جامعة القديس يوسف

كلية الآداب والعلوم الانسانية

فرع الآداب العربية

بيروت

العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية

(٣٥١ - ٥٨٢هـ / ٩٦١-١١٨٦م)

أطروحة دكتوراه في الآداب (التاريخ)

دكتوراه فئة أولى (دولة)

أعدها : عبدالكريم عبده الطالب حتاملة

وأشرف عليها : الاستاذ الدكتور الاب بوزيه

١٩٨٧ / ١٩٨٨

شكـــــــر وتقديـــــــــر

من حق الوفاء علي ان اذكر لاستاذي المشرف الاب الدكتور بوزيـه الذي ألـزم به نفسه من رعاية لهذا البحث، ولما قدّمه من توجيه وارشاد، واكرمني بجهده ووقته وأخـذ بيدي بصبر واناة، فلم يدخر وسعا في ارشادي وتوجيهي، فكان خير معلم ومشـرف.

كما ارجو ان تفي كلمة الشكر هذه كل من :

- الاستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري (القارىء الثاني) : الذي أكرمني بفكره وجهده ووقتـه في ابداء توجيهاته وارشاداته، وملاحظاته القيمة، خلال وضعي لخطة البحـث وتنويري بالمراجع والمصادر الاجنبية التي تهم البحث فجزاه الله كل الخير.

- الاستاذ الدكتور الاب قبيه (القارىء الثالث) : الذي اولاني جلّ اهتمامه وغمرني بعلمه الجم وسعة اطلاعه، فكان نبراسا أضاء لي الطريق في التغلب على كثير من المشاق التي أعترضت طريقي، وتفتيح ذهني على الكثير من المصادر والمراجع، وارجو ان ينيلـه الله جزيل الشكر.

- الاستاذ الدكتور نقولا زياده (القارىء الرابع) : والذي كان له الدور الكبير في تصويب وتعديـل كل اعوجاج، حيث بثّ فيّ روح البحث والدقة العلمية، وزودني بارائه القيمة وتوجيهاته السديدة التي زادت من قيمة البحث.

ولا يفوتني الا ان أقدم كلمة الشكر هذه ايضا الى أخي الاستاذ الدكتور محمد عبده حتامله، الذي أنار لي الطريق، وسهّل لي الحصول على المصادر والمراجع من مكتبة الجامعة الاردنية ومـن مكتبته الخاصة وكذلك بتوجيهه وارشاداته القيمة .. والله لا يضيع أجره.

كذلك اقدم شكري وتقديري لكل من اعان بمشورة او سدّد رأيا أو أسهم بمساعدة.

الباحث : د. عبدالكريم حتاملـــه

مديرية التربية والتعليم لمحافظة اربـد

اربـد : ١٩/٧/١٩٨٨م.

" المقدمـــــــــــة " :

- موضوع البحـث

- مصادر البحث

يتناول هذا البحث تاريخ الاسلام في الشرق الاسلامي في العصر التركي، حيث يتجلي لنا فيه أثر ازدياد نفوذ الفرس في الدولة العباسية وما تبع ذلك من سعيهم المتواصل الى اقامة دول مستقلة وهي الدولة الطاهرية والدولة الصفارية والدولة السامانية ٠

لما قوى شأن الترك وأشتد بأسهم انتقلت اليهم السيادة والحكم في المشرق الاسلامي فحلوا محل العنصر الفارسي في السيطرة على هذه المنطقة ، فأقام الغزنويون دولتهم على انقاض الدولة السامانية ، كما أسس القراخانية الترك دولتهم فيما وراء النهر بعد ان تغلبوا على آل سامان : وقضى السلاجقة على بني بويه في بغداد ، وأنتقل اليهم النفوذ والسلطان في شرق الدولة العباسية ٠

بدأ ظهور الدولة الغزنوية على يد ألبتكين سنة (٣٥١هـ / ٩٦١م) وهو عبد من عبيد أحمد بن اسماعيل ،كان قد ارتقى في المناصب وأصبح قائدا عاما لجيوش آل سامان ، ولم يلبث ان غزا زابلستان وأقام بها امارة مستقلة عاصمتها غزنة ٠

يعتبر سبكتكين المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية وهو أحد موالي ألبتكين ، بسط نفوذه على خراسان وغزا اطراف الهند اضافة الى حكمه في غزنة والبلاد المجاورة لها ، ثم بلغت الدولة أقصى اتساعها في عهد محمود بن سبكتكين (٣٨٧ - ٤٢١هـ / ٩٩٧ - ١٠٣٠م) ٠ ويعد عصره العصر الذهبي للاسرة الغزنوية ،وقد استطاع بذكائه وحنكته أن يوسع رقعة بلاده الى حد كبير ،كما تصدى للسلاجقة واستطاع ان يتغلب عليهم ، كذلك توغل في الهند وقد بلغت غزواته سبع عشرة في مدى سبعة وعشرين عاما فيما بين (٣٩١ - ٤١٧ هـ / ١٠٠٠ - ١٠٢٦م) فغزا لاهور والملتان كما دخل كشمير وعاد من غزواته العديدة باموال طائلة اتخمت بها خزائنه ٠

والحق ان محمودا كان من أعظم ملوك الغزنويين حيث وسّع ملكه الاول الى دولة مترامية الاطراف امتدت من الهندستان الشرقية حتى فارس ، ولم يأل جهدا في اشاعة العدل بين سكان دولته الواسعة هذه مع ما عرف عنه من رعاية للعلم والعلماء ، وكان بلاط محمود يزدان في غزنة بمشاهير رجال الاداب والعلوم والفنون من أمثال ابي الريحان البيروني (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) الفلكي الفيلسوف العالم بلغات الهند وثقافتها ٠ ثم العتبي (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) صاحب تاريخ اليميني (بيمين الدولة محمود) والبيهقي (ت ٥٦٥هـ /١١٦٩م) صاحب كتاب تاريخ البيهقي والذى يتكلم فيه مفصلا عن تاريخ آل سبكتكين ٠ والفردوسي (ت بين سنة ٤١١ و ٤١٦ هـ/ ١٠٢٠ و ١٠٢٥م) ٠

وخلف محمودا ابنه مسعود الاول سنة (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) وفي نهاية حكمه وعلى أيدي خلفائه بدأ ذلك البناء العظيم الذى أقامه محمود ينهار وكان من أهم الاسباب في ذلك حروبهم مع السلاجقة من جهة وانصرافهم الى حياة اللهو والترف من جهة أخرى ، كذلك لم يكن الهنادكة بدورهم ليسكتوا عن انتهاز هذه الفرصة فانطلقوا يتخطفون املاك الغزنويين بالهند حتى ا قبل الغوريون عليهم فخلفوا بالهند تلك الدولة الغزنوية التي دام سلطانها اكثر من قرنين ونفذت بفتوحاتها الى قلب شبه القارة الهندية .

والهدف من هذه الدراسة : هو تتبع ماجاء به المؤرخون من معلومات متفرقة عن الدولة الغزنوية وتحليل هذه المعلومات للخروج منها بصورة دقيقة واضحة ، وما قامت به من فتوحات وما تركته من آثار حضارية وتراث فكرى .

وعند اطلاعي على ما كتب عن الدولة الغزنوية في القديم والحديث تبينت أنه لم يظهر حتى الآن أي مؤلف شامل يتناول هذه الدولة من نواحيها المختلفة [(١)] ، ولذا رأيت ان الحاجة ماسة للبحث في تاريخ هذه الدولة وحضارتها وعلاقاتها مع الدول المجاورة ، ولذا فان البحث يتطلب الرجوع الى عشرات المصادر والمراجع للوصول منها الى صورة شاملة عن هذه الدولة .

واما طريقة تناولي لهذه الدراسة فيقوم على أساس تتبع قيام الدويلات الاسلامية في المشرق الاسلامي بصورة موجزة على أساس زمني لاصل الى قيام الدولة الغزنوية والظروف التي مهدت لقيامها ثم أحاول تمحيص وتحليل ما كتب عن هذه الدولة للوصول الى بعض الحقائق التي لم يفطن لها المؤرخون ، واخيرا تكوين صورة متكاملة لطبيعة هذه الدولة وسياستها وعلاقاتها بالدول المجاورة، وما خلفته من حضارة في شبه القارة الهندية **والمشرق** الاسلامي وبخاصة في التراث الفكرى .

وفيما يتعلق بخطة البحث فقد جاءت هذه الدراسة في مدخل واربعة فصول وخاتمة

أما المدخل (INTRODUCTION) : فيتناول حالة المشرق الاسلامي قبل قيام الدولة الغزنوية " الدولة الطاهرية ، **الصفارية**، السامانية ، البويهية " ثم قيام الدولة الغزنوية

---

(١) باستثناء مؤلفات متفرقة لبحاثة أجانب وعلى رأسهم الباحث الانجليزي (Bosworth) والذى كتب عن الغزنويين بشكل عام .
انظر مؤلفاته في قائمة المراجع .

وكيف تمّ انتزاع محمود الغزنوي السلطة من أخيه اسماعيل ، كذلك النزاع حول السلطة بين الاخوين محمد ومسعود وتولية مسعود الحكم ، ومقتل مسعود وعودة أخيه محمد الى الحكم . وتولية مودود بن مسعود مقاليد الامور واخيرا تولية عبدالرشيد الحكم وسقوط الدولة الغزنوية .

ويبحث **الفصل الاول في العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية مع الكيانات السياسية الاسلامية المجاورة** . وقد ركزت كثيرا على هذه العلاقات مع الخلافة العباسية ، خوارزم ، القراخانية بست وقصدار ، خراسان ، سجستان ، الري ، طبرستان ، جرجان ، أصفهان وهمذان وكرمان . وسنجد في هذا الفصل كيف استطاع السلاطين الغزنويون ، الاستيلاء على هذه الولايات الاسلامية المصاقبة لها ، وماهي السياسة التي اتبعها الغزنويون في ضم هذه الاقطار لمملكتهم الناشئة .

وفي الفصل الثاني ، تناولت العلاقات الخارجية الغزنوية السلجوقية ، مبتدئا في ظهور السلاجقة ثم ازدياد قوتهم في عهد السلطان ابراهيم ، معتمدين على قوة سياستهم والتي تتلخص في تحالفهم مع هارون امير خوارزم من اجل تحقيق أهدافهم التوسعية لضم البلاد الغزنوية الى ممتلكاتهم ، وقد بحثت أيضا سفارة ولديّ علي تكين : البتكين وعبدالله الفارسي (بخاري) .

وقد احرز السلاجقة أخيرا النصر على الغزنويين في معركة (دندانقان) الشهيرة سنة (٤٣٤هـ / ١٠٤٠م) بالصحرا ، الواقعة بين سرخس ومرو ، وكان لهذا النصر الذي حققه السلاجقة على السلطان مسعود من استعادة سيطرتهم على خراسان ، واستمر السلاجقة في قوتهم والاستيلاء على مناطق اخرى من املاك الغزنويين ، حتى تمكن السلاجقة أخيرا من الانتصار على الغزنويين .

أما الفصل الثالث ، فقد بحثت فيه العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية مع الهند ، موضحا فيه اهتمام المسلمين بالهند ، واهم الاسباب التيّ حملت الغزنويين على شن حملاتهم المتتابعة على الهند ، ثم تطرقت مفصلا عن اهم الحملات العسكرية التي قام بها السلاطين الغزنويون وبخاصة السلطان محمود الغزنوي وما قام به من غزوات متتالية بلغت حوالي سبع عشرة غزوة في مدى سبعة وعشرين عاما فيما بين (٣٩١ - ٤١٧هـ / ١٠٠٠ - ١٠٢٦م) فغزا : بشاور ، ويهند ، بهاطية ، مولتان ، كواكير ، بهيم نغر ، نارين ، ناردين ، تانشير ، قشمير وقنوج ، سومنات .

ثم تناولت أيضا في هذا الفصل تقويم السلطان محمود الغزنوي من قبل المؤرخين المعاصرين والمحدثين . ثم سياسة السلطان مسعود في الهند ، وكيف انتقل السلاطين الغزنويون الى بلاد الهند بعد سقوط غزنه على يد الغور .

وفي الفصل الرابع ، تناولت فيه اجتذاب الغزنويين اهل العلم من الخارج حيث بدأت فيه بتمهيد ثم تكلمت مفصلا عن هذه العلاقات مع العلماء ورجال الفكر الذين وفدوا على بلاط السلطان محمود الغزنوي ، ومن أشهرهم : البيروني والفردوسي .

ثم الخاتمة والمصادر والمراجع العربية والمترجمة والمعربات والتراجم ،

وبعد فأنا لا أزعم أني قمت بما يعجز سواي عن القيام به ولكنها لبنة متواضعة وضعتها على أمل أن يكمل البنيان من يتحدى لهذا الموضوع في سبيل رقي هذه الامة واستئناف حياة كريمة وعزيزة تعيد التاريخ المجيد لها .

مصادر البحـــــث :

لتحقيق اهداف هذه الدراسة ، بذلت جهدي في المطالعة او البحث والاستقصاء ، كما سافرت الى عمان ودمشق وبيروت ، ومكثت في جامعاتها كثيرا حيث اطلعت على الكتب والمخطوطات والمقالات والمجلات والمصادر الادبية الفارسية المترجمة وغير المترجمة ٠

لذا لابد من استعراض اهم المصادر فيهذا الشأن حسب التسلسل الزمني وتاريخ الوفاة ومن اهمها :

كتاب تاريخ بخارى (مزارات بخارى) ومؤلفه النرشخي (ت ٣٤٨هـ /٩٥٩م) [١] :

أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي ٠ وترجع أهمية الكتاب الى انه يلقي ضوء كاشفـا على ماضي بلد كان قديما جزء من اراضي تركستان وغدا بعد الفتح الاسلامي من أهم الحواضر الاسلامية ، وخرج الكثير من العلماء والمحدثين والفقهاء ، وهو يقدم لنا معارف عن حاضرة السامانيين ، فيتحدث عن بخارى قبل الاسلام وبعد الفتح الاسلامي من النواحي الجغرافية والاقتصادية والتاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية ٠ ويذكر من وليّ قضاءها وحكامها وآثارها ومنشآتها واخبار فتحها وانتشار الاسلام فيها وامراء الاسرة السامانية وعلاقاتهم السياسية مع الغزنويين ٠

عرّب هذا الكتاب عن الفارسية وحققه أمين عبدالمجيد بدوي ونصرالله الطرازى ، دارالمعارف بمصر ، ط / القاهرة ، ١٩٦٢م٠

ومن المصادر الجغرافية الهامة التي لها علاقة بالموضوع وأخذت منها كثيرا : كتاب صورة الارض للمؤرخ الجغرافي ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) : أبوالقاسم محمد بن حوقل ٠ ويمتاز هذا الكتاب ، بتقديم معلومات وافية عن البيئة الجغرافية لمنطقة المشرق الاسلامي حيث يصف لنا السدود والانهار والاحوال الجوية ، وكذلك المنتوجات الزراعية وغيرها من الثروة المعدنية ٠ ونظرا لأهمية الكتاب فقد تم نشره سنة ١٨٧٠م نشر دى غويه (مجموعة المكتبة الجغرافية العربية ، الجزء الثاني) ٠ وقد رجعت اليه كثيرا في وصف المناطق والاقطار الاسلامية المجاورة للدولة الغزنوية وبخاصة خوارزم ، وبلاد فارس وغيرها من الاقطار الاخرى ، وقد طبع في ليدن سنة ١٩٦٧م٠

---

(١) فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي ، جـ ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ م ، ص ٥٦٨٠

ومن أشهر الجغرافيين والرحالة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ابو عبدالله محمد بن أحمد المقدسي (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) ، وكتابه أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ذو قيمة عظيمة من الناحيتين الجغرافية والتاريخية [١] ، وقد طاف في العالم الاسلامي فلقي العلماء ، وبحث في المكتبات ٠ وفي سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) شرع يكتب مؤلفه الجغرافي الضخم (أحسن التقاسيم) ، وانتهى منه سنة (٣٧٨هـ / ٩٨٨م) ٠ وهو لا يبحث في غير جغرافية العالم الاسلامي ، فلذلك فله اهمية في معرفة العالم الاسلامي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وليس في الكتاب معلومات منقولة عمن تقدمه بل أضاف اليه كثيرا من الملاحظات والتجارب الشخصية [٢] ٠ طبع الكتاب دي غويه في ليدن سنة ١٩٠٦م في مجلد واحد ٠ والكتاب يزودنا بمعلومات قيمة عن الثروة الزراعية والمعدنية في بلاد المشرق الاسلامي ، وكذلك يقدم لنا معلومات عن التنظيمات الادارية للدولة الغزنوية والبلاد المجاورة ، وحدود كل منطقة وميزاتها ٠

اما كتاب الفهرست لابن النديم (ت ٣٨٣هـ / ٩٩٣م) ٠ وهو محمد بن اسحق يعتبر من المصادر القيمة في تراجم الرجال ، وهو يزودنا بمعلومات جيدة عن امراء الدولة الطاهرية والسامانية والصفارية ، وقبل سنة (٣٨٣هـ/٩٩٣م) ، والمعلومات التي يقدمها عن تراجم الامراء والسلاطين صحيحة ومفيدة ٠

أبو الفتح البستي (ت ٤٠٠هـ /١٠٠٩م) : علي بن محمد البستي ، وهو من بين رجال الادب المعروفين بالمهارة في الانشاء العربي نظما ونثرا ، أخذه سبكتكين والد محمود الغزنوي عندما استولى على مدينة بست بعد هزيمة حاكمها " بايتوز " [٣] ، وقد انتقل هذا الكاتب البارع والشاعر المبدع الى خدمة السلطان محمود [٤] ، ولكنه غضب عليه فنفاه الى بلاد الترك (بخارى) ومات بها سنة (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م) ٠

وكان البستي أديبا كبيرا له شعر جيد ونثر جيد [٥] (الديوان) فأما شعره فأكثره مقطوعات يعمد فيها الى المعنى الرقيق ، فيصوغه في لفظ رشيق ، وأما نثره فواضح جميل فيه السجع والإزدواج

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٥٢١٠

(٢) صالح الاشتر ، الموجز في المصادر التاريخية ، ص ٦٢ ٠ شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ج٢ ،ط،بيروت الاولى ١٩٧٩ ، وط الثانية ١٩٨٠ ، ص ٧٠-٧١ ٠

(٣) براون ، تاريخ الادب في ايران ، من الفردوسي الى السعدي ، ص ١١٤٠

(٤) كان كاتب محمود بن سبكتكين وموضع سره ومستشاره في أمره ٠ أحمد امين ، ظهر الاسلام ، ج١ ، ص ٢٨٤-٢٨٥٠

(٥) براون ، تاريخ الادب في ايران ، ص ١١٤ ٠ فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي ، ج٢ ، ص ٤١٣٠

على طريقة عصره ، وهو في نثره يكثر من الامثال وفي نظمه يكثر من الحكم [١]، فمن شعره :

زيادة المال في دنياه نقصان   وربحه غير محض الخير خسران [٢]

ومن شعره ايضا :

نصحتكم ياملوك الارض لاتدعوا   كسب المكارم بالاحسان والجود
وانفقوا بيضكم والحمر في شرف   لاينتهي باختلاف البيض والسود
هذى ذخائر محمود قد انتهبت   ولا انتهاب لنا في ذكر محمود

يعتبر كتاب تاريخ اليميني للعتبي [٣](ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) : ابو نصر محمد بن عبدالجبار من المصادر القيمة والتي تزودنا بمعلومات وافية عن العلاقات الغزنوية / السلجوقية /الهندية ، وبقية الولايات الاسلامية ، والمؤرخ له مكانة كبيرة عند السلطان محمود الغزنوى ، وعينه كاتبا مع ابي الفتح البستي ، وله مؤلفات كثيرة ومن اهمها ، كتاب اليميني نسبة الى لقب السلطان محمود ، وقد ألف العتبي كتابه هذا في تاريخ الدولة الغزنوية ، ترجم فيه لسبكتكين ، وأوضح كيفية تأسيس الدولة الغزنوية وأهم الوقائع والاحداث التي حدثت في أيامه ، ويعد هذا الكتاب مصدرا مهما لاى باحث يريد التعمق عن الغزنويين في القسم الاول من هذه الدولة ، وقد ألّف هذا الكتاب باللغة العربية ،لمارآه من كثرة كتابات الادباء باللغة الفارسية عن السلطان محمود ،طبع تاريخ العتبي في القاهرة سنة ١٢٨٦هـ في جزئين ٠ وقد صاغه في أسلوب أدبي مسجوع على نحو مافعله معاصره أبو منصور الثعالبي ، ولذلك حاز على شهرة كبيرة بين الكتب الادبية والتاريخية ، وعني بشرحه الكثيرون من الادباء ٠ [٤]

وأما الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) : أبو منصور عبدالملك بن محمد ، فيعتبر كتابه يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر [٥]، من أهم مصادر الدولة الغزنوية ، وتشمل اخبار السلاطين الغزنويين وعلاقاتهم مع خوارزم ، نيسابور ، والسلاجقة والشعراء والادباء في تلك الولايات ، وقد وضع الثعالبي نفسه ذيلا لليتيمة بعد ذلك ، وهو بدوره مطبوع ، كما سوف يكون لها ذيول على مدى قرنين تجعلها أشبه بتاريخ الطبرى في كتب التاريخ ٠

---

(١) أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، جـ١ ، ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥٠

(٢) ذكر براون أن هذه القصيدة موجودة في كتاب " خرابات " لضيابك ، جـ ١ ، ص ٢٧١ ـ ٢٧٣٠
أنظر براون ، تاريخ الادب في ايران ، ص ١١٤ الحاشية رقم (٢)

(٣) المستشرق الكسندر سيبل ، أخبار امم المجوس ، (نصوص عربية) من الارمان وورنك والروس ، طبع في مدينة اوسلو ١٩٢٨م ، اعادت طبعه بالافست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمدالرجب ص ٢٤ ٠

(٤) براون ، تاريخ الادب في ايران ، ص ١١٦٠

(٥) في اربعة اجزاء ـ طبعة القاهرة ١٣٥٣هـ ٠ أنظر شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ٢ ، ص ٩٦ ـ ٩٧ ٠

كذلك يعتبر كتابه " لطائف المعارف " [١] من أهم مصادر الدولة الغزنوية ، حيث يعرض النواحي الثقافية والاقتصادية والادبية لهذه الدولة وماجاورها ، وقد صاغ كتابه في اسلوب ادبي مسجوع ، ولذلك حاز على شهرة كبيرة بين الكتب الادبية والتاريخية ، وأيضا من المصادر الادبية ، كتاب الديوان [٢] لصاحبه منوجهري : ابو النجم أحمد بن قوص بن احمد المتخلص بمنوجهري الدامغاني (ت ٤٣٢هـ / ١٠٤٠م) [٣] .

ومنوجهري من نوادر الايام وعجائب الزمان ، له حافظة قوية وذكا ءتام وقريحة نقادة وقد عرف بالذكا ءمنذ صغره [٤] .

قصد منوجهري غزنة بعد وفاة صاحب طبرستان " وشمكير " فحبب للسلطان مسعود الغزنوي أن يستقدمه بعد ان ذاع صيته ليشارك في الحركة الشعرية التي تنمر بلاطه وقد هيأ لذلك ما كان يدبّجه الشاعر من مدائح في مسعود ، تعتبر من غرر ما قيل فيه منها : قصيدته التي مطلعها : " يا عظيم خراسان وشاهنشاه العراق يامن يدين له الملوك بالطاعة " [٥]

وبقي الشاعر في غزنة سبع سنوات تقريبا ، فارق الحياة بعدها سنة (٤٣٢هـ/١٠٤٠م) وهو في ريعان الشباب ، وقد قدمه للسلطان مسعود وزيره أحمد بن عبدالصمد مشجع الشعراء والعلماء ، حيث ارسل اليه وهو في الري عندما غادر طبرستان بعد وفاة أميرها ـ ـ فوصل الى غزنة بعد سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٢م) وقضى هناك أعذب أيام حياته وأكثرها خصبا وانتاجا ، وقد ساعده على ذلك رعاية السلطان الوافرة ، وطبيعة غزنة الساحرة ، والتنافس الشعري الذى تستعر به الاخيلة والعواطف .

---

(١) تحقيق ابراهيم الابياري ، وحسن كامل الصيرفي ، طبعة القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠، كذلك طبعة دى يونغ في ليدن سنة ١٨٦٧م .

استطاع الثعالبي دخول البلاط الغزنوى وتقديم كتابه لطائف المعارف الى السلطان محمود الغزنوى ، ويبدو ان الثعالبي لم يجد لدى السلطان كل ما كان يأمل فيه ، فكان له في أخي السلطان وصديقه القديم الامير أبي المظفر نعيم العوض ، يشفع له اليه ما كان بينهما من صلة بنيسابور . أنظر العتبي ، اليميني ، ورقة ١٣٤ ظهر

(٢) الديوان ، تحقيق كزيمرسكي ط ، باريس ١٨٨٦م وكذلك قام محمد دبير سياقي بتحقيق الديوان ط ، طهران ١٣٧٨هـ ، أنظر براون ، تاريخ الادب في ايران ، ص ١٨٨ .

(٣) رضا شفق زادة ، تاريخ ادبيات ايران ، ط ، طهران ١٣٢١هـ ص ٧٧ .

(٤) محمد عوفي ، لباب الالباب ، جـ٢ ، ص ٥٣ .

(٥) منوجهري ، الديوان ، تحقيق محمد دوبير سياقي ، ط ، طهران ١٣٧٨هـ ، ص ٤٨ - ٤٩ .

يرى دولتشاه ان منوجهري من شعراء السلطان محمود ومادحيه المعتمدين كما يبدو على ما جاء في لباب الالباب لمحمد عوفي (١).

وكانت أغلب مدائحه وقفا على السلطان مسعود وهي علاوة على طابعها المدحي تمثل وثائق تاريخية هامة عنيت بتسجيل حياة مسعود ووقائعه مع السلاجقة بدقة .

ومن المصادر الادبية الهامة ، ديوان العنصرى (٢) للمؤلف الاستاذ : ابوالقاسم الحسن بن أحمد (ت ٤٣٢هـ/١٠٤٠م او سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م) وهو استاذ فن القصيدة الاول في الشعر الفارسي .

والعنصرى من كبار الشعراء على عهد السلطان محمود الغزنوى ، وله فضائل أخرى بالاضافة الى ما امتاز به من شاعرية ، فقد كان بعض الناس يلقبه بالحكيم ، ويقولون : ان اربعمائة شاعر كبير كانوا يلازمون ركاب السلطان يمين الدولة محمود ، وكان الاستاذ العنصرى رئيسا لهؤلاء الشعراء جميعا ، وكانوا يقرون له بالاستاذية والتبريز ، وظل يسجل نظما مقامات السلطان محمود وحروبه وفتوحه ، وقد انتهى الامر بان منحه السلطان لقب ملك الشعراء في مملكته وأمر كل شاعر في المملكة أن يعرض شعره على الاستاذ العنصرى حتى يميز بين غثه وسمينه ثم يعرضه بعد ذلك على السلطان فأصبح مجلسه كل يوم مقصدا للشعراء واجتمع له من ذلك جاه ومال عظيمان .

ويمتاز العنصرى بميزات عديدة : منها أنه نظم جملة من المثنويات ، وان كانت لم تصل الينا ولم نعرف منها الا اسماءها وأبياتا قليلة متفرقة ، ومنها انه كان من اصحاب اللسانين الفارسي والعربي وقصائده كلها تدل على مدى اتساع معرفته اللغوية بهذين اللسانين .

والعنصرى أول من روج قصائد المناظرة على طريقة السؤال والجواب وأول من استعمل صفة الترصيع ، وكلاهما من الصناعات البديعية ، ويعتبر في ذلك اماما اقتدى به من جاء بعده من الشعراء .

---

(١) محمد عوفي ، لباب الالباب ، ج ٢ ، ص ٥٣ .

(٢) ان ديوان العنصرى كان يشتمل على مايقرب من ثلاثين ألف بيت ، معظمه مدائح تشيد بعظمة السلطان محمود وتخلد ذكره وتنوه بغزواته وانتصاراته وتذكر بالخير أياديه البيضاء على العنصرى .

وديوان العنصرى طبع أكثر من مرة ومن طبعاته الطبعة الحديثة التي طبعت في طهران (طبعة يحيى قريب) سنة ١٣٢٣هـ ش . أنظر : العنصرى ، الديوان ، ص ٧٨ - ٨٦ ، دولتشاه ، تذكرة الشعراء ، ص ٢٤ ومابعدها (ط ليدن) محمد عوفي ، لباب الالباب ، ج ٢ ، ص ٢٩ ومابعدها . براون ، تاريخ الادب في ايران ، ص ١٣٩ ومابعدها .

وقد ترك العنصري ديوانا حافلا بالقصائد في مدح السلطان محمود وأخيه الامير نصر بن سبكتكين وقواد محمود وجيوشه ، وله قصيدة سجل فيها غزوات محمود يزيد عدد أبياتها عن مائة وثمانين بيتا .

والبيروني : أبو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) [١]، من العلماء الذين وفدوا الى قصر السلطان محمود ، وهو من خوارزم ، حيث قضى بداية حياته فيها ، وقربه اليه أميرها ، ونبغ في كثير من العلوم وبخاصة الرياضة والفلك .

وزار حوالي سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م) بلاط شمس المعالي قابوس بن وشمكير - أمير طبرستان - الذي عرف بتشجيع العلم وأهله ، وألف له كتاب الاثار الباقية عن القرون الخالية، [٢] ويبحث هذا الكتاب في التواريخ التي كانت تستعملها الامم ، والاختلاف في الشهور والسنين والتقاويم عند الامم ، والاحتفالات بالاعياد القومية ، ونظم الطوائف والجماعات المختلفة .

ولما اتصل البيروني بالسلطان محمود ، استفاد من فتوحاته في بلاد الهند فائدة علمية كبيرة ، وجعل ثروة الهند العلمية الكبيرة في الرياضة والفلسفة والالهيات في يد العرب والفرنج بما ألفه في ذلك من كتب لاتزال خير مرجع لكل من كتب عن الهند ، وكان البيروني في هذا درة في الدولة الغزنوية كابن سينا في الدولة السامانية . [٣]

وله كتاب آخر " القانون المسعودي " [٤]، وقد اهداه للسلطان مسعود الغزنوي والكتاب يبحث في الرياضة والفلك وفلسفة الهند ، فأجازه السلطان باموال كثيرة ، فردها معتذرا بعدم حاجته اليها . ومن كتبه أيضا والتي افادتني كثيرا في بحثي هذا :

- في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة (في ٧٠٠ورقة) وهو من أهم الكتب لانه يكاد يكون الوحيد الذي يصف وضع الهند وعقائدها واحوالها في اللغة العربية ، ومن قبل عالم واسع الاطلاع عريق الصلة بتلك البلاد وقد طبع الكتاب منذ حوالي اكثر من تسعين سنة في لندن ١٨٨٧م [٥]، كذلك طبع سنة ١٩٥٨م في حيدر آباد .

- الجماهير في معرفة الجواهر ، طبعة حيدر آباد ١٣٥٥هـ .

- الصيدنة (مخطوط بدار الكتب المصرية) (٣٠١٤ل)

---

(١) بارتولد ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، طبعة ادوارد سخاو ، ليبزيج ، ١٩٢٣، ص ٧٩ـ٨٠ .

(٢) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج٢، ص ٩٨ .

(٣) أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، ج١ ، ص ٢٨٧ .

(٤) طبعة حيدراباد ١٩٥٣م

(٥) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ص ٩٨.

ومن المصادر الهامة التي أفادت البحث كثيرا كتاب تاريخ البيهقي للمؤرخ (أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي) (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) (١) ويعد أهم مصدر في تاريخ هذه الدولة في عهد السلطان مسعود بن محمود (٤٢١- ٤٣٣هـ / ١٠٣٠- ١٠٤١م) ، والذى يقرأ هذا الكتاب يشعر بسعة اطلاع مؤلفه ، وعمق ثقافته واحاطته الكاملة باللغتين العربية والفارسية • التحق البيهقي بالعمل في ديوان الرسائل (في بلاط السلطان محمود الغزنوى ثم ابنه مسعود) • واعتزل عمله في أخر عهد السلطان عبدالرشيد (٤٤٠- ٤٤٤هـ / ١٠٤٨ - ١٠٥٢م) واعتكف على القراءة والتأليف حتى وفاته •

سار البيهقي في كتابه على منهج يختلف تماما عن المؤرخين المعاصرين له ، فلم يقتصر تاريخه على سرد الاحداث السياسية ، وانما وجه اهتمامه كذلك الى عرض دقيق للنظم السياسية والادارية والمالية ورسوم قصر السلطان ، وأبرز مافي الحياة الاجتماعية في الدولة الغزنوية من عادات وتقاليد ومجالس اجتماعية ونحو ذلك (٢) ، وترجع أهمية الكتاب (تاريخ البيهقي) (٣) الى أن صاحبه عاصر معظم الاحداث التي كتب عنها ، والبيئة التي جرت فيها ، ولم يكتف البيهقي بالاحداث التاريخية كعادة معاصرية من المؤرخين ، انما كان يتوقف ليبدى رأيه ورأي الوزير ورئيس الديوان ، وينقل مدى الاحداث عند الرأى العام الغزنوى ، ودون الوثائق الرسمية للدولة ونقلها ، وتعتبر من أهم الرسائل السياسية الاسلامية ، ولم يعتمد على الذاكرة حين تأليف كتابه ، اذ كان يدون مايستمع اليه من الوزير أو من كبار رجال الدولة ، لذلك كان كتابه حديث رجل سياسي عن حياة السلطان مسعود الذى عمل معه ، وعما كان يجرى في الشوءون الداخلية والخارجية للدولة الغزنوية ، لذلك فهو يعطي صورة صادقة عمّا جرى في البلاط الغزنوى أيام السلطان مسعود ، وعن طرق الحكم في الدولة الغزنوية •

---

(١) أبو الفضل البيهقي ، نائب رئيس ديوان الرسائل في عهد السلطان مسعود الغزنوى ، ولد في قرية بيهق في الجنوب الشرقي لخراسان حوالي سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) • مزيدا من التفصيلات انظر : البيهقي تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ، ط ، بيروت ١٩٨٢، المقدمة من صفحة ١ وما بعد •

(٢) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ ٢ ، ص ٣٨٧ - ٣٨٨ •

(٣) وهو في الاصل ثلاثين مجلد ولم يبق منه سوى خمس مجلات فقط ، كانت ولا تزال لها مخطوطات عديدة في الهند وايران واوروبا • وقد طبعت المجلدات المذكورة لاول مرة في الهند سنة ١٨٦٢م ثم في طهران سنة ١٨٨٧م ثم أعيد طبعها في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية مرتين في طهران احداهما مع الحواشي المستفيضة التي كتبها سعيد نفيسي ، أنظر شاكر ، مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ ٢ ، ص ٣٨٨ •

وأما كتاب سفرنامة " زاد المسافر"[1] للمؤلف : أبو معين الدين الحكيم ناصر خسرو ابن الحارث القباديانى المروزى (ت ٤٨٠هـ/١٠٨٧م) : فيعتبر من المصادر القيمة والتي رجعت اليها ، ولكن على الباحث أن يأخذ الحذر من كتاباته ، لانه شيعي اسماعيلي معروف .

وقد سمي الكتاب (بسفر نامة) او زاد المسافر نتيجة لكثرة أسفاره ، حيث تحدث فيه عما صادفه في رحلاته بلغة سهلة خالية من الصنعة والمحسنات ، وكان يقابل اثناء سفره كبار الشخصيات ويتصل بأئمة الشيعة الاسماعيلية لانه اعتنق مذهبهم كذلك رأى بلاط مسعود الغزنوى وكتب عنه كل أعماله وحروبه .

ومن الكتب التاريخية التي أفادت البحث كتاب سياسة نامة (سير الملوك)[2] ، (لنظام الملك أبي علي قوام الدين حسين بن علي التوقاني الطوسي) (ت ٤٨٤هـ/١٠٩١م) .

تحدث نظام الملك أبو علي في كتابه هذا عن الاداب والنظم الملكية وسير الملوك والعظماء في الدولة الغزنوية والسلجوقية[3] والتي تفيد البحث . فالكتاب يعتبر من هذه الوجهة كتابا في التاريخ والسياسة والاجتماع . ونظرا لاهمية الكتاب طبعه المستشرق الفرنسي لاول مرة شيفر في باريس ١٣١٠هـ/.

وقد ترجم الكتاب الى اللغة العربية الدكتور السيد محمد العزاوى ونشره بالقاهرة[4] .

واما كتاب جهار مقالة[5] (المقالات الاربع) لمؤلفه (أبوالحسن أحمد بن عمر ابن علي السمرقندى) المعروف بنظامي عروضي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م) .

---

(١) نشره شيفر مع الترجمة الى الفرنسية سنة ١٨٨١م في باريس ،كما نشر بالفارسية بعد ذلك وترجم بقلم يحيى الخشاب ونشر بالعربية ، طبعة بيروت ١٩٧٠م ، المرجع نفسه ، ص ٣٩٠.

(٢) ذكر حاجي خليفة ان كتاب سياسة نامة او سير الملوك ألف سنة ٤٦٩هـ/ في ٣٩ فصلا فقط وان رجلا يدعى اليميني هو الذى نظمها فيما بعد وجعلها في واحد وخمسين فصلا ، انظر حاجي خليفة كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٠١٤ - ١٠١٥ .

(٣) حيث كان يعمل في الدولة السلجوقية وزيرا لالب ارسلان ثم بقي في خدمة ابنه ملكشاه (٤٠)سنة

(٤) بديع محمد جمعه ،من روائع الادب الفارسي ، ص ٧٧ ،براون ،الادب الفارسي في ايران ، ص ٢٥٩.

(٥) لقد حظيت المكتبة العربية بترجمة عربية لهذا الكتاب أشرف عليها رائد من كبار رواد الدراسات الشرقية في العالم العربي الاستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام وشاركه في ترجمته الاستاذ الدكتور يحيى الخشاب ، وقد نشرت الترجمة في القاهرة ١٩٤٩م .

أنظر شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٣٩٤.

ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية والادبية في الدولة الغزنوية ، وكتابا نقديا ذا أهمية بالغة في تاريخ الادب الفارسي ، شاملا لمعلومات تاريخية نادرة وتراجم لمشاهير الشعراء والاطباء والمنجمين والامراء .

والكتاب يحتوى على اربع مقالات في تبيان الشروط الواجب توفرها في اربع طبقات لايستغني الملوك عن خدماتها وهي : طبقة الكتاب وطبقة الشعراء وطبقة المنجمين وطبقة الاطباء . ونظرا لاهمية الكتاب فقد نقلت عنه الكتب التالية : كتاب تاريخ كزيده لحمدالله مستوفي القزويني وتذكرة الشعراء لدولتشاه وكتاب تاريخ طبرستان لابن اسفنديار (١).

ومن المصادر القيمة والتي افادت البحث أيضا كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والامم للمؤرخ ابن الجوزى (ابو الفرج عبدالرحمن علي بن محمد) (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) .

وابن الجوزى مشهور بين الوعاظ والحفاظ ، والمؤلفين الكبار ، وكتابه المنتظم كتبه في عشرة مجلدات ، ونصفه الاول مايزال مخطوط ، بينما طبع نصفه الثاني ، الذى يتناول التاريخ العباسي حتى عصر ابن الجوزى (٢) ، وكان ابن الجوزى موضع تعظيم اكثر الفرق حتى ان أغلب السنة والشيعة كانوا يرجعون اليه في خلافاتهم ، وله كتاب أخر : تلبيس ابليس والذى يرد فيه على الفرق ويظهر مواطن ضعفها والحادها .

يبدو ابن الجوزى في كتابه المنتظم بغداديا عراقيا لا اسلاميا عالميا ، لانه يركز جهوده على تاريخ بغداد بالذات ، ذاكرا في ختام حوادث كل سنة وفيات الرجال فيها ، وهم بدورهم بغداديون في الاغلب ، مع اهتمام بالخوارق والحوادث الواعظة (٣).

أما الراوندى : محمد بن علي بن سليمان الراوندى (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م) ، فيعتبر كتابه راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية (٤) من المصادر التي تخدم البحث ، ولابد لاى باحث في هذه الفترة من الرجوع اليه ، وترجع أهميته الى ان المؤلف عاصر أواخر السلاطين الغزنويين ، وشهد الكثير من الاحداث بعينيه ، وعمل في دواوين الدولة الغزنوية والسلجوقية وارخ لهما تاريخا شاملا .

---

(١) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ٢ ، ص ٣٩٤ .

(٢) الاجزاء من (٥ - ١٠) ، الطبعة الاولى ، حيدر اباد الدكن (١٣٥٧ - ١٣٥٨هـ / ١٩٣٨-١٩٣٩م)

(٣) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون) جـ ٢ ، ص ١٠٨ .

(٤) نقله الى العربية ابراهيم أمين وعبدالنعيم حسنين وفؤاد عبدالمعطي ، ط ، القاهرة ١٩٦٠م .

وأما كتاب أخبار الدولة السلجوقية للمؤلف صدر الدين بن علي الحسيني [(١)] (ت بعد سنة ٦٢٢هـ/بعد ١٢٢٥م) فيعتبر من الكتب القيمة التي أثرت البحث اثرا جيدا ، وهويزودنا بكثير من المعلومات الجديدة الثمينة ، وتكمن أهميته في المعلومات المفصلة التي يرويها عن تأسيس المملكة السلجوقية (٤٢٦-٤٣٠هـ/ ١٠٣٤-١٠٣٨م) ، وعن السنوات الخمس والثلاثين الاخيرة (٥٥٥-٥٩٠هـ/ ١١٦٠-١١٩٤م) ، ويشكل الكتاب أفضل تقرير عن المحاولات غير المثمرة التي قام بها طغرل لاعادة اللحمة الى امبراطوريته ، بالاضافة الى ذلك ، فهو يزودنا بمعلومات مفصلة عن العلاقات الغزنوية /السلجوقية ، وخاصة العلاقات السياسية بين الملك طغرل والسلطان الغزنوي مودود بن محمود ، وهو يذكر انهما تحاربا في معركة قرب بلخ ، انتصر بها طغرلبك على السلطان مودود بن مسعود ، فانهزمت عساكر غزنة عن بكرة ابيها . كذلك ينقل لنا أخبار مقتل السلطان مسعود، واخبارا اخرى مفصلة سترد عند التعرض للعلاقات الخارجية للدولة الغزنوية مع السلاجقة .

وقد بحث المستشرق كلود كاهن موضوع هذا الكتاب [(٢)] ، وترجح لديه أنه أنجز على مرحلتين ومن قبل مؤلفين : الاولى حوالي سنة (٥٦٠هـ/١١٦٥م) ، والثانية بعد ذلك أضافها مؤلف مجهول من شمال ايران الغربي ، وتحدث فيها عن الفصول الاخيرة من تاريخ السلاجقة الاخرين .

وأيضا كتاب الكامل في التاريخ [(٣)] لمؤلفه ابن الاثير : جمال الدين علي بن الاثير (ت ٦٣٠هـ /١٢٣٣م) ، يعد من المصادر القيمة والتي خدمتني اثناء اعداد البحث .

---

(١) ابوالحسن صدر الدين علي بن السيد الشهيد ناصر الدين بن علي ، كاتب الخليفة الناصرلدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٨٠-١٢٢٥م) له كتاب وصلنا مخطوطا في نسخة وحيدة في المتحف البريطاني الملحق رقم ٥٥٠ وعنوانه : زبدة التواريخ أخبار الامراء والملوك والسلاجقة . وهذا الكتاب يعتمد فيما بين سنتي (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) و (٥٤٧/١١٥٢م) على كتاب العماد الاصبهاني : نصرة الفطرة ، ومع ان نهاية النص كتبت في سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) الا ان السرد الحقيقي للاخبار ينتهي سنة (٥٩٠هـ /١١٩٤م) تاريخ موت طغرل آخر سلجوقي في العراق وايران ، مما يوحي ان الكتاب انجز في نهاية القرن السادس ، أنظر : صدر الدين بن ناصر الحسيني زبدة التواريخ ، تحقيق الدكتور محمد نور الدين ، ط ، بيروت ١٩٨٥م ، ص ٧ ومابعدها (المقدمة) . صدر الدين بن علي الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، تحقيق محمد اقبال ، ط ، بيروت ١٩٨٤ ، المقدمة .

(٢) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج٢ ، ص ٤٠٥-٤٠٦ .

(٣) الكامل في التاريخ يقع في (١٢) مجلدا ، وقد طبع مرات وهو تاريخ عام منذ الخليقة حتى عصره ، شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج٢ ، ص ١١١ ومابعد .

والكتاب تاريخ عام بدأ به من الخليقة الى سنة (٦٢٨هـ/١٢٣١م)، وهو أحسن ماصنف من كتب التاريخ العالمي الاسلامي على نسق الحوليات ، وعلى ذلك فان فترة الدولة الغزنوية (٣٥١- ٥٨٢هـ / ٩٦١ -١١٨٦م) (الفترة المطلوبة في اعداد البحث) تقع ضمن كتاباته ، وهو لم يعاصر السلاطين الغزنويين ليكتب عنهم ، ولكنه استمد معلوماته من المؤرخين الذين عاصروا تلك الفترة وعليه فانه يأخذ عنهم الاحداث التاريخية .

وتمتاز كتابه ابن الاثير بالتفصيل دون أن يخل بنسبة المادة التي يوردها ويعرضها غير أنه استخدم أحيانا عبارات التعظيم للامير والتفخيم له ، مما يلبس على القارىء البسيط معرفة حقيقة الامر ، كما كان يستخدم حرف (لو) في أغلب تحليلاته للمواقف التاريخية وهذا مما يبعد الصفة العلمية عن تلك التحليلات .

وقد تناول ابن الاثير في كتابه نفس الاحداث التي اوردها الطبرى ، ونهج نفس الاسلوب في ذكر الحوادث مع بعض الاضافات [1] ، وعلى كل ، فان كتاب الكامل يعتبر من المصادر التاريخية الهامة للحصول على معلومات وافية عن الغزنويين ، وهو يزودنا عن جميع الاحداث التاريخية الهامة للسلاطين الغزنويين وعن علاقاتهم الخارجية مع الولايات الاسلامية المجاورة وبخاصة الحملات (الغزوات) العسكرية للسلطان محمود الغزنوى على الهند ، وكذلك السلطان مسعود الغزنوى وبقية السلاطين الغزنويين وهو يزودنا بمعلومات دسمة ومقنعة في نفس الوقت عن هذه الغزوات والعلاقات الخارجية .

أما كتاب لباب الالباب [2] ، لمؤلفه محمد عوفي (ت بعد سنة ٦٣٣هـ/بعد ١٢٣٦م)، فيعتبر من المصادر المفيدة لاى باحث يريد التوسع عن الادب الفارسي .

ومحمد عوفي أمضى طفولته في خراسان وما وراء النهر ، وخاصة في بخارى ، ثم رحل الى الهند ، وعمل لدى السلطان ناصر الدين قباجة وأهدى وزيره كتاب لباب الالباب . فلما نكب هذا السلطان ، وقتل وضاع ملكه انتقل عوفي الى خدمة السلطان الذى انتصر ، وهو شمس الدين ايلتمش ، واهداه كتابه الثاني جوامع الحكايات ولوامع الروايات .

ويعتبر كتاب لباب الالباب من المعاجم لشعراء الفرس صنع على طريقة معاجم الشعراء المعروفة في الادب العربي ، ومعلوماته التاريخية هامة ، وبعضها لا يوجد في غيره ، مما يجعله

---

(١) عبّر ابن الاثير نفسه عن ذلك بقوله : " اني قد جمعت في كتابي هذا مالم يجمع في كتاب واحد فابتدأت بالتاريخ الكبير الذى صنفه الامام ابو جعفر الطبرى اذ هو الكتاب المعول عليه عند الكافة ... فأخذت ما فيه من جميع تراجمه ولم أخل بترجمة واحدة منها ... وقد قصدت أتم الروايات من غيرها ماليس فيها ...." ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جا ، ص ٥ .

(٢) طبع الكتاب في جزءين في طهران ، كذلك (طبعة ليدن) .

أقدم وأهم الكتب في تاريخ الادب الفارسي • وفي الكتاب حوالي (٣٠٠) ترجمة للشعراء الذين ظهروا قبل سعدى الشيرازى • [(١)]

ومن المصادر التاريخية أيضا كتاب تاريخ السلاجقة " نصرة الفطرة وعصرة القطرة [(٢)] "، للمؤرخ البغدادى (ابو ابراهيم الفتح بن علي بن محمد الاصبهاني) (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٦م) •

والمؤرخ ذو ثقافة مزدوجة عربية فارسية ، ترك بلاده الى بغداد ، ثم تركها ليلتحق بملوك الايوبيين في الشام ، وهو من طبقة الكتاب الآ انه كان مولعا بالتاريخ •

ترجم البغدادى قصيدة الشاهنامة للفردوسي نثرا الى العربية لخزانة الملك المعظم عيسى بن السلطان العادل الايوبي صاحب دمشق ، ومن هذه الترجمة نسخة مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث باستامبول رقم (٢٩٩٦) كتبت سنة ٦٩٢هـ بخط ابن الشهرستاني [(٣)] •

ومن الكتب الفارسية التي رجعت اليها : كتاب تاريخ كزيدة [(٤)] ، ثم كتاب نزهة القلوب [(٥)] ، والكتابان من تأليف حمدالله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر المستوفي القزويني •

وكتاب سلطنة غزنويان [(٦)] لخليل الله خليلي ، كذلك كتاب حبيب السير في أخبار افراد البشر [(٧)] ، للمؤلف غياث الدين بن همام الدين (خواندمير) وله كتاب أخر دستور الوزراء [(٨)] ، ثم كتاب كليلة ودمنة [(٩)] للمؤلف (ابو المعالي نصر الله) (ت ٥٣٦هـ/ ١١٤١م) •

وكتاب الديوان [(١٠)] للمؤلف سنائي (ت ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م) •

---

(١) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ٢ ، ص ٤٠٦ •

(٢) وهو مطبوع منذ سنة ١٩٠١م في القاهرة مطبعة الموسوعات •

(٣) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ٢ ، ص ١٣٤-١٣٥ •

(٤) طبع طهران سنة ١٣٣٩هـ • باهتمام د •عبدالمحسن نوا ء ى ، نشر براون ، طبعة ليدن سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م

(٥) طبعة ليدن سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٣م) •

(٦) طبعة كابول ١٣٣٣هـ •

(٧) طبعة بمباى عام (١٢٧٣هـ/١٨٥٨م) ثم طبعة طهران عام ١٣٣٣هـ ، ش •

(٨) طبعة طهران عام ١٣١٧هـ ، ش •

(٩) كليلة ودمنة تحقيق عبدالعظيم قريب طبعة طهران ١٣٤٧هـ ويعتبر الكتاب من المصادر الهامة في الدولة الغزنوية وهو يزودنا بمعلومات وافرة عن السلاطين الغزنويين علما بان سنائي كان يعمل كاتبا ثم وزيرا في حكومة بهرامشاه الغزنوى (٥١٢-٥٤٧هـ/١١١٨-١١٥٢م) •

(١٠) (طبعة مدرس رضوى) طهران ١٣٢٠هـ ش •

وكتاب تذكرة الشعراء،[١] لامير دولتشاه السمرقندي ثم كتاب حماسة سرائي درايران[٢] لمؤلفه دكتر ذبيح الله صفا وكتاب تاريخ ادبيات ايران[٣] لسليم نيساري، ثم كتاب حماسة ملي ايران[٤] لنولدكه، ثم كتاب لب التواريخ[٥]، وكتاب تاريخ طبرستان[٦].

أما بالنسبة الى المراجع الحديثة والتي أفادت البحث كثيرا فتأتي في مقدمتها مؤلفات الاستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري أستاذ التاريخ الاسلامي في الجامعة الاردنية): دراسات في العصور العباسية المتأخرة[٧]، ومقدمة في التاريخ الاقتصادي، وتاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري[٨]. وقد زودتني هذه الكتب بمعلومات وافية في المدخل (Introduction) (حالة المشرق الاسلامي قبل قيام الدولة الغزنوية : الدولة الطاهرية، الصفارية، السامانية البويهية .

كذلك مؤلفات الاستاذ الدكتور أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم[٩] وتاريخ بخارى تأليف (Arminius vampry) ترجمة أحمد الساداتي، وتاريخ الاسلام في جنوب غرب اسيا في العصر التركي[١٠] لمؤلفه الدكتور عصام الدين عبدالرؤوف وكتاب الادب الفارسي[١١]، لمؤلفه الدكتور علي الشابي وكتاب الدكتورة اسعاد عبدالهادي قنديل " فنون الشعر الفارسي ".

---

(١) طبعة ليدن ٠ لا ، ت ٠

(٢) طبعة طهران ١٣٢٤هـ

(٣) طبعة طهران ١٣٢٨هـ

(٤) طبعة طهران ، ترجمة علوى بزركي ٠

(٥) لب التواريخ للمؤلف يحيى القزويني ، نشر سيد جلال طهراني ٠

(٦) تاريخ طبرستان للمؤلف ابن سفنديار (بهاء الدين محمد بن حسن) تحقيق عباس اقبال ، طبعة طهران ١٣٢٠هـ ٠

(٧) طبعة بغداد ١٩٤٥٠

(٨) طبعة بغداد ١٩٤٨م

(٩) الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م٠

(١٠) طبعة القاهرة ١٩٧٥م ، دار الفكر العربي ٠

(١١) طبعة تونس ١٩٥٥ ، دار النشر ٠

وأهتم المستشرقون وغيرهم بدراسة هذه الفترة، وركزوا على العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية، وخاصة مع الكيانات السياسية الاسلامية والخلافة العباسية والهند والسلاجقة، امثال : فاسيلي فلاديمير وفتش بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠م) صاحب المؤلفات التالية :

تركستان [١]، وتاريخ الحضارة الاسلامية [٢]. وهو بحق يعتبر من المؤرخين البارزين والذين اثروا هذه الفترة بالمعلومات التاريخية معتمدا على المصادر القديمة والحديثة. ولاننسى ايضا ما كتبه المستشرق الكبير ادوارد جرانفيل براون في تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي [٣] وأيضا مؤلفات الباحث الانجليزي (C. E. Bosworth) التالية :

- The Ghaznavids, Their Empire in Afghanistan and Eastern Iran 994/1040
- The Medieval History of Iran, Afghanistan and central Asia.
- The later Ghaznavids: Splendour and Decay.

وبحق تعتبر هذه المؤلفات موسوعة علمية وتاريخية قيّمة وهي ضرورية لاى باحث يريد التوسع عن دراسة الغزنويين من جميع الجوانب السياسية، الثقافية، الزراعية والاجتماعية.

ورجعت أيضا الى دائرة المعارف الاسلامية (مادة البيروني، مادة الفردوسي، مادة الغزنويين، مادة خوارزم).

وأيضا الكتب التالية :

- Ali, M. A' History of Indo -Pakistan , Dacca, 1970.
- Lane - Poole : The Muhammadan Dynasties Paris, 1925.
- Majumdar, R.C. An Advanced History of India, London,
- Morel. Ashort History of India, London 1957.
- Ischwari Prasad: - Medieval India, 1925.
- A short History of Muslim Rule In India Allahabad 1933.

(١) تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان، الطبعة الاولى، الكويت ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٢) ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف بمصر ١٩٥٨م.

(٣) نقله الى العربية الدكتور ابراهيم أمين الشواربي، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

(٤) طبعة بيروت ١٩٧٣م.

(٥) طبعة لندن ١٩٧٧م.

(٦) طبعة ادنبرغ ١٩٧٧م.

واستفدت أيضا من الدوريات التالية :

ثقافة الهند سبتمبر ١٩٥٣ (البيروني واعماله العلمية للسيد حسن البرني) وكذلك الهلال اغسطس ١٩٥٦ (شخصية لاتنسى : أبو الريحان البيروني للاستاذ بزمي أنصارى) .

مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة المجلد الرابع ١٩٤٨م .

الممالك الحديثة اوممالك ماورا النهر والدولة الاسلامية الى أيام المعتصم للدكتور عبدالهادى شعيرة [١].

تناولت هذه المؤلفات بالبحث جوانب الموضوع بكامله العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية مع الممالك الاسلامية المجاورة ، الخلافة العباسية ، السلاجقة ، الهند ، خوارزم ، وكذلك العلاقات الغزنوية مع العلماء ، ورجال الفكر .

وقد أفادت هذه في التعرف على جوانب الدراسة ابتداء ، وبالتعرف على مصادر البحث ، وبالرغم من ذلك ، الا انني رجعت في جلّ النقاط الى الاولية ، ونحن في الواقع بحاجة ماسة الى دراسة مصادرنا واعادة النظر فيها وفي مادتها .

---

(١) أنظر مفصلا عن المؤلفات المذكورة وغيرها التي لم تذكر في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث .

مدخـــــل (Introduction)

- حالـة المشرق الاسلامي قبل قيام الدولة الغزنويـــــــــــــــــــــــة :

  - الدولة الطاهرية (٢٠٥ - ٢٥٩هـ / ٨٢٠ - ٨٧٢ م)
  - الدولـة الصفارية (٢٥٤- ٢٩٠هـ/٨٦٨ - ٩٠٤م)
  - الدولة السامانية (٢٦١- ٣٨٩ هـ / ٨٧٤- ٩٩٩م)
  - الدولة البويهية (٣٢٠ - ٤٤٧هـ/٩٣٢ - ٩٥٨م)

- الدولة الغزنوية : نشأتها ، تطورها ، سقوطهـــــــــا .

قدّر العباسيون الفرس كثيرا لانهم أقاموا دولتهم على أكتافهم ، فكان ابو جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ/٧٥٤ - ٧٥٥م) يكرر قوله لاهل خراسان : أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا ، ومن وصاياه لولي عهده محمد المهدي (١٥٨- ١٦٩هـ /٧٧٥- ٧٨٥م) :

" أوصيك بأهل خراسان خيرا ، فانهم أنصارك ، وشيعتك ، بذلوا أموالهم في دولتك ودماءهم دونك وان لاتخرج محبّتك من قلوبهم وأن تحسن اليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم على ما كان منهم وتخلف من مات منهم في أهله وولده " (١)

وازداد نفوذ الفرس في عهد كل من هرون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ/ ٧٦٨ - ٨٠٨م) والمأمون (١٩٨- ٢١٨هـ /٨١٣ - ٨٣٣م) ولكن المعتصم (٢١٨- ٢٢٧هـ/٨٣٣- ٨٤٢م) أساء الظن بالفرس بسبب طموحهم وعملهم على تحقيق مطامع قومية (٢) ، وأصبح بحاجة ماسة الى عنصر عسكري جديد تعتمد عليه الدولة للقضاء على الاخطار التي تجابهها ، وأهمها ثورة بابك الخرمي (٣) ، وخطر البيزنطيين على الحدود ، وتذمر أهل الشام ومصر . فاستعان المعتصم بالترك وبعث في طلبهم من فرغانة وأشروسنة واتخذ من حسن هندامهم ، وجمال منظرهم وشجاعتهم ، وتمسكهم بتعاليم الاسلام سببا للاعتماد عليهم ، فأصبح معظم جند الدولة العباسية منهم ، كما أسند اليهم المناصب العسكرية والمدنية الكبيرة في دولته ، وآثرهم على العرب والفرس في كل شيء . وبذلك قوى شأن الترك وازداد نفوذهم ، بينما ضعف شأن العرب والفرس (٥) .

---

(١) الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، جـ ٩ ، (الطبعة الحسينية) ص ٣١٩.

(٢) عصام الدين عبدالرؤوف ، تاريخ الاسلام في جنوب غرب اسيا في العصر التركي ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ١٣. عبدالكريم حتامله ، المعتمد في خلافة المعتضد العباسي ، عمان ١٩٨٤ ، ص ٢٩.

(٣) مزيدا من التفصيلات عن هذه الثورة انظر الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، جـ ١٠ ، ص ٣٠٧.

(٤) محمد جمال سرور ، تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق ، القاهرة ١٩٦٥، ص ٢٣ - ٢٤ .
محمد ضياء الدين الريس ، الخراج والنظم المالية ، القاهرة ١٩٦١، ص ٤٦٣.

(٥) Gibon: The History of the Decline and Fall of the Roman Empire, Vol. IV. P.47.

كان لهذا العمل نتائجه الوخيمة على الدولة ، فالترك شعب بدوى ميزته الوحيدة شجاعتهم العسكرية ، فهو لايفهم الاسس المعنوية للدولة العباسية ، ولاخبرة له بالادارة ومجرد من كل ثقافة [١] ، فلا غرابة أن يكون ظهوره عاملا مهما من عوامل ضعف الدولة وزعزعة قواعد الخلافة ، وزيادة نفقات الدولة لكثرة عددهم [٢].

وفي عصر الخليفة الواثق (٢٢٧ ـ ٢٣٢هـ / ٨٤٢ ـ ٨٤٧ م) ، كان الاتراك قد وصلوا الى بعض المناطق الادارية واصبحوا يتدخلون في السياسة لمالحهم [٣].

ويرى بوون بان نفوذهم قد استفحل الى درجة كبيرة ابتداء من هذا الموقف في كل مؤسسات الدولة [٤]، فبات اصطدامهم بخليفة قوى كالمتوكل (٢٣٢- ٢٤٧هـ/٨٤٧ - ٨٦١ م) أمرا منتظرا [٥].

ولسياسة المتوكل أوجه مختلفة [٦]، فسياسته الدينية في تأييد أهل السنة والجماعة والقضاء على المعتزلة ،كانت تهدف الى حصول الخليفة على تأييد شعبي من العامة وعضد من الفقهاء ورجال الدين المعروفين بتأثيرهم في الناس ضد معارضي الخليفة السياسيين وعلى رأسهم القادة الاتراك الذين بدأ يتكون لديهم طموح خاصة يهدف الى الاستيلاء على السلطة [٧]. لكن سياسة الرجوع الى السنة صحبها اضطهاد للمذاهب الاخرى [٨] وقد أدت هذه السياسة الى عدم التفاهم

---

(١) عبدالعزيز الدورى ، دراسات في العصور العباسية المتأاخرة ، طبعة بغداد ، ص ١٢.

(٢) محمد علي حيدر ، الدويلات الاسلامية في المشرق ، القاهرة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص ١٤.

(٣) محمد ضيا ءالدين الريس ، الخراج والنظم المالية ، القاهرة ١٩٦١م ، ص ٤٦٣.

(٤) Bowen, H. : The life and Times of Ali Ibn Isa The Good visier, Cambriddge 1928, P.3.

(٥) الدورى ، دراسات ، ص ٤١ . حسين الغزيز ، البابكية ، ص ٤ .

(٦) الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، جـ١١، ص ٢٧ ومابعدها ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٦٠٢.

(٧) الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، جـ١١، ص ٣١ ، المسعودى ، مروج الذهب جـ٤ ، ص ٥٩.

(٨) مثلا قام المتوكل بمطاردة العلويين وأنصارهم ونكّل بهم ، وصادر اموالهم وأمر بهدم قبر الحسين ، وماحوله من المنازل والدور ، وحاول ان يخفي معالمه ، ولم يكتف بذلك ، بل منع الناس من زيارته ، وقرّب جماعة كانوا مشهورين ببغضهم لآل علي فزادوا الطين بلة بأن كانوا (يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بابعادهم و ... والاساءة اليهم ، ثم حسنوا الوقيعة له في اسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم في الدين) . الطبرى ، تاريخ الامم ، جـ١١ ، ص ٤٤. ترتون ، أهل الذمة في الاسلام ، ص ١١٧. محمد الزين ، الشيعة في التاريخ ، ص ٢٠٤.

بين العلويين والعباسيين وجلبت سخط قسم كبير من الناس حتى قال ابن الاثير : (فغطت هذه السيئة جميع حسناته)[(١)] . والواقع أن فترة خلافة المتوكل تمثل سلسلة من نزاع صامت بينه وبين الاتراك انتهت بفشله ومقتله [(٢)].

لم يقف العرب والفرس مكتوفي الايدى ازاء ضعف نفوذهم ، بل عملوا على استرداد مكانتهم فحاولوا الاستقلال ببعض بلدان الدولة العباسية ، فأقام الفرس في المشرق دولا مستقلة هي :

الدولة الطاهرية في خراسان (٢٠٥ - ٢٥٩ هـ/ ٨٢٠ - ٨٧٢م) والدولة الصفارية (٢٥٤ - ٢٩٠هـ/٧٦٨- ٩٠٣م) التي قامت على يد يعقوب بن الليث الصفار ، والدولة السامانية (٢٦٧ - ٣٨٩ هـ / ٨٧٤ - ٩٩٩م) والتي حلت الدولة الغزنوية محلها في افغانستان والهند (٣٥١-٥٨٢هـ/ ٩٦٢- ١١٣٦م) .

الدولة الطاهرية[(٣)] : (٢٠٥-٢٥٩هـ/٨٢٠-٨٧٢م) : (خراسان)

كان لبني طاهر نفوذ محلي في خراسان قبل خلافة المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ/ ٨١٣ - ٨٣٣م) ، فقد عيّن مصعب جد طاهر لولاية بوشنج (من أعمال هرات) ثم خلفه ابنه الحسين (ت ١٩٩هـ/٨١٥م) وتلاه حفيده طاهر في الولاية (٢٠٥ - ٢٠٧هـ/ ٨٢٠ - ٨٢٢م) ، ولعب طاهر وابنه عبدالله دورا كبيرا في خلافة المأمون ، فهو مدين لهما بالدرجة الاولى في انتصاره على الامين وفي تهدئة مملكته المضطربة [(٤)]، ومع أن المأمون عرف لهما ذلك وكافأهما بالمناصب الرفيعة ، الا أنه حاول ابعادهما عن خراسان لانه خشي نفوذهما هناك وخاف طموح طاهر ، لكن طاهرا لم يقنع بتعيينه واليا على أرض الجزيرة وصاحبا لشرطة بغداد ومعاونا للسواد [(٥)]، بل كان يتطلع الى خراسان ، وقد نجح في التآمر مع الوزير أحمد ابن ابي خالد صديق طاهر بن الحسين ضد غسّان بن عباد والي خراسان آنذاك ، فأرسل طاهرا سنة

---

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٧ ، ص ٣٧ .

(٢) قتل في ٤ شوال سنة (٢٤٧ هـ/٨٦١م) . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد جـ٢، ص ١٢٠ ، وكان مقتله ايذانا بل اعلانا مدويا ببدء عهد جديد ، فمنذ الان ، انتقلت السلطة الى قواد الاتراك ، وضاعت هيبة الخلافة ، وأصبح الاتراك يولوا من يشاؤون ويعزلوا او يقتلوا ، محمد علي حيدر ، الدويلات الاسلامية ، ص ٢١ . الريس ، الخراج ، ص ٤٨١ .

(٣) أحمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٤) الدوري ، دراسات ، ص ١٠٨ . احمد فريد رفاعي ، عصر المأمون ، جـ ١ ، القاهرة ١٩٢٧م ص ٢٧٣ .

(٥) بارتولد ، تركستان ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان ، الكويت ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٣٢١ .

(٢٠٥هـ/٨٢٠م) واليا على خراسان [١] .

وتحققت شكوك المأمون في طاهر اذ أسقط اسمه من الخطبة سنة (٢٠٧هـ/٨٢٢م) ، معلنا بذلك الانفصال عن بغداد ، ولكنه توفي فجأة ، وقد حامت الريبة حول الخليفة بانه قد أمر بسم طاهر [٢] .

ومهما يكن من شيء ، فان المأمون ثبّت ابنه طلحة على ولاية خراسان سنة ٢٠٧-٢١٣هـ/٨٢٢ - ٨٢٨م) ، و ذلك بسبب النفوذ المحلي القوى الذى كان لآل طاهر في خراسان .

اما تولية عبدالله بن طاهر ، فربما كانت نتيجة لثقة المأمون وباخلاصه وتقديرا لمواهبه الشخصية ، وفي خلال حكم عبدالله وصلت العائلة اوج قدرتها وثبتت أصولها ، لدرجة لم يعد معها ممكنا نقلهم لاية ولاية اخرى ، حتى ان المعتصم (٢١٨- ٢٢٧هـ/٨٣٣- ٨٤٢م) الذى كان يبغضه [٣] ، ولم يستطع أن يفعل بازائه سوى التحريض سرا على اغتياله ، ومن جهة أخرى كان عبدالله (٢١٣- ٢٣٠هـ / ٨٢٨- ٨٤٤م) أكيس من والده ، فلم يخن الثقة عندما اطلع على مؤامرة المعتصم ، ولكنه كان حازما يعرف أنه أمن مادام في بلاده ؛ ولذلك لم يذهب الى الحج رغم تدينه ويقال ان عبدالله ابن طاهر لما أسرّ لكاتبه بانه ينوى الحج ردّ عليه خادمه الامين بقوله " أيها الامير أنت أعقل من ان ترتكب أمرا كهذا ليس من العقل في شيء " [٤] . وقد أعرب عبدالله من موافقته التامة لرأى كاتبه وزاد عليه بانه انما فعل ذلك ليختبره .

حرص خلفاء طاهر بن الحسين على تحسين علاقاتهم بالخلفاء العباسيين ، وراعوا حقوق الدولة في شؤون الحكم والامارة ، فلم يكونوا يمثلون الميول القومية او الشعبية كما كان ابو مسلم الخراساني

---

(١) الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، جـ ١٠ ، (الطبعة الحسينية) ص ٢٥٥ .

(٢) الدورى ، دراسات ، ص ١٠٨ ، بارتولد ، تركستان ، ص ٢٣١ .

(٣) الاصفهاني ، حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ملوك الارض ، برلين ١٩٤٠م ، ص ١٤٦ . كذلك انظر بارتولد ، تركستان ، ص ٢٣١ ، الدورى ، دراسات ، ص ١٠٩ .

(٤) الدورى ، دراسات ، ص ١٠٩ . بارتولد ، تركستان ، ص ٢٣٢ .

والدعاة الاخرون ، ولعلّ خير وصف لحكمهم أنه "الاستبداد المهذب " [١] ولكنهم في محاولتهم لانشاء حكم مستقر ولاعادة السلم للبلاد ، لم ينفلوا العامة ، بل اتخذوا موقف الحماة لها ضد ظلم الطبقات الارستقراطية ، فشجعوا التعليم وعنوا بالامور الزراعية ، كما انهم قاوموا عناصر الاضطراب والثورة بين الطبقات العامة ، ولكنهم لم يقوموا باصلاحات اجتماعية منتظمة [٢]. وكانوا يدفعون لبني العباس جزية سنوية الى الخلفاء بصورة منتظمة [٣] ، فقد حكموا حكما مستقلا عمليا أهم الولايات : كرمان ، الري ، خراسان ، ماوراء النهر بالاضافة الى ان شرطة بغداد وولايتها كانت بيدهم [٤] .

وكان حفيد عبدالله محمد بن طاهر الثاني (٢٤٨- ٢٥٩هـ/٨٦٢ - ٨٧٢م) آخر حكام الدولة الطاهرية ، ولم يكن على شاكلة السلافه ، فقد كان أميرا ماجنا يميل الى اللهو والعبث فضعف أمره كحاكم وعجز عن اخضاع الثورات التي قامت ضده ، ولما اشتدت الاضطرابات في الدولة الطاهرية ، استنجد أهل خراسان بالامير يعقوب بن الليث الصفار لاعادة الامن والطمأنينة الى بلادهم ، فوجد الامير الصفارى الفرصة مواتية لتوسيع رقعة دولته ، على حساب الدولة الطاهرية المتداعية ، فزحف بجيشه الى نيسابور سنة (٢٥٩هـ/٨٧٣م) وقبض على محمد بن طاهر وعلى أهل بيته ، وبذلك زالت الدولة الطاهرية [٥] .

الدولة الصفارية (٢٥٤ - ٢٩٠هـ/٨٦٨- ٩٠٢م) (ايران) :

مؤسس هذه الدولة هو يعقوب بن الليث الصفار ، وقد لقب بالصفار [٦] لانه كان نحّاسا يعمل بصناعة النحاس عند الصفاريين .

---

(١) الدوري ، دراسات ، ص ١١٠ .

(٢) بارتولد ، تركستان ، ص ٣٢٧ .

(٣) بلغ مقدار الجزية السنوية التي يدفعها الطاهريون سنة (٢٢١هـ/٨٣٦م) (٣٨،٠٠٠،٠٠٠) درهم من وارد (٤٨،٠٠٠،٠٠٠) . قدامة ، الخراج ، ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٣٨ .

(٤) كان محمد بن عبدالله بن طاهر حاكم بغداد بين سنة (٢٣٧هـ/٨٥١م) وسنة (٢٥٣هـ/٨٦٢م) انظر الدوري ، دراسات ، ص ١١١ .

(٥) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج ١١، ص ٣٢٩ .

(٦) انظر مفصلا : الاصطخري ، المسالك والممالك ، القاهرة ١٣٨١هـ ، ص ١٤٢ . ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٤١٩ .

فكانت ولاية سجستان [١] تابعة للطاهريين ، فعجزوا عن ادارتها وضبط امورها مما ساعد على انتشار المذهب الخارجي [٢].

ويبدو ان الخوارج لم يكونوا محبوبين من قبل الشعب ويرجع ذلك لشراستهم وفتكهم بالناس دون تمييز مما دعا هولاء الناس للتطوع من أجل القضاء عليهم ، فانضم اليهم الاخوان : يعقوب وعمرو ، ويبدو انهما على جانب من الورع بانخراطهم الى صفوف المتطوعين لقتال الخوارج .

تمكن المتطوعون من كسر شوكة الخوارج والتضييق عليهم فقوى نفوذهم وآل الامر اليهم ، فبرز من بينهم يعقوب الذى حظي بثقة عالية لدى قائد فرقة التطوع وقربه اليه وأنزله منه بمثابة خليفته .

ولما جاء درهم بن نصر [٣] ، بعد صالح سار معه يعقوب فعظم شأنه كما اتسع نفوذ (درهم بن نصر) ، وخافه صاحب خراسان ، فأرسل اليه يستميله ويقربه اليه حتى نفّذ ما اراد ، فأرسله الى دار الخلافة حيث سجن الاّ أن الخليفة العباسي قربه منه وبقي هناك .

وفي سنة (٢٥٣هـ/٨٦٧م) ولي يعقوب قيادة الجيش ورقي في سنة (٢٥٤هـ/٨٦٨م) واليا على الاقليم [٤] . واحتل في نفس العام هراة، فارس ، شيراز ثم ضم الى بلاده بلخ وطخارستان .

وفي سنة (٢٥٩هـ/٨٧٢م) استولى على خراسان من بني طاهر واسر محمد بن طاهر [٥].

وفي سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م) دخل يعقوب عاصمة الطاهريين بقوة السلاح [٦] . وكذلك انتصر على الحسن ابن زيد في طبرستان (السندان) ، وبانتصاره على الحسن ازداد غروره وجشعه وتمرد على الخليفة العباسي المعتمد بالله (٢٥٦-٢٧٩هـ/ ٨٧٠- ٨٩٢م) واجتاز شيراز والاهواز وسار الى بغداد ، ولكن الامير موفق (٢٢٩-٢٧٨هـ/٨٨٨-٨٩٢م) [٧] أخ الخليفة المعتمد ووالد الخليفة المعتضد أحمد بن الموفق

---

(١) سجستان : ولاية تقع بين نهر السند وفارس والجزء الجنوبي من خراسان ومعناها البلاد الجبلية . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٨٠ .

(٢) حيث تزعمهم وقادهم المتطوع الورع صالح بن النصر الكتاني ، انظر . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٣٣٨ . ابو الفداء ، سني ملوك الارض ، ص ١٦٩ .

(٣) الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ١١ ، ص ١٥٨ . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ٣٣٨ .

(٤) كرديزى ، زين الاخبار ، ص ١٢ . ابو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ص ٤٤ .

(٥) كرديزى ، زين الاخبار ، ص ١٥ . أبن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص ٨٦ .

(٦) كرديزى ، زين الاخبار ، ص ١٣ . الدورى ، دراسات ، ص ١١٤ ومابعد .

(٧) الموفق : محمد بن جعفر بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد بن المهدى بن جعفر المنصور ابن محمد بن علي العباسي ويقال طلحة بن المتوكل . انظر . الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ج ١١ ، ص ٣٣٥ . ابن قتيبه ، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشه ، ص ٣٩٤ . البغدادى ، تاريخ بغداد ، ج٢ ، ص ١٢٧ .

(٢٧٩ـ٢٨٩هـ/٨٩٢ـ٩٠٢م) هزمه في دير العاقول سنة (٢٦٢هـ/٨٧٦م) وتوفي يعقوب سنة (٢٦٥هـ/٨٧٩م)(١).

كان يعقوب ذا قوة وشخصية صارمة وصاحب قبضة حديدية محبوبا من جنده ، ولم يحاول اختلاق الحيل الشرعية لتبرير أعماله ، بل اعتبر السيف اساس حقه ، ولذا فقد اهتم بخلق جيش يحمل له الولاء التام وبالحصول على الاموال اللازمة لمتابعة حروبه مما دفعه مرارا الى مصادرة املاك الاغنياء ، وكان يقدر الامور بنفسه ولكنه لم يظهر مقدرة في الادارة اذ لم يربط ولاياته بنظام موحد(٢).

أقرت الخلافة العباسية عمرو بن الليث خلفا لاخيه يعقوب على خراسان وفارس واصبهان وسجستان والسند وكرمان ، وارسلت اليه العهد ومعه العقد والخلع (٣) ، واتخذ عمرو مع الخلافة العباسية سياسة تختلف كل الاختلاف عن سياسة أخيه يعقوب ، فتقرب الى الخلافة ، وتودد اليها ، وبلغ من ثقة الخلافة به أن أسندت اليه ولاية شرطة بغداد بالاضافة الى الولايات التي عهدت اليه بحكمها سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م ، وبذلك قوي نفوذه (٤) . لكن عمرو لم يقنع باتساع ملكه واستقرار أمر دولته ، بل طمع في المزيد من النفوذ ، فاصر على المطالبة بحكم بلاد ما وراء النهر ، ولم يجد الخليفة العباسي بدا من اقراره على حكم هذه البلاد لكن الامير اسماعيل بن احمد الساماني - امير بلاد ماوراء النهر - رفض ان يسلمها الى الامير الصفارى وكتب اليه يحثه على عدم التعرض لبلاده (٥) ، ولكن عمروا أصر على تحقيق سياسته الرامية الى توسيع ملكه على حساب الامارة السامانية ، ولم يقدر الصعاب التي قد تقف في سبيله وتحول دون تحقيق أمنيته برغم قيادته الجيوش بنفسه ، فحلت به الهزيمة سنة (٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) ووقع اسيرا في قبضته (٦) . وكانت هذه الموقعة من المواقع الحاسمة لانها كانت من أهم العوامل التي أدت الى سقوط الدولة الصفارية وقيام الدولة السامانية على أنقاضها (٧) .

---

(١) عن وفاته انظر مفصلا : الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، جـ١١، ص ٢٥٣ . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٦ ، ص ٢١ ، النويرى ، نهاية الارب في فنون الادب ، جـ٢٣، مخطوط بدار الكتب رقم (٦٩٩) ، ص ٢٣ .

(٢) بارتولد ، تركستان ، ص ٣٤٤ .

(٣) الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، جـ١١، ص ٣٥٢ . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٧ ، ص ٥٠٠

(٤) الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، جـ١١ ، ص ٣٣٣ .

(٥) مزيدا من التفصيلات انظر النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٠ .

(٦) حيث سيق هذا الامير الصفارى الى بغداد وبقي بها حتى وفاته سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م . الطبرى تاريخ الأمم والملوك ، جـ١١، ص ٣٧١ .

(٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٧ ، ص ٥٠٠ ومابعدها الذهبي ، تاريخ الاسلام الكبير ، مجلد ٣ ، ورقة ١٥١ مخطوطه النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٢١ ، الكرديزى ، زين الاخبار ، ص ١٢٠ ، كذلك انظر العيني ، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، جـ ٢٨ ، ورقة ٦١، ٦٢ ، مخطوط مصور بدار الكتب ، القاهرة تحت رقم ١٥٨٤ .

ولما أسر عمرو بن الليث آل حكم الدولة الصفارية الى حفيده طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث في سنة (٢٨٨هـ/٩٠١م) ، إلا أنه لم يكن له من الامر شي ، لاستبداد سبك السبكرى غلام عمرو بن الليث بالسلطة ، حيث قبض عليه وعلى أخيه يعقوب بن محمد عمرو بن الليث في سنة (٢٩٦هـ/٩٠٩م) وبعث بهما الى بغداد ، وتغلب على بلاد فارس الى ان طرده منها الليث بن علي ابن الليث الصفار ، فاستنجد السبكرى بالخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) فزوده بجيش بقيادة مؤنس الخادم سنة (٢٩٧هـ/٩١٠م)[1] وحلت الهزيمة بالليث الصفاري واسر ، ولكن الجو لم يصف للخلافة بسبب عصيان السبكرى وامتناعه عن ارسال الاموال الى بيت المال[2] .

وقد بعثت الخلافة العباسية الجيوش المتواصلة للقضاء على السبكرى ، ولكنها لم تستطع القبض عليه حتى تمكن أحمد بن اسماعيل الساماني من الاستيلاء على سجستان والقبض على محمد بن علي بن الليث الصفارى ثم على السبكرى وبعث بهما الى بغداد سنة (٢٩٨هـ/٩١١م) .

ومن ثم زالت الدولة الصفارية التي لم يقتصر خطرها على انتزاع ذلك الجزء الكبير من اراضي الدولة العباسية ، بل حاول يعقوب فتح بغداد ، واقتفى أخوه عمرو أثره ولكنهما فشلا في الوصول الى بغيتهما[3] .

كان الصفارون سنة ، ولهذا كانوا حلفاء بغداد الطبيعيين ضد العلويين والخوارج ، كذلك كانوا اول من هاجم سلطة العباسيين في ايران ، وحاول انقاص سلطتهم الدنيوية الى ادنى حد ، ومع أن عمروا ويعقوبا لم يحققا كل مطامحهما الا انهما نجحا في التأكيد على حق الامراء التابعين ليشاركوا الخليفة في شارتي السلطان - الخطبة والسكة وانشأوا سنة عدم دفع جزية منتظمة لحكومة بغداد وما أخذوه غصبا سمحت به الخلافة طوعا لمن أتى بعدهم[4] .

والصفارون أيضا دعوا للخليفة العباسي لقوة نفوذه الديني وطلبا لرضا الجماهير ، فنجد مثلا ان العلماء والمتطوعة لم يعترفوا بشرعية ولاية عمرو الا بعد وصول عهد الخليفة اليه ، لهذا استمر الصفارون يذكرون اسم الخليفة في الخطبة وعلى النقود حتى بعد قطع علاقتهم ببغداد .

---

(١) عريب ، صلة تاريخ الطبرى ، جـ١٢ ، ص ١٨ .

(٢) أنظر مفصلا ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ٢ ، ص ٣٢٤ .

(٣) Lane Poole : The Muhammadan Dynasties PP. 129- 130.

(٤) الدورى ، دراسات ، ص ١١٩ .

الدولة السامانية : " في ماوراء النهر وايــــــران "

(٢٦١ ـ ٣٨٩هـ/ ٨٧٤ـ٩٩٩م)

السامانيون أصلهم من عائلة زردشتية النبيلة في بلخ أسلم جدهم سامان بن خدات [(١)] على يد الوالي الاموى أسد بن عبدالله القسرى [(٢)] وسمى ابنه أسدا ، وقد سطع نجم ابناء أسد في خلافة المأمون العباسي (عبدالله بن هرون الرشيد) (١٧٠ ـ ٢١٨هـ/٧٨٦ ـ ٨٣٣ م)، فعينهم والي خراسان غسّان بن عباد [(٣)] ، حسب رغبة الخليفة لبعض الولايات ، فكان نوح على سمرقند واحمد على فرغانة ويحيى على الشاش والياس على هيرات [(٤)] .

وبعد وفاة أحمد سنة (٢٤١هـ/٨٥٥م) أصبح ابنه نصر رئيسا للعائلة وأتخذ سمرقند مركزا له ، وفي سنة (٢٦١هـ/٨٧٤م)عيّن نصر أخاه اسماعيل على بخارى ٠وفي السنة التالية (٢٦٢هـ/٨٧٥م) حصل نصر على عهد من الخليفة المعتمد بولاية ماوراء النهر بكاملها [(٥)] واستطاع اسماعيل أن يقضي على عصابات اللصوص من الفلاحين الساخطين وان يسترضي النبلاء دون أن يعتمد عليهم ، فلما قوى مركزه ، دبّ النزاع بينه وبين أخيه بسبب اثارة خصومهما العداوة والبغضاء بينهما حتى أن نصرا قصد أخاه أسماعيل لحربه في سنة (٢٧٢هـ/٨٨٥م) ، ولكنهما تصالحا مدة ثم ساءت العلاقة بينهما من جديد وقامت الحرب بينهما سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م) وظفر اسماعيل بأخيه نصر ، فلما حمل اليه ترجل له اسماعيل وقبّل يديه ورده من موضعه الى سمرقند، وناب عنه في ولاية بخارى [(٦)] ، وبقي يحكمها كرئيس اسمي للعائلة حتى وافته المنية سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م) ٠

---

(١) سامان بن خدات بن نوش بن طمغاسب بن شادل بن بهرام جوبين بن بهرام حسبس بن كونك بن أشفيان بن كرد دار بن دير كان بن جم بن جرين بن ستار ٠ كرديزى ، زين الاخبار ، ص ٢١٠

(٢) هو من امراء بني أميه المعروفين ، وكان من خطباء ذلك العصر ، وهو أخو خالد بن عبدالله ابن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسرى وعندما تولى خالد امارة العراقين بعد امارة الحجاز قبل الخليفة هشام بن عبدالملك (١٠٥ ـ ١٢٥هـ /٧٢٤ ـ ٧٤٣م) ، جعل أخاه أسدا خليفته في خراسان وبقي في امارة خراسان حتى توفي في بلخ سنة (١٢٠هـ/٧٣٧م) ، النرشخي، تاريخ بخارى ، ص ٨٦ (الحاشية)

(٣) وهو ابن عم فضل بن سهل ولي خراسان من قبل الحسن بن سهل ثم ولاه المأمون السند سنة (٢١٣هـ/٨٢٨م) توفي بعد سنة (٢١٦هـ/٨٣١م) ٠ النرشخي، تاريخ بخارى، ص ١٠٦٠

(٤) السمعاني ،الانساب ، ورقة رقم ٢٨٦ ،مخطوط بمكتبة دار العلوم تحت رقم (٨٣٦٧) ٠

(٥) الكرديزى ،زين الاخبار ،ص ٢٢ ٠الدورى ، دراسات ،ص ١٢٠٠

(٦) الكرديزى ، زين الاخبار ، ص ٢٢، ارمينوس فامبرى ، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ط ، القاهرة ١٨٧٢م ، ص ٧٥٠

وبعد وفاة نصر ولي أخوه اسماعيل (٢٧٩-٢٩٥هـ/٨٩٢-٩٠٧م) أمر الدولة السامانية، وأقره الخليفة العباسي المعتضد على حكم بلاد ما وراء النهر.[١] ويعتبر اسماعيل بن احمد اول حاكم حقيقي لهذه الاسرة، لانه استطاع ان يقضي على الدولة الصفارية سنة (٢٨٨هـ/٩٠٠م) ويستولي على خراسان.[٢]

وقد تمكن اسماعيل الساماني من انتزاع طبرستان من يد اميرها محمد بن زيد الذي كان ينازع السامانيين السلطة في خراسان، على ان القائد (محمد بن هرون) الذي تمّ على يديه فتح هذه البلاد، لم يلبث ان ثار عليه، واتخذ البياض شعارا له، مناوئا بذلك العباسيين، الذين اتخذوا السواد شعارا لهم، وسار اسماعيل بن احمد على رأس جيش كبير وأحل الهزيمة بهذا القائد، وضم الري وقزوين الى سلطانه[٣]، وبعث بابي صالح منصور ابن اخيه عاملا عليها[٤]، وبذلك أمن حدود بلاده من ناحية الغرب سنة (٢٨٩هـ/٩٠٢م)، وفي سنة (١٢٩١هـ/٩٠٣م) اصطدم اسماعيل بجيوش الترك الذين اغاروا على حدود بلاده الشرقية (وكان في عسكرهم سبعمائة قبة تركية ولا تكون الا للرؤسا منهم، فوجه اليهم اسماعيل جيشا كبيرا وتبعهم من المتطوعية خلق كثير فساروا نحو الترك، فوصلوا اليهم وهم غدون، فكبسهم المسلمون مع الصبح فقتلوا منهم خلقا عظيما لا يحصون، وانهزم الباقون واستبيح عسكرهم وعاد المسلمون غانمين)[٥].

أتخذ اسماعيل من بخارى حاضرة لدولته، وازدهرت في عهد هذا الامير، اذ اقام فيها المنشآت الضخمة والقصور والمدارس ووفد عليها العلماء، ولقوا كل تشجيع من الامير الساماني[٦]، وقد حكم اسماعيل اكثر من ثلاثين سنة أظهر خلالها العدل والاحسان بين رعايا دولته، وكان لا يتهاون مع عماله اذا ظلموا الرعية.

---

(١) فامبرى، تاريخ بخارى، ص ٩٩. كذلك انظر

Weil: History of the Khalifs, Vol. II. P. 485.

(٢) طه ندا، بخارى، مقالة في مجلة كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، العدد ١٩ لسنة ١٩٦٥، ص ٤٥.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص ٥٠٥. طه ندا، بخارى، ص ٤٥.

(٤) فامبرى، تاريخ بخارى، ص ١٠٣، كذلك انظر. محمد علي حيدر، الدول الاسلامية في المشرق، ص ٨٧ ومابعد.

(٥) الطبرى، تاريخ الامم والملوك، جـ١١، ص ٣٩١. ابن الاثير، الكامل، جـ٦، ص ١٠٩. النويرى، نهاية الارب، جـ٢٣، ص ١٧٢.

(٦) فامبرى، تاريخ بخارى، ص ١٠٣-١٠٤.

ومات اسماعيل بن أحمد مساء الثلاثاء من صفر سنة ٢٩٥هـ، وهو في الحادية والستين من عمره، قضى بضع سنين منها عاملا لاخيه على بخارى، وكان في باقيها حاكما مستقلا على القسم الشرقي من أسيا الاسلامية [١].

أخذت الدولة السامانية بالضعف والانحلال بعد وفاة الامير اسماعيل سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م)، فقد انقسم البيت الساماني على نفسه طمعا في السيادة والحكم، كما أن بعض رجال الدولة عملوا على تحقيق اطماعهم في الوصول الى السلطة، وضعف شأن امراء آل سامان، حتى أصبحوا الدمية في أيدي كبار رجال الدولة، وقد أدى ضعف الدولة السامانية الى ازدياد نفوذ الترك وارتفع شأنهم، بعد ان كانوا مجرد خدم واتباع [٢]، فلم يتمكنوا من القضاء على السامانيين فحسب، بل نشروا نفوذهم كذلك في الكثير من بلدان الدول الاسلامية.

ولي الامير أحمد بن اسماعيل الحكم بعد وفاة أبيه (٢٩٥-٣٠١هـ/٩٠٧-٩١٣م)، وكان خلوا من الحزم في الادارة والتمرس بالحروب وان لم يخل من بعض فضائل أبيه واهم أعماله:

القى القبض على عمه أمير سمرقند وحبسه ببخارى، اذ كان يتوقع تآمره عليه في الخفاء، ومن ثم انطلق الى طبرستان ليعاقب بارس الكبير، عامله هناك، اذ كان قد بلغ الى ثراء فاحش باغتصاب أموال الناس وظلمهم [٣]، هنالك لجأ هذا العامل الى بغداد بعد أن أذن له المكتفي بذلك، فلم يغضب الامير احمد الساماني لهرب عامله بقدر ما غضب لخروج أمواله من يده، وندب ابو العباس بن عبدالله مكانه على حكومة خراسان، وكان رجلا قديرا بحيث لم يستطع الناصر الاطروش [٤] العلوى أن يناوىء الحكومة السامانية هناك.

وعاد أحمد الى عاصمته من بعد ذلك، ولكنه تطلع الى فتح سيستان [٥]، فزحف عليها

---

(١) فامبرى، تاريخ بخارى، ص ١١٠، النرشخي، زين الاخبار، ص ١٢٣. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٨٥.

(٢) بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج٢، بيروت ١٩٤٨م، ص ١١٨.

(٣) فامبرى، تاريخ بخارى، ص ١١٢. النرشخي، زين الاخبار، ص ١٢٥.

(٤) الناصر الاطروش: الحسن بن علي وابوه الحسين بن علي، وكان ينشر دعوته بين الديالمة منذ عام (٢٨٧هـ/٩٠٠م)، حتى هدى كثيرا منهم الى الاسلام وكانت استمالته للناس وسيلة لغايته الحقيقية في زيادة نفوذه الدنيوى ككل العلويين. Weil, Vol,II.P. 613.

(٥) سيستان معربها سجستان: ولاية واسعة جنوبي خراسان يتبع نصفها الغربي اليوم ايران ونصفها الشرقي افغانستان، وقد صارت سيستان (سجستان) بعد الاسلام منشأ كثير من العلماء والادباء يعرفون بالسجستاني او السجزى، انظر. شمس الدين سامي، قاموس الاعلام، ج٤، ص ٢٥٣٧، ٢٧٦٠.

سنة (٢٩٨هـ/ ٩١٠-٩١١م) بجيش كبير عليه أقدر قواده لحرب (ا لمعدل الصفاري) أميرهـــــــا فهزمه وحمله معه أسيرا الى بخارى ، بعد ان عهد بحكومته الى ابن اخيه أبي صالح منصور ، وكان ابـــوه في الحبس فأخرج منه وأعيد بدوره الى منصبه السابق [(١)].

لم تطل ولاية أحمد بن اسماعيل ، فقد راح ضحية مؤامرة في (٧ جمادى الاخر عـــــام ٣٠١هـ/ليل ٢٣/٢٤ يناير من عام ٩١٤م) [(٢)]، وقد حكم ست سنوات واربعة أشهر وسبعة أيـــــام [(٣)] ولقب بالشهيد بسبب مقتله من قبل غلمانه [(٤)].

بعد مقتل أحمد بن اسماعيل خلفه ابنه ابو الحسن نصر (٣٠١-٣٣١هـ/٩١٤-٩٤٣م) ، ولقب فيما بعد بالسعيد ، وكان اذ ذاك حدثا في العاشرة من عمره [(٥)]. وحين دخل عليــــــه أعيان بخارى لتهنئته تملكه الرعب وصرخ في وجههم لانه ظن أنهم قدموا اليه ليقتلوه ،كمـــــا قتلوا أباه من قبل ومازالوا به حتى هدأ وامن روعه ، فاستصغر الناس سنه واستضعفوه . وتنافـــس امرا ء البيت الساماني على الوصول الى الحكم ، فشقّ عليه عمه اسحق بن أحمد عصا الطاعة ومـــن ورائه حزب قوي يسانده بدعوى أنه كان أكبر أعضا ء الاسرة الحاكمة سنا ، ولم يستطع قائد الامــــير السعيد (حمويه) أن يوقع باسحق الا بعد أن واجهه في حربين أسره بعدهما وساقه الى الحبـــس في بخارى حيث توفي بعد قليل [(٦)].

كذلك خرج ابن اسحق أبو صالح منصور الى نيسابور واستولى على بعض مدن من خراسان بتشجيع من الثائر حسين [(٧)] الذى نادى بالثورة ، على أنه لقي أجله ،و حمويه في طريقه اليــــــه ،

---

(١) فامبرى، تاريخ بخارى، ص ١١٢. النرشخي، تاريخ بخارى،ص١٢٥.

(٢) ابن الاثير، الكامل ، جـ٨، ص ٧٧. فامبرى، تاريخ بخارى ، ص ١١٢.

(٣) فامبرى ، تاريخ بخارى، ص١١٣. اما النرشخي في كتابه تاريخ بخارى ، ص ١٢٦، فيذكر أنه حكم ست سنوات واربعة أشهر وخمسة أيام .

(٤) عندما كان أحمد يصطاد على شواطي ء سيحون عام (٣٠١هـ/٩١٣م) جاءته الاخبار باستيلاء الاطروش العلوي على طبرستان ،وطرده لاميرها صالح منها ،وعند سماع هذا الخبر ، دعا الله أن يوافيه أجله ان كان قد كتب عليه ضياع ملكه ، وكان الله قد استجاب لدعائه ، وكان ينام وعلى بابه أسدان يقومان على حراسته ، واغفلوا احضار الاسدين ذات ليلة وهو في مضاربه ، فانتهز غلمانه هـذه الفرصة وهجموا عليه وقتلوه . ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ،جـ٨، ٧٧. فامبرى،تاريخ بخـارى ، ص ١١٢.

(٥) فامبرى ،تاريخ بخارى ،ص ١١٣. اما النرشخي ،فيذكر ان سنه ثماني سنوات ،تاريخ بخارى، ص ١٢٧.

(٦) فامبرى ، تاريخ بخارى ،ص ١١٣.

(٧) الثائر حسين : هو حسين بن علي مروردى ، وكان يطمع أيام الامير أحمد في ولاية سيستان، فلما خرجت من يده عمد فيما بعد الى العصيان . فامبرى، تاريخ بخارى، ص ١٣٣ (الحاشية رقم ٣).

ليتعرف القائد الساماني من بعد ذلك الى الثائر حسين نفسه ٠

وتطوع بالقضاء على هذا الثائر أمير هراة أحمد بن سهل الذى كان مخلصا للسامانيين وجيء بـ حسين اسيرا الى بخاري عفى عنه الامير الساماني بعد قليل وقلده منصبا في بلاطه ٠

وكان الامير نصر غالبا ما يخلف وعوده ، وما ان عدل عماكان قد وعد به أحمد بن سهل حتى ثار عليه سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م) ، وسالبث حموية أن خرج ليه على كل حال ، فحاصر هراة ، وأوقعه في اسره ثم بعث به الى بخاري حيث مات في الحبس ٠ (١)

وأهم الحملات العسكرية التي قادها الامير الساماني لاستعادة نفوذه على البلاد ، التي انتزعت من دولته كانت على طبرستان فقد زاد خطر العلويين بها ، ومدوا نفوذهم الى بعض بلدان خراسان فاستطاع نصر هزيمة العلويين في طبرستان سنة (٣٠٩هـ/٩٢١م) ، وقتل قائدهم ليلى بن النعمان (٢) وبفضل هذه الانتصارات استطاع الامير الساماني استعادة نفوذ دولته على بلاد ما وراء النهر وخراسان وفارس وطبرستان وكرمان وجرجان والعراق ، مما دعا الخليفة العباسي المقتدر بن المعتضد (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) ان يستنجد به وان يعتمد عليه في الضرب على ايدى عماله الخارجين عليه (٣) ، ومنهم غلامه السابق فاتك الذى كان قد استولى بالفعل على مدينة الري ٠

توفي الامير نصر في شعبان من عام ٣٣١هـ/ في سن مبكرة وهو في الثامنة والثلاثين من عمره ، وقد استمر حكمه ثمانية وعشرين عاما (٤) ، وكان على فضائل ملكية عالية ٠

وبعد وفاته ضعفت الدولة السامانية ، حتى ان الامراء طمعوا فيها ، فاستقل كل منهم بناحية ، فواجه الامير نوح بن نصراً (٣٣١-٣٤٣هـ/٩٤٢ - ٩٥٤ م) الذى خلف اباه ولقب بالامير الحميد (٥)

---

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٨ ، ص ١١٨ - ١٢٠٠

(٢) ليلى بن النعمان الديلمي : احدقواد اولاد الاطروش العلوى كان اليه ولاية جرجان ٠ وكان قد استعمله عليها الحسن بن القاسم الداعي سنة (٣٠٨هـ/٩٢٠م) ، وكان كريما ، بذالا للاموال ، شجاعا ، مقداما على الاهوال ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٨ ، ص ١٢٤٠

(٣) فامبرى ، تاريخ بخاري ، ص ١١٤٠

(٤) فامبرى ، تاريخ بخاري ، ص ١١٥٠ لاحظ الاختلاف : النرشخي ، يقول في كتابه ، تاريخ بخاري ، ص ١٢٨ " انه في شعبان من عام ٣٣١هـ ، توفي الامير السعيد ، وان سلطته احدى وثلاثين سنة ولكن الصحيح ما ذكره ابن الاثير ، " في هذه السنة توفي السعيد نصر بن احمد في رجب ، وكان مرضه السّل ، فبقي مريضا ثلاثة عشر شهرا وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة ٠ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٨ ، ص ٤٠١٠

(٥) فامبرى ، تاريخ بخاري ، ص ١١٥ ٠ النرشخي ، تاريخ بخاري ، ص ١٢٩٠

واستهل امارته بالعفو عن بعض الامراء ، الذين كان يحقد عليهم في حياة أبيه ، ومنهم أبو الفضل محمد الذى ندبه لحكومة سمرقند ، وقد بدأ الصراع عنيفا بين السامانيين وبني بويه في أيــــام نوح بن نصر الذى عمل على استرداد الري ، من يد ركن الدولة بن بويه سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) ، وتفاقم النزاع بينهما وانتهى بهزيمة جيوش نوح ، وكان قائد الامير الساماني هو أبو علي [١]، غير ان نوحا أعد العدة من جديد لمحاربة ركن الدولة والاستيلاء على الري ، وأخيرا تمكنت جيوشه من الاستيلاء عليها وعلى بلاد الجبل في سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) . [٢]

وقد تعرضت بلاد نوح بن نصر لخطر جسيم وذلك بمكاتبة الجند ابراهيم بن أحمــد بن اسماعيل عم نوح بن نصر يطلبون اليه الحضور لمبايعته ، فلبى دعوتهم ، وقامت الحرب بينــه بمساعدة أبي علي وبين نوح بن نصر واستولى على نيسابور ومرو وبخارى في سنة (٣٣٥هـ/٩٤٦م) ، وخطب فيها لابراهيم . [٣] على ان أبا علي لم يلبث أن خرج على ابراهيم الذى مال الى خلــع نفسه والاتفاق مع نوح ، على أن يتقلد امرة جيوشه وعمل على توليه أبي جعفر محمد بن نصــر أخي الامير نوح ، وبايع له وأقام الخطبة باسمه في كثير من نواحي خراسان وبلاد ماوراء النهــر ، واستمرت الحروب بين أبي علي ونوح بن نصر من سنة (٣٣٤-٣٣٧هـ/٩٤٥-٩٤٨م) وانتهت بعقــد صلح بينهما [٤] . وما لبثت العلاقات أن عادت الى التوتر بينهما من جديد حتى انتهى الامــر بابي علي الى انضمامه الى ركن الدولة في ثورة جديدة على نوح ، وحصل أبو علي بتأييد من ركن الدولة على براءة من الخليفة باستقلاله بحكومة خراسان . وفي مساجدها أمر عام (٣٤٣هـ/٩٥٤م) بقــراءة الخطبة باسم الخليفة المطيع (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٤م) ، كما استطاع بمساندة الديالمة ان يدفــع السامانيين الى ماوراء حدودهم القديمة ببلاد ماوراء النهر [٥].

مات الامير نوح (الحميد) عام (٣٤٣هـ/٩٥٤م) [٦]، بعد ان حكم ثلاثين عاما فخلفــه ابنه عبدالملك الملقب بالرشيد (٣٤٣-٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م) وكان اذ ذاك في العاشرة من عمــره ،

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٤٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٤٤ .

(٤) فامبري ، تاريخ بخاري ، ص ١١٦ .

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٦) مسكويه ، تجارب الامم ، جـ٢ ، ص ١٠٠-١٠١ ، القاهرة ١٣٣٢-١٣٣٣هـ/١٩١٤-١٩١٥م ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٥٠٨ . النرشخي ، تاريخ بخاري ، ص ١٢٩ ، حيث يذكر ان مدة حكمه اثنتي عشرة والصحيح هو ثلاثون سنة .

وجهد هذا الامير عبثا بالاحتفاظ بنفوذ السامانيين في غرب الدولة ، فلم ينجح (أشعث بن محمد) وكان من خيرة قواده الا في مصالحة الديلم وركن الدولة على شروط معقولة دون أن يستطيع حملهم على الولاء للامير [(١)] .

وكان عبدالملك على شغف شديد بالتمريض والفروسية حتى كانوا كثيرا ما يلقبونه بابي الفوارس . وتوفي في الثامن من شوال عام (٣٥٠هـ/٩٦١م) [(٢)] بعد ان حكم سبع سنوات . وفي عهد الامير منصور بن نوح أخي عبدالملك (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) (الملقب بالامير الشديد) اى العادل ، دبّ الضعف في جسم الدولة السامانية [(٣)] . ومما زاد في ضعف الدولة ، سلوك البتكين الذى وقف موقفا عدائيا من الدولة السامانية .

كان البتكين في الاصل مملوكا، مازال يرتقي حتى بلغ منصب الوزارة بعد أن ولي نيسابور ، فبدلا من مساندته للدولة نراه يهاجم أميره في جيش كبير ، ويقضي قضاء مبرما على قوات منصور عند بلخ [(٤)] ، ولكنه مع ذلك ارتد بعد قليل الى غزنة [(٥)] ، مما اضطر أخيرا الامير أن يصالحه ، على أن تصير له نيسابور على خراج سنوي قدره خمسون الف دينار يؤديه [(٦)] .

كذلك شقّ أهل سجستان عصا الطاعة على أميرهم (خلف بن أحمد) ، وولوا مكانه رجلا من أصحابه يدعى طاهر بن الحسين ، ولكن منصور بن نوح أمدّ خلف بجيش استرد به هذه

---

(١) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ١١٦ .

(٢) النرشخي ، تاريخ بخاري ، ص ١٣١ ، حيث يذكر تاريخ الوفاة ليلة الاربعاء ٨ من شهر شوال سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) بينما يذكر ابن الاثير موته يوم الخميس حادي عشر شوال . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٥٣٥.

(٣) النرشخي ، تاريخ بخاري ، ص ١٣٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٣ .

(٥) غزنة : يكتبها الافغان حاليا غزني باليا ، وهي مدينة وولاية هامة جنوب غربي كابل ، على بعد ٦٦كم ، وتجاورها ولاية زابل ، ومعلوم أن غزنة كانت عاصمة للدولة الغزنوية التي أسسها سبكتكين مملوك ألبتكين ، ومركزا هاما للثقافة الاسلامية .

ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٦ ، القاهرة ١٩٠٦م ، ص ٢٨٩ .

(٦) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ١١٧ .

البلاد ، لكنه لم يلبث أن طرد منها ، ثم استردها بمعونة السامانيين ، غير ان علاقته بالسامانيين ساءت (فقطع ما كان يحمله الى بخارى من الخلع والخدم والاموال التي استقرت القاعدة عليها) فبعث منصور بن نوح الجيوش لمحاربته بسجستان واستمرت هذه الحروب سبع سنين انتهت بعقد الصلح بينهما، واعادة الخطبة لمنصور بن نوح "وكان هذا اول وهن دخل على الدولة السامانية، فطمع أصحاب الاطراف فيهم لسوء طاعة أصحابهم لهم " (١) .

وفي سنة (٣٥٦هـ/٩٦٧م) ، قامت الحرب في جهات الري بين منصور وركن الدولة بن بويه ، ولم ينته العداء بين السامانيين والبويهيين الآ في سنة (٣٦١هـ/٩٧٢م) حيث تم الصلح بين الامير منصور وبين عضد الدولة على أن يحمل كل من ركن الدولة في كل سنة مائة الف دينار ويحمل اليه ابنه عضد الدولة خمسين الف دينار ، وتزوج نوح من ابنة عضد الدولة ، وحمل اليه من الهدايا والتحف ، وكتب بينهم كتاب الصلح ، وشهد فيه أعيان خراسان وفارس والعراق (٢)، وكان الذي سعى لهذا الصلح محمد بن ابراهيم بن سمجور صاحب جيوش خراسان من جهة الامير منصور .

من كل ما تقدم نرى أن السامانيين ازاء هذا الضعف والانحلال يلقون بانفسهم ، في احضان الدولة الغزنوية الناشئة حتى آل امرها نهائيا الى الغزنويين (٣) .

وبذلك انقرضت الدولة السامانية التي ظلت تحكم أسيا الوسطى قرابة مائة وخمسة واربعين عاما واصبحت (كأن لم تغن بالامس كدأب الدول قبلها ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار) (٤) وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرا من الارض من حدود حلوان الى بلاد الترك ، بما وراء النهر ، وكانت من أحسن الدول سيرة وعدلا (٥) .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٥٦٤ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٦٢٦ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٤ ، ص ٦٣ .

(٣) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٤ ، كذلك انظر :

C.E . Bosworth , The Ghaznavids, Their Empire in Afghanistan and Eastern Iran 994: 1040. P.P. 28-29.

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .

ومن أهم العوامل التي أدت الى زوال الدولة السامانية : وقوع النزاع بين أفراد هذا البيت ، وخروج القواد وعمال الاطراف عليهم ، واستعانتهم ببعض أمراء هذا البيت على نوح بن نصر (٣٣١-٣٤٣هـ/٩٤٢-٩٥٤م)، كما استعان بعض هؤلاء القواد وعمال الاطراف ببني بويه مما أضعف الدولة السامانية وأدى الى زوالها في النهاية ، أضف الى ذلك ، تدخل النساء والوزراء في الحكم بسبب صغر سن بعض الامراء [١].

ولامراء السامانيين فضل كبير في تشجيع الادب ،كما ان الحضارة الاسلامية ازدهرت في عهدهم حتى كانت بخارى وسمرقند وبلخ تحت حكمهم منارا للعلوم الدينية يفد اليها الطلاب للدراسة [٢]. وقد رحل المقدسي الى اقليم خراسان وبلاد ماوراء النهر في العهد الساماني، فامتدح سيرتهم في الحكم وقال : " انهم أحسن الملوك سيرة ، هذا فضلا عمّا عرف عنهم من اجلال للعلم وأهله ، فقد كان من رسومهم الا يكلفوا أهل العلم تقبيل الارض بين أيديهم [٣].

وقال المقدسي في وصف أهل خراسان : (انهم من أشد الناس تمسكا بالحق وهم بالخير والشر اعلم ، كما أقرّ بعلمهم الكثير وحفظهم العجيب ، واستقرار الامور في خراسان وانتشار الرفاء فيها) [٤].

لم تقتصر عناية الامراء السامانيين بالعلوم الدينية ، بل عنوا كذلك بالعلوم الادبية وبخاصة الادب الفارسي ، الذى أخذ ينتعش منذ القرن الثالث الهجرى /التاسع الميلادى ، حتى أن الفرس أخذوا يؤلفون بلغتهم الفارسية ، ومن ذلك كتاب الشاهنامة الذى قدّمه الفردوسي للسلطان محمود الغزنوى [٥]، ومختصر الطبرى للبلعمي وزيد منصور الاول بن نوح (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) كذلك نبغ في عهدهم الرودكي ،أول شاعر غنائي في فارس وهو مؤسس الملحمة التعليمية التي تعتبر من أخصب فروع الادب الفارسي [٦].

---

(١) حسن ابراهيم حسن ،تاريخ الاسلام ،ج٣،ص ٨١،كذلك انظر :
Bosworth, The Ghaznavids. P.30.

(٢) فامبرى ،تاريخ بخارى ،ص ١٢٤.

(٣) المقدسي ،أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،ص ٢٩٤.

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٩٦.

(٥) سوف أتكلم مفصلا عن كتاب الشاهنامة ، في الفصل الخامس ، والذى يشمل علاقة الغزنويين مع كبار رجال الفكر والعلماء .

(٦) مزيدا من التفصيلات عن الادب الفارسي انظر : براون ،تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي ،ترجمة ابراهيم أمين الشواربي ،مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، علي الشابي الادب الفارسي في العصر الغزنوى ، تونس ١٩٥٥.

أما الطب وعلم الفلك او بالاصح علم الهيئة والفلسفة ، فقد كان الفرس يؤلفون فيها باللغة العربية بدلا من الفارسية • ومن أشهر كتب الطب في ذلك العصر الكتاب المنصوري الذى ألفه أبوبكر الرازي وأهداه الى أبي صالح منصور بن اسحق الساماني الذى ولى سجستان نيابة عن السامانيين •

وقد روى ابن سينا أنه رأى في مكتبة مدينة بخارى حاضرة الدولة السامانية من طرائف الكتب مالم يسمع بمثله من قبل (١) •

---

(١) بروكلمان ،تاريخ الشعوب الاسلامية ،ص ١١٤، ١١٥•

الدولـــة البويهيـــة (فـي جنـوب ايـران وفـي العـــراق)

(٣٢٠ـ ٤٤٧هـ/ ٩٣٢ـ ١٠٥٥م)

ومن العناصر الفارسية التي سيطرت على شرق الدولة الاسلامية بنو بويه ، الذيـــن حكموا العراق وفارس والري وهمذان واصبهان وبلاد الجبل [١]. مؤسسو الدولة البويهية هـــم عمادالدولة أبو الحسن علي وركن الدولة ابوعلي الحسن ومعز الدولة أبو الحسن أحمد اولا دأبـــي شجاع بويه بن فنّا خسرو بن تمام بن كوهي بن نسيرزيل الاصفر [٢]، ومنه اشتق اسم العائلة [٣].

أما ابتداء أمرهم ، فان والدهم اباشجاع بويه ،كان متوسط الحال ، وكان صيادا علـــى بحر قزوين [٤]، ويقطن في قرية كياكليش في الديلم [٥].

والابناء الثلاثة كانوا جنودا مغامرين التحقوا بجيش ما كان بن كاكي [٦] الديلمـــي واستطاعوا بفضل مكانتهم ومقدرتهم وكفاءتهم العسكرية أن يصلوا الى مركزمرموق في جيشه .

---

(١) أنظر مفصلا :

ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٢٦٤ ومابعد . الدوري ، دراسات ، ص ٢٤٤ . حسن ابراهيـــم تاريخ الاسلام السياسي ، جـ٣، ص ٣٧ ومابعد . محمد جمال سرور، تاريخ الحضارة الاسلاميـــة في الشرق ، ص ٨٦ . بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، جـ٢ ، ص ٩٢ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٢٦٤ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، كذلك انظر : ابن الطقطقي ، الفخري في الاداب السلطانيـــة، القاهرة ١٩٢٣م ، ص ٢٤٩ـ ٢٥٠ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) الديلم : تقع في الجنوب الغربي من بحر قزوين (الخزر او بحر طبرستان لانها اكـــبر البلاد الواقعة عليه) وقد فتحت في خلافة عمربن الخطاب وخضع أهلها للحكم الاسلامـــي مع بقائهم على وثنيتهم الى أن دخل بلادهم الحسن بن علي الزيدى الملقب بالاطروش ، فأقام بينهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ، فأسلم على يديه كثيرمن الاهالي .

حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ٣ ، ص ٣٧ .

(٦) ماكان بن كاكي : قائد شجاع ، عمل في خدمة العلويين ، فتح امل وطرد خصمه أسفار بن شيرويـــه منها ، ثم أخذ الري من السامانيين ، فاستغل اسفار فرصة ترك ماكان لطبرستان فهاجمهـــا ودخلها وطرد ماكان من الري ثم انتقل ماكان الى خدمة السامانيين وسقط أخيرا في ثورة ضـــد سادته الجدد سنة (٣٢٩هـ/٩٤١م (انظر الدوري ، دراسات ، ص ٢٤٣) .

ولما هزم مرداويج [١] (ماكان بن كاكي) انتقلوا الى خدمة مرداويج بحجة أنه لا يستطيع القيام بنفقات جيش واسع ، فطلب الاخوة منه بصراحة أن يسمح لهم بترك خدمته قائليـن : (الاصلح لك مفارقتنا اياك لتخف عنك مؤنتنا ويقع كلنا على غيرك ، فاذا تمكنت عاودناك) [٢].

وتميز عليّ بسرعته فولي على كرج سنة (٣٢١هـ/٩٣٢م) الواقعة بين أصفهان وهمدان [٣]، وأظهر كياسة في الادارة وأحبه سكان المنطقة والعمال المحليون ٠ الا ان مرداويج لم يلبث ان خشي خطرهم ، فأعاد الى الخليفة مدينة أصبهان التي كان قد فتحها أحمد بن بويه باسمه ، وجلب على نفسه بذلك عداوة البويهيين ، ثم ارسل الى أخيه وشمكير في الري بأمره بصرف اولاد بويه اذا ماوصلوا اليه ، فصرفهم الا عليا بن بويه لما رآه فيه من الكلام وحسن التدبير (وساعده على الخروج سرا ابوعبدالله الحسين بن محمد الملقب بالعميد وهو والد أبي الفضل الذي وزر لركن الدولة بن بويه ، وكان العميد يومئذ وزير مرداويج) [٤]، على أن الجو لم يصف لعليّ ، فقد عوّل مرداويج على طرده من بلاد الكرج ، وارسل جيشا كبيرا لاخراجه منها ، فقصد أصبهان ، فلم يحسن صاحبها (المظفر بن ياقوت) لقاءه، فاضطر الى محاربته ، وانتصر عليه واضطر الى الهرب الى فارس التي كان يليها ابوه ياقوت ، وانضم اليه اربعمائة من الديلم فبلغ عدد جنده سبعمائة [٥]، ثم علم عليّ بن بويه بمسير وشمكير اليه فقصد مدينة ارّجان الكبيرة [٦]، واستخرج خراجها الذي بلغ الفي الف درهم ثم توجه الى شيراز سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) وانتصر على المظفر بن ياقوت [٧]

---

(١) مرداويج بن زيار الديلمي : مؤسس السلالة الزيارية التي امتد نفوذها غربي ايران حتى الاهواز ولكنها استقرت موخرا في منطقة جرجان ٠ كان مرداويج ايرانيا بميوله طموحا ، تحالف مع ماكان بن كاكي ضد اسفار بن شيرويه لفترة ثم انقلب عليه وطرده من طبرستان وصار بيده طبرستان وجرجان والري واخيرا فتح همدان وهزم جيوش الخليفة فيها ونهبها ٠ انظر :
Bowen, The Life and Times of Ali B. Isa Cambridge 1928,
P. 308-311 .

(٢) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، جـ١ ، ص ٢٧٧ ٠ أبن الاثير ، الكامل ، جـ١ ، ص ٢٦٧٠

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٢٦٧٠

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٨٠

(٥) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، جـ١ ، ص ٢٧٨ ، ولكننا نرى اختلافا في العدد في رواية ابن الاثير، الكامل ، جـ٨ ، ص ٢٧٠ ، حيث يذكر العدد تسعمائة رجل هزم مايقارب عشرة الاف رجل ٠

(٦) أرّجان : تقع على بعد ستين فرسخا من كل من شيراز والاهواز ٠

(٧) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، جـ١ ، ٣٠٢ ٠ ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦٠

بعد هذه الانتصارات التي حققها (علي بن بويه) أخذ يعمل على كسب رضا مرداويج فأقام الخطبة له وأهدى اليه كثيرا من الطرف، وانفذ اليه أخاه الحسن بن بويه رهينة فقلده أرّجان [١].

ولكن حكم مرداويج لم يدم طويلا، فقتله الترك سنة (٣٢٣هـ/٩٣٥م) بسبب سوء اخلاقه وبتقريبه الديلم، وانهارت بموته مشاريعه العظيمة ومن أهمها فتح بغداد والقضاء على الدولة العباسية، وانشاء مملكة على الطراز الساساني وكان يقول: (أنا أرد دولة العجم وأبطل ملك العرب) [٢]، وبعد مقتله رجع الحسن بن بويه الى أخيه فاطمأن علي بن بويه من جهته، ولم يبق أمامه الا القضاء على مناوأة ياقوت الذي عاد الى الظهور، واتفق مع أبي عبدالله البريدي على طرده من شيراز، ثم أحلّ به الهزيمة بنواحي أرجان، ودانت له بلاد فارس بالطاعة وعقد الصلح مع البريدي ثم أرسل الى الخليفة الراضي (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م) يطلب اعترافه بسلطانه في فارس فتم له ما اراد [٣].

كذلك تمكن ركن الدولة (الحسن) (٣٢٠-٣٦٦هـ/٩٣٢-٩٧٦م) والذي كان رهينة عند مرداويج بعد مقتله من الاستيلاء على أصبهان والري وهمدان وبقية بلاد العراق العجمي، واتخذ أبا الفضل ابن العميد وزيرا له [٤].

وتمكن معز الدولة (أحمد) (٣٣٤-٣٥٦هـ/٩٤٦-٩٦٧م) من السيطرة على كل جهات فارس الجنوبية، ثم كاتبه قواد بغداد وطلبوا اليه المسير اليهم والاستيلاء على هذه المدينة [٥].

(و في جمادي الاولى سنة ٣٣٤هـ/ديسمبر سنة ١٩٤٥م، دخل أحمد بغداد فقابله الخليفة المستكفي (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٦م) واحتفى به ثم انعم على كل من هؤلاء الاخوة بلقب فأنعم على عليّ بلقب عماد الدولة، وعلى حسن بلقب ركن الدولة وعلى أحمد بلقب معز الدولة وضرب القابهم على السكة ولقب المستكفي امام الحق وضرب ذلك على السكة) [٦].

---

(١) ابن مسكويه، تجارب الامم، جـ١، ص ٣٠٢.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، جـ٦، ص ٢٦٨، ابن الاثير، الكامل، جـ٨، ص ٢٩٨-٣٠٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل، جـ٨، ص ٢٧٧.

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٢، ص ٣٦٤.

(٥) مزيدا من التفصيلات انظر:
Mafizullah Kabir, The Buwayhid Dynasty of Baghdad, Iran Society, Calcutta, 1964, P.P. 6-14.

(٦) ابن الاثير، الكامل، جـ٨، ص ٤٥٠.

وبوأ أحمد بالاضافة الى ذلك منصب أمير الامراء ولقبه أيضا بأمير الامراء [١].

عمل الامراء البويهيون على اضعاف الخلفاء العباسيين [٢]، فلم تمض أسابيع قليلة على دخول معز الدولة بغداد حتى (حضر معز الدولة والناس عند الخليفة ، ثم حضر رجلان من نقباء الديلم يصيحان فتناولا يد المستكفي بالله ، فظن انهما يريدان تقبيلها فمدها اليهما فجذباه عن سريره ، وجعلا عمامته في حلقه ، ونهض معز الدولة ، وساق الديلمان المستكفي بالله ماشيا الى دار معز الدولة ، فاعتقل بها ، ونهبت دار الخلافة [٣]، ثم أجلس معزالدولة ابنه المقتدر ولقبه المطيع (٣٣٤- ٣٦٣هـ/٩٤٦-٩٧٤م) ، وأصبح الخلفاء العباسيون ألعوبة في أيدي البويهيين يولونهم ويعزلونهم كيفما شاءوا [٤].

وبعد وفاة معز الدولة [٥] خلفه ولده عز الدولة بختيار [٦] (٣٥٦- ٣٦٧هـ/٩٦٧-٩٧٧م) في حكم كرمان وخوزستان والعراق ، ولم يستطع هذا الامير السيطرة على جنده فاستنجد بابن عمه عضد الدولة بن عماد الدولة (٣٦٧-٣٧٢هـ/٩٧٧- ٩٨٢م)، وهو من أقدر امراء بني بويه وأبعدهم نظرا في السيادة والادارة ، فأعاد عضد الدولة الامور الى نصابها ، لكنه لم يكن مخلصا لبختيار ، فطمع في املاكه واستولى عليها ، كذلك انتزع املاك أخيه فخر الدولة ابوالحسن علي (٣٦٦- ٣٧٨هـ/٩٧٦- ٩٩٧م) ، وتمكن عضد الدولة بذلك من توحيد المملكة البويهية كلها تحت سلطانه ، فبلغت في عهده اوج ازدهارها وعظمتها [٧].

ولم يبلغ أحد من أمراء بني بويه ما بلغه عضد الدولة من سعة الملك وبسطة السلطان حتى دان له سامراء امراء بني بويه ، وامتد سلطانه على " بغداد والعراق وكرمان وفارس وعمان

---

(١) أحمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الاسلامية ، (بنوبويه) ، ص ٢٨٧.

(٢) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، جـ٢ ، ص ١٥٨. Kabir, The Buwayhid. P. 186

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٥٠- ٤٥١.

(٤) الدوري ، دراسات ، ص ٢٤٤- ٢٤٧.

(٥) كانت وفاته في الثالث عشر ربيع الاخر سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م)
انظر مفصلا عن وفاته ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٥٧٥.

(٦) انظر مفصلا عن بختيار : ابن العميد (ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣م) : الشيخ جرجس ابن العميد ، تاريخ المسلمين ، لايدن ١٩٢٥ ، ص ٢٣٢ ومابعد .

(٧) الدوري ، دراسات ، ص ٢٦٨.

وخوزستان والموصل ،وديار بكر وحران ومنبج)[١]، وقد انشغل أيضا بالعمل على نهضة بـــــلاده، فعمل على تشجيع القراء والعلماء وشيّد المساجد والبيمارستانات ،ومن أشهرها البيمارستان العضدي ببغداد والذي يقول فيه ابن خلكان ، (ليس في الدنيا مثل ترتيبه وأعد له من الالات مايقصـــر الشرح عن وصفه)[٢]، وعني أيضا بتحسين أحوال الزراعة ، فأصلح القنوات والآبار (٣٦٩هـ/٩٧٩م)[٣]

بيد أن عضد الدولة على الرغم مما اشتهر به من حسن السياسة ، رمي بالقســـوة ، وسفك الدماء والغدر بمن أمنه)[٤].

توفي عضد الدولة في الثامن من شهر شوال سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م)[٥]. لما مات عضـــد الدولة خلفه ابنه ابو كاليجار المرزبان (٣٧٩-٣٨٨هـ/٩٨٩-٩٩٨م) ، الذي بايعه الامراء والقواد ولقبوه صمصام الدولة[٦]، ولقبه الخليفة الطائع (٣٦٣- ٣٨١هـ/٩٧٤- ٩٩١م) شمس الملة ، وخلع عليـــه سبع خلع ، وتوجّه وعقد له لواءين[٧].

نشب القتال بين أبناء عضد الدولة بعد وفاته حول ممتلكاته سنة (٣٧٢هـ/٩٨٣م)[٨]، وانتهى القتال بينهم سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) بانتصار بهاء الدولة[٩] (٣٨٨-٤٠٣هـ/٩٩٨-١٠١٢م) ، على ان الدولة البويهية ازدادت ضعفا بعد وفاته سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) ، فقد انقسمت بين أبنائـه الاربعة وازداد تمرد ضباط الجيش من الترك والديلم[١٠].

---

(١) ابن العميد ، تاريخ المسلمين ، ص ٢٣٦ - ٢٣٩.

(٢) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٤١٨.

(٣) الدوري ، دراسات ، ص ٢٦٨ ومابعد .

(٤) ابو شجاع (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) : محمد بن الحسين عبدالله بن ابراهيم الوزير ظهير الديـن الرول راوري ، ذيل كتاب تجارب الامم ، ج ٢ ، نشره هـ.ف أمدروز وترجمه الى الانجليزيـة د.س مرجليوث . اكسفورد . ١٩٢١ القاهرة ، ص ٤٢ ، ٥٦.
كذلك انظر ابن العميد، تاريخ المسلمين ، ص ٢٣٩.

(٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، بيروت ١٩٧٩م ، ص ١٨.

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٢.

(٧) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، الطبعة الاولى ، مصر ١٣٧١هـ/١٩٥٢م ، ص ٤٠٩.

(٨) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ١٨.

(٩) المصدر نفسه ، ص ٧٥.

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٢٤١. كذلك انظر ابن مسكويه، تجارب الامم، ج٣، ص ٣٢٦ ومايليها .

ونتيجة لضعف الدولة البويهية ، شجعت البلاد المجاورة على التمرد واسقاط بلدانها ، ففي عام (٣٨٨هـ/٩٨٨م) فتح قابوس بن وشمكير جرجان وطبرستان [١]. كذلك استولى ابو جعفر بن كالويه على أصفهان سنة (٣٩٨هـ/٩٩٨م) وتم لهم فتح همذان [٢].

وفي عام (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) ، خلع محمود الغزنوي مجد الدولة ابن فخر الدولة عن الري وأخذه أسيرا الى خراسان [٣].

ولما توفي أبو كاليجار سنة (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) استدعى ابنه ابو نصر خسرو (فيروزالرحيم) (٤١٥-٤٤٠هـ/١٠٢٤-١٠٤٨م) الجند [٤]، واستحلفهم ، واستقر ملكه في العراق وخوزستان والبصرة، ولكن الظروف تغيرت لغير صالحه ، بسبب النزاع الذي نشأ بينه وبين اخوته واقاربه الذين تطلعوا الى انتزاع بعض البلدان التابعة له ، وفي غضون تلك الفترة ارتفع شأن السلاجقة وقوى أمرهم وتطلعوا الى توسيع رقعة دولتهم ، وكان من اليسير عليهم انتزاع اراضي بني بويه في فارس والعراق [٥].

ويصف البغدادي [٦]، كيف دخل طغرلبك بغداد واستقر بها ، وكيف استقل فيها ، وكيف اسس سلطانه على انقاض سلطان البويهيين ، وكيف قضى على الملك الرحيم ، آخر سلاطين بني بويه في العراق ، بعد ان حكموا أكثر من قرن .

من كل ماتقدم نرى أنه قامت في بلاد فارس دول نجحت في الاستقلال عن الخلافة العباسية ، واحتفظت باستقلاليتها الذاتية وهي :

- الدولة الطاهرية (٢٠٥-٢٥٩هـ/٨٢٠-٨٧٢م) في خراسان .
- الدولة الصفارية (٢٥٤-٢٩٠هـ/٧٦٨-٩٠٣م) والتي قامت على يد يعقوب بن الليث الصفار في ايران .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ١٣٩.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٧.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧١ ، كذلك انظر :
Ency. of Islam : Art Buwaihids.

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٥٤٧.

(٥) أنظر مفصلا : الشيرازي (ت ٤٧٠هـ/٩٧٧م) . المؤيد في الدين هبة الله سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ، الناشر الدكتور محمد كامل حسين ، القاهرة ١٩٤٩م ، ص ٥٦ ومابعد .

(٦) البغدادي ، تاريخ دولة آل سلجوق ، مختصر تاريخ دولة ال سلجوق ، للعماد الكاتب الاصفهاني ، القاهرة ١٩٠٠م ، ص ٩ - ١٠.

- الدولة السامانية (٢٦٦- ٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م) في ماوراء النهر وايران .

- الدولة الغزنوية (التركية) (٣٥١- ٥٨٢هـ/٩٦٢- ١١٣٦م) حيث قضى الغزنويون على الدولة السامانية واقاموا دولتهم مكانها .

- الدولة البويهية (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥- ٩٥٨م) ، والتي قضى عليها السلاجقة ، حيث امتد اليهم النفوذ والسلطان في شرق الدولة الاسلامية وامتد الى بغداد نفسها .

كان لقيام هذه الدول أثر كبير في تقدم الحضارة الاسلامية ، ذلك انه بعد ان كانت بغداد مركزا لهذه الحضارات ظهرت مراكز أخرى تنافس حاضرة العباسيين في الحضارة وفي العلوم والمعارف مثل بخارى ، وغزنة ، ونيسابور ، اصفهان ، طبرستان ، خيوه ، واصبح كل منها قبلة العلماء ، والشعراء ، والكتاب ، الذين تنقلوا بين هذه الحواضر طلبا للعلم اوابتغاء الكسب ، هذا الى ان قيام هذه الدول لم يؤثر في مظاهر الحضارة الاسلامية على العكس عاد عليها بفوائد كثيرة .

ورث الغزنويون الدولة السامانية (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م) التي حكمت خراسان وسجستان وطبرستان والري وكرمان وما وراء النهر والتي جمعت في قيامها بين النزعة القومية في احياء التراث الفارسي وبعثه باللغة الفارسية وبين تمسكها بالاسلام في الدفاع عنه والقضاء على المناهضين ، وقد انتهى امر السامانيين الى ما انتهى اليه العباسيون من الاعتماد على الاتراك في امداد جيوشهم بالعناصر الجديدة ، واصبح من السهل على الاتراك أن يتدرجوا في المراتب العليا للجيش الساماني ، في دواوين الادارة ، وكان لهم ذلك ؛ فقد عيّن عبدالملك بن نوح (٣٤٣-٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م) المملوك الترك البتكين قائدا عاما لخراسان سنة ٣٤٩هـ/٩٦١م قصد اقمائه [١] ، علما بانه كان يعمل في الجيش الساماني [٢] ، وترقى في المناصب العليا حتى ولي منصب حاجب الحجاب للامير المذكور ، وظل نفوذه يزداد في الدولة السامانية حتى ان الوزير كان يلتزم بتنفيذ تعليماته وتوجيهاته ويأتمر بامره [٣] .

ولما توفي الامير عبدالملك سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) تشاور الامراء في الدولة السامانية مع البتكين والذي كان اكبرهم حول مايراه مناسبا لتوليه امر الدولة ، فوقع اختيار البتكين على عم الامير المتوفي رافضا اختيار منصور بن عبدالملك خلفا لأبيه لانه حدث لم تحنكه التجارب ، وكان نتيجة ذلك ان وقع العداء بين الامير الجديد منصور - الذي ولاه الامراء - وبين البتكين ، ولم تجد محاولاته التودد للامير الساماني [٤] .

ولما علم البتكين أن الامير الساماني يضمر له السوء وذلك بعد ان استدعاه الى بلاطه رفض التوجه اليه واعلن التمرد والعصيان فعزله منصور عن خراسان واسند ولايتها الى ابي الحسين سمجور ، فقصد ألبتكين بلخ [٥] ولكن الامير منصور أرسل له جيشا اشتبك معه ، وهزمه ، فتوجه البتكين الى غزنة ، وأعلن ملكه عليها بعد انتصاره على أميرها المحلي أبي بكر لاديك

---

(١) مزيدا من التفصيلات عن البتكين وبداية امره انظر : نظام الملك ، سياسة نامة ، طبعة طهران ١٣٨٥هـ ، ص ١١٠أ-١١١ . خليل الله خليلين ، سلطنة غزنويان طبعة كابل ١٣٣٣هـ / ص ١ - ٢ . بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، جـ ٢ ، ص ١١٨ .

(٢) Habib: Sultan Mahmud of Ghaznin . New Delhi 1967. P. 12

(٣) Encyclopedie of Islam , Art Alb-Tegin.

(٤) النرشخي ، تاريخ بخاري ، ص ١٤٣ . فامبري ، تاريخ بخاري ، ص ١١٧ .

(٥) يقول النرشخي ان البتكين كان قد قضى قضاء مبرما على قوات منصور عند بلخ ولكنه مع ذلك ارتد بعد قليل الى غزنة ولم يذكر السبب ، بخاري ، ص ١٤٣ . كذلك انظر فامبري ، تاريخ بخاري ، ص ١١٧ (الحاشية ٣) .

فهب جيش منصور الساماني لقتاله ، واضطر منصور بعد هزيمة جيشه للمصالحة والاعتراف بـــه حاكما لغزنة [١] . وبذلك قوى شأن البتكين في امارته .

ولما توفي البتكين سنة (٣٥٢هـ/٩٦٣م) خلفه في حكم غزنة ابنه ابو اسحـــق ابراهيم ـ قائد جيوش خراسان السامانية ـ والذى عجز عن السيطرة على مقاليد الامور في غزنـــة بسبب الثورة التي اندلعت من قبل أهلها وادى [٢] أخيرا الى طرده من غزنـة ، فاستنجد بالامـير منصور بن نوح للقضاء على هذه الثورة ، فامده بجيش مكنّه من استرداد غزنة وحكمها باســم السامانييـــن [٣] .

توفي ابو اسحق دون ان يترك وريثا فحكمها بلكاتكين أحد مماليكه ، وضرب النقـــود باسمه فيغزنة عام (٣٥٩هـ/٩٦٩م) ، وتبعه في حكمها بيري أحد أهالي هذه المدينة ، غير أنـــه لم يستطع القيام باعباء الحكم فثار عليه الجند وخلعوا طاعته [٤] .

ويعتبر سبكتكين (٣٦٦ـ ٣٨٧هـ/٩٧٦ـ ٩٩٧م) أحد موالي ألبتكين [٥] وزوج ابنتـــه المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية . ويذكر ابن الاثير ان اسحق بن البتكين لما توفــــي : (لم يخلف من أهله واقاربه من يصلح للحكم ، اجتمع عسكره ونظروا فيمن يلي أمرهم ، ويجمـــع كلمتهم ، فاختلفوا ، ثم اتفقوا على سبكتكين ، لما عرفوه من عقله ودينه ومروءته وكمال خـــلال الخير فيه ، فقدموه عليهم وولوه أمرهم وحلفوا له واطاعوه ، فأحسن السيرة فيهم ، وساس امورهـــم سياسة حســـنة) [٦] .

---

(١) العروضي السمرقندى ، كتاب جهار مقالة ، نقله الى العربية عبدالوهاب عزام ويحيى الخشـــاب طبعة القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٢٣ ، كذلك انظر ـ علي الشابي ، الادب الفارسي في العصر الغزنوى ، طبعة تونس ١٩٥٥م ، ص ٢٣ .

(٢) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ١ ، طبعة القاهرة ١٢٨٦ ، ص ٥٦ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها كذلك انظر :
Ency. of Islam, Art Ghaznavids

(٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٤ ، ص ٢٦٤ . عصام الدين عبدالرؤف ، تاريخ الاسلام ، ص ٣٩ .

(٥) مزيدا من التفصيلات عن عراقة النسب انظر :
البيهقي ، تاريخ البيهقي ، نقله الى العربية يحيى الخشاب وصادق نشأت ، ص ٢١٦ـ ٢١٨ ، بيان شامل عن أصله ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٢ كذلك انظر . أحمد محمـــود الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم ، طبعة القاهـــرة ١٩٧٠ ، الطبعة الثانية ، ص ٦٣ـ ٦٤ . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٨ ، ص ٦٨٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٨٤ . كذلك انظر .
Encyclopaedia Britanica, vol. 14, London, 1960. P. 679.

بعد هذا النصر توجه سبكتكين الى قصدار [١]، حيث دخل في حرب ضروس مع واليها الذي اغفلت كتب التاريخ اسمه [٢]، ولم يمنعه عن فتحها واسره وتحطيم جيشه وعودة مسالكها ولا حصانة موقعها، فقد شنّ غارة ليلية مكنته من انهاء مقاومته ومن اعتقاله، لكن اباءة حمله على العفو عنه وابقائه على ولايته بشروط ارتضاها الوالي لنفسه: ان يذكر اسم ناصر الدين سبكتكين على المنابر، وان يضرب على السكة ويقدم له مالا عاجلا وأخر يدفعه كل سنة [٣]، وهكذا أخضع سبكتكين بست وقصدار ورجع الى غزنة ظافرا يحدوه الامل في الانطلاق الى اراضي الهند الواسعة ينشر فيها الاسلام، وفعلا زحف الى الهند فاستولى على قلاع حصينة، واثار الرعب في قلب جيبال راجا بهاتنده الذي كان يحكم بلادا تمتد من كشمير الى الملتان ومن سرهند الى لمغان والذي هالته انتصارات سبكتكين وعودته الى غزنة ظافرا، فحشد جيشا جرارا سنة (٣٨٦هـ/٩٩٦م) وخرج الى سبكتكين بجيشه فالتقى الجيشان عند عقبة غوزك [٤] بظاهر لمغان وحلت الهزيمة بجيبال، وطلب الصلح من سبكتكين على: (مال يؤديه اليه وبلاد يسلمها اليه وخمسين فيلا يحملها اليه، فاستقر ذلك ورهن عنده جماعة من أهله حتى يتم تسليم البلاد، ولكن جيبال قبض على من معه من المسلمين مقابل رهائنه، فلما سمع سبكتكين بذلك سار نحو الهند وخرب كل ما مر عليه من بلادهم ثم قصد لمغان وكانت من أحسن قلاعهم، ففتحها عنوة، وهدم بيوت الاصنام، واقام فيها شعائر الاسلام، ثم عاد الى غزنة، وسار جيبال في مائة الف مقاتل التقوا بجند سبكتكين الذي أحل الهزيمة بالهنود وغنم اموالهم واثقالهم ودوابهم الكثيرة، وكان من اثر انتصار سبكتكين في هذه الموقعة ان دخل في طاعته الافغان والخلج) [٥] كما استطاع ان يوطد مركزه على حساب السامانيين الذين انحسرت دولتهم،

---

(١) قصدار: ولاية حصينة يفصلها عن بست ٨٠ فرسخ وتمتاز بصعوبة مسالكها، ابن الاثير، الكامل، جـ٨، ص ٦٨٠

(٢) من هذه الكتب ابن الاثير، الكامل، جـ٨، ص ٦٨٥٠

(٣) العتبي، تاريخ اليميني، جـ١، ص ٥٨، ٧٦٠

(٤) يذكر العتبي بوجود عين طاهرة عند العقبة اذا ألقيت فيها نجاسة اكفهرت السماء وأمطرت وزمجرت الرعود وعصفت الرياح، كانت السبب في هزيمة جيبال حين ألقى فيها سبكتكين نوعا من النجاسة، العتبي، تاريخ اليميني، جـ١، ص ٧٢- ٧٩، وانا لا أميل لمثل هذه الخرافات فهي خرافات آمن بها الناس وبغيرها في القرون الوسطى ٠
اما غوزك فهي الان ثنك غارو الذي يقع عند نهاية طريق لمغان وجلال آباد ٠ انظر مفصلا: علي الشابي، الادب الفارسي في العصر الغزنوي، ص ٢٦٠

(٥) العتبي، تاريخ اليميني، جـ١، ص ٥٨، ٧٦، ومعنى الخلج: قبيلة تركية، منازلها في القسم الجنوبي من افغانستان، بين سجستان والهند، كانوا يعملون كحراس للحكام الاجانب ٠ انظر: فردينان توتل، المنجد في الادب والعلوم، ص ١٧٩٠

وانكمشت اراضيهم امام الزحف الغزنوى [١]، ولان وقائع الامير الغزنوى ارتبطت بالظفر، فان الامراء كانوا يلجؤون اليه يطلبون عونه للقضاء على اعدائهم، وهو بدوره، كان ينتهز الفرصة للتوسع على حسابهم والاعتراف به أميرا على افغانستان . وكما استنجد به طغان على باى توز فقد استعان به نوح بن منصور سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م) على ابي علي وفائق اللذين اعتزما خلع طاعته والتفرد بخراسان، فقاتلهما عند هراة، وهزمهما شر هزيمة، فأنعم الامير على ابنه محمود بولاية خراسان، ولقبه سيف الدولة، كما لقب سبكتكين ناصر الدولة [٢]، وعندما اعاد الثائران الكرة من جديد منيا بهزيمة ساحقة، واستتب الامر لمحمود . وقد سهل على سبكتكين هذا الظفر الممتد ما كان يتمتع به من قوة ذاتية جسمية وخلقية بارعة، قال عن نفسه : (انه كان يدعى سبكتكين الطويل)[٣]، ووصفه العتبي بانه : (أبي النفس، حمي الانف، جرىء القلب، قوى البطش، كريم الخيم (السجايا) وفي التدبير، كبير الهمة، كثير الحكمة [٤])
وكان في دخوله للمعارك دائما يعتبر نفسه كأحد جنوده فلا يسمو به تعاظم او سلطة [٥]، كما عرف بزهده وتعففه وترفعه عن الشهوات وتمسكه بالعدل حتى انه عرف بالعادل [٦]. ومافتىء يوحّد شعبه ويوسّع مملكته حتى وافته المنية في شعبان سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) [٧] بعد ان حكم عشرين عاما لم يعن خلالها بدعم الحضارة والامتداد الا قليلا .

وقد رثاه ابو الفتح البستي الشاعر المشهور والذى اتخذه سبكتكين كاتبا له بقوله :

قلت اذ مات ناصر الدين والدو	له حياة ربه بالكرامة
وتداعت جموعه بافتراق	هكذا هكذا تكون القيامه [٨]

---

(١) Lane - Pool: Mahammadan Dynasties, P. 286.

(٢) العتبي، تاريخ اليميني، جـ١، ص ٥٠، ٥١، ٥٤. ابن الاثير، الكامل، جـ٩، ص ١٠٢.

(٣) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص ٢١٧.

(٤) العتبي، تاريخ اليميني، جـ١، ص ٥٥ ـ ٥٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦١.

(٦) راجع عن عدله البيهقي، تاريخ البيهقي، ص ٤٨٠، وما بعد .

(٧) ابن الاثير، الكامل، جـ٩، ص ١٣٠، كذلك انظر :
Bosworth, The Ghaznavids P. 44.

(٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٢، ص ٨٤.

كان موت سبكتكين مثارا لخلاف ، بين ابنيه اسماعيل ومحمود ، انتهى بحرب هزم فيها اسماعيل (٣٨٧-٣٨٨هـ/٩٩٧-٩٩٨م) ، فقد عهد سبكتكين في أخر ايامه بولاية العهد الى ابنه الضعيف اسماعيل بعد ان عزف عن محمود لامر غير واضح ، وحين قام بالامر بعد أبيه عز على محمود -وهو القوى الطموح - أن يترك الملك يفلت من قبضته ، فأرسل الى أخيه في نفس السنة ٣٨٧هـ/ يطلب منه التنازل لانه اكبر سنا [١] ، وطلب منه مشاركته في الحكم وقال : (ان ابي يستخلفك دوني الا لكونك كنت عنده ، وانا كنت بعيدا عنك ، ولو أوقف الامر الى حضوري ، لفاتت مقاصده ، ومن المصلحة ان نتقاسم الاموال بالميراث ، فتكون انت مكانك في غزنة وانا بخراسان وندير الامور ، ونتفق على المصالح فلا يطمع فينا عدو ، ومتى ظهر للناس اختلاف طمعوا فينا) [٢] .

على ان اسماعيل رفض طلب أخيه ، وقرر الاستئثار بحكم الدولة الغزنوية دونه ، ولم يكن اسماعيل حازما ، لذلك طمع فيه الجند وطالبوه بالمال الكثير فاستنفذ خزان الدولة في مرضاتهم [٣] .

اما محمود فقد قرر قتاله بعد ان رفض مشاركته في الحكم ، وانضم الى محمود عمه بغراجق ، وسار بصحبته الى بست ، وبها أخوه الامير نصر بن سبكتكين ، فانضم ايضا الى محمود ، ورحل محمود الى غزنة ، ومعه عمه وأخوه وسائر اوليائه ومواليه ، ولما علم اسماعيل بوجهة محمود خرج من غزنة لصد أخيه عنها ، ودارت حرب بينهما بعد ان فشلت جهود القرا ، في عقد الصلح بين الاخوين ، وانتهت بانتصار محمود على أخيه ، فلجأ اسماعيل الى قلعة غزنة وتحصن بها ، فحاصره محمود ، وضيّق عليه الحصار حتى طلب الامان ، فأمنه محمود ونزل من القلعة ، وأحسن اليه ، وتنازل اسماعيل عن الحكم لاخيه محمود بعد حكم دام سبعة اشهر [٤] ، وولي محمود السلطنة [٥] سنة (٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م) .

---

(١) ذكر الثعالبي انه في سنتي ٣٨٧هـ و ٣٨٨هـ كثرت الحوادث والاضطرابات السياسية قال :

الم ترمذ عامين املاك عصرنا	يصيح بهم للموت والقتل صائح
فتوح بن منصور طوته يد الردى	على حسرات ضمنتها الجوانح
ويابؤس منصور وفي يوم سرخس	تمزق عنه ملكه وهو طائح
وفرق عنه الشمل بالسمل فاغتدى	اسيرا ضريرا يعتريه الجوانح

الثعالبي، لطائف المعارف ، (طبعة اوربية)ص ٨٨-٩٢ .

(٢) ابن الاثير ، ج٩ ، ص ١٣٠-١٣١ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص ٢٦٢ .

(٣) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج١ ، ص ٢٧٣-٢٧٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٩٠-٢٩١ . ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٣١٠-٣١١ .

(٥) ابن الاثير ، ج٩ ، ص ١٤٦ . كذلك انظر :

Bosworth, The Ghaznavids , P. 45.

استغل منصور الساماني سيره من خراسان الى أخيه وعيّن بكتوزن بدلـه ولكـن محمودا قرر التخلص منه بعد الفراغ من حرب أخيه .

وفي هذه الاثناء ثار عبدالملك الساماني على أخيه منصور ، وعزله ، واستولى على الحكم ، واستوزر فائقا ، فاستنجد بهما بكتوزن على محمود ، فساروا في جموع كثيرة ، التقت بجيش محمود بظاهر مرو ، فاقتتلا قتالا مريرا انتهى بانتصار محمود على خصومه وهربهم الى انحاء مختلفة ، ورجع الى هرات ، بعد ان استخلف على طوس ارسلان جاذب ، فهاجم بكتوزن نيسابور من جديد وملكها ، فعاوده محمود بقوته واصراره وازاله عنها ، وولى أخاه نصرا قيادة جيوش خراسان .

وهكذا أسقط الدولة السامانية سنة (٣٨٩هـ/٩٩٩م)[١] وارسل الى الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) يعلمه بنصره وقوته ويطلب تعزيزه والاعتراف بسلطته والخلع عليه ، فلقبه بعد تردد يمين الدولة وأمين الملّة[٢] ، وخلع عليه خلعا لم يسمع بمثلها[٣] وبذلك قوي نفوذه ، وعظم سلطانه ، واكتسب حكمه الصفة الشرعية[٤] .

ولم يكتف محمود بما استولى عليه من بلاد بل عمل على مد نفوذه ، وتوسيع رقعة املاكه ، فحارب خلف بن أحمد صاحب سجستان (سيستان) واستولى عليها سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٣م)[٥] ولكنها لم تلبث أن خرجت عليه ، فاخضعها واقطعها أخاه نصرا[٦] ، ثم حارب الغوريين بلاد آل سور وجورجان وحكامها آل فريغون[٧] ، ثم انطلق الى الهند يدّك حصونها ويحطم أصنامها ، فغنم أموالها ورفع فيها راية الاسلام .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ١٤٥ ومابعد .

(٢) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ١ ، ص ٣١٧ . نظام الملك ، سياسة نامة ، ص ١٥٣ .
البيروني ، الاثار الباقية ، ص ١٣٤ ، ابن خلكان ، جـ٢ ، ص ٨٤-٨٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣١٧ .

(٤) عن نجاح السلطان محمود الغزنوي انظر مفصلا :
Bosworth, The Ghaznavids. P. 44- 47.

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ١٧٢ .

(٦) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ١ ، ص ٩٩-١٠٤ .

(٧) مدحهم ابو الفتح البستي بقصيد مطلعه :

بنو فريغون قوم في وجوههم ... نور الهدى وضياء السؤدد العالي

البستي ، الديوان ، بيروت ١٢٩٤ ، ص ٦٦ .

يقول براون : (ان قوة محمود الغزنوى التي لاتحد قد ظهرت فجأة ، وانه بدأ عهده بوضع يده على مملكته الصغيرة التي ورثها عن أبيه سبكتكين ، ولكنه لم يلبث ان غزا الهند اثنتي عشرة مرة ، وضم الى مملكته بلاد البنجاب ، وأخضع بلاد الغوريين وبلاد ما وراء النهر ، ووالى لبني بويه ضرباته التي انتهت باستيلائه على اصبهان) [1].

وفي ولاية العهد ، عهد محمود الغزنوى الى ابنه الصغير محمد ، ولم يعهد الى ابنه الاكبر مسعود لانه كان مستا ء منه (ولان أمره لم يكن عنده نافذا وسعى بينهما اصحاب الاغراض ، فزادوا أباه نفورا عنه) [2].

وصل محمد (٤٢١-٤٢٢هـ/١٠٣٠-١٠٣١م) الى غزنة بعد وفاة أبيه (٤٢١هـ/١٠٣٠م) [3] باربعين يوما ، بعد ان ارسل اليه أعيان الدولة - وهو في بلخ - يخبرونه بموت أبيه ووصيته له بالملك ويطلبون منه سرعة القدوم لتولي السلطنة ويحذرونه من نوايا مسعود اذا تباطأ في القدوم

---

(١) Brown,: Aliterary History of Persia. Vol. I. P. 376.

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٣٩٨.

(٣) توفي محمود في ربيع الاخر سنة (٤٢١هـ/١٠٣١م) وقيل انه توفي أحد عشر صفر وكان مرضه سوء مزاج واسهالا ، وهو في سن الستين ، وانشأ ابنه مسعود ضريحا فخما له ، وبقيت ذكرى ذلك السلطان العظيم في أعلى درجة من المهابة ، بحيث أبقى علاء الدين (حارق العالم) على القبر ، حينما زار غزنة بعد ذلك بمائة عام .

ويقوم القبر الان في حجرة خشنة منطاة بطبقة من الطين ويوجد منشور مثلث يقوم على قاعدة مستطيلة من الرخام تحتسب عليه كتابة تعطي التاريخ الدقيق واليوم والساعة التي حدثت فيها وفاة محمود ، وتوجد في القرية نفسها وعلى بعد ميلين شمال غزنة منارتان مبنيتان على أنهما برجان من أبراج النصر بطريقة كوكبية وهما غنيتان بالزخارف وبالترميد ويبلغ ارتفاعهما حوالي ١٥٠ قدما وتحمل احداهما اسم السلطان محمود ، بينما تحمل الاخرى اسم حفيده مسعود الثالث . انظر رونالد ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها .

ترجمة عبدالنعيم محمد حسنين ، القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م ، ص ٥٥ .

الى غزنـــة ، فأسرع محمد الى غزنـة وولى السلطنـة وخلع على قواده وعساكـره فأطاعوه ، واقيمت له الخطبة من أقاصي الهـنـد الى نيسابور [١].

أما مسعود ، فقد كان شأنـه مع أخيـه محمد شأن أبيـه محمود مع أخيـه اسماعيـــل فان مسعودا لما بلغـه خبر وفاة أبيـه وهو باصبهان عظم ذلـك عليه وأنكـره، فأستخلف فـــي أصفهان بعض ثقاتـه على طائفـة من الجنـد وسار الى خراسان وكتب الى أخيـه يطلب اقراره علـى البلاد التي كان قد فتحها وهي بعض بلاد طبرستان والجبـل واصبهان ، ووعـد بتقديم اســـم أخيه في الخطبة على اسمه ، لكن محمدا لم يجب أخاه الى طلبـه وانضم بعض جنده الى مسعـــود لكبر سنه وشجاعتـه وقوة بأسـه، وثار بعضهم الاخر عليه وقبضوه وحبسوه وسملوا عينيه ، لانــــه كان مشغولا بالشراب واللعب عن تدبير الدولـة [٢] ونادوا باخيه مسعود سلطانا عليهم [٣].

وفي سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م) سار مسعود الى غزنـة ، وخرج الناس جميعا الى حـــدو د غزنة لاستقباله ، ولما وصل اليها جلس على كرسي الحكم ، واستقبل في حفل مهيب ، وقدم لـــه العلماء والفقها ء والاعيان التهاني والتعازى ، ووعد مسعود بالعدل بين الرعية والنظــــر في المظالم ، واخراج الوزير أحمد بن حسن الميمنيّ ، الذى كان وزير أبيه من سجنه ، واستوزره ورد الامر اليه [٤].

ولما استقرت الامور للسلطان مسعود (٤٢٢-٤٣٢هـ/١٠٣٠-١٠٤٠م) في غزنة أرسل الخليفة العباسي القائم (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) اليه تقليدا بالحكم مع رسول دار الخلافة ، وجاء فـــي التقليد ان ناصر دين اللـه ، وحافظ بلاد الله أبا د سعيد مسعودا هو اعظم اركاننا واقواها وامــــره بان يقضي على الزنادقة والقرامطة وان يستولي على مابيد أعدائه من البلاد [٥].

---

(١) ابن الاثير ، الكامـــل ، ج٩ ، ص ٣٩٩.

(٢) مزيدا من التفصيلات انظر :

البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٧٠ ومابعد . خوندمير ، غياث الدين محمد بن هام الديـــن (ت ٩٢٤هـ : حبيب السيرفي اخبار افراد البشر ، ج ٢ ، ط ، طهران ، ص ٢٦.

(٣) ابن الاثير ، الكامـــل ، ج٩ ، ص ٣٩٩ ، ٤٠٠.

(٤) خوندمير ، حبيب السير ، ص ٢٦- ٢٧ ، كذلك انظر :

Bosworth, The Ghaznevids, P. 227.

(٥) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٣٦١ ومابعد . كذلك انظر :

Encyclopaedia of Islam, vol. III. P. 400.

واجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند وسجستان وكرمان ومكران والري واصفهان وبلاد الجبل ، وأتته رسل الملوك من سائر الاقطار [١] .

على أن محمدا بن محمود عاد الى تولي السلطنة الغزنوية بعد عشر سنوات من عزله عنها ، ففي شتاء عام (٤٣٢هـ/١٠٤٠م) توجه السلطان مسعود الى الهند ، بعد أن هزمه السلاجقة في خراسان في شهر رمضان سنة (٤٣١هـ/١٠٣٩م) [٢] واثناء ذهابه الى الهند كان بصحبته محمد ، فلما عبر السلطان مسعود نهر سيحون ثار مواليه ، وقبضوا عليه ، ونهبوا خزائنه ، وانضموا الى سائر الجند ، واقاموا أخاه محمدا وسلموا عليه بالامارة ، ولم يلبث مسعود ان اغتيل بتحريض من ابناء أخيه محمد حتى تصفوا السلطنة لابيهم وعاد الى غزنة وولي السلطنة وفوض امر دولته الى ابنه أحمد [٣] ، ثم ارسل الى ابن اخيه مودود بخراسان يتنصل من تبعة قتل ابيه ، فرد عليه بهذه العبارة التي تنم عن حزنه وعزمه على القصاص من قتلة أبيه فقال : (اطال الله بقاء الامير القاسم (محمد بن محمود بن سبكتكين) ورزق ولده المعتوه احمد عقلا يعيش به ، فقد ركب أمرا عظيما واقدم على اراقة دم ملك مثل والدي ، الذي لقبّه امير المؤمنين سيد الملوك والسلاطين ، وستعلمون في اى حتف تورطتم واى شر تأبطتم وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون)

نفلّق هاما من رجال اعزة ... علينا وهم كانوا أعقّ واظلما [٤]

سار مودود من خراسان قاصدا غزنة وحارب عمه محمدا ، وكان قد عاد من الهند بالقرب من دينور على طريق كابل وبشاور ، وانتصر عليهم وثار عليه جنده ، ونهبوا أموال الناس ، وعاثوا في البلاد الغزنوية نهبا وخرابا ، لذلك لما بلغ مودود غزنة لم يكن من الصعب عليه انتزاع السلطنة من عمه الذي ضعف امره ، فاشتبك معه في معركة هزمه فيها ، وقتله كما قتل جميع اولاده الا عبدالرحيم الذي غضب لقتل عمه ، ونكّل بمن اشترك في مؤامرة اغتيال أبيه [٥] ، وبنى في المكان الذي انتصر فيه على عمه قرية ورباطا سماها فتح آباد [٦] تخليدا لذكرى ابيه وولي السلطة في شعبان

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٤٠٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٨٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٨٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٨٦ .

(٥) ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج٢ ، ص ١٧٣ .

(٦) صدر الدين بن علي الحسيني (ت ٥٧٥هـ/١١٨٠م) : اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٤ ، مخطوط في المتحف البريطاني ، تحت رقم ٥٥٠ (ملحق) اعتني بتصحيحه محمد اقبال .

سنة (٤٣٢هـ/١٠٤٠م) واستوزر ابانصر وزير أبيه ، واظهر العدل ، وأحسن الى الرعية ، وسلك سيرة جده محمود [١] ، وبذلك أحبط مودود بمقدرته وشجاعته مؤامرة نقل الحكم الى بيت عمه محمد واحتفظ لنفسه بحقه في وراثة أبيه في الحكم ، ولم يعد يخشى احدا الا اخاه مجدودا ، وكان ابو مسعود قد سيره الى الهند وولاه اقليم البنجاب في سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٥م) كما تقدم ، فعصى أخاه مودودا واستقل بلاهور والملتان ، وجهز جيشا سار به نحو غزنة ، ولكنه مات في شهر ذي الحجة من سنة ٤٣٢هـ/ اغسطس سنة ١٠٤١م بعد ان وصل الى لاهور بثلاثة ايام [٢] وبذلك عادت الى الدولة الغزنوية وحدتها (وأطاعت بلدانها السلطان مودودا ، ورست قدمه في المملكة بفضل شجاعته وحزمه وعدله بين الرعية ، وعظمت هيبته حتى ان السلاجقة خشوا بأسه وراسله ملوك الترك في بلاد ماوراء النهر بالانقياد والمتابعة [٣])

ولم يقل اهتمام مودود بشؤون الهند عن اسلافه فيها فقد ذكر ابن الاثير [٤] ان ثلاثة من ملوك الهند تحالفوا مع بعض راجاتها وحاصروا لاهور حاضرة الغزنويين في هذه البلاد ، وان مودودا أرسل جيشا كبيرا للقضاء على قوة الهنود وتقويض حلفهم ، فانهزم سخبال الذى تحالف مع نواسي شاه بن جيبال ملك ويهند وديبال هريانه . وكان من أثر هذا الانتصار ان استعاد الغزنويون هيبتهم في بلاد الهند الشمالية الى حين ، وكان مودود يعمل على استرداد البلاد التي استولى عليها السلاجقة في عهد ابيه ، فحاربهم في سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٤م) ، وطلب الى عمال الاقاليم مساعدتهم على تحقيق أغراضه ، ووعدهم باقرارهم على ما يفتحونه من بلاد ، ووعدهم بالاموال الكثيرة ، ومن ذلك نجد صاحب اصبهان ينشط لمساعدته لولا ان هلك كثير من جنده في الصحراء ، كما نرى ايضا ملك الترك يسير الى ترمذ ويطرد السلاجقة منها وتذهب طائفة من هؤلاء الترك الى خوارزم ويسير مودود من غزنة سنة (٤٤١هـ/١٠٤٩م) لقتال السلاجقة ، ولكن المرض ينتابه فيعود الى حاضرة ملكه ويموت في العشرين من رجب من هذه السنة وهو في التاسعة والعشرين من عمره بعد ان ملك تسع سنوات وعشرة أشهر [٥] .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٤٨٨ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ٩ ، ص ٤٨٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٨٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥١٨ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٥٥٨ . ولكن صدر الدين بن علي الحسيني يذكر ان مدة ملكه سبع سنين وعشرة أشهر . انظر الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٤ (مخطوط) وهو الصحيح حيث تولى السلطنة عام ٤٣٣ - ٤٤٠هـ/١٠٤٢ - ١٠٥٨م) .

ولما توفي مودود بن مسعود سنة (٤٤١هـ/١٠٤٩م) خلفه ابنه مسعود الثاني - وكان غرا صغيرا - ثم عدل الناس عنه الى عمه علي بن مسعود، فطمع عبدالرشيد بن محمود (عز الدولة) (٤٤١ - ٤٤٤هـ/١٠٤٩ - ١٠٥٢م) في الحكم [١]، ففر من سجنه الذى كان قد اودعه فيه السلطان مودود على مقربة من غزنة، ودعا الجند الى المناداة به سلطانا بدلا من علي بن مسعود، فأجابوه ودخل غزنة، ففر منها علي بن مسعود وتربع عبدالرشيد على عرش السلطنة، واستقر له الامر، ولقب عز الدولة، شمس دين الله وسيف الدولة [٢] (وقيل ايضا انه تلقب جمال الدولة).

ونتيجة للانقسامات بين امراء الغزنويين، طمع في الوصول الى الحكم حجاب القصر ففي سنة (٤٤٤هـ/١٠٥٢م) حدثت طغرل تزان - احد حجاب مودود - نفسه بتولي السلطنة وانتزاعها من السلطان عبدالرشيد (والتجأ الى الملوك السلجوقية فنفذوا معه جيوشا من الاتراك لاقبل للسلطان عبدالرشيد بها، وفرّ والتجأ الى قلعة من قلاعه، واستولى طغرل تزان على مواقف السلطنة والامارة، واستولى على سرير الملك، وتزوج الحرّة الجليلة احدى حرائر السلطان مسعود كرها وقسرا واستنزل السلطان عبدالرشيد من القلعة وقتله أخويه، سليمان وشجاع ولدى مسعود بيده وقتل تسع رهط من اولاد السلطان مسعود بيده في ليلة واحدة) [٣]. لكن خرخيز - أحد قادة عبدالرشيد الاوفياء - عوّل على احباط مؤامرة طغرل واعادة الحكم الى بني سبكتكين [٤]، وتم ذلك بابلاغ زوجة طغرل ابنه مسعود وسائر القواد يستنكر قيام طغرل بقتل السلطان عبدالرشيد وانتزاع الحكم لنفسه على الرغم من أنه لايمت للبيت الحاكم بصله، ودعاهم للاخذ بثأر عبدالرشيد والعمل على التخلص من طغرل [٥]، وكان لتحريض خرخيز أثر فعال على قواد غزنة حتى انهم قبضوا على طغرل وقتلوه، ولما بلغ خرخيز غزنة ودعا قواتها الى تولية احد امراء بيت سبكتكين السلطنة، فأجمعوا على تولية فرّخزاد بن مسعود وكان سجينا في بعض القلاع، فأخرجوه من سجنه واجلسوه على كرسي الحكم وبايعه الناس بالسلطنة، وأقام خرخيز بين يديه يدبر أمور البلاد [٦]، وبذلك فشلت مؤامرة طغرل الرامية الى انتزاع الحكم من بيت سبكتكين لنفسه، وبقي الحكم في البيت الغزنوى العريق.

---

(١) خوندمير، حبيب السير، ج٢، ص ٣١ · ابن الاثير، ج٩، ص ٥٥٩.

(٢) ابن الاثير، ج٩، ص ٥٥٩ · كذلك انظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٤ · (ط· بولاق ١٢٨٤هـ)، ص ٣٨٧.

(٣) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص ١٤، (مخطوط).

(٤) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٤، ص ٣٨٧.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٥٨٣، هناك رواية أخرى يخبر نا بها الحسيني، يقول ان الذى قتل طغرل هو نوشتكين غلام السلطان مسعود وليس خرخيز عن طريق تحذيره كما ذكر ابن الاثير وقد رعى نوشتكين حقوق مواليه وجاء يوما ذلك العاصي الملعون طغرل وقتله وعشرة من خواصه. انظر: الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص ١٥.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٥٨٢.

قضى فرّخزاد (٤٤٤- ٤٥١هـ/١٠٥٥ - ١٠٥٩م) سبع سنين في محاربة اعدائه وخاصة السلاجقة ، ولم يأمن جانب قواده ومماليكه[1] ، ويخبرنا ابن الاثير " ان بعض قواده ومماليكه ثاروا عليه واتفقوا على قتله ، وهو في الحمام ولكنه نجا بمساعدة بعض انصاره "[2] ويبدو ان هذه الحادثة قد اثرت في حالته النفسية تأثيراسيئا حتى أنه أخذ يكثر من ذكر الموت ، ويحتقر الحياة ولم يعش بعد هذه الحادثة طويلا فمات في شهر صفر سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م) وتولى السلطنة من بعده أخوه ابراهيم بن مسعود (٤٥١- ٤٩٢هـ/١٠٥٩-١٠٩٩م) وقد عمل هذا السلطان على دفع فتنة السلاجقة بالصلح مع داود بن ميكائيل السلجوقي ، واقرار اتفاقية يتعهد الطرفان بموجبها أن يحترم كل منهما سيادة الاخر على املاكه ؛كما سعى الى اصلاح الفساد الداخلي واحيا ءعظمة الغزنويين وامجادهم ، غير أن الفتن الداخلية كانت تستنزف كثيرا من قوته ، فلم يستطع التوسع عن طريق الفتوحات وان حافظ على ماتحت يده من ممتلكات الغزنويين وعلى نفوذه في الهند ٠وتولى علا ءالدولة مسعود الثالث (٤٩٢-٥٠٨هـ/١٠٩٩-١١١٤م) مكان أبيه في نفس العام : ولما كان زوجا لاخت سنجر فقد تحسنت العلاقات بين الغزنويين والسلاجقة في بداية حكمه ، غير ان السلاجقة عادوا الى الطمع في السيطرة على دولته وانتزاع زمام الامور منه ، فهاجموا هراة وبلخ واستولوا عليهما ،كما استولوا على القسم الغربي من خراسان ، واصبحت بست تحت سيطرتهم ، أما سلطانه في الهند فظل قويا ، واتسمت فتوحاته بطابع النصر والتوفيق ،ولما توفي عام (٥٠٨هـ/١١١٤م) تولى الحكم من بعده السلطان شيرزاد كمال الدولة (٥٠٨-٥٠٩هـ/١١١٤-١١١٥م) بنا ءعلى وصية أبيه غير انه لم ينعم بالملك طويلا اذ قتله أخوه ارسلان وجلس مكانه على العرش في العام التالي لتوليته (٥٠٩ - ٥١٢هـ/١١١٥- ١١١٨م)[3] ، وساء ت الاحوال واضمحلت قوة الدولة وضاعت هيبتها وتجرأ السلاجقة على العدوان عليها ٠

لجأ بهرام شاه الغزنوى يمين الدولة (٥١٢ - ٥٤٧هـ/١١١٨- ١١٥٢م) - ابن أخت سنجر - الى خاله سنجر وكان آنذاك حاكما على خراسان من قبل أخيه الشقيق محمد ، وطلب منه العون والمساعدة[4] ، وقرر سنجر ان يجلسه على العرش بدلا من ارسلان شاه ، وحاول ارسلان شاه استرضاء سنجر بالمال وجعل أخته تتشفع له لديه ، فلم يقبل سنجر مالاولا شفاعة وانتصر الجيش السلجوقي على جيش ارسلان شاه قرب غزنة في معركة فاصلة مما اضطر ارسلان شاه الى الفرار للهند وسقطت عاصمة الغزنويين في يد سنجر عام (٥٠٨هـ/١١١٤م) ودخلها فاتحا منتصرا ، ثم ولى بهرام شاه السلطنة وخلع ارسلان شاه ٠

---

(١) أحمد كمال الدين حلمي ،السلاجقة ، ط ٠الكويت ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص ١٠٢٠

(٢) ابن الاثير ،الكامل ، جـ١٠، ص ٥٠

(٣) حمدالله مستوفي قزويني ، تاريخ گزيده ، جـ١ ، طبعة طهران ١٣٣٩ باهتمام د٠عبدالمحسن نوائي، نشر براون ، طبع ليدن ١٣٢٨هـ/١٩١٠م ٠ ص ٤٠٤، ٤٠٥ ٠

(٤) مزيدا من التفصيلات ، انظر ابن الاثير ، الكامل ، جـ١٠، ص ٥٠٤ - ٥٠٨٠

وهكذا يمكننا ان نقول انه اذا كانت موقعة دندانقان قد أكدت سلطان السلاجقة في خراسان ، فان دخول السلاجقة غزنة قد وضع نهاية حقيقية للدولة الغزنوية .

وامر سنجر بهرام شاه بان نقام الخطبة للخليفة والسلطان محمد والملك سنجر وبعدهم بهرام شاه وكان يخطب لسنجر بالملك ولبهرام شاه بالسلطنة (١) .

وهكذا أدى الطمع في الوصول الى الحكم الى أن يشعل امرا ء بيت سبكتكين الحرب فيما بينهم ، بل ويستعين الواحد على أخيه بالسلاجقة ، على أن ارسلان شاه لم يركن الى الهزيمة ، وانما عوّل على استعادة سلطانه ، ففرّ الى هندوستان ، وجمع جيشا عظيما ، وأخذ يتحين الفرص المناسبة للعودة الى غزنة ، واستردادها من سلطانها الجديد ، فلما غادر الملك السلجوقي سنجر غزنة ، وعاد الى خراسان توجه أرسلان شاه على رأس جيش الى غزنة ، فرأى بهرام شاه أن لاطاقة له بارسلان شاه وجنده ، فاستولى عليه الخوف ، وفر من غزنة ولجأ الى سنجر ، وطلب منه العون فاستجاب له واعاده مرة ثانية الى مقر حكمه (٢) .

وقد سا ء حكام الغور (٣) ، وأغضبهم ان استدعى بهرام شاه السلاجقة وتسبب في دخولهم غزنة ، كما احنقهم أنه قتل صهره محمدا بن الحسين ، وكان محمد هذا أخا للسلطان سيف الدين سورى بن الحسين ملك الغور ، فجرّد حملة كبيرة توجه على رأسها الى غزنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م) لينتقم من بهرام شاه (٤) ، وقد تمكن فعلا من هزيمته ، والجا ه الى الفرار الى الهند ، غير ان بهرام شاه عاد بعد مدة الى غزنة ، وتمكن من هزيمة ملك الغور واسره ، وبالغ في الانتقام منه فشنقه وعلّق جثته في السوق (٥) .

---

(١) مزيدا من التفصيلات انظر . ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠، ص ٥٠٦ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج١١، ص ١٣٥ .

(٣) الغور : بلاد جبلية واقعة في افغانستان ، بين وادى هلمند وهراة ، يسمى في يومنا هزارستان .
مزيدا من التفصلات انظر : الحسيني ، زبدة التواريخ ، اخبار الامراء والملوك السلجوقية ص ٥٧ . تحقيق محمدنورالدين . فرنيان توتل ، المنجد ، ص ٣٧٤ . احمد كمال الدين حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص ١٢٢ ومابعد .

(٤) ابوالفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج٢ ، ص ٢٦ . خواندمير ، حبيب السير ، ج٢ ، ص ٣٩٩ ، كذلك انظر : Lane -Poole : Medieval India under Mohammedan Rule. P. 64.

(٥) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٤ ، ص ٣٨٨-٣٨٩، كذلك انظر : احمد محمودالساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم ، ص ٨٦ ومابعد .

واراد السلطان بهاء الدين الغوري مهاجمة بهرام شاه والانتقام منه لقتله سيف الدين ، لكنه مات قبل أن يصل اليه . فعمد أخوه علاء الدين حسين بن الحسين الى تنفيذ الانتقام وتحارب هو وبهرام شاه ثلاث مرات الى أن سقطت غزنة في يد الغور .

وكان انتقام علاء الدين رهيبا ، اذ احرق غزنة واستباحها ، ونبش قبور السلاطين ، وخرب القصور الفخمة وأحرق مكتبة غزنة أو لعله حمل مابها الى مكتبة فيروزكوه [١] . وتمكن بهرام شاه من الفرار ، ولم يتمكن من استعادة عرشه ، فقد ادركته الوفاة في عام (٥٤٧هـ/١١٥٢م) ، وبعد فترة من الاضطراب تولى ابنه خسرو شاه (٥٤٧- ٥٥٥هـ/١١٥٢- ١١٦٠م) حكم البلاد ، في حين كان ملك الغور علاء الدين الحسين ، قد أعدّ العدة للعودة الى غزنة ، بعد ان تكاتف أهل غزنة واتحدوا جميعا ، ونادوا بشعار بهرام شاه وارسلوا اليه يطلبون منه القدوم والعودة الى حاضرة ملكه وتخليصهم من الغور المغتصبين للحكم من أصحابه الشرعيين . وفعلا قدم بهرام شاه ، وأستطاع القبض على سيف الدين حاكم غزنة الغوري وقتله [٢] . فلما علم خسرو شاه بزحف ملك الغور على غزنة ، خاف كثيرا ، وترك غزنة وقصد لاهور تجنبا للاشتباك مع ملك الغور [٣] ، في حين استطاع ملك الغور استعادة غزنة وضمها الى حوزته [٤] ولم ينس هذا الملك موقف أهل غزنة العدائي من قومه فألحق بهم ويلاته وأباحها لجنده ثلاثة أيام كاملة ، لقي خلالها سوء العذاب ، وحطم جميع المباني والمنشآت التي شيّدها السلاطين [٥] الغزنويون العظام مثل محمود ومسعود وابراهيم ،

---

(١) فيروزكوه : قاعدة الغوريين وهي حصن في الجبال في غور افغانستان ، اسمه قطب الدين محمد ملك الجبال ، واتم بناءه بهاء الدين سام سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، خرّبه التتر سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) . بعد سقوط اسرة محمود الغزنوي ، استقل الغوريون وكانوا من قبل اعوانا للغزنويين ، واتخذوا مدينة فيروزكوه عاصمة لهم وكانت لهم مكتبة فخمة ، وهكذا سقطت دولتهم التي كان سلطانها يمتد من دلهي حتى هرات ، انظر :

محمد بن عبدالمنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٤٤٤ - ٤٤٥ .

تحقيق الدكتور احسان عباس ، فردينان توتل ، المنجد ، ص ٣٩٦ .

(٢) Lane- Pool : Medieval India under Mohammedan Rule. P. 44.

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، حوادث سنة ٥٤٧هـ .

(٤) براون ، تاريخ الادب الفارسي ، جـ ٢ ، ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(٥) ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، جـ ٢ ، ص ٢٦ .

ثم عاد الى بلاده . هذا ولم يبق لبيت سبكتكين من مملكتهم الواسعة سوى بعض بلدان الهند[1].

استطاع الغز[2] ان يقضوا على السلاجقة ، واسر سنجر السلجوقي في خراسان ، وبات من السهل عليهم أن يفتحوا غزنة ففعلوا[3] ، واضطر خسروشاه الى الفرار للهند حيث حكم عدة سنوات في لاهور .

واستمر حكم الغز لغزنة مدة اثني عشر عاما ، حتى استردها من يدهم غياث الدين محمد بن سام سنة (٥٦٩/١١٧٣م) فأجلس أخاه معز الدين على عرش المحموديين وعاد الى العاصمة فيروزكوه .

---

(١) ابو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج٢ ، ص٢٦ ، كذلك انظر :
ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٤ ، ص ٣٠٩ .

(٢) الغز : طائفة من التركمان ، كان افرادها يعيشون في بلاد ماوراء النهر ، ويدينون بدين الاسلام ، فلما ملك القراخطائيون تلك الديار ، أخرجوهم منها وأقصوهم عنها ، فقصدوا خراسان في جموع كبيرة واستقروا في المراعي قرب ختلان من أعمال بلخ .
وكان اسم التركمان يطلق عادة على الغز ، وأثناء سلطنة سنجر كان للغز امراء امثال دينار وبختيار وطوطي وارسلان وجفر ومحمود ، وكانوا مسالمين لايعتدون على أحد ويدينون لسنجر بالطاعة والولاء ، وكانوا يدفعون له خراجا كبيرا يتمثل في ٢٤ الف راس من الغنم يمدّون بها مطبخ السلطان سنويا ، وقد صبر الغز بادىء الامر على تعدى محصلي الخراج وظلمهم فلما طفح الكيل وضاقوا بهم ذرعا ، قتلوا أحدهم لانه طمع في رشوة من اغنيائهم وتطاول على امرائهم ، ولم يكتفوا بذلك بل امتنعوا عن دفع ماكان مقدرا عليهم . انظر مفصلا :
ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١١ ، ص ٦٦ . حمدالله المستوفي ، تاريخ كزيدة ، طهران ، ص ٤٥٠ . احمد كمال الدين حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص ١٣٥-١٣٦ .

(٣) Lane- Pool : Medieval India under Mohammedan Rule. P.48 .

أما خسرو شاه ، فقد مات في الهند سجينا في احدى القلاع بعد ان سجنه ملك الغور غياث الدين [1] ، وجلس ابنه خسرو ملك (٥٥٥-٥٨٢هـ/١١٦٠-١١٨٦م) على عرش لاهور من بعده ، فكان في ذلك ايذانا بانتهاء الدولة الغزنوية ، اذتوسع الغز في فتوحاتهم ، وسيطروا على الكثير من ممتلكات الغزنويين ، وبلغ الامر في النهاية حدّ ان السلطان معز الدين محمد ابن سام هاجم لاهور في عام (٥٨٢هـ/١١٨٦م) [2] على رأس جيش يبلغ عدد فرسانه عشرين الفا ، وتمكن من أسر خسرو مالك ووضعه في السجن وقتل خسرو مالك في عام (٥٩٨هـ/١٢٠١م) وهكذا انتهت الاسرة الغزنوية التي حكمت اكثر من قرنين [3] على أيدي الغور الذين اتسعت مملكتهم وكثر جندهم ، واتخذ غياث الدين لنفسه لقب سلطان وأمر باقامة الخطبة له بالسلطنة وتلقب غياث الدين والدنيا معين الاسلام ، قسيم أمير المؤمنين . [4]

من كل ماتقدم نرى أن الدولة الغزنوية التي قامت على أنقاض الدولة السامانية كان لها نشاط سياسي كبير ، فاستطاع سلاطينها حكم دولة متعددة الاجناس والشعوب في قوة وحزم ، ودرء كل محاولة للنيل من حكمهم ، ووحدة دولتهم ، والقضاء على عناصر الفوضى والشغب ضدهم ، فقوى شأنهم ، وعظمت هيبتهم ، وأمن الناس في ظل حكومة الغزنويين . كذلك لايفوتنا ان نذكر السلطان محمود الغزنوي والذي يعتبر من أقوى السلاطين في الدولة الغزنوية ، فان آثارة في الجهاد معروفة واعماله للاخرة مشهورة .

لوكان يقعدفوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا [5]

على ان عوامل الضعف والانحلال مالبثت ان عرفت طريقها الى الدولة الغزنوية [6] ، فقوى شأن جيرانها السلاجقة والغور وقاموا بتوسيع نفوذهم على حساب الغزنويين ، وكان ذلك فرصة أمام العناصر المتطلعة الى الاستقلال عن الدولة لرفع رأسها فأخذت الدولة الغزنوية تفقد أملاكها رويدا رويدا حتى قضى الغور أخيرا على البقية الباقية من ممتلكاتها .

---

(١) Lane Pool: Medieval India under Mohammedan Rule. P. 49

(٢) حتي وجرجي جبور ، تاريخ العرب ، جـ٢ ، بيروت ، ١٩٥٠م ، حيث يقول ، يعتبر عام ٥٨٢هـ/١١٨٦م ، عام القضاء الفعلي على الدولة الغزنوية ، ص ٥٥٩.

(٣) كان ابتداء دولتهم سنة ٣٦٦هـ/ وتكون مدة ولايتهم مائتي سنة وثلاث عشرة سنة تقريبا انظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ١١ ، ص ١٦٩.

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٠.

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ١١ ، ص ١٦٩.

(٦) مزيدا من التفصيلات عن ضعف وسقوط الدولة الغزنوية انظر : Bosworth, The Ghaznavids . P 241.

" الفصـــــل الاول "

العلاقـــات الخارجيـة للدولـة الغزنويــــــة

مـــــع

- الكيانات السياسية الاسلاميـة المجـاورة :
  - الخلافـة العباســية
  - خــوارزم
  - القراخانيـــــة
  - بسـت وقصـــدار
  - خراســـان
  - سجـــــتان
  - الـــــرى
  - طبرستان وجرجان
  - اصفهان وهمـذان
  - كـــرمـان

العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية مع :

- الخلافة العباسية :

منذ نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري ،ضعفت الدولة العباسية ،بسبب نفوذ الاتراك واستئثارهم بالسلطة والنفوذ دون الخلفاء ،حتى أن سلطان الدولة العباسية لم يعد يتجاوز بغداد وضواحيها [١] ،وفي سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) دخل أبو الحسن أحمد بن ابي شجاع بويه العاصمة العباسية [٢] حيث أسس هناك حكم الاسرة البويهية، ومن ذلك التاريخ أصبحت كل القوى الفعلية والمؤثرة للخلافة العباسية في قبضة أمير الامراء البويهي ،أما ماتبقى للخليفة العباسي فانه لم يكن يزيد عن مجرد الشعارات الشكلية الدالة على السيادة والسلطان .

وعلى الرغم من أن البويهيين استأثروا بالنفوذ السياسي دون الخلفاء العباسيين فانهم كانوا ينظرون اليهم على اعتبار انهم رؤساء المسلمين واحتفظ هؤلاء الخلفاء بسلطتهم الدينية [٣].

ظل البويهيون رغم تنازعهم على السلطة والنفوذ مسيطرين على شؤون بلاد فارس والعراق حتى ولي الملك الرحيم سنة (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) [٤] فنازعه الامراء البويهيون السيادة والحكم. [٥]

---

(١) محمد جمال الدين سرور ،تاريخ الحضارة الاسلامية والشرق ،ص ٤٩.

(٢) كان دخول ابو الحسن احمد بن بويه بغداد زمن الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٦م) ،حيث أكرم الخليفة وفادته ولقبه معز الدولة ،ولم يلبث هذا الامير ان استأثر بالنفوذ في الحاضرة العباسية دون الخليفة ،مزيدا من التفصيلات انظر :

ناصر خسرو ،سفرنامة ،تقديم وترجمة وتعليق يحيى الخشاب ،المقدمة /أ ،ط ،القاهرة ١٩٤٥، ابن الطقطقي ،الفخري ،ص ٢١١ . البيروني ،الاثار الباقية عن القرون الخالية ،ص ١٣٢-١٣٤.

(٣) محمد جمال سرور ،سياسة الفاطميين الخارجية ،ص ١٣٢ . حامد غنيم ابو سعيد ،العلاقات العربية السياسية في عهد البويهيين ، طبعة القاهرة ، ١٩٧١م ،ص ٨٧ ومابعد .

(٤) ابو نصر خسروي فيروز الملك الرحيم (٤٤٠-٤٤٧هـ/١٠٤٨-١٠٥٥م) اخر حاكم من ال بويه في فارس والعراق . بعد دخول السلطان طغرل بك الى بغداد حذف اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة وحبس ابونصر في قلعة سيراطن في الجبال ومن هناك الى قلعة طبرك قرب الري حيث مات في نهاية رمضان ٤٥٠هـ. امتدت الدولة البويهية من ١١ جمادى ٣٣٤ الى اخر رمضان ٤٤٧هـ اي حوالي ١١٣ سنة و ٤ اشهر . انظر ابن الاثير ،الكامل ،ج٩ ،ص ٥٨٨.

(٥) عن علاقة الغزنويين مع الخلافة الاسلامية انظر :

Bosworth, The Later, Ghaznavids. P.78 -80.

وانضم عدد كبير من الجند الاتراك والديلم الى دعوتهم ، كما استفحل خطر البساسيرى [١] في بلاد العراق والذى يتحدث عنه المؤرخون بانه كان يتمتع بمكانة ممتازة مع كل من الخليفة العباسي القائم والسلطان البويهي الملك الرحيم ، ومن ثم فان الظروف رشحته لكي يلعب الدور الاول في الاستيلاء على بغداد باسم الفاطميين ٠

---

(١) هو أبو الحارث أرسلان المظفر البساسيرى (ت ٤٥٢هـ/١٠٦٠م) ٠ وبساسير بلدة من بلاد فارس ، وهو مقدم تركي وقائد حامية بغداد أيام حكم البويهيين الاخير لفارس والعراق (٩٣٢-١٠٥٥م) ٠ كان وزير القائم بأمر الله ، وكان لنفوذه واستقلاليته ودعمه للمجموعات الشيعية في العاصمة أن ولد استياء لدى الخليفة والوزير الاول ، رئيس الرؤساء ابي القاسم علي بن مسلمة ، فأرسل هؤلاء الى السلطان طغرلبك يطلبون منه التوجه الى بغداد مع عساكر لتحريرها من سطوة البساسيرى ومؤيديه وقد اضطر للهرب اثرها من بغداد ومعه جنده وعلى ذلك عاد الخليفة العباسي الى بغداد وعهد السلطان السلجوقي الى أحد قواده بتعقب البساسيرى والحق به الهزيمة وقتله سنة (٤٥٣هـ/١٠٦٠م) وبذلك تيسر لطغرلبك القضاء على حركة البساسيرى وأعادة الخطبة في بغداد الى الخليفة العباسي بعد أن جعلها البساسيرى للخليفة الفاطمي المستنصر بالله و الذى أرسل له من الاموال خمسمائة الف دنيار ومن الثياب ما قيمته مثل ذلك وخمسمائة فارس وعشرة الاف قوس ومن السيوف الوف ومن الرماح والنشاب شيء كثير ، مزيدا من التفصيلات انظر :

الشيرازى (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) : المؤيد في الدين هبة الله الشيرازى ، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ، ص ١٠٠ ومابعد ، نشر الدكتور محمد كامل حسين ، القاهرة ١٩٤٩م ، وكذلك : الخزرجي (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م) جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر الازدى ، أخبار الدول المنقطعة ص ١٥١ مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٨٩٠ (تاريخ) ٠ الحسيني (ت بعد ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) : صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر الحسيني ، زبدة التواريخ ، أخبار الامراء والملوك السلجوقية ، تحقيق د٠ محمد نور الدين ، طبيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٥٩-٦٠ ٠ ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٦٥٠ ٠ البندارى ، (ت ٦٤٢هـ/١٢٤٤م) : قوام الدين الفتح علي بن محمد البندارى ، الاصفهاني تاريخ دولة ال سلجوق ، مختصر تاريخ دولة آل سلجوق للعماد الكاتب الاصفهاني ، ط ، القاهرة ص ١٥-١٦٠

وفي ظل هذه الظروف عمل السلاجقة على مدّ نفوذهم في شرق الدولة الاسلامية وضموا الى دولتهم الكثير من ممتلكات الدولة الغزنوية ، ففي سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٥م) أظهر طغرلبك أنه يريد الحج واصلاح طريق مكة المكرمة والسير الى الشام ومصر والقضاء على دولة العلويين بها ، فدخل بغداد بعد أن أذن له الخليفة العباسي القائم (٤٢٢- ٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) وبدخوله بغداد استطاع ازالة الحكم البويهي (١)، وبهذا العمل انتقلت السيطرة على مقاليد أمور الخلافة العباسية من البويهيين الفرس الى السلاجقة الترك (٢).

يتضح مما ذكر ان الخلافة العباسية سواء في عهد سيطرة بني بويه عليها أو ابان الحكم السلجوقي لبلاد العراق لم تكن من القوة بحيث تستطيع السيطرة على البلدان التابعة لها ، في حين بقي نفوذها الديني على أقاليمها ، فالدولة الغزنوية حرصت على إقامة الخطبة للخليفة ، ونقش اسمه على السكة والعمل بالتعاليم الدينية التي يقررها الخليفة ، لكن من الناحية السياسية كانت الدولة الغزنوية مستقلة تماما في سياستها عن الخلافة العباسية

ومما ادى الى تحسن العلاقات بين الخلافة العباسية والدولة الغزنوية ان السلاطين الغزنويين كانوا سنيين في وقت كان المذهب الشيعي ينتشر في بلاد العراق وفارس (٣) ففي سنة (٤٠٤هـ/١٠١٣م) ارسل الحاكم بامر الله ابو علي المنصور (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م) رسولا الى السلطان محمود الغزنوي يدعوه الى الدخول في المذهب الاسماعيلي والولاء له ، فاستنكر السلطان محمود ذلك وأغلظ القول للرسول ، وارسل الى الخليفة العباسي يخبره بموقفه العدائي من الشيعة (٤) .

وفي سنة (٤١١هـ/١٠٢١م) حاول الظاهر الفاطمي (٤١١- ٤٢٧هـ/١٠٢١- ١٠٣٦م) استمالة محمود للدعوة له والخطبة باسمه ، فكاتبه وارسل اليه الخلع ، فلم يلتفت الغزنوي لكتابه

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٦١٣ .
ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٨ ، ص ١٦٤ .

(٢) انظر :
محمد مسفر الزهراني ، نظام الوزارة في الدولة العباسية ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٨٦ ص ٣٥-٣٨ .

(٣) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ٢ ، ص ٢٣٨ .

(٤) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ٢ ، ص ٢٣٨-٢٥١ .

وبعث به وبالخلع الى القادر (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) ببغداد ، وتبرأ من الظاهر (فجمع القادر الاشراف والاعيان ببغداد ، واخرج الخلع الى باب النوبي ، وكانت سبع جبب وفرجيه ومركبا مذهبا ، وأضرمت النار والقيت فيها الثياب ، وسبك المركب الذهب فظهر فيه اربعون الف دينار وخمسمائة ، وقيل اخرج منه دراهم هذا العدد ، فتصدق بها القادر على ضعفاء بني هاشم وبلغ ذلك الظاهر فقامت قيامته وكف عن مكاتبة محمود بعدها)[1] واستمر محمود يتعقبهم ويطلع القادر بالله على سعيه .[2]

ان ظهور السلطان محمود الغزنوي بقوته وسنيته واقراره بسلطة الخليفة الروحية ، فوتت على الطامعين فرصة الانقضاض على الخلافة ، ففي سنة (٤٠٨هـ/١٠١٨م) قبض السلطان محمود على المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة وصلبهم وحبسهم ونفاهم وأمر بلعنهم على منابر المسلمين[3]. كذلك في سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) ارسل الى القادر بالله الكتاب التالي : ((سلام على سيدنا ومولانا الامام القادر بالله أمير المؤمنين. ان كتاب العبد صور من معسكره بظاهر الري غرة جمادي الاولى سنة (٤٢٠) وقد أزال الله في هذه البقعة أيدي الظلمة وطهرها من أيدي الباطنية ، وقد تناهت الى الحضرة حقيقة الحال فيما قصر العبد عليه سعيه واجتهاده وغزو اهل الكفر والضلال وقمع من نبغ من الفئة الباطنية ، وكانت الري محصورة بالتجائهم اليها واعلانهم بالدعاء الى كفرهم فيها يختلطون بالمعتزلة والرافضة ويتجاهرون بشتم الصحابة ويرون الكفر ومذهب الاباحة ، وكان زعيمهم رستم بن علي الديلمي ، فعطف العبد بالعساكر عليه فطلع بجرجان وتوقف بها الى انصراف الشتاء ثم الى دامغان ٠٠٠٠٠ وخرج الديالمة معترفين بذنوبهم شاهدين بالكفر والرفض على نفوسهم ، فرجع الى الفقهاء في تعرف احوالهم فأفتوا بانهم خارجون عن الطاعة داخلون في أهل الفساد يجب عليهم القتل والقطع والنفي على مراتب جناياتهم ، ان لم يكونوا من اهل الالحاد فكيف واعتقادهم لا يخلو من التشيع والرفض والباطن ؟ وذكر هؤلاء الفقهاء ان هؤلاء القوم لا يصلون ولا يذكون ولا يعترفون بشرائط الدين ويجاهدون بالقذف وشتم الصحابة ٠ والامثل منهم معتقد مذهب الاعتزال والباطنية فهم لا يؤمنون بالله واليوم الاخر ٠ فحلت هذه البقعة من دعاة الباطنية واعيان الروافض وانتصرت السنية فطالع العبد بحقيقة مايسره الله تعالى لنصر الدولة القاهرة))[4].

---

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٤ ، ط ، القاهرة ١٩٣٣ ، ص ٢٥١ ٠

(٢) لمزيدا من التفصيلات عن العلاقة بين الخليفة العباسي والغزنويين انظر :
Bosworth, The Later Ghaznavids: Splendour and Decay, PP. 77-78. Edinburgh 1977.

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، جـ٧ ، ص ٢٨٧ ٠

(٤) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، جـ٣ ، ورقة ٢٧٩ ، ط ٠ حيدراباد ١٩٣٣ ، مخطوط ٠

كذلك حرص الغزنويون على صبغ حكمهم بالصبغة الشرعية وكان ذلك لايتم الا اذا ارسل الخليفة العباسي تقليدا للسلطان الجديد بالحكم وهذا التقليد يكسب حكمهم هيبة في نفوس رعاياهم ، فارسل الخليفة العباسي القادر بالله الى السلطان محمود خلعا لم يسمع بمثلها فور توليته الحكم ولقبه في كتابه يمين الدولة وأمين الملة [١] ، فتبوأ السلطان محمود سرير الملك وأذاع شعار الطاعة لامير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين [٢] .

وكانت العلاقة بينهما وطيدة في الاغلب ، فالخليفة يمدح محمودا ويرفع من أمره حين طلب اليه هذا تمكينه من ألقاب يشرف بها كالخاقان ويقول له ((ان اللقب تشريف للرجل الخامل يعلو به شأنه ويعرف به والخاقان تركي جاهل قليل العلم لهذا مكناه من الالقاب أما أنت فشريف ومعروف دون لقب)) [٣] ومحمود بدوره يبعث الى الخليفة اثر كل نصر يحققه يزف اليه البشرى فيحمله منه التأييد والمدح والدعاء ودأب يعلمه بفتوحاته حتى اواخر أيامه ففي كتاب ارسله اليه سنة (٤١٤هـ/١٠٢٣م) يطلعه فيه على ظفره نجده يلقب نفسه تواضعا وامعانا منه في الاقرار بسلطان الخليفة الروحي بـ (عبد مولانا أمير المؤمنين وصنيعته محمود بن سبكتكين) [٤] .

على أن الخليفة القادر استاء من السلطان محمود الغزنوي حينما طلب منه القابا كثيرة ، ولما أبى الخليفة ، كاد محمود ان يسير الى بغداد لارغام الخليفة على تنفيذ رغباته لكن الرسل سعوا بينهما حتى عادت العلاقات بين الرجلين الى ماكانت عليه من الود والـولا [٥]

---

(١) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ١ ، ص ٣١٧ ، البيروني ، الاثار الباقية ، ص ١٣٤ .
نظام الملك ، سياسة نامة ، ص ١٥٣ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ٢ ، ص ٨٤-٨٥ .
عن القاب الغزنويين الاوائل انظر مفصلا :
Bosworth, The Medieval History of Iran, P.210-214.

Habib: Sultan Mohmud of Ghaznin P. 36.

(٢) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ٢ ، ص ١٠٧ .

(٣) نظام الملك ، سياسة نامة ، ص ١٥٣ .

(٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٤ ، ص ٢٥٩ .

(٥) ناصر خسرو ، سفر نامة ، نقله الى العربية د. يحيى الخشاب ، الطبعة الثالثة ، ط. بيروت ١٩٨٣ ، ص ٦ ، كذلك انظر :
Bosworth, The Later Ghaznavids, P.78.

ولما توفي السلطان محمود سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) وولي ابنه الاصغر الحكم عمد الاخ الاكبر مسعود الى استعادة حكم الدولة الغزنوية من أخيه محمد فامتلك الرى والجبال واصفهان، وفي تلك الاثناء وصله كتاب من الخليفة العباسي يعترف بسيادته على تلك البلاد ويأمره بالمسير الى خراسان حتى يشمل حكمه دولة أبيه كلها، ولقد كان لهذا الخطاب أثر كبير في تقوية شأن مسعود امام خصمه محمد فأمر ان تقرأ هذه الرسالة على الملأ، وتنسخ صور منها ارسلها الى أصفهان ونواحي الجبل وجرجان وطبرستان ونيسابور وهراة حتى يتأكد للناس أنه ولي عهد أبيه باقرار امير المؤمنين [١]، ولما استقر الحكم لمسعود، ارسل اليه الخليفة العباسي اللواء والخلع ويتضح مما ذكره البيهقي [٢] مدى ما يتمتع به الخليفة العباسي من هيبة في نفوس السلطان ورعاياه (فقد وفد رسول الخليفة الى غزنة في موكب كبير والقى الناس على موكبه الدراهم والدنانير فوقف الرجالة باسلحتهم امام الفرسان واصطف أصحاب المراتب صفين وكان القادة والحجاب يلبسون الملابس ذات الركنين، وحملت الخلع في الصناديق على البغال، وحمل امام الرسول اللواء، معقودا بيد فارسي، وطوى المنشور والكتاب في الديباج الاسود وعهد به الى فارس آخر، ومن امامهم الحجاب واهل المراتب، وارتفعت أصوات الابواق والطبول، وعلا صوت النفير، واستقبل مسعود رسل الخليفة بالحفاوة وأبلغ مسعود سلام امير المؤمنين، والحقه بالدعاء الجميل، وقرأ عليه الرسول تقليد ولايته وقال: ان ناصر دين الله وحافظ بلاد الله أبا سعيد مسعود هو اعظم اركاننا وأقواها، وعقد اللواء بيده، وسلمه الطوق والقلادة والتاج والمنطقة واهداه بعمامة وبسيف ليقبض به على الزنادقة والقرامطة وليستولي به على مابيد اعدائه من البلاد، واخرجت الخلع من الصناديق فنزل السلطان مسعود من على السرير، وارتدى الخلعة، وصلى على السجادة ركعتين) [٣].

وارتداء هذه الخلعة دليل على توريث الخليفة اياه ملك أبيه كاملا، وبلغ من تقدير السلطان مسعود لتقليد الخليفة ان كتب الى كافة البلاد بالقابه ناصر دين الله، حافظ عباد الله المنتقم من اعداء الله [٤].

---

(١) البيهقي، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب، وصادق نشأت، ط، بيروت ١٩٨٢، ص ١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٩٣ - ٣٩٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٩٤.

(٤) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص ٣٦١. كذلك انظر:
Encyclopaedia of Islam, vol. III P. 400.

كذلك حرص السلاطين الغزنويون على اظهار مدى ماحققوه من نجاح وتوفيق ضد اعداء الاسلام ، فكان محمود الغزنوي يرسل عقب كل غزوة يغزوها في بلاد الهند خطابا الى الخليفة العباسي يتحدث فيه عما احرزه من نصر للاسلام ، وكان الخليفة بدوره يرسل اليه التشجيع والتعضيد. ففي سنة (٤٠٤هـ/١٠١٣م) فتح محمود الغزنوي ناردين ، فأرسل اليه الخليفة العباسي القادر بالله العهد ولقبه نظام الدين (١).

وفي سنة (٤١٠هـ/١٠٦٩م) بعث محمود الى الخليفة القادر كتابا يذكر فيه ما افتتحه من بلاد الهند جاء فيه : (انتخب العبد ثلاثين الف فارس وعشرة آلاف راجل، وانضم اليه جماهير المطوعة ، وخرج العبد من غزنة في العام التاسع (٤٠٩هـ/١٠١٨م) بقلب منشرح لطلب الشهادة ، ففتح قلاعا وحصونا ، وأسلم زهاء عشرين الفا من عباد الاوثان وسلموا قدر الف الف درهم ، ووافى العبد بدينة لهم عاين فيها زهاء الف قصر مشيد ، والف بيت من الاصنام الفضية زيادة على ألف صنم ، ولهم صنم معظم يؤرخون به لعظم جهالتهم بثلاثمائة عام) (٢).

وبالمقابل حرص الخلفاء العباسيون بدورهم على اعتراف الغزنويين لهم بالسيادة على بلادهم ، فلما توفي الخليفة القادر بالله سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م) ارسلت الخلافة رسولا الى السلطان مسعود تخبره بوفاة الخليفة وتولية ولي عهده القائم (٤٢٢-٤٥٧هـ/ ١٠٣١-١٠٧٥م)، فجلس السلطان مسعود للعزاء ثلاثة ايام وأمر باقامة الخطبة للخليفة الجديد (٣). وفي اول جمعة التي خطب فيها باسم الخليفة الجديد القائم بامر الله جلس السلطان ومعه رسول الخليفة بعد الصلاة فجاء خزنة السلطان ووضعوا تحت المنبر عشرة الاف دينار من السلطان للخليفة، ثم أخذت الاموال تتوالى بعد ذلك من الامراء وانجال السلطان والوزير وكبير الحجاب وغيرهم ، وكان الموكلون بجمع تلك الاموال يحملونها الى رسول الخليفة .

وهذا دليل على حرص السلاطين الغزنويين على صلات المجاملة بينهم وبين الخليفة العباسي ، ومما يجدر ذكره أن السلطان مسعود كان يطلب من الخليفة تفويضا بحكم خراسان وخوارزم وغيرهما ، كما طلب من الخليفة قطع صلته بأعدائه خانات تركستان - لذلك سخا في هدية الخليفة (٤).

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ٢٤٤.

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم في اخبار الملوك والامم ، جـ ٧ ، ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٣) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٣١٥.

(٤) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٢٠.

ولما كانت العلاقة جيدة بين الخلافة العباسية والسلاطين الغزنويين كان السلاطين الغزنويون لايترددون في قبول شفاعة الخلافة العباسية لاعدائهم ، فمثلا عندما ارسل الخليفة العباسي كتابا لتعاد اصبهان الى علاء الدولة كاكويه وأن يكون نائب الغزنويين فيها ويقدم كل مايوضع عليه من مال الضمان قبل واستجاب له ، وبعد مفاوضات استمرت ثلاثة ايام استقر الرأي على ان يكون علاء الدولة كاكويه نائبا للسلطان مسعود في أصفهان [1]. كذلك يتضح مدى تأثير الخلافة العباسية في نفوس بيت سبكتكين حينما راح السلطان مسعود ضحية مؤامرة دبرها بعض ابنا ، أخيه محمد ، فارسل مودود بن مسعود الى عمه السلطان محمد يستنكر هذه المؤامرة ، ويذكره بمدى ما كان يتمتع بهوالده من تأييد وتقدير الخليفة العباسي فقال : (لقد ركب ابنكم احمد امرا عظيما ، واقدم على اراقة دم ملك مثل والدى والذى لقبه امير المؤمنين سيد الملوك والسلاطين) [2].

من كل ماتقدم نرى أن علاقة البيت الغزنوى بالخلافة العباسية كانت ايجابية وقوية يسودها الود والاحترام المتبادل وكان كل منهما يعترف للاخر بالسيادة والنفوذ ، ومن اهم النتائج التي ترتبت على ذلك تأخر ايام الخلافة بعد ان أشرفت على الانتهاء بسبب تعضيد من السنة الاتراك اصحاب الدولة الغزنوية أولا والسلجوقية ثانيا ، الى أن حلّت نكبة المغول بالعالم الاسلامي فاكتسحت بغداد وقوّضت الخلافة .

---

(١) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٣١٥ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ص ٤٨٧ ، كذلك انظر :
Bosworth, The Later Ghaznavids. P. 80.

العلاقات الغزنوية / الخوارزمية :

خوارزم أو خيوة اقليم يقع على المجرى الاسفل من نهر جيحون ، يحده شمالا وغربا مواطن الغزّية وجنوبا خراسان وشرقا بلاد ماوراء النهر [١] . وله قصبتان شمالية تسمى (كاث) أو شهرستان ، وجنوبية بناحية خراسان (الجرجانية) [٢] وكركانج (حاليا كوهنة او دكانج) [٣] واطلق اسم الاقليم على القصبتين وهو كثير البساتين والمزارع والفواكه [٤] .

وكاث مدينة كبيرة اشتهرت بمسجدها وبقصر (خوارزمشاه) الذي يماقبة [٥] ودونها في الكبر (الجرجانية) ، وقد زينها مأمون بن محمد (خوارزمشاه) بالقصر العجيب الذي بناه عند باب الحجاج ، كما زينها ابنه (علي خوارزمشاه) بالقصر الذي شيده بالقرب منه [٦] . ويقول ابن فضلان الذي زار هذا الاقليم في نهاية القرن الثالث الهجري (المسافة بين كاث والجرجانية خمسون فرسخا في الماء) [٧] .

وعلى الرغم من النقد الحاد الذي وجهه ياقوت لابن فضلان في وقوفه عند مظاهر تحدّد شدة البرد في هذا الاقليم ، الا انهما يتفقان في انه شديد البرودة ، حتى ليكاد يستحيل بما فيه الى قطعة من الثلج [٨] . ويصور ابن فضلان قسوة هذا البرد تصويرا لا يخلو من طرافة في قوله (لقد كنت اخرج من الحمام فاذا دخلت الى البيت نظرت الى لحيتي وهي قطعة واحدة من الثلج حتى كنت ادنيها الى النار) [٩] . وكان ياقوت طيلة اقامته يجتهد ليكتب شيئا فما كان يمكنه لجمود الدواة ، حتى يقربها من النار ويذيبها) [١٠] .

---

(١) الاصطخرى ، المسالك والممالك ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٦٨ .

(٢) المقدسي ، المسالك والممالك ، ط . ابريل ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٨ .

(٣) بارتولد ، تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، ترجمة الدكتور احمد السعيد سليمان ، ط . القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٦٣ .

(٤) المقدسي ، المسالك ، ص ٢٨٤ . الاصطخرى ، المسالك ، ص ١٧٠ .

(٥) الاصطخرى ، المسالك ، ص ١٦٨ .

(٦) المقدسي ، المسالك ، ص ٢٨٨ .

(٧) أحمد بن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، تحقيق الدكتور سامي الدهان . ط دمشق ١٩٥٩ ، ص ٨١ .

(٨) ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، ص ٨٣ . ياقوت ، معجم البلدان ، مادة خوارزم ، ط القاهرة ١٩٥٦ .

(٩) ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، ص ٨٥ .

(١٠) ياقوت ، معجم البلدان ، ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ .

ولكي يقاوم أهلها البرد فانهم كانوا يلبسون القرطق والخفتان والبوستين واللبادة والبرنس والسراويل والران والخفت والقلانس [١] . ويرى البيروني انهم (غصن من دوحة الفرس ونبعة من سرحتهم) [٢] والغالب على خلقتهم الطول والضخامة [٣] ، وهم أهل ضيافة ونهمة في الاكل [٤] وان كان لايتجاوز غالبا الارز والسلجم [٥] يستوى في هذا فقيرهم وغنيهم [٦] ولهم بأس وشدة في الحرب .

وفي بداية القرن الرابع الهجري غدت خوارزم مركزا هاما من مراكز الثقافة الاسلامية في الجزء الشرقي من العالم الاسلامي ، زاد من اهميتها ، أنها كانت بحكم وضعها الجغرافي ملتقى للثقافتين الشرقية والغربية ، واذا رجعنا مثلا الى بلاط الخوارزمشاهيين فسنجده ملتقى لاكبر علماء ذلك العصر في مختلف العلوم فقد اجتمع في بلاط ابي العباس مأمون خوارزمشاه في اواخر هذا القرن كوكبة من أجلّة علماء المسلمين وهم ابو علي بن سينا وابو سهل المسيحي وابو الخير الخمار وابو نصر بن عراق وابو الريحان البيروني . وتمتاز الحركة الفكرية التي ظهرت في خوارزم ببعدها عن التعصب والتعسف اللذين طبعا ذلك العصر فقد روى ان المناظرات الدينية التي جرت هناك كانت تدور في ادب جم بعيدة عن التعصب . لذا كان من الطبيعي وقد نشأ البيروني في مثل هذا الجو يطالعنا بسعة أفقه ورفضه للتعصب كوسيلة للجدلية والاقناع العلمي ووقوفه عند المقاييس العلمية يطبقها بكل دقة .

واشتهر من بين علمائها الكثيرون منهم [٧] ، الزمخشري والشهرستاني وابو الفضل الخوارزمي وابو بكر الخوارزمي وقد وصف المقدسي اهلها عامة (بانهم اهل فهم وعلم وفقه وقرائح وادب واقل امام في الفقه والادب والقرآن لقيه الا وله تلميذ خوارزمي قد تقدم وزجا [٨] كما وصفهم ياقوت بالذكاء والعلم والفقه [٩] .

---

(١) ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، ص ٨٦ - ٨٧ .

(٢) البيروني ، الاثار الباقية عن القرون الخالية ، ط. ليبزج ١٩٢٣ ، ص ٤٧ .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ص ٤٧٤ .

(٤) المقدسي ، المسالك ، ص ٣٨٥ .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ص ٤٧٤ .

(٦) المقدسي ، المسالك ، ص ٣٨٥ . كذلك انظر ياقوت ، ص ٤٧٤ .

(٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، ياقوت ، ص ٤٧٩ .

(٨) المقدسي ، المسالك ، ص ٢٨٤ .

(٩) ياقوت ، معجم البلدان ، ص ٤٧٩ .

وأكثر أهلها مسلمون ،وعلى الرغم من وجود التشيع فان المذهب السائد بينهم المذهب السني وحين زارهم ياقوت وجدهم حنفية ، إلاّ أهل كاث فكانوا شافعية وعرف عنهم في القرن الرابع الهجري أنهم كانوا يتبرؤون من علي كرم الله وجهه اثر كل صلاة [١] .

اما الاعتزال فأخذ ينشر بينهم منذ القرن الخامس ، وعلاوة على تمسكهم بالاسلام فانهم عملوا على نشره في بلاد الخزر حين قام ملكهم مأمون خوارزمشاه بغزوها [٢] ، اما قلتهم فكانوا زرادشتيه ، أخذوا يفقدون غيرتهم على ثقافتهم وعقيدتهم منذ سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م) وهي السنة التي كتب فيها البيروني (الآثار الباقية) ٠ او نصارى على مذهب الروم الاورثودوكس وبذلك خالفوا معظم نصارى فارس واسيا الوسطى الذين كانوا نساطرة ، ولم يرد لغيرهم من اتباع الديانات الاخرى كاليهود ذكر [٣] .

كانت تحكم خوارزم قديما اسرة (آل منصور او آل عراق) التي يتصل نسبها بكيخسرو وحين فتحها المسلمون تدرج حكمهم الى الضعف ، الى ان حلّ القرن الرابع الهجري، ويظالعنبا ملكهم محمد بن عراق خوارزمشاه في عاصمته كاث وقد وفد عليه ابن فضلان رئيس وفد المقتدر العباسي الى ملك الصقالبة سنة (٣٠٩هـ/٩٢١م) [٤] ، ويمكن ان نقول ان القرن الرابع الهجري حمل في ثناياه تمزيق هذا الاقليم وتقسيمه بين آل عراق وآل مأمون الى ان استطاع هؤلاء السيطرة عليه نهائيا سنة (٣٨٥هـ/٩٩٤م) ٠ وكان آل عراق يسيطرون في القرن الرابع الهجري على جزء من هذا الاقليم متخذين (كاث) القصبة الشمالية عاصمة لهم ، اما آل مأمون فكانت عاصمتهم في الجزء الذى يسيطرون عليه الجرجانية كركانج الى ان هاجم مأمون بن محمد - وكان قبل واليا من طرف السامانيين - ابا عبدالله محمد بن احمد بن محمد بن عراق في قصبته كاث في رمضان سنة (٣٨٥هـ/٩٩٤م) فاستولى على بلاده واسره في قصره وقتله [٥] وكذلك سقطت اسرة آل عراق وخلص الامر للمأمونيين ٠ ومأمون مؤسس الدولة المأمونية وقد انتحل لنفسه ولآل بيته لقب خوارزمشاه هو الذى نشر الاسلام في بلاد الخزر ودامت امارته سنتين بين سنة (٣٨٥/٩٩٤م) وسنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) ٠

---

(١) ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، ص ٨٢٠

(٢) بارتولد ، تاريخ الترك في أسيا الوسطى ، ص ٦٣ ٠

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة خوارزم ٠

(٤) ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، ص ٨٠٠

(٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٠٨ ٠

ولما توفي مأمون بن محمدسنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) خلفه ابنه ابو الحسن علي بن مأمون الذى حكم بين سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م - ٣٩٠هـ/٩٩٩م) ، ولكي يأمن جانب الغزنويين تزوج حرة بنت سبكتكين [٢] ، وظل يحكم خوارزم حتى وفاته (٣٩٠هـ/٩٩٩م) فقد امتاز عصره بانه قد شجع الفكر ورعى العلم واحال بلاطه الى جامعة يقصدها العلماء على اختلاف مشاربهم واكرامه لابن سينا وتشجيعه له مثل لهذا ، وحكم بعده ابوالعباس مأمون بن مأمون (٣٩٠- ٤٠٧هـ/٩٩٩-١٠١٦م) الذى يعتبر القمة التي وصلت اليها رعاية هذه الاسرة للعلم وذويه ، فقد اجتمع في بلاطه كوكبة من العلماء تضم ابا الريحان البيروني وابن سينا وابا سهل المسيحي وابا الخير الخمار وابا نصر بن عراق ومسكويه ، وكانت المناظرات تقوم بينهم تحت رعايته واليقظة العقلية طابع كل ما يتناولون .

وكانت تربطه بالسلطان محمود الغزنوى علاقة ود ومحبة واخاء [٣] وخطب الى يمين الدولة فزوجه أخته ثم أرسل اليه يمين الدولة يطلب اليه ان يخطب له على منابر بلاده فاجابه الى ذلك) [٤] ، وحين ارسل الخليفة القادر الى المأمون مع عهده خلعة ولواء . ولقبه (عين الدولة وزين الملة) خشي المأمون انه بقبوله لهذه المنح من الخليفة مباشرة ان يغضب السلطان محمود ا ، ولذا فقد قرر الا يستقبل رسول الخليفة بعاصمته ، بل ارسل البيروني ليستقبله في الصحراء خارج المدينة ويتسلم منه الخلع [٥] ، ولكن هذه العلاقات الطيبة ساءت بسبب تفرد السلطان بعقد صلح مع طغان خان والايلك دون خوارزمشاه . وعملا بنصيحة وزيره ابي القاسم أحمد بن الحسن الميمندى فقد صمم محمود على ان يمتحن اخلاص المأمون فارسل اليه يطلب منه الاعتراف بسيادة الدولة الغزنوية على بلاده . [٦] تلكأ المأمون في تنفيذ رغبة السلطان محمود ، فبعث في طلب قادة جيشه واعيان دولته وعرض عليهم طلب محمود واعرب عن نيته في ان يمتثل له حتى لا يعرض نفسه واهل بلاده للهلاك وقد رفض الجميع في اصرار ذلك الرأى وغادروا القصر في حالة من الهياج وامتشقوا السيوف ونشروا الاعلام

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ١٣٢ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج١ ، ص ٢٥٢- ٢٥٤ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٢٦٤ .

(٥) بارتولد ، تركستان ، نقله من الروسية صلاح الدين عثمان ، ص ٣٧١ .

(٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٢٦٤ .

وهم يسبّون ويلعنون [١] (المأمون ومحمودا معا) ولقد اضطر المأمون لكي يهدىء الساخطين الى ان يعطيهم ايمانه الموثقة بانه لم يكن ثمة طلب في هذا الشأن ،وانه انما اراد فقط ان يمتحن اخلاصهم ، وبعد هذا عمل البيروني (بحديث الذهب والفضه) بين القوم فعدلوا عن العصيان وجاءوا الى البلاط (فمرغوا وجوههم في تراب عتبة الباب وبكوا وقالوا انا اخطأنا [٢] .

وعملا بنصيحة الرسول البيروني رأى المأمون ان يتوسط بين القراخانيين في نزاعاتهم الداخلية فنجح في الوصول بهم الى المصالحة وعقد معهم حلفا ، فلما علم محمود بهذا بعث رسوله من بلخ الى الخان والايلك معاتبا لهما عما جرى فأجاباه با نهما يعلمان (ان خوارزمشاه صديق السلطان وصهره وتعرف ان السلطان كان راضيا عنه الى حد انه حين ارسل الينا رسله وابرم العهد معنا طلب من خوارزمشاه ان يعين رسولا من قبله ليشهد مايكون بيننا وبين رسله ، فلم يستجب لذلك ولم يوفد رسولا واذاكان السلطان غاضبا عليه اليوم فالواجب الا يعتب علينا ، والخير ان نتوسط حتى تعود الالفة بينكما الى ماكانت عليه) [٣] . وقوبل هذا العرض بالصمت التام . هذا وقد أحاط القراخانيون المأمون علما بسفارة محمود فاقترح عليهم أن يرسل الطرفان أفواجا من الفرسان الى خراسان من اتجاهات مختلفة للقيام بحرب عصابات على ان لايمس احد الرعايا الامنين بسوء وان تعتبر الحملة وسيلة فقط لاستتباب السلام ، وقد رفض القراخانيون تقديم المعونة العسكرية للمأمون ولكنهم عرضوا الوساطة من جديد فقبلها المأمون ، وفي سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م) استقبل محمود رسل الخان والايلك ببلخ واعادهم بجواب رقيق مفاده انه ليس بينه و بين خوارزمشاه خلاف يذكر وحتى هذا قد زال الا ن تماما نتيجة لوساطة القراخانيين [٤] ، والحقيقة ان السلطان محمود انما اراد في واقع الامر ان توفى الشروط الثلاثة (اولا : ان تقرأ الخطبة باسمنا طوعا اوكرها ، ثانيا: أن ترسل الينا الهدايا العظيمة التي تليق بنا على أنا سنعيدها سرا اليكم اذ ليس لنا حاجة الى مزيد من المال فان ارض قلاعنا لتميد من ثقل ما تحمل من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة . ثالثا : أن ترسل الينا اعيان بلادك وأئمتها وفقهاءها حتى يقدموا المعاذير ويطلبوا الصفح وذلك حتى نستطيع العودة بهذه الالاف العديدة

---

(١) ابن الاثير ،الكامل ،ج٩ ، ص ٢٦٤ . البيهقي ،تاريخ البيهقي ،ص ٣٨ .

(٢) بارتولد ، تركستان ، ص ٤١٦ .

(٣) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٧٣٧، ومابعد .

(٤) بارتولد ، تركستان ، ص ٤١٦ نقلا عن البيهقي ، ص ٧٣٨ ومابعد .

من الجند) [١] وعلى اية حال فان خوارزمشاه قد فهم انذار محمود فسارع اولا بادخال الخطبة باسم السلطان في أراضيه بخراسان وذلك في نسا وفراوة فقد كانتا في حوزته وفي سائر البلاد كذلك عدا (كاث وكركانج) [٢] ،كما ارسل للسلطان ثمانين الف دينار وثلاثة الاف حصان مع مشايخ هذه البلاد وقضاتها واعيانها وذلك حتى تستقر الامور وتبقى المجاملة بينه وبين السلطان قائمة وتخمد الفتنة بينهما ٠ ونتيجة لهذه الاعمال التي قام بها المأمون (خوارزمشاه) ثار عليه جيشه تحت قيادة الحاجب البتكين البخارى الذى كان معسكرا أنذاك بهزا راسب يراقب تحركات محمود العسكرية ،كذلك اغتال الثوار الوزير وبعض مستشارى خوارزمشاه بينما انقذ الباقون انفسهم بالهرب ، واحتمى خوارزمشاه بقصره ولكن الثوار اشعلوا فيه النار وقتلوا الامير (وكان ذلك يوم الاربعاء منتصف شوال سنة ٤٠٧هـ/العشرين من مارس سنة ١٠١٧م) ثم أجلس الثوار على العرش ابا الحارث محمد بن علي بن مأمون الذى لم يكن قد تجاوز أنذاك السابعة عشر من عمره [٣] ٠ وهكذا سيطر البتكين البخارى على أمور خوارزم فكان واعوانه يعملون باسمه [٤] مايريدون من القتل وسلب الاموال ونهب البيوت ، وظلوا يتحكمون في امر خوارزم اربعة اشهر ساموا أهلها خلالها سوء العذاب [٥].

وخوفا على مصير أخته أرملة المأمون (خوارزمشاه) فقد أظهر محمود في البداية الكثير من الاعتدال والحيلة عملا بنصيحة وزيره ، فلم يطلب اكثر من ادخال الخطبة باسم السلطان وتسليم القتلة اليه ، فاذا ماقبل الثوار هذه الشروط نصحهم رسول السلطان ، وكان هذا القول صادر عن شخصه بان خير وسيلة لاكتساب رضاء السلطان هو أن تعاد أخته محاطة بكل مظاهر الاكرام والاعزاز ٠وكما توقع الوزير فان الخوارزميين قد أرسلوا أخت محمود (ارملة خوارزمشاه) الى خراسان وفي الوقت ذاته اخذوا خمسة او ستة من الرجال وادانوهم بقتل الامير والقوا بهم في السجن ووعدوا بان يرسلوا بهم الى محمود فور عقد المعاهدة ،كما تعهدوا أيضا بان يقدموا اليه مائتي الف دينار واربعة ألاف فرس اذا ما عدل السلطان عن قصد خوارزم وابرم معاهدة معهم [٦] ٠ وقد اغتنم محمود فرصة عامل الوقت ليكمل استعداداته العسكرية بأمر من الوزير أعدت القوارب بالختل وقواذيان ترمذ وجمعت المؤن من أجل الجيش بآمل ، ولكن

---

(١) البيهقي ،تاريخ البيهقي ،ص ٧٤١ ٠ ابن خلدون ،العبر ،ج٥ ،ص ٣٧١ ٠

(٢) البيهقي ،تاريخ البيهقي ،ص ٧٤٢ ٠

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها ٠

(٤) اى باسم الامير الصغير الذى لم يكن يعرف من أمور الدنيا شيئا ٠

(٥) العتبي ، تاريخ اليميني ،جا ، ص ٢٥١ - ٢٥٥ ٠

(٦) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٧٤٣ - ٧٤٤ ٠

يؤجل محمود من تحرك الخوارزميين لزمن اطول فانه سار الى غزنة مصطحبا رسلهم معه وهناك فقط اعطاهم جوابه الاخير الذى مؤداه تسليم البتكين وزعماء الثوار الاخرين للقصاص منهم ، وبهذا لم يبق امام الخوارزميين الا ان يستعدوا لمقاومة يائسة فجمعوا خمسين الفا من خيرة الفرسان وتعاهدوا على ان يقاتلوا حتى الموت (١) .

وعند خروج محمود في حملته هذه كتب الى أيلك وخان تركستان بانه ذاهب للمطالبة بدم صهره لاخضاع تلك البلاد التي كانت مصدر قلق ومتاعب له ولهم كذلك . ورغما من ان القراخانيين قد استيقنوا بطبيعة الحال من ان اخضاع محمود لخوارزم ليس في مصلحتهم الا انهم لم يفكروا في نقض المعاهدة بل ردّوا عليه يستصوبون فكرته في معاقبة الثوار (حتى لايجرؤ أحد من الرعية بعد هذا على اراقة دم الملوك) (٢) .

بدأ محمود زحفه من آمل ومن الواضح أنه سار على الضفة اليسرى لامودريا ومن جعفر بند على حدود خوارزم ارسل طليعة جيشه بقيادة محمد بن ابراهيم الطائي (٣) فانقض عليها الخوارزميون الذين ظهروا فجأة من ناحية الصحراء بقيادة خمار تاش شرابي وانزلوا بها خسائر فادحة ولم ينجها من الهلاك سوى ظهور محمود نفسه ببقية الجيش في اللحظة المناسبة فحلّت الهزيمة بالخوارزميين ووقع خمار تاش في الاسر ، وفي اليوم التالي حدثت معركة عند هزا راسب مع القوات الرئيسية للخوارزميين الذين منوا بهزيمة اخرى وتفرقوا تاركين في اسر السلطان زعيمي الثوار البتكين البخارى وصيّاد تكين خاني . بعد ذلك تقدم جيش محمود الى (كاث) عاصمة خوارزم فاستولى عليها في الثالث من يوليو سنة (١٠١٧م / ٤٠٧هـ) وأصدر السلطان أمره بنصب المشانق تجاه مقبرة المأمون وبأن يرمى زعماء الثوار الثلاثة تحت اقدام الفيلة ثم علقت اجسادهم على انيابها ليطاف بها في المدينة ونودى (هذا جزاء كل من يقتل اميره) (٤) ثم علقوا الجثث بالمشانق وقد شدت اليها بالحبال ووصلوا بين رؤوس المشانق ببناء من الاجر والجص كأنها جسور ثلاثة وكتبوا اسماءهم عليها وقدوا كثيرا من القتلة نصفين (٥) . اما بقية الثوار فقد عوقبوا بعقوبات تختلف بدرجة ذنوبهم ووفقا لرواية العتبي (٦) فان قتلة المأمون لم يكونوا وحدهم هم

---

(١) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٧٤٤ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) محمد بن ابراهيم الطائي : زعيم كتيبة من بدو خرسان ويصفه العتبي بانه طليعة السلطان في كماة العرب ويدعوه ايضا ابا عبدالله محمد بن ابراهيم . انظر بارتولد ، تركستان ، ص ٤١٨ (الحاشية) . اما البيهقي فانه يرد اسمه على انه محمد اعرابي ، انظر البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٧٤٤ .

(٤) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٧٤٥ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) العتبي ، تاريخ اليميني ، جا ، ص ٢٥٥ .

الذين دفعوا ثمن الجريمة ، بل كان هناك أخرون ممن اتهمهم محمود بالالحاد وبمعنى اخر اولئك الذين اراد ان يتخلص منهم لاسباب سياسية ، واضطر خوارزمشاه الشاب وجميع أفراد اسرته الى السير مع محمود الى بلاده حيث اعتقلوا في قلاع شتى . اما قوات خوارزم فقد ارسل جنودها مصفدين في الاغلال الى غزنة ولكن أفرج عنهم فيمابعد واستوعبوا في جيش محمود حيث عملوا في حملاته الهندية . ثم عين محمود حاجبه ألاكبر أبا سعيد التونتاش(١) شاها على خوارزم فضبط امورها واعاد الامن الى نصابه فى هذة البلاد النائية القابعة على حدود الدولة الغزنوية ولقبه السلطان محمود خوارزمشاه (٢) .

وللعنصري قصيدة عصما ، فى توجه السلطان محمود الى خوارزم رغم حرارة الجو والقضا ، على الثوار والتنكيل بهم ثم استقرار الاحوال فى خوارزم ومما جاء فى القصيدة (هكذا تخلد الاثار بسيف الملوك ، وهذا هو عمل العظماء حينما يقدمون على امر ، لاتقرأ التاريخ ، بل انظر الى سيف السلطان ، فأن سيفه اصدق من أنباء الكتب))(٣)

على أن أمر خوارزم لم يصف للدولة الغزنوية بعد هذا الانتصار الذى احرزه السلطان محمود على ثوارها ، فقد ظهر أحد انصار الاسرة المأمونية وجمع جيشا كبيرا وهجم فجأة على خوارزم واستولى عليها .

ودارت حرب طاحنة بين انصار الاسرة المأمونيه وجند الدولة الغزنوية وانتهت الحرب بسحق انصار العهد السابق وتفريقهم ، بعدها عادت هذة البلاد الى الهدوء والسكينة (٤) ، وأمن اهلها فى ظل الحكم الغزنوى وانتهى الى الابد حكم أل مأمون الخوارزم (٥) .

ظل التونتاش يحكم خوارزم بحزم حتى وفاته سنة (٤٢٣هـ/١٠٣٩م) فعهد السلطان مسعود الى ابنه هرون بحكم خوارزم ، غير أن هرون خالف أباه فى ولائه للدولة الغزنوية ، فقد اتخذ سياسة مناهضة للسلطان مسعود واعان السلاجقة فى حربهم ضد الدولة الغزنوية ، بل اعد العدة للمسير الى خراسان وانتزاعها لنفسه لكنه قتل سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٥م) (٦) فخلفه ابنه اسماعيل الذى

---

(١) Cambridge History of Iran vol. 5 P. 8

(٢) Ency, of Islam , Art Tun Tach.

(٣) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٧٤٤ - ٧٤٥ .

(٤) البيهقي ، تاريخ البيهقي ؛ ص ٧٤٥ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٢٦٤ .

(٦) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٧٥٢ كذلك انظر : Cambirdeg History of Iran , vol. 5 P.19.

- أعلن الاستقلال عن الدولة الغزنوية [١]، فعهد السلطان بولاية خوارزم الى شاه ملك أمير جند وطلب منه ان ينكل باسماعيل بن التونتاش وأنصاره ويعيد البلاد الى الطاعة والولاء لغزنة [٢].

سار شاه ملك الى خوارزم وطلب من اسماعيل وأنصاره اخلاءها ولكن اسماعيل ارسل اليه يقول : انه لايتخلى عن خوارزم الا بالسيف فكان لابد من الحرب بين الفريقين وفعلا اشتبك شاه ملك مع اسماعيل في حرب انتصر عليه فيها واستعاد الحكم الغزنوي على هذه البلاد وولي حكمها من قبل السلطان مسعود [٣] الذي سعى دائما للقضاء على السلاجقة [٤] الذين جاؤا لمؤازرة اسماعيل بن التونتاش

---

(١) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص ٧٥٣ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٥٦ ـ ٧٥٧ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٥١ .

وليس أبلغ من تصوير حقيقة العلاقات بين الغزنويين والقراخانيين من ايراد فقرة من رسالة لخوارزمشاه التونتاش الى السلطان مسعود يرجع تاريخها الى سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) جاء فيها [١] : (لاشك ان حديث خانات تركستان هو من الاهمية بمكان ، وسنتفاوض معكم بشأنه عند مجيئكم الى بلخ بالسلامة والسعادة ، كما ان ايفاد الرسل لامر العهود والعقود أمر لابد منه ، اذ لايخفى ماتحمل السلطان الماضي من المشقة والنفقات حتى توطدت أقدام قدرخان في الحكم هنالك ، واستتب له الامور في تلك الانحاء ، فيجب ان تنمي اليوم هذه الصلات لتزداد بواسطتها تلك الالفة ، وهم ليسوا في الحقيقة أحباء ولكن مجاملتهم واجبة كيلا يركنوا الى الفساد .

اما علي تكين [٢] ، فانه عدو لدود وهو كالثعبان الابتر لان أخاه طغاخان حرم من حكومة بلاساغون [٣] ، بامر من السلطان الماضي ، ولايمكن ان يكون العدو صديقا في يوم من الايام ، فيجب على أية حال ان تعقد معه عهدا ولو بصورة شكلية ، فاذا أبرم العهد فينبغي ان تحشد ثغور بلخ وطخارستان طغانسان وترمذ وقباديان وختلان بالرجال والجند ، فان من عادته ان يهاجم كل ناحية يعرف انها خالية من معدات الحرب والدفاع فينهبها ويتركها) .

---

(١) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٩٣ - ٩٤ .

(٢) علي تكين : أخ أيلك خان الذى انتهت بموته دولة آل سامان في تركستان .

(٣) بلاساغون : مدينة كبيرة من ثغور الترك قرب كاشغر في شمال نهر سيحون .

بلاد ما وراء النهــــر :

هو ذلك الاقليم الذى يحده من الشمال . بلاد تركستان وبلاد الهند ومن الجنــوب الغربي خراسان ويفصل بينهما نهر جيحون ومن الشمال الغربي خوارزم ومن الجنوب طخارستــان واشهر نواحيه بخاري وسمرقند وكش وبيكند والصغانيان ، وفرغانة والصفد والشاش وأشروسنـــه وخوجنده و نخشب [١] ،كذلك يقول الاصطخرى : (واما ما وراء النهر فيحيط به من شرقيـــه فامر ورا شيتوما يتاخم الختل من ارض الهند على خط مستقيم وغربيه بلاد الغزية والخرلخية من حد طراز ممتدا على التقويس حتى ينتهي الى فارا ب وبيكند وسمرقند ونواحي بخـــارى الى خوارزم حتى ينتهي الى بحيرتها وشماليه الترك الخرلخية من أقصى بلد فرغانة الى الطـراز على خط مستقيم) [٢] .

وقد بسط الكلام جغرافيو المسلمين فيماوراء النهر مثل الحموى [٣] والاصطخـــرى وابن الفقيه [٤] وابن خرداذبه [٥] ، فذكروا عيشة الاتراك [٦] وجودهم وكرمهم وسماحتهم وتجارتهم ومتاعهم ،من الرقيق ، والمسك والزعفران والاوبار ، والشمور والسنجاب والثعالب وغيرها مـــن الحديد والحترة والبزاة التي تنقل كلها الى سائر الامصار من جملة مايحتاج اليه الملوك والامراء .

---

(١) ابن حوقل ، صورة الارض ، ٣٣٥، ٣٤٧ . كذلك انظر :

كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشيرفرنسيس ، كوركيس عواد، ص ٤٧٦ وما بعد .

(٢) الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ط . ليدن ١٩٢٧، ص ٢٨٦ .

(٣) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج١٧ ، ط . بيروت ١٩٥٥ ، ص ٤٥ وما بعد .

(٤) ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ط . ليدن ١٣٠٢هـ، ص ٣٢٤ .

(٥) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٣٣ .

(٦) الترك : شعوب مختلفة تفرقت في مساحات شاسعة تمتد من شرق هضبة ايران الى غرب الصين بما في ذلك بلاد تركستان التي تتكون فيها حاليا مجموعة الجمهوريات السوفياتية الاسلامية وبدأ الاسلام يدخل بلاد الترك في العهد الاموى ، وهاجرت جماعة منهم غربا الى اراضي الدولـــة الاسلامية واقاموا ولايات صغيرة متفرقة في تلك المنطقة الشاسعة ، الا ان قيام اول دولة تركية قوية انما يرجع تاريخه الى وقت انحلال الدولة السامانية ، ويبدو ان ايلك خان اول من وحد شأنهم وقـوى امرهم . ويأتي من بعده بغراخان واشتهر بجهده في سبيل نشر الاسلام حتى استطاع ان يحمـل الوفا من البوذيين والمسيحيين على الدخول في الاسلام ، فقد جمع كل القبائل التركية المختلفــة تحت لوائه لينطلق بهم صوب الغرب لامتلاك اراضي السامانيين وضمها الى ممتلكاته ، وخرج بغراخان في جيش كثيف من كاشغر الى ضفاف زرفشان وقد انضم اليه ترك خوقند واستولى على بلاد ماوراء النهر ، فامبرى ، تاريخ بخاري ، ص ١٢٠ ، كذلك انظر : احمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، ص ٢٧٩ ومابعد .

بعد موت أخر السامانيين عبدالملك الثاني بن نوح الثاني (٣٨٩هـ/٩٩٩م) .

بدأ الأيلك محاولته لامتلاك كل الاراضي الواقعة شمال نهر جيحون وفعلا استطاع ان ينهي حكم السامانيين بعد استيلائه على بخارى سنة (٣٨٢هـ/٩٩٢م) وهكذا انقرض السامانيون سنة (٣٨٩هـ/٩٩٩م) [١] وبانقراض الدولة السامانية استولى القراخانيون على املاكهم شمال نهر جيحون ، وفي سنة (٣٩٦هـ/١٠٠٥م) أظهر الايلك أطماعه في بلدان الدولة الغزنوية الواقعة جنوب نهر جيحون على الرغم من أنه كان يظهر الصداقة والود للسلطان محمود .

هذا وقد تسلم السلطان محمود (ولي أمير المؤمنين) من الخليفة القادر بالله سنة (٣٨١-٤٢٢هـ/ ٩٩١ - ١٠٣١م) " عهدا بولاية خراسان وتاجا ولقب يمين الدولة وأمين الملة " [٢]، وخلع عليه أيضا " خلعا لم يسمع بمثلها " [٣] وبذلك قوي نفوذه وعظم سلطانه واكتسب حكمه الصفة الشرعية .

كذلك اعلن القراخانيون انهم " موالي أمير المؤمنين " [٤] وذلك بما وراء النهر على أقل تقدير حيث بدأت اسرتهم تسك النقود باسم الخليفة القادر ويحمل الايلك نصر في سكته لقب ناصر الحق وقد توصلا (هو ومحمود معا) الى اتفاق والقتال لما يزل قائما ضد المنتصر وفي عام (٣٩١هـ/١٠٠١م) أرسل محمود أحد الائمة من الشافعية وهو ابو الطيب سهل بن محمد الصعلوكي ومعه حاكم سرخس طغانجق سفيرين الى اوزكند ، فاستقبلهما الايلك نصر بالترحاب وارسل معهما هدايا ثمينة الى السلطان محمود " من نقر المعادن ونوافيج المسك وقود المراكب وعيس الركائب وروق الوصفاء والوصائف وبيض البزاة وسود الأوبار ونصب الختو (سن فيل البحر وكركدن البحر) واحجار اليشب وطرائف الصين) [٥].

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ١٤٨ .

(٢) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ١ ، ص ٣١٧ ، البيروني ، الاثار الباقية ، ص ١٣٤ .
نظام الملك ، سياسة نامة ، ص ١٥٣ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ٢ ، ص ٨٤-٨٥ .

(٣) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ١ ، ص ٣١٧ .

(٤) بارتولد ، تركستان ، ص ٤١١ ، كذلك انظر :
Bosworth, The Medieval History of Iran .PP. 237 - 240.

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

وتأكيدا لهذه العلاقات الطيبة بينهما تزوج السلطان محمود من كريمة الايلك نصر وعقدت معاهدة بين الطرفين تتفق في شروطها مع المعاهدة السابقة بين بغراخان وابي يعلى[(١)] اي بقبول نهر أمودريا حدا فاصلا بين الدولتين[(٢)]، ولم يلبث القراخانيون في سرعة ان نقضوا الصلح وكان محمود قد عاهد نفسه على القيام بغزوة الى الهند في كل عام[(٣)]، فانتهز الايلك الفرصة بابتعاد السلطان محمود عن حاضرة دولته لانشغاله في بعض الغزوات في بلاد الهند سنة (٣٩٦هـ / ١٠٠٦م) وارسل فرقتين من جيشه الى خراسان ٠ كانت الاولى تحت قيادة سباشي تكين لاحتلال نيسابور وطوس، والثانية تحت قيادة جعفر تكين لاحتلال بلخ ٠ وقد حققت الفرقتان هدفيهما ولكن بينما ابدى سكان بلخ مقاومة عنيفة دفعت الغزاة فيمابعد الى ان يسلموها للنهب[(٤)]، كان موقف اهالي نيسابور ازاء الغزاة سلبيا للغاية، بل ان الطبقة الارستقراطية أخذت جانبهم كما حدث في ماوراء النهر[(٥)] فلما علم محمود رجع الى غزنة (لايلوى على دار ولايركن الى قرار)[(٦)] واعد العدة لتخليص بلاده من خطر الترك الطامعين فيها، فسار نحو بلخ وبها جعفر تكين (أخو الايلك) فغادرها، واستعاد السلطان محمود بلخ، وسير الجند الى سباشي تكين بهراة، فلما اقتربوا منه سار الى مرو ليعبر النهر، فلقيه التركمان الغزية فقاتلوه وهزمهم وقتل منهم كثيرين ثم سار نحو ابيورد فتبعه عسكر يمين الدولة (السلطان محمود) واسر أخوه سباشي تكين وجماعة من قواده، ونجا هو في قلة من أصحابه، وبذلك استطاع السلطان محمود المحافظة على خراسان[(٧)] ويقص كرديزى تفاصيل احدى هذه المعارك على ضفاف امودريا حين هوجمت فلول الجيش التركي المنسحب فيقول ان جنود محمود "كانوا يتغنون باغنية تركية ذات لحن ختني"[(٨)] فلما سمعها

---

(١) تم الصلح في قلعة كرديز، حيث عقد سبكتكين صلحا مع القراخانيين تم الاتفاق فيه على ان يكون الحد الفاصل بين املاك السامانيين واملاك القراخانيين مفازة قطوان، وبهذا بقي جميع حوض سيردريا في يد القراخانيين كان ذلك سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) ٠ انظر العتبي، تاريخ اليميني ج١، ص ٢٣١ - ٢٤١ ٠

(٢) كرديزى، كتاب زين الاخبار، ص ٦٣ ٠

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ١٨٨

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها ٠

(٥) العتبي، تاريخ اليميني، ج٢، ص٧٢ ٠

(٦) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ١٨٨ ٠

(٧) المصدر نفسه، ص ١٨٨ - ١٨٩، كذلك انظر :

ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٤، ص٣٦٧ ٠

(٨) كرديزى، زين الاخبار، ص ٦٩ ٠

الترك رموا بانفسهم في الماء من الذعر ففرق عدد منهم ، وعندئذمنع محمود عسكره من تعقبهم خوفا من ان يحملهم اليأس على الصمود أمام عدوهم فتتغير بذلك نتيجة المعركة . ويقال ان الايلك حين عنّف قواده أجابوه بقولهم : (ليس لاحد قبل بمقاومة تلك الفيلة وذلك السلاح والعدة واولئك الرجال) (١) .

لم يقف الايلك مكتوف اليدين ازاء استردادالسلطان محمود خراسان منه ،بل عوّل على استردادها ، ففي العام التالي جدّد الحملة بقوات اكبر (واستنفر دهاقين ماوراء النهر) لمساعدته وعقد حلفا مع قريبه قدرخان يوسف حاكم ختن) (٢) وحدثت الوقعة (يوم الاحد الثاني والعشرين من ربيع الثاني سنة ٣٩٧هـ/٤ يناير سنة ١٠٠٧م) عند قنطرة جرخيان على اربعة فراسخ من بلخ (٣) وكان جيش محمود يضم خمسمائة فيل لم يكن للترك عهد بها وهي التي حددت مصير المعركة منذ البداية فمني جيش القراخانيين بهزيمة ساحقة وابتلع النهر اعدادا كبيرة من جنده اثناء محاولتهم الهرب (٤) .

وقد وضعت هذه كالوقعة حدا لتحركات القراخانيين وحال بينهم وبين العمل الموحد فيما بعد حدوث منازعات بين افراد البيت المالك وعقد اخو الايلك الاكبر وهو طغان خان حاكم كاشغر حلفا مع محمود ضد أخيه وراح يعتذر عمّا بدر من أخيه ويقول : " اني مارضيت ذلك منه والزم أخاه وحده الذنب وتبرأ هو منه) (٥) . فلما علم الايلك بذلك استاء من أخيه وسار في جيوشه قاصدا قتاله لكنه لم يستطع الوصول اليه بسبب سقوط ثلوج عظيمة سدّ عليه الدروب وارغمه على العودة . وتلا هذا ان أرسل الطرفان سفراءهما الى محمود الذى نجح في القيام بدور الوسيط في هذا النزاع ، وبذل جهده في ذلك الوقت للتأثير على السفراء بعظمة بلاطه فاستقبلهم استقبالا حافلا . (٦)

---

(١) كرديزى ، زين الاخبار ، ص ٦٩ .

(٢) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٤ ، ص٣٦٠٧ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ١٩١ . كرديزى ، زين الاخبار ، ص ٦٩ .

(٤) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ١ ، ص ٧٩- ٨١ . خوندمير ، حبيب السير ، جـ٢ ، ص ٢١ .

كرديزى ، زين الاخبار ، ص ٦٩ .

(٥) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ٢ ، ص ١٢٨- ١٣٢ كذلك انظر :

ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٢٢- ٢٢٣ .

(٦) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ٢ ، ص ١٢٨ .

هذا وقد توفي الايلك سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢ - ١٠١٣م) وخلفه في الحكم أخوه طغان خان على ماوراء النهر [١] واتخذ سياسة تختلف عن سياسة أخيه المناوئة للسلطان محمود لذلك ارسل الى غزنة يعرض الصلح ويقول: (المصلحة للاسلام والمسلمين ان تشتغل انت بغزو الهند وأشتغل أنا بغزو الترك، وان يترك بعضنا بعضا) [٢] فرحب السلطان الغزنوى بالصلح مع ملك الترك [٣] وبذلك أمن السلطان محمود على دولته من بأس هؤلاء القوم .

وفي سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧ - ١٠١٨م) توفي طغان خان حليف محمود المخلص [٤] وذلك بعد فترة وجيزة من انتصاره على جيش كبير من الكفار وصلوامن جهة الصين [٥] وقد ظل أخوه وخليفته ارسلان خان ابو منصور محمد بن علي الاصم [٦] الذى عرف بتدينه الشديد محتفظا بهذه الصداقة مع محمود بهذا وقد طلب محمود (يد احدى كريمات بيتهم لولده الاكبر مسعود) [٧] وقوبلت الاميرة بحفاوة بالغة ببلخ . ويروى البيهقي (ان زوجة ارسلان خان قد تعودت على ان ترسل كل عام غلاما وجارية هدية الى محمود ، وكان السلطان يقابل هديتها بهدايا من الثياب المقصّبة المزركشة وعقود اللؤلؤ والديباج الرومي) [٨] .

ويروى ابن الاثير: (أنه كان في حبس ارسلان خان أخ لايلك ايلخان " فاتح ماوراء النهر " اسمه علي تكين) [٩] وقد أفلح في الهرب الى بخارى واحتل المدينة وعقد حلفا مع ارسلان بن سلجوق [١٠] فزحف عليه (أيلك أخو ارسلان خان) ولكنه هزم فظل علي تكين ببخارى " [١١]

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٢٤٠ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٩٧ .

(٥) مائة الف وفقا للعتبي، تاريخ اليميني، ج٢، ص ٢٢٠، وثلاثمائة الف وفقا لابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٢٩٧ .

(٦) العتبي، تاريخ اليميني، ج٢، ص ١٢٨ .

(٧) مزيدا من التفصيلات انظر محمود بن الحسين بن محمود الكاشغري، ديوان لغات الترك، ج١، ط. استانبول ١٣٣٣هـ، ص ٣٩٤ .

(٨) البيهقي، تاريخ البيهقي، (طبعة مورلي) ص ٣٠٥ .

(٩) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص ٣١١ .

(١٠) Cambridge History of Iran, vol.5.P. 8.

(١١) البيهقي، تاريخ البيهقي، ج٩، ص ٢٩٧ .

غير ان أعمال علي تكين السيئة كانت السبب في حملة عسكرية قام بها محمود، وذلك بعد وفاة طغان خان حليف محمود (٤٠٨هـ/١٠١٧م) رفض قدرخان يوسف بن بغراخان هرون (اول فاتح لما وراء النهر) والذي كان يحكم سمرقند باسم طغان خان، رفض ان يعلن خضوعه لا رسلان خان وطلب العون من محمود الذي قام بعبور اموديا على قوارب وكانت هذه اولى حملاته على ماوراء النهر ولكنه انسحب فيما بعد [(١)]، وتصالح ارسلان خان وقدرخان وعقدا حلفا يهدف الى غزو املاك محمود، ففي عام (٤٠٨هـ/١٠١٧م) قاما بغارة على خراسان ولكنهما هزما شرّ هزيمة قرب بلخ [(٢)].

وبعد انتهاء الوقعة وصلت التهاني الى محمود من خوارزمشاه التو نتاش الذي علم بانتصار سلطانه من (كثرة القلانس التي جاءت على الماء والتي حملها تيار اموديا الى خوارزم) [(٣)].

اغتنم محمود فرصة الاضطرابات بمملكة القراخانيين ليغزو ماوراء النهر، وكان تبريره للبدء بالعدوان هو ان سكان ماوراء النهر كثيرا ماجاؤا الى بلخ يتظلمون من علي تكين الذي رفض السماح لرسل محمود بالمرور الى ملوك الترك اي حكام تركستان الشرقية [(٤)].

وفي سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م) عبر محمود نهر أموديا على جسر من القوارب موثقة بالسلاسل وكان اول من انضم اليه من امراء ماوراء النهر اميرصغيان وتلاه خوارزمشاه التو نتاش، وضرب محمود معسكر لجيشه الجرار وأمر ان يبنى له سرادق كبير ليحوى عشرة الاف فارس، وفي الوقت ذاته تقدم قدرخان الى ماوراء النهر من جهة كاشغر فبلغ سمرقند [(٥)]، وعلى باب هذه المدينة تم اللقاء بينه وبين محمود في جو من الود والصفا [(٦)].

واستجابة لسفراء قدرخان فقد عين محمود موضعا للقاء، وصل اليه كل منهما في ثلة من الفرسان، فلما شاهد كل منهما الاخر ترجّل وكان محمود قد سلم من قبل الى صاحب خزينته حجرا

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٢٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٨.

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) المصدر نفسه ص ٣٣٨.

(٥) كرديزى، كتاب زين الاخبار، ص ٨٣.

(٦) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص ٢١١.

كريما ملفوفا في قطعة من النسيج [١]، فأمر بتقديمه الى قدرخان ،كذلك كان قدرخان قد أحضر معه حجرا كريما ولكن لخوفه وفزعه واضطرابه نسيه ، فلما انصرف من امام محمود تذكر الحجر فأرسله مع احد رجاله راجيا المعذرة ثم قفل راجعا [٢]، فلما كان الغد أمر الامير محمود بنصب خيمة كبيرة من الديباج وتهيئة اسباب الضيافة ،ثم ارسل سفراءه الى قدرخان يستضيفه [٣] فلما وصل قدرخان أمر محمود باعداد مائدة فاخرة وجلس هو وقدرخان جنبا الى جنب يتناولان الطعام فلما فرغا من ذلك ذهبا الى مجلس الطرب الذى كان مزينا بانادر الزهور ومزودا باطيب انواع النقول والجواهر الكريمة والثياب المذهبة والبلور والمرايا البديعة واشياء نادرة حتى عقدت الدهشة لسان قدرخان ، وجلسا لبعض الوقت ولم يتناول قدرخان شيئا من النبيذ لانه لم يكن من رسوم ملوك الترك ان يفعلوا ذلك ، فلما استمعا الى الموسيقى لبعض الوقت قام قدرخان وهنا امر محمود باحضار الهدايا [٤] التي كان من بينها أوان من ذهب وفضه وأحجار كريمة وطرائف بغدادية وثياب فاخرة وأسلحة ثمينة وخيل نجيبة بالجمة من الذهب واعمدة مرصعة بالاحجار الكريمة وعشر من اناث الفيله بالجمة من الذهب والفضة واعمدة مرصعة بالاحجار الكريمة ، وبغال من بغال بردعة (من مدن ما وراء النهر) بمعاليق من الذهب وهوادج بمناطق وأجراس من ذهب وفضه ، وهوادج من الديباج وسجاجيد ثمينة من عمل الارمن وحصر أو بسية وابو قلمون وثياب مطرزة ومصنوعات من طبرستان منقوشة بانواع الزهور وسيوف هندية وعود قمارى وصندل مقاصيرى (شجرة الصندل) وعنبر أشهب واناث حمر الوحش وجلود الفهود البرية وكلاب الصيد وبزاة وعقاب مدربة على صيد الطيور والغزلان وغيرها من انواع الوحش [٥]. ثم ودع قدرخان بالاكرام والاعزاز واظهر له الكثير من اللطف واعتذر له عن قصر ذات اليد ، فلما رجع قدرخان الى معسكره وامعن نظره في هذه الاشياء من طرائف ومتاع وسلاح ومال تحيّر كثيرا ولم يدر كيف يؤدى حق هذا الدين فأمر صاحب خزينته بان يفتحها واخرج اموالا كثيرة ارسلها الى محمود مع بعض مايرتفع من تركستان من الخيل العتاق وآلات الذهب وغلمان الاتراك بمناطق وكنانات من الذهب والبزاة والشواهين واوبار النمور والسنجاب والثعالب واوعية مصنوعة من جلد شاتين بقرون من الختو (سن فيل البحر ، وكركدن البحر) والديباج الصيني وماشابه ذلك ثم افترق المليكان وكلاهما مفعم بالرضا ، وروح المصالحة وحسن النية . [٦]

---

(١) كرديزى ،زين الاخبار ،ص ٨٢ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) عن الهدايا المتبادلة بين الحكام واخبار حفلات الزواج والولائم انظر مفصلا :
Bosworth The Medieval History of Iran. PP. 405- 407.

(٥) كرديزى ،زين الاخبار ،ص ٨٢-٨٣ .

(٦) المصدر نفسه ص ٨٣.

اما فيما يتصل بالنتائج السياسية لهذا الاجتماع ،فقد اتفق العاهلان على توحيد قواتهما لانتزاع ماوراء النهر ، من يد علي تكين واعطائها ليغان تكين الابن الثاني لقدرخان على ان يتزوج زينب كريمة محمود ، ووعد قدرخان بان يعطي كريمته زوجة لمحمد بن محمود الثاني وهو الامير الذى كان والده يفكر في اعلانه وريثا له بدلا من ابنه الاكبر مسعود لعدم رضائه عنه [١] ومع ذلك فان هذه الفكرة لم تتم بالتالي • وقد وجه محمود اهتمامه منذ البداية الى التركمان حلفاء علي تكين الذين كان يترأسهم اسرائيل بن سلجوق فتمكن من أسره وارسله الى الهند حيث سجن في احدى القلاع . اما جماعاته فقد نكب محمود بعضها ، كما ان عددا كبيرا منها هجر زعماءها من آل سلجوق وارتحل الى خراسان بموافقة محمود • [٢]

ونتيجة لذلك تخلى علي تكين عن سمرقند وبخارى وهرب الى المفازة [٣] و سقطت امتعته في يد حاجب محمود (بلكاتكين ، وسيقت زوجته وبناته أسيرات •ورغم كل هذه الانتصارات رجع محمود الى بلخ من غير ان يتخذ من الاجراءات مايؤمن مصالح حلفائه ، ومن الواضح انه لم يكن في نيته القضاء على أحد الفرعين الرئيسيين للقراخانيين فينفسح المجال لقدرخان ليصبح الحاكم المطلق لجميع تركستان ،ولم يبق للغزنويين سوى ترمذ وقوذيان وصغانيان وختل [٤] ، وهي الولايات المتاخمة لبلخ والتي كانت من قبل خاضعة لمحمود ، فلما وصل الامير يغان تكين الى بلخ بنية متابعة سيره الى غزنة للزواج من الاميرة ثم الاستيلاء على بخارى وسمرقند بمعاونة محمود ، رجاه محمود بان يرجع من حيث أتى لانه في طريقه الى مدينة سومنات (بالهند) وأنه واثق تماما من ان يغان تكين سيفلح خلال ذلك في هزيمة منافسيه بتركستان مما سيسهل عليهما في المستقبل اخضاع ماوراء النهر بقواتهما الموحدة ، وفعلا استطاع قدرخان وابناؤه من هزيمة طغان أخي علي تكين وانتزاع بلاساغون من يده [٥] لما رجع محمود من الهند بعث بالفقيه أبي بكر الحصيرى الى مرو ،هذا وقد كانت بلاد ماوراء النهر مسرحا لعمليات حربية وعلى اية حال فقد بقي علي تكين حاكما على بخارى وسمرقند ، اما أخوه طغان تكين فيبدو أنه بعد ان طرد من بلاساغون حكم في بعض الوقت باخسيكث حيث ضرب هناك سكة باسمه في عامي (٤١٧هـ/١٠٢٦م) ، (٤١٨هـ/١٠٢٧م) •

---

(١) البيهقي ،تاريخ البيهقي ،ص ٢١١•

(٢) كان عددهم اربعة الاف بيت وانهم اشتكوا لمحمود من ظلم امرائهم • انظر كرديزى ،زين الاخبار ،ص ٨٥•

(٣) تمتد المفازة الكبرى في قلب بلاد فارس من الشمال الغربي الى اقليم مكران في اقصى الجنوب الشرقي وتحد المفازة من جهة الشمال الغربي ومن جهة الغرب اقليم الجبال ومن جهة الجنوب اقليم مكران ومن الجنوب الغربي اقليم كرمان ومن الشمال الشرقي اقليم خراسان ومن الشرق قوهستان ومن الجنوب الشرقي اقليم سجستان وهي منطقة قاحلة تشمل على عدد قليل من الواحات •

(٤) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص ٩٨ (طبعة مورلي)

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

أما في الجزء الجنوبي من فرغانة وبالذات (اوزكند) عاصمة الايلك السابقة فقد ضربت السكة منذ عام (٤١٦هـ/١٠٢٥م) باسم قدرخان الذى نجد اسمه أيضا على سكة مضروبة باخسيكث يرجع تاريخها الى سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) [١].

وفي عام (٤١٧هـ/١٠٢٦م) وصل الى غزنة سفراء من قبل اثنين من الحكام غير المسلمين هما قياخان وبغراخان، لعلهما من اسرة القراخانيين ومن خانات الترك. هذا وقد اعلنا عن طاعتهما للسلطان محمود والتمسا الانتساب الى اسرته عن طريق الزواج، غيران محمودا وان كان قد استقبل سفراءهما بالتكريم والاحترام الا انه رد عليهما بقوله: (نحن قوم مسلمون وأنتم كفار ولا تحل لكم أخواتنا ولابناتنا، ولكن لو دخلتم في الاسلام فلعله يمكن تدبير ذلك) [٢].

وبعد وفاة السلطان محمود سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) طرأ على العلاقات بين القراخانيين والغزنويين بعض الفتور.

وفي زمن السلطان مسعود (٤٢٢- ٤٣٢هـ/١٠٣٠- ١٠٤٠م) تابع سياسة أبيه مع القرخانيين ففي آخر سنة (٤٢٣هـ/١٠٣١م) جدّد مع الخليفة العباسي القادر تلك المعاهدة التي التزم فيها الخليفة بالا يدخل في علاقات مع القراخانيين الا عن طريق الغزنويين [٣]، وفي الوقت ذاته ظل مسعود يعامل رأس القراخانيين معاملة الند للند، وقد أمر سفيره بان يجذب انتباه قدرخان، فليس أبلغ من تصوير حقيقة العلاقات بين الغزنويين والقراخانيين من ايراد فقرة من رسالة لخوارزمشاه التونتاش الى السلطان مسعود يرجع تاريخها الى سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) جاء فيها (وهم في الحقيقة اى "القراخانيين) ليسوا أحباء ولكن مجاملتهم واجبة كيلا يركنوا الى الفساد اما علي تكين فانه عدو لدود وهو كالثعبان الابتر لان اخاه طغان خان حرمه من حكومة بلاساغون بامر من السلطان الماضي ولا يمكن ان يكون العدو صديقا في يوم من الايام. فمن الواجب على أية حال ان نعقد معه عهدا ولو شكليا، فاذا ما ابرم العهد فينبغي ان تحشد ثغور بلخ وطخارستان وصغانيان وترمذ وقياديان وختلان بالرجال والجند فان من عادته ان يهاجم كل ناحية يعرف أنها خالية من معدات الحرب والدفاع فينهبها ويتركها) [٤].

---

(١) بارتولد، تركستان، ص ٤٢٧.

(٢) كرديزى، زين الاخبار، ص ٨٧.

(٣) البيهقي، تاريخ البيهقي، طبعة مورلي، ص ٢٩١، طبعة غني وفيّاض، ص ٣٥٩.

(٤) المصدر نفسه، ترجمة يحيى الخشاب، وصادق نشأت، ط، بيروت ١٩٨٢، ص ٩٣ - ٩٤.

هذا وقد أخذ مسعود بنصيحة التونتاش ، وفي عام (٤٢٣هـ/١٠٣١م) ارسل الـى كاشغر سفارة على راسها ابوالقاسم ابراهيم بن عبدالله الحصيري والقاضي ابوطاهر عبدالله بن أحمد التباني [١] ، وكانت مهمة السفراء هي ان يحيطوا قدرخان علما باعتلاء مسعود العرش بعد وفاة أبيه وان ينقلوا اليه توكيدات الصداقة ويطلبوا يد كريمته لمسعود ويد ابنة ولي العهد بغراتكين بن قدرخان لمودود بن مسعود ووريثه [٢] ، وعرض مسعود خمسين الف دينار هروى صداقا لعرسه وثلاثين الفا لابنه • ويبدو من الرسائل التي بعث بها السفراء من كاشغر خلال عام (٤٢٣هـ/١٠٣١م) ان المفاوضات تعثرت بعض الشي [٣] ثم لم تلبث ان توقفت في العام التالي بسبب وفاة قدرخان الذى خلفه على العرش ابنه الاكبر بغراتكين واتخذ لقب ارسلان خان [٤] اما الابن الثاني يغان تكين محمد فقد اتخذ لقب بغراخان وبدأ حكمه بطراز واسفيجاب • وعلى ماجرت عليه العادة فان مسعودا بعث كتابا الى كاشغر يعزى •بوفاة الخان ويهنئ • خلفه باعتلائه العرش ، ولم يرجع السفراء الى غزنة الا في سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٤م) ، بعد ان نجحوا في مهمتهم، غير ان خطيبة مودود توفيت في الطريق ، اما خطيبة مسعود وهي شاه خاتون فقد وصلت بسلام الى غزنة حيث قوبلت با حتفالات لم ير الناس مثلها ،فقد اراد السلطان بذلك ان يرى الترك من المباهج مالم يروه من قبل [٥] .

وقبل اعتلاء مسعود العرش أرسل الى علي تكين يطلب منه العون على أخيه محمد ووعده في مقابل ذلك ان يتنازل له عن الختّل [٦] ولكن مسعود لم يف بوعده عند حل مشكلة وراثة العرش لصالحه دون اراقة دماء بسبب خيانة أنصار محمد ، مما أثار عليه سخط علي تكين ، ولم يكتف مسعود بخيانة علي تكين فحسب بل جدد خطة أبيه لمساعدة ابن قدرخان الثاني لينتزع ماوراء النهر من يد علي تكين مخالفا بذلك نصيحة التونتاش الذى كان يرى الاكتفاء بسياسة دفاعية فقط •

---

(١) البيهقي ،تاريخ البيهقي ،ص ٢٢٨ ـ ٥٧١ •

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٧٢ •

(٣) المصدر نفسه ،والصفحة نفسها •

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

(٦) المصدر نفسه ،ص ٦٧ جاء في الرسالة التي بعثها مسعود الى علي تكين "اننا نتأهب للسفر نحو أخينا فاذا اعاننا الامير (علي تكين) في هذه الحرب فحضر بنفسه الينا او اوفد احد أبنائه مع جيش مجهز بالعدة والعتاد ، وانتهى مانحن بصدده من الامر فسنمنح أحد اولاد الامير اقليما عظيما (يعني الختّل) من هذه الناحية)•

وفي عام (٤٢٣هـ/١٠٣٢م) أوعز السلطان مسعود لخوارزمشاه التونتاش بفتح ما وراء النهر [١] وذلك عن طريق الرسل الذين أرسلهم ونتيجة لذلك اقتحم التونتاش بجيشه الضخم حدود ماوراء النهر ، وامّده السلطان من بلخ ، بجيش من عسكره بلغ عدده خمسة عشر الفا ، وأسند علي تكين مهمة الدفاع عن بخارى الى المطوّعة ، واختار مائة وخمسين غلاما ليحموا اقلعتها ثم انسحب الى دبوسية [٢] ، وعند اقتراب العدو هرب رجال علي تكين من المدينة فقدم أهلها والمطوعة فروض الطاعة الى التونتاش وقالوا : (انا كنا نأمل منذ زمن بعيد أن تكون رعايا السلطان الاعظم) [٣] فلطف بهم التونتاش واستعان بهم في اقتحام القلعة التي تحصن بها علي تكين واستولى التونتاش على القلعة وغنم مغانم كثيرة . وأسر سبعين غلاما ، غير أن الهجوم على القوات الرئيسية لعلي تكين قرب دبوسية كان اقل توفيقا من ذلك ، فقد انضم التركمان برئاسة السلاجقة الى علي تكين [٤] الذى كان لواؤه الاحمر يرفرف على ربوة والى جانبه مظلته علامة على مكانته كملك [٥] ، ولم تكن المعركة حاسمة الا ان التونتاش أصيب بجراح قاتلة ، ويرجع الفضل في عودة الجيش سالما الى خوارزم لذكاء وزيره الذى أخفى عن العدو خبر اصابته خوارزمشاه ودخل في مفاوضات بدت وكأنها من جانبه ، مع وزير علي تكين وحمله على ان يقنع أميره بان يقدم اعتذاراته ويرجو من خوارزمشاه ان يتوسط بينه وبين مسعود [٦] . وقد بذل خوارزمشاه الذى أحس ان منيته قددنت مجهودا خارقا لاستقبال رسول علي تكين ليوهم عدوه بانه على خير حال .

---

(١) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٣١١ .

(٢) دبوسية : مدينة بين بخارى وسمرقند وبين المدينتين أيضا يوجد مدينة كرمينية ومازالت قائمة ومدينة ربنجن ، اما مدينة كرمينية فهي على مرحلة بريد شرق الطواويس في ظاهر السور الكبير ، اراضيها خصبة وانهارها رافدة تأخذ ماءها من نهر الصغد وعلى مرحلة بريد من شرقها مدينة الدبوسية وهي على نهر يأخذ من ضفة السغد ولكنها لا قرى كبيرة فيها ولا اعمال لها . مزيدا من التفصيلات انظر : ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥١١ ، ٥١٥ .
البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٣٥٠ ، حيث ذكرها دبوسي .

(٣) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٣١١ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، كذلك انظر :
Cambridge History of Iran . Vol. 5.P.8.

(٥) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٣٥٠ .

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

وبعد عقد الصلح انسحب علي تكين الى سمرقند [١] ولم يقم بأية محاولة لعرقلة انسحاب جيش خوارزم الى آمل ، هذا وفي الثاني من مايو عام (٤٢٣هـ/١٠٣٢م) أحيط السلطان علما بوفاة خوارزمشاه .

وبالرغم من أن التونتاش ظل معترفا بالتبعية للغزنويين ، فانه لم يرفع علم الثورة ولكنه أظهر بصورة لاتدع مجالا للشك ماسيؤل اليه مصير رعاياه ممن تحدثهم انفسهم بمتابعة دسائس الحكومة الغزنوية [٢] ، وحتى بعد وفاة التونتاش لم يقرر مسعود حرمان وريثه من الامارة ولكنه اتخذ من الاجراءات مايحد من سلطانه ، فقد منح لقب خوارزمشاه لسعيد ابنه هو وقرر ان يحكم هرون بن التونتاش بالانابة عن الامير ،كما ان الخلعة التي تسلمها هرون من السلطان كانت نصف خلعة أبيه [٣].

وفي ربيع عام (٤٢٥هـ/١٠٣٤م) بدأ هرون يظهر العصيان ، وكان الدافع هو وفاة أخيه ببلاط مسعود نتيجة لترديه من احد السطوح وذلك في اواخر سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٣م) أو بداية عام (٤٢٥هـ/١٠٣٤م) وكتب الى هرون : (ان أخاه قد ألقي به من السطح بأمر السلطان) [٤].

ونتيجة لهذا العمل لجأ هرون الى علي تكين والسلاجقة وعقد معهما اتفاقا ضد السلطان مسعود . كذلك قام باجراء اخر وهو حذف اسم السلطان مسعود من خطبة الجمعة [٥] وفي نفس الوقت كسب السلاجقة كحلفاء له [٦] علما بان النزاع بين علي تكين والسلاجقة يرجع الى عام (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) عندما أمر علي تكين قائده ألب قره بقتل يوسف حفيد سلجوق على الرغم من ان علي تكين نفسه كان قد جعله قبل على راس جميع الاتراك الموجودين في خدمته ومنحه لقب اينانج بيغو [٧] ، وفي العام التالي (٤٢١هـ/١٠٣٠م) قام ابناء عم القتيل وهما طغرل وداود بثورة قتلا فيها ألب قره والفا من رجاله فزحف علي تكين وابناؤه يساندهم الاهالي على السلاجقة ونكبوهم نكبة شديدة واستولوا على ممتلكاتهم وسقط في الاسر عدد من نسائهم واطفالهم (فاضطرتهم الحاجة الى الانتقال

---

(١) البيهقي ،تاريخ البيهقي ،ص ٣٥٠.

(٢) المصدر نفسه ،ص ٧٤٥.

(٣) المصدر نفسه ،ص ٧٤٦.

(٤) المصدر نفسه ،ص ٧٥٢ ، ٧٤٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ٧٤٨،٣٥٠ .

(٦) Cambaridge History of Iran . Vol.5.P.8.

(٧) ابن الاثير ،الكامل ،ج٩ ،ص ٣٢٤- ٣٢٥.

الى خراسان)(١) ولذا فانهم حين وصلتهم دعوة هرون لينضموا اليه سارعوا الى انتهاز تلك الفرصة .

وابن الاثير هو المؤرخ الوحيد الذي ينقل لنا قصة هذه الاحداث اما المؤرخ المعاصر البيهقي فعلى النقيض من ذلك يؤكد ان علي تكين جهد حتى أخر ايام حياته في اكتساب التركمان اليه بالقول الطيب والمال لانه كان يعدهم دعامة عرشه (٢).

وبعد وفاته سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٢م) دخل ابناه وقائدهما في عداء مع التركمان واضطروهم الى الرحيل الى خوارزم حيث امضوا اكثر من شتاء في عهد التونتاش (٣)، ومنحهم هرون أرضا قرب شراه خان وربط ماش وارسل لهم العلف والهدايا والصلات الكثيرة (٤)، وكان بين هؤلاء التركمان (السلاجقة) " وشاه ملك " نزاع قديم وضغائن قوية وثأر (٥) فدهمهم ونكبهم في مجزرة عظيمة سقط منهم فيها من سبعة الاف الى ثمانية الاف وفر الباقون منهم عابرين النهر على الجليد سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٤م) (٦).

ودخل هرون في مفاوضات مع شاه ملك الذي رفض عرضا للتوسط بينه وبين السلاجقة ولكنه قبل بأن يعقد معاهدة معه وأن يساعده بقسم من جيشه لغزو خراسان وكان الاتفاق ان يسير الجيشان الى النهر ويتم اللقاء بين الملكين على زوارق وسط النهر ، ولكن شاه ملك لما راى جيش هرون الضخم (ثلاثون الف رجل) لم يف بالوعود التي قطعها وانسحب فجأة راجعا الى جند دون ان يخبر حليفه بذلك ،وعلى أية حال فان عداوة شاه ملك لم تمنع هرون من غزو خراسان سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٥م) لانه كان يعلم ان غزو خوارزم من ناحية جند لايتم الا في الشتاء . (٧)

وفي ربيع عام (٤٢٦هـ/١٠٣٥م) وبعد وفاة علي تكين مباشرة أخطر مسعود باعتلاء ابنه الاكبر العرش فبعث برسالة الى بخاري يعزي في وفاة الاول ويهنئ الثاني وفي هذه الرسالة نراه يخاطب الايلك الشاب " بالامير الفاضل الولد " (٨) ، غير ان ولدى علي تكين كانا قد شرعا في

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٣٢٥.

(٢) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٧٤٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٤٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧٤٨ - ٧٤٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٧٤٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٧٤٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٧٤٩ - ٧٥٠ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٧٥٠ .

تنفيذ اتفاقهما مع هرون القاضي بان يعبرا علي صغانيان وترمذ وينهباها ثم يعبران نهر آمودريا ليلتحقا الى هرون عند أندخوذ (١) ولم يستطع أبو القاسم حاكم صغانيان مقاومتهما فهرب شمالا الى بلاد الكميجي، وأخذ جيش الايلك طريق دار زنكي فحاصر ترمذ ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء على القلعة ، وفي هذه اللحظة وصلت الاخبار بان هرون قد قتل في بداية تحركه على يد غلمان اشترتهم الحكومة الغزنوية (٢) فرجع ولدا علي تكين الى سمرقند عن طريق باب الحديد (٣).

وبعد وفاة هرون دفعت انتصارات السلاجقة الذين دخلوا خراسان ابني علي تكين الى الاغارة من جديد على نواحي صغانيان وترمذ فخرجا من سمرقند ولكنهما لم يتقدما لاكثر من ثلاثة منازل عندما بلغهما ان ابا القاسم وقوادا أخرين من قواد مسعود قد عبأوا قوات ضخمة (٤) غير انه وصل رسول من النبلاء من قبل ابني علي تكين بصحبة فقيه من أهل سمرقند الى بلخ لتقديم الاعتذار باسم أميرهم وقبل الاعتذار ولكن مسعودا ابى ان يقابل الرسول علامة على سخطه وجعل المحادثات تدور بين الوزير والفقيه فقط (٥).

وفي سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٧م) استقبل السلطان رسولين أخرين من قبل ولدى علي تكين هما ألبتكين وعبدالله الفارسي خطيب بخارى ،وقد لقي السفيران الكثير من التكريم والعطف واستقبلهما السلطان مستفسرا عن احوال (أخيه الايلك خان) ، ولكن لسوء ظنه بالرسولين فقد أمر مسعود بالاحتراز من تقديم أية معلومات اليهما تتصل بشؤون دولته ،كذلك اعرب الايلك عن رغبته في الزواج من احدى أميرات البيت الغزنوي وان تتزوج احدى أميرات القراخانيين من أحد ابناء السلطان (٦).

وفي مقابل هذا وعد بان يتنازل عن دعواه فيما يتصل بالختل ،كما رجا أيضا السلطان مسعودا بان يتوسط بينة وبين رأس اسرة القراخانيين ارسلان خان ، وقد تعهد الايلك للسلطان

---

(١) أندخوذ : مدينة بين باخ ومرو ،انظر البيهقي ،تاريخ البيهقي ، ص ٨٦.

(٢) المصدر نفسه ،ص ٥٠٠، ٧٥٢ حيث يذكر البيهقي انه قتل عام (٤٢٦هـ/١٠٣٥م) وبقي يصارع الموت ثلاثة ايام الى ان اسلم الروح يوم الخميس .

(٣) المصدر نفسه ،ص ٧٥٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٩٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٩٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٤٨ . كذلك انظر ابوالفداء ، المختصر في اخبار البشر ، جـ٢ ، ص ١٦٤.

مقابل ذلك بمعاونته عسكريا في نضاله مع السلاجقة . وقد استجيبت رغباته ، فتقرر ان تصبح أخت الايلك زوجة لسعيد بن مسعود وان تصبح ابنة نصر اخي محمود زوجة للايلك [١] . ثم ارسل عبدالسلام رئيس ديوان بلخ سفيرا الى ماوراء النهر وبقي ببلاط ولدى علي تكين حتى سبتمبر من عام (٤٢٧هـ/١٠٣٧م) [٢] .

وفي عام (٤٢٨هـ/١٠٣٨م) ظهر فجأة في ما وراء النهر ابواسحق ابراهيم بن الايلك الاول نصر وكان يحمل لقب بورى تكين [٣] ، وقد نجح في الهرب من السجن الذى كان قد زجّه فيه ولدا علي تكين ، ويبدو انه وجد الملاذ في بداية الامر لدى أخيه عين الدولة باوزكند [٤] . ولكنه لم يستطع البقاء هناك طويلا .

وفي صيف (٤٢٨هـ/١٠٣٨م) تسلم الوزير الغزنوى من عين الدولة رسالة أطلع السلطان على ماتضمنته من الاهمية لهذا الامير، لذلك ارسلت الحكومة الغزنوية رسالة له صيغت وفقا لامر السلطان بطريقة لاينتج عنها ضرر اذاما وقعت في يد ولدى علي تكين [٥] ، وقد انسحب الامير الى منطقة الكميجي وهناك جمع قوة من ثلاثة الاف فارس تهب بهاوخش والختل في المنطقة المحيطة ببلخ [٦] ، وكان قد وصل الى ضفاف پنج حين بلغه ان السلطان ينوى ان يقود حملة ضده بنفسه فانسحب بورى تكين بعد ان اعرب عن أسفه لما حدث ، ورغما من ذلك فان قوة مكونة من عشرة الاف ارسلت ضده ، ولم تلبث الاخبار ان وصلت بان بورى تكين قد هجر الختّل ورجع الى بلاد الكميجي فعاد القائد الى بلخ تنفيذا لاوامر السلطان ، ثم جدد مسعود خطته للقيام بحملة على ماوراء النهر تحت قيادته شخصيا للقضاء على بورى تكين في شتاء العام نفسه حتى يفرغ لقتال التركمان في الربيع [٧] .

وكان يهدف من وراء ذلك الى اندلاع الاضطرابات ببلاد ماوراء النهر ليضم تلك المنطقة الى املاكه . وقد حاول الوزير ان يثنيه عن الخطة التي وضعها (وهي القيام بحملة على ماوراء النهر تحت قيادته للقضاء على بورى تكين في شتاء العام نفسه حتى يفرغ لقتال التركمان في الربيع) [٨] .

---

(١) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٥٥٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٥١ ، ٥٩٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٠٩ ، ٩٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٠٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٠٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦١٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٦١٠ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٦١٠ .

وبين له ان الحملات توجه في الربيع حين يخضر النبات أو في الخريف حين يتم الحصاد وبامكانه أيضا انابة حاكم الصغانيان وولدى على تكين لمحاربة بورى تكين .

غير أن السلطان ضرب بكل هذا عرض الحائط ، ولم يقبل نصيحة الوزير ، وهكذا صدرت الاوامر والتوجيهات الى حاكم ترمذ بكتكين [١] ليعيد بناء الجسر العائم الذى عبر به محمود نهر أمودريا عام (٤١٦هـ/١٠٢٥م) وبعد ذلك اجتاز جيش السلطان النهر في يوم الاثنين ، فبلغ صغانيان.

لكنه قاسى الامرّين من البرد والصقيع ووفقا لرواية البيهقي والذى اشترك في الحملة فان الجوكان باردا (برودة لايذكر أحد أنه شعر بمثلها في حياته [٢] ، وعندما بلغ الجيش محمدشونيان (سومان) " حيث أخبروه بمسير بورى تكين (وكان البرد هناك من نوع آخر ولم ينقطع هطول الثلج ولم يلق الجيش من مشاق الطريق مثل مالقي في هذا السفر) [٣].

وفي هذه اللحظة وصلت رسالة من الوزير يذكر فيها للسلطان تقدم السلاجقة من سرخس اتجاه جوزجان وان اتجاههم على مايبدو ترمذ ليخربوا الجسر ويقطعوا السلطان عن بلاده ، فاضطر السلطان الى الانسحاب والتراجع وبخاصة ان بورى تكين كان قد زحف من شونيان واستولى على الممر ، وبدأ الانسحاب في يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر ربيع الاخر ، الثاني عشر من يناير ، وكان قائد القلعة بكتكين يصحب السلطان في هذه الرحلة [٤] وبعد أسبوعين من ذلك بالتمام (١٠ جمادى الاولى/٢٦ يناير) وصل مسعود الى ترمذ [٥]. وفي هذه الاثناء كان بورى تكين يتعقب الجيش فينهب بعض أمتعته وكثيرا من جماله وخيله [٦] .

ومن أهم النتائج التي ترتبت على فشل حملة السلطان مسعود ، ارتفاع معنويات بورى تكين والذى تمكن بمعاونة التركمان من كسب عدد من المعارك ضد ولدى علي تكين واشرف على انتزاع ماوراء النهر من أيديهما .

---

(١) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٦١٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦١٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦١٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٢٠ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٢٠ .

ولما استقرت الامور للسلطان مسعود بن محمود الغزنـــــوى في غزنه " أتته رسل الملوك من سائر الاقطار ······ واجتمع لـــه ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند وسجستان وكرمان ومكران والـــرى واصفهان وبلاد الجبل وغير ذلك وعظم سلطانه وخيف جانبه) [1] .

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ط· بيروت (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ص ٤٠٠·

ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٤ ، ط· بيروت ١٢٨٤ ص ٣٧٨ ·

العلاقات الغزنوية مع بست وقصدار :

لما ولي ناصر الدين سبكتكين الحكم سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) تطلع الى ضم بعض البلاد المجاورة الى حوزته ، فراح يقوي جيشه ويستعد لتحقيق اهدافه وفعلا تحقق ذلك حين طلب منه طغان أمير بست (١) أن يعيده الى بلده ويخلصه من المتغلبين عليها مقابل الدخول في طاعته ، فرحب سبكتكين بطلب امير بست لانه رأى في ذلك فرصة لتحقيق مطامعه .

تقدم سبكتكين لاستيلائه على بست على رأس جيش عظيم واشتبك مع الغزاة واستطاع ان يشتت شملهم ثم اعاد مهمة طغان اليها ، لكن طغان نكث العهد الذى قطعه على نفسه لسبكتكين ، مما اضطر الامير الغزنوى بمحاربته والانتصار عليه نهائيا وضم بست الى دولته (٢) .

بعد هذا العمل اراد ان يضم قصدار (٣) وراح يعمل على تحقيق مطامعه ، فسار اليها ولما رأى واليها عدم استطاعته التصدى لامير غزنة أعلن ولاءه فأقره سبكتكين على قصدار وأجبره على دفع مبلغ من المال كل سنة .

وهكذا استمر سبكتكين يعمل على توسيع رقعة دولته حتى وفاته سنة (٣٨٧هـ/٩٩٨م)

---

(١) بست اوبست : تقع على نهر هيلمند ، عند ملتقى النهر الاتي من ناحية قندهار معه ، وعلى باب بست جسر من السفن وعليه يعبر الطريق الاتي من زرنج ، وزى أهلها زى أهل العراق وبها متاجر الى بلاد الهند وبها نخيل واعناب وكانت بست تعد أجل مدن البلاد الجبلية في شرق سجستان ، مزيدا من التفصيلات انظر :
ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ٤ ، ص ٢٦٢ ، لسترنج ، بلدان الخلافة الاسلامية ص ٣٨٣-٣٨٤
Anony mous : Hudud Al- Alam , London 1970.PP..106-107.

(٢) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ١ ، ص ٣٤-٣٨ ، ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٦٨٥ .

(٣) قصدار : تقع على واد ، وفي وسط الوادى حصن ، وهي ناحية خصبة وبها اعناب وفواكه ورمان واليها يقصد نفر خراسان ، وقصدار ناحية من نواحي اقليم مكران وولاية حصينة ، يفصلها عن بست ٨٠ فرسخ وتمتاز بصعوبة مسالكها .
المقدسي ، المسالك والممالك ، ص ٤٩٢ . الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ . لسترنج ، بلدان الخلافة الاسلامية ، ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

فكانت دولته تشتمل على زابلستان[١] بأسرها واهم مدنها كابل وغزنة وبلاد أنيم روز[٢] وجبال الغور الحصينة والسند والملتان[٣] وبعد سيطرة الغزنويون على بست وقصدار تطلع محمود بن سبكتكين لضم اقليم خراسان[٤] الى أملاكه .

فلما انشغل محمود بحربه ضد أخيه اسماعيل بغية الحصول على السلطنة[٥]، بسط القائد الساماني بكتوزون سيطرته على خراسان ، وعند فراغه من مشكلة أخيه[٦] ، قرر استردادها وذلك

---

(١) زابلستان : ويعرف ايضا باسم اقليم سجستان ، اقليم عديد الكور ومن اهمها منطقة رخج ومنطقة زابل اوزابلستان وقصبتها غزنة وهي منطقة جبلية ، ومنطقة كابلتان وقصبتها كابل ، الاصطخرى المسالك والممالك ، ص ١٤١ .

(٢) أنيم روز : ناحية قبلة فارس .

(٣) العتبي ، تاريخ اليميني ، ص ٣٧-٣٨ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ١٣٠ .

(٤) اقليم خراسان : يحده من جهة الجنوب اقليم سجستان وقوهستان ومن جهة الشمال طبرستان وجرجان ولم تكن حدوده تمتد الى ابعد من حدود نهر جيحون شرقا ، ويضم اقليم خراسان اربع مناطق رئيسة هي : نيسابور ، مرو ، هراة ، بلخ .

- منطقة نيسابور : تقع في الطرف الغربي من اقليم خراسان وتشمل عدة قرى ومدن أهمها نيسابور التي كانت عاصمة الطاهريين ، وتقع في أرض سهلة وتمتاز بمناخها الجميل وتجارتها الواسعة .

- منطقة مرو : تمتد حول نهر مرو في الجزء الشمالي من اقليم خراسان الذي يقع جنوب اقليم خوارزم وعاصمة هذه المنطقة مرو الشاهان وسميت كذلك تمييزا لها عن مروا لروذ التي تقع في نفس المنطقة في القسم الجنوبي . ومرو الروذ متداخلة في غرشتان .

- منطقة هراة : تقع في الجزء الجنوبي من اقليم خراسان المتاخم لحدود سجستان وهراة عاصمة هذه المنطقة .

- منطقة بلخ : تقع في الجزء الشمالي الشرقي من اقليم خراسان شمال منطقة هراة ، وعاصمة هذه المنطقة بلخ .

مزيدا من التفصيلات انظر : ابن حوقل ، المسالك والممالك ، ص ٤٣١ .

المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٢٦٤ . لتسرنج ، بلدان الخلافة الاسلامية ص ٤١٧ ، ٤٢٤ ومابعد .

Anony mous: Hudud Al-Alam ,London 1970. PP. 324 -328.

(٥) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج١ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٥ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ١٣٠ - ١٣١ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص ٢٦٢ .

(٦) ابن الاثير ، تاريخ اليميني ، ج١ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٦ .

عن طريق ذهابه الى نيسابور والذى كان بها بكتوزون ، فلما علم بكتوز ون بتقدم محمود تـــرك نيسابور ، فدخلها محمود وضمها الى ممتلكاته سنة (٣٨٨هـ/٩٩٧م) ،لكن محمودا اضطر الى الجلاء عنها ، بعد ان سمع أن بكتوزون استنجد بالامير الساماني منصور بن نوح [(١)].

ولما توفي الامير منصور سنة (٣٨٩هـ/٩٩٨م) عاود محمود محاولته استرداد خراسان واشتبك مع بكتوز و ن في عدة معارك هزمه فيها واستولى على خراسان ، وولى قيادة جيوش خراسان لاخيه نصر [(٢)] وأمره ان يتخذ من نيسابور قاعدة له .

ولم يكتف السلطان محمود بما استولى عليه من البلاد ، بل عمل على مد نفوذه وتوسيع رقعة بلاده ، فحارب خلق بن أحمد صاحب اقليم سجستان [(٣)] والذى اغتنم الفرصة

---

(١) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج١ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٦ .

(٢) أبو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين ، قاد جيوش خراسان منذ سنة (٣٨٩هـ/٩٩٨م) ضد اسماعيل بن نوح الساماني الملقب بالمنتصر الذى انتزع بعض اطراف الدولة واستطاع مقاتلته والانتصار عليه في سرخس وكان ذلك سنة (٣٩٢هـ/١٠٠١م) العتبي ، اليميني ، ورقة ٢٣١ ظهر ومابعدها .

(٣) اقليم سجستان ، يعرف هذا الاقليم ايضا باسم (سيستان) ويحده شرقا نهر السند وغربا مفازة خراسان واقليم قهستان وشمالا اقليم خراسان وجنوبا اقليم مكران ، وهو اقليم عديد الكور ومن اهمها منطقة رخج ومنطقة زابل او زابلستان وقصبتها غزنة ، او غزنين وهي منطقة جبلية ومنطقة كابلستان وقصبتها كابل . الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص ١٤١ . لنسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٧٢ - ٣٩١ . وعندما فتح السلطان محمود سجستان سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٢م) مدحه الثعالبي بهذه الابيات :

ياخاتم الملك وياقاهـــر ال	أملاك بين الاخذ وا لصفح
عليك عين الله من فاتــح	للارض مستول على النجح
راياته تنطق بالنصر بل	تكاد تملي كتب الفتح
كم اثر في الدين اثرته	يقصر عنه اثر الصبح
وكم علا للمجد شيدتها	تثني عليها ألسن المدح
فأسعد بأيامك واستغرق الـ	اعداء بالكبح وبالذبح
ودم رفيعا عالي القدح	ممتنع الملك عن القدح

العتبي ، اليميني ، ورقة ١٢٤ وجه .

بأنشغال محمود في حروبه المتواصلة في خراسان على الرغم من تبعيته للدولة الغزنوية ، لذلك نراه يسّير ابنه طاهرا الى قهستان[١] واستطاع ان يستولى عليها وعلى بوشنج[٢].

وعندما انهى السلطان محمود قتاله ، شمّر عن ساعديه وقرر استعادة البلدان التي استولى عليها طاهر ابن والي سجستان ، فأرسل عمه بغراجق الى طاهر بن خلق فلقيه بنواحي بوشنج واشتبكا في معارك دارت فيها الدائرة على طاهر[٣]. كما سار السلطان محمود بنفسه الى خلق بن أحمد فتحصن منه ، لكن محمودا ضيق عليه الخناق حتى أعلن ولائه لغزنة وافتدى نفسه بمبلغ كبير من المال سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م)[٤]، غير ان خلق بن أحمد اظهر نواياه السيئة نحو السلطان محمود والذى نمى اليه بأن خلقا بن أحمد يستعد للتخلص من الحكم الغزنوى لبلاده ، فارسل محمود الى خلق جيشا باغته في حصن اعتصم به وقبض عليه[٥] وبذلك تأكد النفوذ الغزنوي على سجستان سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٢م)[٦].

كذلك تطلع السلطان محمود لضم الري[٧] من صاحبها مجد الدولة بن مخبر الدولة ابن بويه والذى كان منشاغلا عن شؤون الحكم باللهو والعبث[٨] لذلك اضطربت الامور في دولته

---

(١) اقليم قهستان : يقع في قلب بلاد فارس ، يحده من جهة الشمال والشرق اقليم خراسان ، ومن جهة الجنوب بعض نواحي سجستان والمفازة الكبرى ، وتحده المفازة أيضا من جهة الغرب ، وقد أضيفت كثير من كور هذا الاقليم الى منطقة نيسابور وهراه ، ذلك ان هذا الاقليم وخاصة القسم الشمالي منه كان تحت اشراف والي خراسان أو عمال مناطق نيسابور وهرات ، أنظر : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ . لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٩٢-٤٠٢ .

(٢) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ ٤ ، ص ٣٦٤ .

(٣) خوندمير ، حبيب السير ، جـ٢ ، ص ٢٠ - ٢٢ .

(٤) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٤ ، ص ٣٦٤ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ١٥٩ - ١٦٠ حيث يذكر ابن الاثير ان هذا الحصن هو حصن اصبهبذ وهو حصن يناطح النجوم علوا وارتفاعا .

(٦) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ١ ، ص ٣٧٤ ، كذلك انظر : تاريخ اليميني ورقة ١٠٣ وجه .

(٧) الري : تعتبر من اشهر مناطق الجبال ، وقصبتها مدينة الرى ، وعدت عاصمة اقليم الجبل ، وعلا شأنها بعد ان استولى عليها البويهيون سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م) واستطاعوا ان يسيطروا منها على منطقة واسعة من اقليم الجبل ، وتقع منطقة قزوين في الطرف الشمالي لاقليم الجبل في مستوى الرى وكانت قصبتها ثغر قزوين واستحدثت لغزو الديلم ومن اهم نواحيها أبهر وزنجان والطالقان ، انظر : ابن حوقل ، المسالك والممالك ، ص ٢٦٧ .

(٨) براون ، تاريخ الادب الفارسي ، جـ٢ ، ص ١٩٧ .

ولكن انوشروان بن منوجهر بن قابوس -والي طبرستان وجرجان من قبل الغزنويين - استغل انشغال السلطان مسعود سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٤م) ببعض الغزوات في الهند ، والشغب الذي أحدثه الغز في خراسان وأعلن العصيان وذلك بامتناعه عن ارسال الاموال المقدرة على ولايته الى غزنة ولم يكتف بذلك بل راسل علاء الدولة كاكويه .

فلما انتهى السلطان مسعود من غزواته في الهند واخضع الغز في خراسان ، تفرغ لمحاربة والي طبرستان وجرجان ، فاتجه بجيشه الى جرجان واستعادها ثم سار الى آمل وطبرستان [١] فتركها واليها وتحصن مع جنده في الاشجار الملتفة الضيقة المدخل ، الوعرة المسالك فسار اليهم السلطان مسعود واقتحمها عليهم وهزمهم ، ولما رأى دارا بن قابوس ان لا قبل له بمسعود ، طلب منه العفو والصفح ، فعفا عنه واعاده الى ولايته [٢] وبذلك فشل دارا بن قابوس في الاستقلال عن الدولة الغزنوية .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٤٤٢ .

(٢) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٤٩١ .

العلاقات الغزنوية مع أصفهان وهمذان[١] :

وقبل ان تنضم أصفهان وهمذان الى الدولة الغزنوية سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) كان يحكمها علاء الدولة كاكوية[٢] والذى سبب الكثير من المتاعب للغزنويين .

ولما توفي السلطان محمود سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) كان ابنه مسعود في أصفهان ، ولما علم بوفاة والده ، سار الى خراسان واستخلف بها نائبا عنه في طائفة من الجند[٣] ، ولكن علاء الدولة اغتنم الفرصة وأعلن التمرد والعصيان مع الثوار ضد الوالي الغزنوى الذى قتل مع الكثير من جنده ولما بلغ مسعودا عصيان أصفهان وتنكيلهم برجاله ، أنكر ذلك وعاد اليها وحاصرها وفتحها عنوة ونكل بالثوار واستخلف عليها واليا عادلا[٤] .

---

(١) أصفهان وهمذان : وهما من أقسام اقليم الجبال والذى يحده شرقا ، فارس ومفازة خراسان جنوبا : اقليم خوزستان . غربا : اقليم اذربيجان ، شمالا : اقليم طبرستان وجيلان اللذان يدخلان في منطقة الديلم . اما اقسام اقليم الجبال فهي تنقسم الى خمسة مناطق رئيسية : كرمانشاه ، همذان ، اصفهان ، الري ، شفرقزوين ، الاولى : تحتل المنطقة الغربية من اقليم الجبال وتضم هذه المنطقة عددا من الكور : الدينور ، شهرزور ، حلوان . همذان : وهي تلي المنطقة السابقة جنوبا وقصبتها همذان . أصفهان : تقع في العراق الجنوبي الشرقي من اقليم الجبال قرب حافة المفازة الكبرى وتضم كورها عددا من الرساتيق التي تحوى عددا من القرى . Anon mous: Hudud Al-Alam . PP. 380-381

انظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٥ ؛ الاصطخرى ، المسالك ، ص ١١٥ .

(٢) علاء الدولة كاكويه : هو أبو جعفر بن سمنزيار وانما قيل كاكويه لانه كان ابن خال والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه ، وكاكويه هو الخال بالفارسية ، وكانت والدة مجد الدولة قد استعملته على أصبهان ، فلما فارقت قلدها فسد حاله ، فقصد الملك بهاء الدولة ، واقام عنده مدة ، ثم عادت والدة مجد الدولة الى ابنها بالرى ، فهرب ابو جعفر وسار اليها فاعادته الى اصبهان واستقر فيها قدمه وعظم شأنه .

أنظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٢٠٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٩٥ ، ص ٤٠٢ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها ؛

ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٤ ، ص ٣٧٩ .

ولكن علاء الدولة لم يقف مكتوف اليدين ازاء ذلك فقد جمع جيشا كبيرا سار به الى أصفهان واستولى عليها وملكها ، كذلك استولى على همذان وغيرها من البلاد وانتزع الرى من (والي الغزنويين والذى استطاع أن يتسلم الري من قبل اميرها البويهي فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه بعد معارك ضارية) ولم يكتف علاء الدولة بذلك بل توجه الى خوار الري [1] ودنباوند [2] واستولى عليهما من حاكمهما انو شروان بن منوجهر بن قابوس ، فاستنجد بالسلطان مسعود ، فأرسل جيشا من خراسان استعاد دنباوند وخوار الري ، كذلك حاصر الجيش الغزنوى الري وضيق عليها الحصار حتى فرّ علاء الدولة بن كاكويه من الري ودخل الجيش الغزنوى المدينة واقر الامور فيها وعادت الري الى الولاء والطاعة للسلطان الغزنوى [3] .

ولكن علاء الدولة بن كاكويه لم يكف عن العصيان والتمرد على الرغم من الهزائم التي لحقت به مما جعل السلطان مسعودا يستعد له ويرسل له جيشا لاحباط مؤامرته ضد الدولة الغزنوية بقيادة علي بن عمران الذى توجه فورا لمباغتة انصار علاء الدولة في همذان ، وهزمهم شر هزيمة واسر كثيرا منهم ، واستولى على اموالهم واسلحتهم ، ولكن هذه الهزيمة لم تضعف علاء الدولة ، اذ عاد الى الثورة من جديد ، منتهزا فرصة عودة قائد الجيش الغزنوى علي بن عمران عن همذان فدخلها واستولى عليها [4] ، ولما سار علي بن عمران الى اصفهان لاخضاع الثوار انصار علاء الدولة واستعادت السيطرة الغزنوية عليها ، لم يمكنه اهلها من تحقيق مراده فعاد عنها ، على انه التقى بعلاء الدولة ، وحدثت حروب طاحنة بينهما أدت الى هزيمة الجند الغزنوى [5] ، وعاد علي ابن عمران مع القوات الغزنوية الى خراسان فسار تاش فراش - الوالي الغزنوى على خراسان - مع علي بن عمران الى اصفهان [6] ، والتقى الغزنويون مع علاء الدولة ، بالقرب من اصفهان وهزموه شر هزيمة ، فمضى علاء الدولة الى اصفهان وتحصن فيها وأعد العدة لمنع القوات الغزنوية من دخولها [7] .

---

(١) خوار الري : مدينة كبيرة من اعمال الري . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٢١ .

(٢) دنباوند : جبل من نواحي الري . المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٩ . كذلك انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٤٠٢-٤٠٣ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٤٠٢-٤٠٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٢٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٢٤ .

(٦) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٤١٦ .

(٧) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٤ ، ص ٣٧٩ .

ونتيجة لهذه الحركات العصيانية التي قام بها علاء الدولة قرّر السلطان مسعود التخلص منه واستعد له ، وارسل له جيشا أخر من خراسان بقيادة أبي سهل الحمدوني والتقت القوات الغزنوية مع قوات علاء الدولة في معركة شديدة دارت فيها الدائرة على علاء الدولة [١] وتحصن في جبل بالقرب من اصفهان فأرسل اليه ابوسهل الحمدوني يعرض عليه الامان والكف عن التمرد والعصيان ومنحه بعض البلاد واصلاح حاله مع السلطان مسعود ، لكن علاء الدولة رفض ذلك وظل على عصيانه وتمرده ، مما جعل الحكومة الغزنوية تطارده وتحاول القضاء عليه .

سار ابو سهل الحمدوني الى اصفهان واستولى عليها من أنصار علاء الدولة ونهب أبو سهل خزائنه وامواله [٢] ، ولم ييأس علاء الدولة من كل هذه الانتكاسات التي تعرض اليها ففي سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م) باغت الجند الغزنوى بالقرب من اصفهان والحق بهم الهزيمة وجمع جمعا من الديلم وسار الى اصفهان [٣] واشتبك مع القوات الغزنوية في معركة هزم فيها مرة اخرى فغادر اصفهان وهو لايلوى على شيء [٤] ، وبذلك هدأت وعادت الى الولاء والطاعة لسلطان غزنة بعد ان أقلقت الدولة الغزنوية سنين عددا [٥] .

كذلك ثار أهل كرامان [٦] على الحكم الغزنوى ، لان الجند الغزنوى عبثوا بأموالهم وممتلكاتهم و ارتكبوا المظالم ، وكان من نتائج هذا العمل ذهاب وفد من اهل كرمان الى بغداد ، طالبين النجدة من الامير البويهي في الحاضرة العباسية لتخليصهم من الحكم الغزنوى ، فبعث الامير البويهي جندا الى كرمان انضم اليهم أهلها واشتبكوا في معارك مع الجيش الغزنوى انتهت بهزيمة وطرد الوالي الغزنوى .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٤٣٥ـ٤٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٣٦ . البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٤١٦ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٤٤٦ـ٤٤٧ .

(٤) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٥٣٠ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٤٤٧ .

(٦) كرامان : اقليم كرامان يتكون من اراضي واسعة يحده جنوبا بحر فارس وشمالا اقليم سجستان والمفازة الكبرى وشرقا بلاد السند وهذا الاقليم يغلب عليه الصحارى القاحلة ومن أهم مدنه التيز وهي الميناء الرئيس لهذا الاقليم ، وتقع على ساحل بحر فارس واهم مناطق هذا الاقليم منطقة طوران وقصبتها قصدار ومنطقة الملتان .
انظر : الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص ١٠٥ ، ابن حوقل ، المسالك والممالك ، ص ٢٢٦ .
Anony mous: Hudud Al-Alam , PP. 373-376.

ولما استقرت الامور للسلطان مسعود الغزنوى عزم على قمع حركات التمرد والعصيان في البلاد الغزنوية وبخاصة اهل طوس وأبيورد الذين قاموا بحركات انتفاضية ،سببوا الكثير من المتاعب والقلاقل ،فقد ساروا الى نيسابور ونكلوا بأهلها ونهبوا اموالهم .[١] فسار أمير كرمان الغزنوى الى نيسابور وتصادم مع المتمردين من أهل طوس وأبيورد واسر كثيرا منهم وصلبهم على الاشجار ،ولم يكتف بذلك بل أحضر زعماء قرى طوس وأخذ اولادهم واخوانهم رهائن واودعهم السجون وقال : (ان اعترض منكم واحد الى اهل نيسابور وغيرهم او قطع طريقا فأولادكم واخوانكم ورهائنكم مأخوذون بجناياتكم)[٢]. وبذلك هدأت طوس وابيورد وأمنت نيسابور من شرور العابثين

كذلك قام السلطان مسعود سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م) بتجهيز حملة عسكرية الى التيز فملكها وسبب ذلك : (ان صاحبها معدان توفي ، وخلّف ولدين أبا العساكر وعيسى ، فاستبد عيسى بالولاية والمال فسار ابوالعساكر الى خراسان وطلب من مسعود النجدة ،فسيّر معه عسكرا ،وامرهم بأخذ البلاد من عيسى ، او الاتفاق مع أخيه على طاعته ، فوصلوا اليها ، ودعوا عيسى الى الطاعة والموافقة، فأبى وجمع جمعا كثيرا بلغوا ثمانية عشر الفا ، وتقدم اليهم ،فالتقوا ، فاستأمن كثير من اصحاب عيسى الى اخيه ابي العساكر ، فانهزم عيسى ثم عاد وحمل في نفر من اصحابه ، فتوسط المعركة فقتل ، واستولى ابوالعساكر على البلاد ، ونهبها ثلاثة ايام)[٣] وحكمها باسم السلطان مسعود ، وفي نفس السنة اتجه الجيش الغزنوى الى كرمان واستولى عليها وكانت قد استعصت على جند السلطان محمود[٤].

من كل ماتقدم نرى ان الغزنويين ضموا الى ممتلكاتهم العديد من الولايات الاسلامية المجاورة مستخدمين الشدة والدهاء ،رغم وقوف بعض المسؤولين في هذه الولايات في وجه الزحف الغزنوى وقد كلفهم الكثير من المتاعب والمصاعب حتى نجحوا في توسيع رقعة دولتهم على مساحات كبيرة .

ولما استقرت الامور للسلطان مسعود في غزنة (أتته رسل الملوك من سائر الاقطار واجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند وسجستان وكرمان ومكران والرى واصفهان وبلاد الجبل وغير ذلك وعظم سلطانه وخيف جانبه)[٥].

---

(١) ابن الاثير ،الكامل ،جـ٩ ، ص ٤٣٥ـ ٤٣٦ .

(٢) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٤٥٣ـ ٤٥٥ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٤١٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤١٤ .

(٥) ابن خلدون ،العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٤ ، ص ٣٧٨ .

الفصـــــل الثانـــــي

العلاقات الخارجية للدولة الغزنويـــة مع السلاجقـــة :

- ظهور السلاجقة ونسبهم .
- ازدياد قوة السلاجقة في عهد السلطان محمود .
- انتصار السلاجقة على الغزنويين في معركة دندانقان (٤٣٠هـ/١٠٣٩م) .
- عدم استطاعة مودود بن مسعود استرداد البلدان التي استولى عليها السلاجقة .
- تحسن العلاقات بين السلاجقة والغزنويين في عهد السلطان ابراهيم بـــن مسعـود .
- السيادة السلجوقية على الدولة الغزنوية في اواخر ايامها .

وكان أرسلان (اسرائيل) يعلق قوسه في ساعده ، ويتدلى في رباط ردائه سهمان ،فأخذ سهما منهما واعطاه للسلطان محمود الغزنوي وقال له : (أرسل هذا السهم الى جندنا اذا عرضت عليك حاجة الينا يأتك منا مائة فارس ....) قال محمود : " واذا لم يكف هذا العدد أيضا فماذا نفعل ....؟)فتناول اسرائيل السهم الاخر وقدمه الى محمود وقال : أرسل هذا السهم الى جبل بلخان يأتك على الفور خمسون الف فارس غيرهم ..." قال محمود : فاذا لم يكف هذا العدد أيضا فماذ تصنع .....؟ " عند ذلك ناوله اسرائيل قوسه وقال : " أرسل هذه امارة الى تركستان يأتك اذا شئت مائتا الف فارس " .

الراوندي : راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ،

ترجمة ابراهيم الشواربي عبدالنعيم حسنين ، فؤاد الصياد ، ط ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ١٤٨ .

ظهور السلاجقـــــة :

أسرة السلاجقة من عشيرة قنق وهي عشيرة رئيسية من الغز ، تنتسب الى مقدمها سلجوق بن تقاق (١) ويرجع أصلهم الى الترك الذين كانوا يقيمون في الصحراء الواسعة الشاسعـــة التي تمتد من حدود الصين حتى شواطىء بحر قزوين فكثرت هجراتهم الى شواطىء جيجون، وبخاصة حين انهيار الدولة السامانية (٢).

وكان عددهم كثيرا لا نستطيع حصرهم (لا يدينون بالطاعة لسلطان وكانوا اذا قصدهم جمع ورأوا انه لا طاقة لهم به ، دخلوا المغاور وتحصنوا بالرمال فلا يصل اليهم أحد) (٣).

ويبدو أن سلجوق بن دقاق كان في خدمة ملك الترك في جنوب روسيا (٤) وينسب الـى قبيلة غز قنــق (٥) ،وقد اختصم تقاق مع بيغو (ملك الترك) لان بيغو اراد أن يغزو بلاد الاســـلام فعارضه تقاق وكانت النتيجة أن أخذ تقاق قبيلته وأهله وهاجر بهم الى حدود بلاد الاسلام ،واستقـــر عند نهر سيحون وهناك اعتنق سلجوق وأهله الاسلام (٦) وكان معه الف فارس والف بعير وخمسون الـف رأس من الماشية عند مصب نهر سيحون (٧) ،وقد ذهب بعض علماء الروس الى ان سلجوقا تحول الـــى النصرانية اولا ثم الى الاسلام وليس لدينا مايثبت ذلك وحجتهم ان ابناء سلجوق كانوا يحملون اسمـاء

---

(١) تقاق : اسم مقدم السلاجقة وصل الينا بصيغ مختلفة : الحسيني : تقاق معناه القوس من الحديد ، ابن الاثير ،تقاق ويتفق في نفس المعنى مع الحسيني (القوس الحديدى) ٠
ابن العبرى : بورده : تقاق الذى من أجل قوته لقب بتيمورياليق اى السهم الحديدى ٠
عند ابن خلكان : معناه تعاق ،وعند ابن الوردى تقاق ٠
الحسيني ،زبدة التواريخ ،اخبار الامراء والملوك السلجوقية ،تحقيق محمد نور الدين ، ط٠ بيروت ١٩٨٥، ص ٢٣٠
ابن الاثير ،الكامل ،ج٩ ،ص ١٦٢ ٠ ابن العبرى ،تاريخ مختصر الدول ،ج ١ ، ط٠ بيروت ١٩٥٨ ص ٢٩٢ ٠ ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،ج٣ ،ص ٢٢٤ ، ٢٢٩ ٠ ابن الوردى، تتمة المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ الوردى ،ج١ ،ص ٤٨١ ،تحقيق احمد رفعت ،ط٠ القاهرة (لا ت)

(٢) عصام الدين عبد الرؤوف ،تاريخ الاسلام في جنوب غرب اسيا في العصر التركي ،ص ١٠٤٠

(٣) ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،ج٤ ،ص ١٥٥٠

(٤) Cambridge :History of Iran, vol.5. P.16.

(٥) Cambridge : Medieval History ,vol. IV.P.300.

(٦) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ،ج٤ ، ص ١٩٨ (الحاشية) ٠ فايد حماد محمد عاشور، جهاد المسلمين في الحروب الصليبية ، ص ٥١٠

(٧) فامبرى ،تاريخ بخارى ،ص ١٢٧ ـ ١٢٩٠

مسيحية : ميكائيل وموسى واسرائيل [١]، وكانت الظروف مواتية لسلجوق في الناحية التي استقر فيها وهي ما وراء النهر ، حيث كان السامانيون والقراخانيون يتنازعون على السلطان فانضم سلجوق ومن معه من الغز الى السامانيين ،ومازال هو وابناؤه من بعده يحاولون حتى سيطروا على بلاد ماوراء النهر [٢] ،وقد تمكن سلجوق من خلال هذا النزاع من السيطرة على منطقة خصيبة في بلاد ماوراء النهر وضمها الى امارته الناشئة [٣].

استمر السلاجقة قدما في بلاد ما وراء النهر، وكانت منازلهم في الشتاء في نور بخارى وفي الصيف في سغد سمر قند [٤].

وكان لسلجوق ثلاثة من الابناء هم : أرسلان (الاسد) وميكائيل، وموسى [٥].

ولقد عمّر سلجوق اكثر من مائة عام حيث توفي بعد ان تجاوز من العمر العام السابع بعد المائة ودفن في جند . وكان أرسلان أقوى هؤلاء الابناء شأنا ، ولقد وقف الى جانب الامير الساماني المنتصر في حروبه ضد القراخانية وحالف علي تكين ،الذي سيطر على بخارى ،كما ان أخاه ميكائيل لم يأل جهدا في سبيل غزو كفار الترك حتى استشهد وخلفه من الاولاد : بيغو وطغرلبك محمد وجغري بك داود ،ولقد اطاعتهم عشائرهم ،ولما خشي أمير بخارى بأسهم ،وعوّل على التخلص منهم، لجأوا الى بغراخان الملك التركستاني ،فأذن لهم بالمقام في مملكته ، على ان بغراخان مالبث ان توجس منهم خيفة ،فقبض على طغرلبك ، وقد ادى ذلك الى هياج السلاجقة واشتبكوا مع جند بغراخان في عدة معارك تمكنوا على أثرها من تخليص أميرهم طغرلبك [٦]، غير أنهم لم يستطيعوا المقام بعد ذلك في مملكة بغراخان فعادوا الى جند [٧].

تحالف السلاجقة مع علي تكين (أمير بخارى) فأذن لهم بالاقامة في نور بخارى " ومازالوا في انضر عيشة ،وهم في المراعي يكلأون الكلأ لايذعرهم ذاعر ولايردعهم رادع " [٨] ووقف

---

(١) جرجي زيدان ،التمدن الاسلامي ، ج٤ ،ص ١٩٨.

(٢) سعد زغلول عبدالحميد ،محاضرات في تاريخ الدولة العباسية وقاعة البحث ، ص ٢٠٥-٢٠٦.
كذلك انظر : Ency. of Islam: Art SalJak.

(٣) حمدالله مستوفي قزويني ،تاريخ كزيده ، ص ٤٢٤ ، نشر الدكتور عبدالحسين طهران ١٣٣٦هـ

(٤) Habib : Sultan Mahmud of Ghaznin .P.59.

(٥) محمد الخضري ،محاضرات تاريخ الامم الاسلامية، ص ٤١٣.

(٦) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ،ج٤ ، ص ٣٧٦.

(٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٨) حمدالله مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص ٤٢٤.

زعيمهم ارسلان بن سلجوق الى جانب علي تكين ضد السلطان محمود الغزنوي ولذلك عزم محمود على التخلص من علي تكين .[١]

ففي سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) عبر نهر جيحون والتقى بحليفه قدرخان ملك تركستان واتفق مع أيلك خان على انهاء نزاع الحدود بينهما[٢] .

ازدياد قوة السلاجقة في عهد السلطان محمود :

بدأ محمود يجمع المعلومات عن السلاجقة ، وقد أطلعه أيلك خان على شجاعة جندهم وكثرة عددهم ،فرأى أنه لايستطيع أن يأمن جانبهم اذا نهض في وقت من الاوقات الى بلاد الهند، فقد يحدثون في مملكته فسادا طلبا لولاية او رغبة في التغليب على احدى النواحي ،لذلك قرّر التخلص منهم ،وقد تمّ ذلك بان أرسل اليهم رسولا يعرض عليهم صداقته ويبدي لهم حسن نواياه نحوهم ويطلب منهم ايفاد احد زعمائهم لعقد اتفاقية صداقة معهم[٣] ، ما ان علم السلاجقة بمضمون الرسالة حتى انطلقوا على رأس عشرة الاف فارس بقيادة أرسلان (اسرائيل) عند السلطان ، وعندما علم السلطان محمود بهذا الجيش أرسل رسالة ثانية يذكر فيها لارسلان أنه لا حاجة الان لهذا الجيش فليأتِ وحده[٤] ، فتوجه على الفور أرسلان بثلاثمائة فارس فقط ،ولما وصل أرسلان السلجوقي الى محمود مع اصحابه وأعيان دولته أحسن وفادتهم وقال : " عندما نذهب الى بلاد الهند لغزو الكفار يلزمنا جيش جرار نسير به الى هذه الديار ، وينتج عن ذلك أن بلاد خراسان تبقى معطلة مهملة ، ولي رغبة في أن أعقد معكم ميثاقا وتحالفا ،على أنه اذا خرج عليّ عدو أو ثار ثائر واحتجت الى مدد استعنت بخيلكم وفرسانكم "[٥] وقال محمود واذا عرضت لنا حاجة بأي امارة يصلنا مدد وما مقدار عدده . وكان ارسلان يعلق قوسه في ساعده ويتدلى في رباط رداءه سهمان فأخذ سهما منهما واعطاه لمحمود وقال له : " أرسل هذا السهم الى جندنا اذا عرضت عليك حاجة الينا يأتك منا مائة الف فارس "[٦]

---

(١) ابن الاثير ،الكامل ،ج٩ ،ص٢٧٧ .

(٢) المصدر نفسه ،والصفحة نفسها .

(٣) الراوندي ،راحة الصدور وأية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ،ص ١٤٨ .

(٤) رشيد الدين فضل الله ،جامع التواريخ ،مجلد ٢، ١١/٥ ،ص ٥، ذكر تاريخ آل سلجوق ،ط. انقرة ١٩٦٠

(٥) صدر الدين بن علي الحسيني ،أخبار الدولة السلجوقية ،ط. بيروت ، ١٩٨٤، ص ٣ .

(٦) صدر الدين علي بن ناصر الحسيني ، زبدة التواريخ ،أخبار الامراء والملوك السلجوقية ،تحقيق محمد نور الدين . ط. بيروت ١٩٨٥ . ص ٢٨ - ٣٠.

قال محمود : (واذا لم يكف هذا العدد أيضا فماذا نفعل ٠٠٠٠؟ فتناول ارسلان السهم الاخر وقدمه الى محمود وقال : ارسل هذا السهم الى جبل بلخان يأتك على الفور خمسون الف فارس غيرهم ٠٠٠ قال محمود : فاذا لم يكف هذا العدد أيضا فماذا تصنع ٠٠٠؟ عند ذلك ناوله اسرائيل قوسه وقال : أرسل هذه امارة الى تركستان يأتك اذا شئت مائتا الف فارس)(١) فتوجس محمود خيفة من السلاجقة واستشار حاجبه ارسلان جاذب (٢) فيما يجب اتخاذه حيال هؤلاء القوم فقال له : " اني لارى هؤلاء اولي باس وشدة والرأي ان تقطع ابهام كل من يعبره منهم ،لتؤمن مضّرته ولا تخش خيانته "(٣) وأشار عليه بقطع ابهام الرجال جميعا حتى لا يستطيعوا من بعد شد القوس كذلك أشار عليه ان يغرقهم جميعا في جيحون ،لكن محمودا فضل ان يأذن لهم باجتياز جيحون والتفرق في أطراف خراسان حتى يتمكن من السيطرة عليهم (٤) وامر (بالقبض على أرسلان بن سلجوق وعلى جماعة من أعيان قومه ،واعتقلهم وامر بترحيل الاحياء مجبورين)(٥) ثم حدّد اقامته في قلعة من اعمال الملتان حتى يكون رهينة عنده ترغم السلاجقة على التزام الهدوء والسكينة .(٦)

تقرب السلاجقة بزعامة الامير ميكائيل في مقرهم الجديد بخراسان من واليها الغزنوي أبي سهل أحمد بن الحسن الحمدوني وأهدى اليه (ثلاثة افراس وعشرة أجمال من البختيه وثلثمائة رأس من الغنم)(٧) وسأله ان ينزلهم مرجا من مروج خراسان فانزلهم مرج دندانقان (٨) فأقاموا فيه .

---

(١) الحسيني ،اخبار الدولة السلجوقية ،ص ٣ . الراوندى ،راحة الصدور واية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ،ص ١٤٨ . رشيدالدين ،جامع التواريخ ذكر تاريخ آل سلجوق، ١١/٥، ص ٨٩.

(٢) الحاجب ارسلان جاذب : أبوالحارث ارسلان ،قائد جيش السلطان محمود ،كان واليا على طوس وخراسان . البيهقي ،تاريخ البيهقي ،ص ١٤٦.

(٣) الحسيني ،زبدة التواريخ ،ص ٢٧.

(٤) Cambridge : Medieval History, vol.IV. PP. 303-304.

(٥) الحسيني ،اخبار الدولة السلجوقية ،ص ٣ . الحسيني ،زبدة التواريخ ،ص ٢٧.

(٦) الحسيني ،اخبار الدولة السلجوقية ،ص ٣ . البندارى ، تاريخ دولة ال سلجوق ،ط. القاهرة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م ، ص ٥.

(٧) الحسيني ،زبدة التواريخ ،ص ٢٨.

(٨) المصدر نفسه ،والصفحة نفسها .

حول داندانقان انظر ياقوت ، ج٢ ،ص ٤٧٧.

غير أن اطماع السلاجقة لم تتوقف عند هذا الحد ، بل قاموا بشن غارات متعددة في اقليم خراسان اذ كان انتقالهم الى خراسان بداية لمرحلة جديدة من مراحل كفاحهم ، كما كان ذا اثر قوي موجه لمستقبل ايران وماجاورها ، فقد أخذوا يدعمون قواتهم وينتشرون في البلاد المجاورة لهم ، ويتحينون الفرص للانقضاض على الدولة الغزنوية أو اقتلاع جذورها .(١)

زاد خطر السلاجقة في أقليم خراسان ، فجاء اهل نسا وباورد على السلطان محمود شاكين له عبث السلاجقة ببلادهم ، ففي سنة (٤١٨هـ/١٠٢٧م) أمر السلطان حاجبه ارسلان جاذب والي طوس باخضاعهم ، فظل يحاربهم نحو سنتين ، لكنه لم يستطع اخضاعهم وقهرهم ، فأرسل الى السلطان محمود يقول : (لقد قوى شأن التركمان ولايستطاع دفع فسادهم ، الّا اذا خرج السلطان اليهم بنفسه)(٢) فسار السلطان محمود الى خراسان سنة (٤١٩هـ/١٠٢٨م) واشتبك في معارك مع السلاجقة مزق شملهم ، وقتل منهم كثيرين ، ولاذ من نجا منهم بالفرار الى بلخ وقهستان (٣).

بعد وفاة السلطان محمود الغزنوي سنة (٤٢٤هـ/١٠٣١م) وبعد أن قضى على السلاجقة في خراسان واسر أرسلان وحجزه في قلعة من اعمال الملتان وتفريقهم في جيحون لانه كان (خائفا منهم كارها لمكانهم)(٤). لذلك قرر السلاجقة ، غزو البلدان الاسلامية محدثين الكثير من اعمال الشغب والتخريب في مدن دامغان وسمنان والري وأصفهان ومراغة وهمذان وغيرها من مدن العراق واذربيجان (٥).

وفي عهد السلطان مسعود بن محمود قام بتأييد سياسة والده في التضييق على السلاجقة (فسيّر اليهم جيشا من غزنة فقاتلهم فانهزموا بين يديه ، وأسر منهم وقتل ، عددا كبيرا ، واسر مقدما كبيرا لهم يقال له : الامير بيغو ارسلان المدعو اسرائيل بن سلجوق ، فأرسلوه الى غزنة فاعتقلوه في بعض القلاع وتوفي فيها)(٦) .

---

(١) عبدالنعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ط. القاهرة ١٩٥٦م ، ص ٢٦.

(٢) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، ص ١٥٤.

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٣٧٧ - ٣٧٨.

(٤) JusJani : Tabakat -i- Nasiri- V.I.P.119 . New Delhi,1970.

(٥) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٦) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٢٨.

وبعد الاضطهاد الذى لقيه السلاجقة من السلطان مسعود ، طلبوا من هارون بن التونتاش - والي خوارزم - الاقامة في أقاليم خوارزم شتاء ، فأذن لهم ، وفي اعوام (٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤هـ/١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣م) شنّ السلاجقة عدة حملات عسكرية عنيفة في فراوة وغرغان والهند وخراسان وسرخس لكن هذه الحملات قمعت بوحشية (١).

ونتيجة لهذه الحركات والحملات العسكرية التي قام بها السلاجقة أمر السلطان مسعود شاه ملك والي جند - بمهاجمة خوارزم والتخلص من السلاجقة ، فباغت شاهملك السلاجقة على حين غفلة وشتت شملهم (٢) ، فهجروا خوارزم وتفرقوا في مفازة نسا وقصدار ومرو ، ثم ارسلوا الى السلطان مسعود يطلبون منه الامان ، وتعهدوا بالوقوف الى جانبه في وجه الطائفة التي قد تفسد في مملكته ، وبأن يكونوا أنصارا وأعوانا مخلصين له (٣) ، لكن السلطان مسعودا لم يكن على استعداد للتحالف معهم لما يعرفه عن أطماعهم في بلدان دولته لذلك قبض على الرسل وغادر جرجان وتوجه الى نيسابور لمحاربة السلاجقة والتخلص منهم (٤) ، لكن جيشه كان قد احس بوهن شديد وفسد سلاحه بسبب الرطوبة ، فعلاه الصدأ ، وضعفت دوابه لانها لم تأكل علف الربيع ، لذلك عهد السلطان مسعود الى بعض رؤساء جنده بطرد السلاجقة من دولته ، لكن السلاجقة هزموا الجيش الغزنوى ، واستولوا على معداته (٥).

كان من نتائج انتصار السلاجقة على الجند الغزنوى ارتفاع معنوياتهم وازدياد نفوذهم كذلك زادت اطماعهم في ممتلكات الدولة الغزنوية ، وارسل اليهم السلطان مسعود قولا لينا لعلهم يكفون عن اعمالهم العدوانية في دولته ، فأرسل اليهم يتهددهم ويتوعدهم فقال طغرلبك لامام صلاته اكتب الى السلطان : (قل اللّهمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير)(٦) .

---

(١) Gardizi : Kitab zaimu'L-Akhbar Composed by Abu Said Abn, I-Hayy ibnad -Dahhak ibn Mahmud Gardizi P.98: L-1928.

(٢) Cambridge : History of Iran , vol. 5. PP.51- 52.

(٣) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٤ ، ص ٢٧٦ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٤٧٨ - ٤٨٣ .

(٦) قرآن كريم ، سورة آل عمران ، آية ٢٥ .

فلما ورد الكتاب على مسعود أمر فكتب اليهم كتاب مملوء من المواعيد الجميلة وسيّر معه الخلع الفضية وامرهم بالرحيل الى آمل الشط وهي مدينة على جيحون ونهاهم عن الشر والفساد (واقطع دهستان لداود ونسا لطغرلبك ، وفراوة لبيغو ، ولقب كل واحد منهم بالدهقان) (١) فأستخفوا بالرسول والخلع وقالوا للرسول : (لو علمنا ان السلطان يبقي علينا ،اذا قدر ، لاطعناه ولكنّا نعلم أنه متى ظفر بنا أهلكنا لما عملناه وأسلفناه) (٢) فنحن لانطيعه ولانثق به ولكنهم ارسلوا الى مسعود يخادعونه باظهار الطاعة له والكف عن الشر ويسألونه ان يطلق عمهم أرسلان سلجوق من الحبس ،فأجابهم الى ذلك ، وأحضره عنده ببلخ ، وامره بمراسلة بني أخيه بيغو ، وطغرلبك وداود يأمرهم بالاستقامة والكف عن الشر ، فارسل اليهم رسولا يأمرهم بذلك وارسل معه اشفي ، وامره بتسليمه اليهم ، فلما وصل الرسول وادى الرسالة وسلم اليهم الاشفي نفروا واستوحشوا ،وعادوا الى امرهم الاول في الغارة والشر فأعاده مسعود الى حبسه وسار الى غزنة ،فقصد السلجوقية بلخ ونيسابور وطوس وجوزجان (٣).

ظل السلاجقة مصدر خطر داهم على مدن خراسان ، وفشل عمال الغزنويين في خراسان في الدفاع عن هذه البلاد ، فارسلوا الى السلطان مسعود يستغيثونه ويشكون اليه مايفعله السلاجقة في خراسان (٤).

ويذكرون (مايفعل السلجوقية في البلاد وهو لايجيبهم ولا يتوجه اليهم ، وأعرض عن خراسان والسلجوقية ، واشتغل بامور بلاد الهند) (٥).

فلما اشتد امر السلاجقة في خراسان وعظمت حالهم اجتمع وزراء مسعود وارباب الرأي في دولته وقالوا له : (ان قلة المبالاة بخراسان من اعظم سعادة السلجوقية وبها يملكون البلاد ويستقيم لهم الملك ، ونحن نعلم وكل عاقل انهم اذا تركوا على هذه الحال استولوا على خراسان سريعا ثم ساروا منها الى غزنة وحيئذ لاينفعنا حركاتنا ولانتمكن من البطالة والاشتغال باللعب واللهو والطرب) (٦).

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ،ص ٤٠٨ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها كذلك انظر : الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٥ .

(٣) ابن الاثير ،الكامل ،ج٩ ، ٤٧٩ .

(٤) الراوندى ، آية السرور وراحة الصدور ، ص ١٥٨ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٤٧٩ .

(٦) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

وكان نتيجة هذا الاجتماع ، اهتمام السلطان مسعود بالامر فأعد جيشا كبيرا بقيادة سباشي [١] في سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٧م) والذى يصفه ابن الاثير بأنه كان جبانا (فأقام بهراة ونيسابور ثم اغار بغتة على مرو وبها داود ،فسار مجدا ، فوصل اليها في ثلاثة ايام فاصاب جيوشه ودوابه التعب والكلال ،فانهزم داود بين يديه ولحقه العسكر ، فحمل عليه صاحب جوزجان ،فقاتله داود ،فقتل صاحب جوزجان وانهزمت عساكره ، فعظم قتله على سباشي وكلّ من معه ووقعت عليهم الذلة وقويت نفوس السلجوقية وزاد طمعهم) [٢]

عاد داود الى مرو فأحسن السيرة في اهلها وخطب له فيها اول جمعة في رجب سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٨م) (ولقب في الخطبة بملك الملوك) [٣]، وسباشي يمادى الايام ويرحل من منزل الى منزل والسلجوقية يراوغونه مراوغة الثعلب فقيل (انه كان يفعل ذلك جبنا وخورا وقيل أيضا بان السلجوقية استمالوه ورغبوه) [٤].

ولما طال مقام سباشي وتساكره والسلجوقية في خراسان (والبلاد منهوبة والدماء مسفوكة قلت الميرة والاقوات على العساكر خاصة ، بينما السلاجقة لايبالون بذلك لانهم يقنعون بالقليل) [٥] فاضطر سباشي الى مباشرة الحرب وترك المحاجزة ،فسار الى داود وتقدم داود اليه فالتقوا في شعبان سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٨م) على باب سرخس فاقتتل الجيشان فلم يثبت جيش سباشي وانهزم شر هزيمة الى هراة [٦] فتبعهم داود الى طوس وغنموا اموالهم فكانت هذه الوقعة (هي التي ملك السلجوقية بعدها خراسان ودخلوا قصبات البلاد) [٧]

---

(١) سباشي : قائد عسكرى ومن اكبر الامراء عند السلطان مسعود ،وكان حاجبه ،والسباشي كان غالبا مايتدخل في شؤون الدولة ،يلي السباشي مرتبة (طرخان ،بينال ،يغروش (ياغليز) ٠ الحسيني ، زبدة التواريخ ،ص ٢٤ (حاشية رقم ١) ٠

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ،ص ٤٨٠ ٠

(٣) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها ٠

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها ٠

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها ،كذلك انظر :

Habib : Sultan Mohmud of Chaznin. P. 44

(٦) عن هزيمة سوباشي انظر مفصلا :

البيهقي ،تاريخ البيهقي ،ص ٥٩٠-٥٩٤ ٠ ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ،ص ٤٨٠-٤٨١ ٠

(٧) ابن الاثير ، الكامل ،ج٩ ، ص ٤٨١ ٠

انتصار السلاجقة على الغزنويين في معركة دندانقان ٤٣٠هـ/١٠٣٩م :

رأى السلاجقة أن الوقت قد حان لاعلان قيام دولتهم وجني ثمار انتصاراتهم، فوحدوا صفوفهم وقياداتهم في يد طغرلبك (١) الذي توجه الى نيسابور واستولى عليها (٢)، ثم جلس على عرش السلطان مسعود واعلن قيام دولة السلاجقة (٣)، وأمر بأن تقرأ الخطبة باسمه وفرّق النواب في النواحي (٤)، واصبح بذلك اول سلطان للسلاجقة وارسل الى الخليفة العباسي رسولا يقول : (انه لما وجد ابن يمين الدولة مائلا عن الخير والسمو غار للمسلمين وللبلاد) (٥)

ازاء هذا النصر الذى حققه السلاجقة في خراسان ، لم يقف السلطان مسعود مكتوف اليدين بل عزم على استردادها ،فأعد جيشا كبيراً لتنفيذ هذه المهمة وفرّق فيهم الاموال الكثيرة وسار عن غزنة في جيوش يضيق بها الفضاء) (٦) ولما بلغ السلطان مسعود خراسان كان طغرلبك في مدينة طوس منفصلا عن اخيه فاراد السلطان مباغتته والحيلولة بين الاخوين وبين الاتصال ببعضهما (٧).

---

(١) الفارقي : أحمد بن يوسف ،تاريخ الفارقي ، تحقيق د. بدوى عبداللطيف عوض ، ط. بيروت ١٩٧٤، ص ١٥٩ومابعد .

(٢) دخل طغرلبك نيسابور في ثلاثة الاف فارس ، وفي اليوم الثاني جلس على عرش السلطنة الغزنوية واليه قدم كبار قضاة المدينة ونقيب السادة (من نسل الامام علي بن ابي طالب) السيد زيد بن محمد ابن المظفر . وفي رمضان سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٩م) اخذت نيسابور من قبل السلاجقة ، وعندما اراد العسكر السلجوقي نهب المدينة منعهم طغرلبك احتراما لشهر رمضان المقدس ، ولما انقضى رمضان صمم داود على النهب فمنعه طغرلبك واحتج عليه برسل الخليفة وكتابه الذين طلبوا منع النهب والفوضى ، فلم يلتفت داود اليه وقوى عزمه على النهب ،فأخرج طغرلبك سكينا وقال : والله لئن نهبت شيئا لا قتلن نفسي . فكف عن ذلك وعدل الى التقسيط فقسط على أهل نيسابور نحو ثلاثين الف دينار وفرقها في اصحابه .

مزيدا من الفصيلات ، انظر : البيهقي ، بتاريخ البيهقي ، ص ٦٠٢-٦٠٤ .
ابن الاثير ،الكامل ،جـ٩ ،ص ٤٨٢- ٤٨٣ . البندارى ، تاريخ دولة سلجوق ، ص ٦ - ٧ .
ابن العبرى ،تاريخ مختصر الدول ،ص ١٨٣ . النيسابورى ، ظهير الدين ، سلجوق نامه، ط. تهران ،١٣٣٢هـ . ص ١٥ - ١٧.

(٣) Cambridge : History of Iran . P. 23 .

(٤) Cambridge : Medieval History,Vol.IV.P.304 .

(٥) البندارى ، تاريخ دولة سلجوق ، ص ٨ .

(٦) ابن الاثير ،الكامل ،جـ٩ ،ص ٤٨١-٤٨٢ .

(٧) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٦٦.

فلما ارخى الليل سدوله ركب فيله سريعة العدو واتجه الى طوس مع فريق من فرسانه، فأخذته سنة من النوم وهو على ظهر الفيله ولم يستطع أحد من أعوانه ان يوقظه ، الا ان يقود الفيله في سرعة فكان ذلك سببا في اخفاق خطته [1] . ذلك ان طغرلبك انتهز الفرصة ولحق باخيه جغرى بك . وتأهب مسعود للحرب مع السلاجقة في داندانقان [2] بالصحراء الواقعة بين سرخس ومرو حيث الماء القليل والحر الشديد وحدثت منازعات بين عسكر مسعود حول الماء ولم يغب عن السلاجقة اخبار هذا الخلاف فتقدموا اليهم وحملوا عليهم وهو على هذا الحال من التخاذل والقتال والنهب [3] فهزموهم شر هزيمة (وولوا الادبار لايلوى أول على آخر) [4] وقتل منهم كثير وغنم السلاجقة من الجيش الغزنوى مغانم كثيرة وقسمها قائدهم داود على اصحابه وجنده وآثرهم على نفسه ، ونزل في سرادق السلطان مسعود وقعد على كرسيه ونظر مسعود من حوله فاذا به وحيدا ، فادار عنانه وامتطى ظهر الفيلة وولى مهزوما تاركا خزائنه وأمتعته وسائر مايملك قانعا بالقرار والنجاة [5] وكان ذلك (٤٣٠هـ/١٠٣٩م) .

بعد الانتصار في داندانقان وفي حزيران (٤٣١هـ/١٠٤٠م) [6] عقد زعماء السلاجقة اجتماعا شارك فيه جغرى بك داود ، طغرلبك ارتاش بيغو وآخرون من اخوتهم والشيوخ الكبار وقادة الجيش . وقد لعب طغرلبك الدور الاكبر في الاجتماع الذى تقرر فيه أنه من أجل تأسيس دولة لابدّ من ان يتحمل مسؤوليتها كل سلالة سلجوق الذين باسم مصالحهم المشتركة يجب ان يكونوا موحدين هدف الجميع كان واحدا : " السيطرة على العالم " وان تتراجع المصالح الفردية والشخصية امام الهدف العام .

وكان أول قرار أتخذ في الاجتماع ارسال رسالة الى الخليفة القائم بامر الله (٤٢٢-٤٥٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) .

---

(١) الراوندى ، راحة الصدور وآية السرور ، ص ١٤٦ - ١٤٨ .

(٢) داندانقان : بلدة من نواحي مرو الشاهجان على عشرة فراسخ منها في الرمل وهي الان خراب لم يبق منها الا رباط ومنارة ، وهي بين سرخس ومرو هذا وان الاتراك المعروفين بالغزية خربوها في شوال سنة (٥٥٣هـ/١١٥٨م) . وقعت المعركة في برية قليلة الماء والحر الشديد، وقد خرب السلاجقة كل الابار على مائة الف من جيش الغزنويين ، واستمرت هذه المعركة ثلاثة ايام هزم الغزنويون واستولى السلاجقة على كل امتعتهم واسلحتهم ، اما مسعود فقد هرب مع مئة من فرسانه ، وكان جغرى بك داود قد قال امام السلاجقة قبل ايام من المعركة (لامفر من المقاومة حتى الرمق الاخير ، فانا ان قهرناه (السلطان مسعود) صارت الدنيا كلها لنا .
البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٦٨٣ ، ٦٩٥، ٦٨٧ . الراوندى ، راحة الصدور ، ص ١٦٣ .
الجوزجان ، ٩٤ - ٩٥ . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٧٧ .

(٣) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١١ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٤٨٢ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٤٨٢ .

(٦) البندارى ، تاريخ دولة سلجوق ، ص ٧ - ٨ ، كذلك انظر : الراوندى ، راحة الصدور وآية السرور ، ص ١٦٦ - ١٦٧ . كذلك انظر : Bosworth, The Ghaznavids, PP. 251-252.

" اننا معشر آل سلجوق قوم أطعنا دائما الحضرة النبوية المقدسة وأحببناها من صميم قلوبنا ، ولقد أجتهدنا دائما في غزو الكفار واعلان الجهاد ، ودأ و مناعلى زيارة الكعبة المقدسة ، وكان لنا عمّ مقدم محترم بيننا اسمه اسرائيل بن سلجوق ،قبض عليه يمين الدولة محمود بن سبكتكين بغير جرم اوجناية وارسله الى قلعة كالنجر ببلاد الهند ،فبقي في اسره سبع سنوات حتى مات ، واحتجز كذلك في القلاع الاخرى كثيرا من أهلنا واقاربنا ، فلما مات محمود وجلس في مكانه مسعود لم يقم على مصالح الرعية واشتغل باللهو والطرب .

فلاجرم اذا طلب منا أعيان خراسان ومشاهيرها ان نقوم على حمايتهم ولكن مسعودا وجه الينا جيشه فوقعت بيننا وبينه المعارك تناو بناها بين كر وفر وهزيمة وظفر حتى ابتسم لنا الحظ الحسن فانحاز الينا أخر عون لمسعود ومعه جيش جرار وظفرنا بالغلبة بمعونة الله عزوجل بفضل اقبالنا على الحضرة النبوية المقدسة المطهرة ، وانكسر مسعود واصبح ذليلا ، وانكفأ علمه وولى الادبار تاركا لنا الدولة والاقبال ، وشكرا لله على ما أ فاء علينا من فتح ونصر فنشرنا عدلنا وانصافنا على العباد وابتعدنا عن طريق الظلم والجور والفساد، ونحن نرجو ان نكون في هذا الامر قد نهجنا وفقا لتعاليم الدين ولامر أمير المؤمنين "[1]

هذه الرسالة الموجهة الى الخليفة العباسي في بغداد كانت اول اشارة الى نشوء الدولة السلجوقية ،وقد تم بعدها تقسيم الاقطاعات الغزنوية بين الامراء السلاجقة [2] . وبعد سنة واحدة من انتصار داندانقان تمّ في نيسابور صك اول عملة باسم طغرلبك سنة (٤٣٣هـ/١٠٤٢م) وفي السنوات التي تلتها تمّ صك النقود باسمه في الري [3] علامة على ان طغرلبك كان الرجل الاول في الدولة .

ونتيجة للانتصارات التي حققها السلاجقة على الغزنويين فقد تمكنوا من استعادة سيطرتهم على خراسان ،فعاد طغرلبك الى نيسابور وحفظ الامن والنظام فيها ودخل بيغو هراة وسار داود الى بلخ ،

---

(١) الراوندي ،راحة الصدور وآية السرور ،ص ١٦٦-١٦٧ . ؛ البنداري ،تاريخ دولة سلجوق ،ص ٧-٨ . رشيد الدين ،جامع التواريخ ذكر تاريخ آل سلجوق ٢/٥ ،ص ١٨-١٩ . النيسابوري ،مجمع الامثال جز ١ ،ان ،تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، ط١ القاهرة ١٩٥٩م ،ص ١٧-١٨ .

(٢) الحسيني ،زبدة التواريخ ،ص ٥٧ (الحاشية)

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

لكن واليها الغزنوي ، رفض تسليمهم البلدة ،وشدّد السلاجقة من حصارهم لبلخ ، فاستنجدوا فيهـا بالسلطان مسعود ، فسيّر مسعود جيشا هزمه السلاجقة ، فاضطر والي بلخ الى تسليم البلدة للسلاجقة ودخل في طاعتهم [١].

لما توفي السلطان مسعود سنة (٤٣٣هـ/١٠٤٢م) ، ارتفعت معنويات السلاجقة كثيرا وعظمت قوتهم بعد الانتصارات التي حققوها على الغزنويين .

ومن الطبيعي الا يقنع السلاجقة بما أحرزوه من مكاسب بل تطلعوا الى المزيد فانتهزوا فرصة اضطراب الامور في طبرستان وجرجان وضعف واليها انوشروان بن منوجهر بن قابوس ابن وشمكير عن السيطرة عليها وانصراف الحكومة الغزنوية عن ضبط الامور في بلدانها ، سار طغرلبك الى جرجان وامتلكها وصالح أهلها على مائة الف دينار وولى عليها نائبا من قبله وعاد الى نيسابور [٢] وبذلك فقدت الدولة الغزنوية تلك البلاد . بعد ضم اقليم خراسان وطبرستان وجرجان الى الاملاك السلجوقية تطلعوا الى ضم خوارزم وانتزاعها من الدولة الغزنوية . ففي سنة (٤٣٤هـ/١٠٤٢م) أمر السلطان مسعود بخلع اسماعيل بن التونتاش [٣] واليه على خوارزم ، بسبب خروجه على طاعته وعهد الى شاه ملك الجندي [٤] - والي جند - بولاية هذه البلدة بالاضافة الى ولايته ، فلجأ اسماعيل الى طغرلبك وداود وطلب منهما اعادته الى خوارزم [٥]. فرأى الاميران السلجوقيان في هذا المطلب فرصة لتحقيق سياستهما التوسعية ، فسار داود مع اسماعيل الى خوارزم ، لكن شاه ملك تصدى للسلاجقة وقاتلهم وهزمهم [٦] ، غير أن السلاجقة لم يركنوا الى هذه الهزيمة بل عادوا الى مهاجمة خوارزم بقيادة طغرلبك ، فحاصر خوارزم واستولى عليها وغادرها شاه ملك وعلى ذلك دخلت خوارزم في حوزة السلاجقة بعد ان كانت تابعة للدولة الغزنوية .

---

(١) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٢ - ١٣ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٤٩٦ - ٤٩٧ .

(٣) اسماعيل بن خوارزمشاه : اسماعيل خندان بن التونتاش كان مستقلا عن الغزنويين (٤٢٦-٤٣٣هـ/ ١٠٣٥ - ١٠٤١م) وصديقا للسلاجقة وفي ٢٨ أذار (٤٣٣هـ/١٠٤١م) هرب اسماعيل مع اقاربه من خوارزم الى السلاجقة . الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٣٥ .

(٤) شاه ملك الجندي ، حاكم الجند في النصف الاول من القرن الحادي عشر وهو عدو لدود للسلاجقة وكان بينهما نزاع قديم وضغائن قوية وثأر . البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٤٧٥ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٥٠٤ - ٥٠٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٠٥ ، كذلك انظر :
Cambridge: Medieval Histosry , vol. IV. P.303.

وفي سنة (٤٣٤هـ/ ١٠٤٢ م) واصل السلاجقة سياستهم التوسعية على حساب الدولـــة الغزنوية فاستولى ابراهيم ينال [١] على الري [٢]، ثم سار عنها واستولى على البلاد المجاورة لهـــا ثم انتقل الى بروجرد وملكها ثم قصد همذان واستولى عليها [٣].

عدم استطاعة مودود بن مسعود استرداد البلدان التي استولى عليها السلاجقة :

لما ولي السلطان مودود (٤٣٣-٤٤٠هـ/١٠٤١-١٠٤٧م) أمر الدولة الغزنوية حاول بكـــل مايستطيع استعادة البلدان التي انتزعها السلاجقة من دولته . وفي عهده أخذت الاحوال تتجـــه اتجاها أفضل لصالح الغزنويين [٤]، فقد ظلت بلخ وترمذ [٥] في يد مودود .

كما ان ملك الترك بماوراء النهر (بوري تكين) [٦] قدم له فروض الطاعة ،وكان المســـؤول والمتصرف في ترمذ هو أميرك بيهقي [٧] الذي دافع عن المدينة ضد السلاجقة لخمسة عشر عامـــا ولم يسلمها الى داود الا عندما فقد الامل تماما في الغزنويين ،وقد عرض عليه داود منصب الوزارة ولكـــن أميرك رفضه رفضا باتا ورجع الى غزنه حيث تم تعيينه رئيسا لديوان الوثائق الحكومية [٨] وتوفي سنة ١٠٥٦م .

---

(١) ابراهيم ينال : أخو السلطان طغرلبك أنضم الى البساسيرى في حربه لطغرلبك ، توفي في تاسع جمادى الاخرة سنة ٤٥١هـ . أنظر : الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ١٥٦-١٥٧ .

(٢) أبن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٥٠٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ٥٠٦ ، كذلك أنظر :
Cambridge: History of Iran , vol. 5.P.42.
كذلك أنظر :
Bosworth: The Ghaznavids, PP. 254 - 255.

(٤) بارتولد ، تركستان ،ص ٤٤٩ .

(٥) كانت ترمذ في القرن العاشر الى الثاني عشر (١٠ - ١٢) مركزا تجاريا كبيرا وبوابة تصل سرخنداري مع امودارى . الحسيني ، زبدة التواريخ ،ص ٧٢ .

(٦) بوري تكين : أبواسحق ابراهيم بن ايلك القرة خاني . أنظر : البيهقي ،تاريخ البيهقي ،ص ٥٩٦ .

(٧) بيهق : ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان من نواحي نيسابور بينها وبين نيسابور ستون فرسخ .
ياقوت ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٥٣٧-٥٣٨

(٨) بارتولد ، تركستان ، ص٤٤٩ .

كذلك سيّر مودود سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٣م) حملة عسكرية الى نواحي خراسان [١] وبالمقابل ارسل داود ، ألب ارسلان لصده ، فالتقى الجيشان في معركة كان النصر فيها حليف السلاجقة [٢] وعاد الغزنويون خاسرين غير ان خطر السلاجقة لم يقف عند هذا الحد، بل تجاوز خراسان واقترب من غزنة ، فبلغت في نفس السنة بست [٣] ،لذلك سيّر مودود اليهم جيشا هزم السلاجقة وقتل منهم كثيرين ، وابعدهم عن بلاده وبذلك أمن السلطان مودود على حدود دولته من ناحية الجنوب الغربي [٤].

وعلى الرغم من الانتصارات المتكررة التي أحرزها السلاجقة على الغزنويين ، فقد ظلت بعض البلدان على ولائها للمعسكر الغزنوي ومن بينها أعمال بارغيس [٥] ،فظلوا يؤدون الاموال المقررة عليهم الى حكومة غزنة ، فسار اليهم ألب ارسلان ،وحمل على الجند الغزنوي الذي نهض لمساعدة أهل بارغيس قتلا واسرا وغنم السلاجقة من الغزنويين من الخيل والسلاح مالا يدخل في الحساب [٦].

لم يقف السلطان مودود مكتوف اليدين بعد انكساره على يد السلاجقة ولكنه بدأ يحشد الحشود الكثيرة للتخلص منهم واستعادة خراسان [٧] لذلك ناشد امراء البلاد المجاورة الوقوف الى جانبه ضد السلاجقة ،وبذل لهم الاموال الكثيرة وفوض اليهم أعمال خراسان ونواحيها فأجابوه الى ذلك منهم أبو كاليجار - صاحب اصفهان - وخاقان الترك ، لكن هذه الحملة المشتركة باءت بالفشل الذريع سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٣م) فقد انهزمت القوات المتحالفة ومرض السلطان مودود ، فعاد الى غزنة منهزما حيث توفي سنة (٤٤١هـ/١٠٤٨م) [٨]

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩، ص ٥١٨.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، كذلك انظر :
Cambridge: History of Iran vol. 5.P.58.

(٥) بارغيس : ناحية من أعمال هراة ومرو الروذ .
ياقوت ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٣١٨ ،كذلك انظر : لسترنج ، بلدان الخلافة الاسلامية ، ص ٤٥٦ـ٤٥٧.

(٦) الحسيني ،أخبار الدولة السلجوقية ص ٢٦ـ٢٧.

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٧.

(٨) المصدر نفسه ،ص ٨، كذلك انظر : ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٥٥٨.

بعد وفاة السلطان مودود ولي السلطان عبدالرشيد بن محمد الحكم [(١)] (٤٤٠ - ٤٤٤هـ/١٠٤٨ - ١٠٥١م) ، فقد سار على سياسة سلفه مودود والتي تهدف الى بذل المحاولات لاجلاء السلاجقة عن خراسان وفعلا فقد باغت الملك داود سنة (٤٤٣هـ/١٠٥١م) وقاتله قتالا شديدا واوقع به هزيمة نكراء [(٢)].

وفي سنة (٤٤٤هـ/١٠٥٢م) سيّر عبدالرشيد جيشا بقيادة حاجب حجابه طغرل [(٣)] الى خراسان لمقاتلة السلاجقة ، فسار نحو سجستان وحاصر قلعة طاق وارسل الى صاحب سجستان يدعوه الى طاعة عبدالرشيد ،لكن والي سجستان أرسل اليه يقول : (انني نائب عن بيغو ، وليس من الدين والمروءة خيانته فاقصده فاذا فرغت منه سلّمت اليك [(٤)].

---

(١) وصفه الحسيني بانه كان شابا مستبدا . الحسيني ،زبدة التواريخ ، ص ٥١.

(٢) ابن الاثير ،الكامل ، ج٩، ص ٤٤٤-٤٤٥.

(٣) طغرل يزان حسب الجوزجاني كان عبد محمود وحسب رواية ابن الاثيركان حاجبا عند مسعود بن مودود وحسب رواية الحسيني "كان لسلاطين غزنة غلام تركي يقال له (طغرل نزان) " . اثناء حكم مسعود بن مودودارتفع مقام طغرل وتزوج من شقيقة مودود ،وعندما اتى عبدالرشيد الى السلطة جعل من طغرل الحاجب الاكبر وارسله على رأس جيش ضد الب ارسلان ،وهناك في وادى هومر هزم طغرل الب ارسلان ثم توجه الى بنت ، وهنا وقف داود بوجهه لكنه هزم كذلك . بعدها سدّد طغرل عدة ضربات للسلاجقة ، ثم طلب طغرل من عبدالرشيدجيشا اضافيا لمهاجمة خراسان وعندما تلقى معظم الجيش الغزنوى تقريبا غيّر وجهة حملته وانضم الى السلاجقة ،وعندما عاد الى غزنةطلب من عبدالرشيد زيادة مرتبات الجنود ثم حاصر غزنة واستولى عليها واستولى على العرش ، وقتل عبد الرشيد الذى كان بلا جنود مع احد عشر أسيراأخر ، استمر طغرل في السلطة لمدة اربعين يوما وتعامل بلا رحمة مع اعدائه ، فقد تزوج الحرة الجليلة احدى حرائر السلطان مسعود كرها وقسرا . انظر :

الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٥١-٥٢ .

ابن الاثير الكامل ، ج٩ ،ص ٥٨٢-٥٨٣ .

JusJani : Tabakat- i- Nasiri. V. I. PP. 99-100

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ،ص ٥٨٢.

ولما علم بيغو بقصد الجيش الغزنوي ،اثار حماس جنده وقال لهم : (ليس لنا الآ ان نلتقي القوم ونموت تحت السيوف أعزة ، فانه لاسبيل لنا الى الهرب لكثرتهم وقلتنا)[١] وتلاقى المعسكران في معركة انتصر فيها المعسكر الغزنوي ،وغنم الغزنويون مغانم كثيرة وامتلكوا سجستان[٢].

وقد شجّع هذا النصر على التطلع الى السيطرة على خراسان ،فطلب من السلطان عبدالرشيد مددا لتنفيذ هذه الخطة ،لكن السلاجقة أقنعوه بالخروج عن سيده وتولية الحكم بدلا منه[٣] وزود وه بجيش عظيم لنجاح هذه المؤامرة وتنفيذها ،وفعلا سار طغرل الى غزنة وقتل السلطان عبدالرشيد (بعد ان استنزله من القلعة وقتله واخوته سليمان وشجاعا أولاد مسعود بيده ،وقتل تسعة رهط من اولاد السلطان مسعود بيده في ليلة واحدة)[٤] وأعلن نفسه سلطانا على الدولة الغزنوية وحكم هذه البلاد باسم السلاجقة[٥] (يجبي لهم خراج البلاد وينفذ اليهم مايفضل من خرج عسا كره)[٦].

لكن احد اتباع الغزنويين المخلصين أحبط هذه المؤامرة فتخلص من طغرل ونادى بفرّخزاد سلطانا[٧] (وأجلسه على سرير الملك وذلك في ذي القعدة سنة (٤٤٣هـ/١٠٥١م)[٨] وبذلك انقذ الدولة الغزنوية من سيطرة السلاجقة واعاد اليها استقلالها وفي عهد فرّخزاد (ورد عسكر السلجوقية الى حدود بست)[٩] (وكان فرّخزاد مزيّنا بالعقل والعدل متحليا بالبذل)[١٠].

بالاضافة الى ماذكر سيّر جيشا جرارا الى خراسان لمناهضة السلاجقة هناك واسترداده لكن ألب ارسلان بن داود السلجوقي وقف لهم بالمرصاد وحاربهم وشتّت شملهم واسر كثيرا من قواد

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ص ٥٨٣ كذلك انظر · خوندمير ،حبيب السير جـ٢ ، ص ٣١-٣٢ ·

(٢) Cambridge : History of Iran, vol. 5. P. 53.

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ،ص ٥٨٢· الحسيني ،أخبار الدولة السلجوقية ص ١٤-١٥·

(٤) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٥٢ ·

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٣·

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها ·

(٧) يروى الحسيني ان الشخص الذى قتل طغرل بزان هونوشتكين واستطاع ان يتغلب ويهزم عسكر السلجوقية الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٥٣·

(٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها حيث يذكر انه نودى به سلطانا سنة ٤٤٣هـ/ في حين يذكر ابن الاثير ،انه نودى به سلطانا سنة ٤٤٤هـ/ انظر ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٥٨٤·

(٩) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٥٣ ·

(١٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها ·

الغزنويين اصحاب المراتب في الدولة الغزنوية ، ثم تبادل الطرفان الرسائل حول الصلح وانهاء النزاع [(١)] ، واتفق الطرفان على سياسة الامر الواقع ، فيسيطر كل فريق على ماتحت يده من البلاد ولا ينهض أحد الفريقين الى منازعة الفريق الاخر [(٢)] . وبقي فرّخزاد في الملك الى يوم السبت السادس عشر في صفر سنة (٤٥١هـ/١٠٦٨م) [(٣)] حيث توفي بسبب مرض القولنج (الكوليرا) وهو في سن الرابعة والثلاثين [(٤)] ، وخلفه أبو المظفر ظهير الدولة ابراهيم بن السلطان مسعود بن محمود [(٥)] .

تحسن العلاقات بين السلاجقة والغزنويين في عهد السلطان ابراهيم بن مسعود :

كان السلطان ابراهيم بن مسعود رجلا عاقلا لبيبا ذا رأى متين وكان له فتوح كثيرة في الهند واثاره مشهورة في بقاعها [(٦)] .

بدأ السلطان ابراهيم حكمه يصلح مع السلاجقة يذكر ابن الاثير في كتابه الكامل (في سنة " ٤٥١هـ/١٠٦٨م " استقر الصلح بين الملك ابراهيم بن مسعود بن سبكتكين ، داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب خراسان على ان يكون كل واحد منهما على مابيده ويترك منازعة الاخَر في ملكه) [(٧)] .

ومن ارائه ان السلطان الاعظم جلال الدولة ملكشاه بن ألب ارسلان توجه تلقا ، غزنة ونزل باسفزار [(٨)] ، فكتب السلطان ابراهيم الى امراء السلطان جلال الدولة ملكشاه بن ألب ارسلان وشكر مساعيهم وقال : (نعم مافعلتم ورتبتم عند السلطان توجهّه تلقاءنا ، وعزمتم على تسليمه الينا ، نحن لا نضيّع حقوقكم ، ولا نغفل عن مقاديركم ورتبكم) [(٩)] .

---

(١) Cambridge: History of Iran. vol.5.P. 53.

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ص ٥٨٥ . كذلك انظر :
الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٥-١٦ .

(٣) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٥٣ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص ٥ .

(٥) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٥٣-٥٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص ٥ .

(٨) اسفزار : مدينة في نواحي سجستان من جهة هراة الان تسمى سبزوار ، انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ص ١٧٨ .

(٩) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٥٤ .

وقد رأى السلطان ابراهيم عقد الصلح مع السلاجقة وسار على سياسة سلفه في الكف عن نزاعهم وقتالهم [١] ذلك ان قوة السلاجقة كانت في ازدياد والغزنويين في ضعف وانحلال وكان السلطان السلجوقي ملكشاه قد اعتزم السيطرة على البقية الباقية من الدولة الغزنوية فسار الى غزنة ،لكن ابراهيم ارسل الى ملكشاه يدعوه الى الكف عن قتاله وتركه وشأنه ، وعقد الصلح بين السلطان الغزنوى والسلطان السلجوقي ،بمقتضاه تخلى السلطان ملكشاه عن فكرة اغتصاب املاك الدولة الغزنوية وحدثت مصاهرة بين الرجلين أدت الى توثيق الصلات بين الدولتين [٢] (وقد زوّج ابن السلطان ابراهيم واسمه مسعود ابنة السلطان ألب ارسلان ثم ابنة للسلطان الاعظم جلال الدولة ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل السلجوقي جوهر خاتون من ولده الاخير ، وحمل المهر من غزنة الى اصبهان ، وكانت تلك الخاتون تلقّب بمهد العراق في غزنة) [٣] وبذلك عاشت الدولة الغزنوية في عهد هذا السلطان في أمن وسلام .

السيادة السلجوقية على الدولة الغزنوية في آواخر أيامها :

على ان هذا الزواج كان سببا في تدخل السلاجقة في أمور الدولة الغزنوية ، ذلك ان أرسلان شاه لما ولي السلطنة (وامه - مهد العراق - كانت اخت ألب ارسلان وابنة ملكشاه) ساءت علاقته باخوته ،فلجأ أخوه بهرام شاه الى الملك السلجوقي سنجر في خراسان وطلب منه ان يصلح بينه وبين أخيه [٤] ،ارسل سنجر رسالة الى ارسلان شاه بهذا الخصوص ،لكنها بقيت دون اجابة ،فتجهز سنجر للمسير الى غزنة ،فأرسل ارسلان شاه الى السلطان محمد يشكو من أخيه سنجر ،فارسل السلطان الى أخيه يأمره بمصالحة ارسلان شاه وقال في رسالته : (يا أخي لاتفعل فان هذا بيت كبير لاتقصده) [٥] غير ان المعركة بين سنجر وارسلان شاه جرت في صحراء شهرأباد قرب غزنة وكان لدى ارسلان شاه ثلاثون الف جندى ومائة وعشرون فيلا ،لكنه انهزم وفي ٢٠ شوال (٥١٠هـ/١١١٦م)

---

(١) Bosworth : The Later Ghaznavids, pp.50- 56

(٢) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٥-١٦.

(٣) الحسيني ،زبدة التواريخ وأخبار الامراء والملوك السلجوقية ، ص ٥٤.

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .كذلك انظر :
البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٢٦٢-٢٦٣.

Jus Jani : Tabakat -i-Nasiri, V. I. PP. 107- 111

(٥) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١٨٢.

دخل سنجر غزنه وملكها (وأخذ اموالها وخزائنها ، وكانت منذ فتحها السلطان محمود بن سبكتكـــين بكرا لم تفتح)[١] ثم أجلس بهرام شاه على تختها ،واوصاه وقرر عليه ان يحمل كل سنه الى خزانــة السلطانية السنجرية مائتين وخمسين الف دينار[٢] .

وقام ايضا بعزل ارسلان شاه وأجلس بهرام شاه مكانه وأقام الخطبة للخليفة وللسلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه وللملك سنجر وبهرام شاه من بعدهـم[٣] .

وهذا يعني ان غزنه دخلت في نطاق النفوذ السلجوقي وقبل بهرام شاه أن يجلس على عرش أبائه وأجداده في ظل السيادة السلجوقية ، بل قبل على نفسه أن يدخل غزنه ماشيا وسنجر راكبـــا[٤] .

ولما أستقر بهرام شاه في الحكم عاد سنجر من غزنه وكانت هذه فرصة مواتية ،لارســـلان شاه للعودة الى غزنه ، فسار على رأس جمع كبير من الجنود ،لكن سنجر أرسل جندا أجلاه عن غزنـــه ومن ثم عاد بهرام شاه الى الحكم .[٥]

وفي سنة (٥١٠هـ / ١١١٦م) خرج بهرام شاه عن طاعة سنجر على الرغم من انه هيـــأ له فرصة الوصول الى الحكم ، فقد أستبد في حكمه وألحق الظلم برعاياه وسلب أموالهم . فلما بلـــغ سنجر غزنه لتأديب بهرام شاه على أعماله السيئة أرسل بهرام الى سنجر رسلا يسأله العفو والصفح ،فأرسل سنجر يجيب طلبه أن هو سار اليه فأذعن بهرام شاه لامر سنجر ، ولكنه لما قرب من معسكره تملكــــه الخوف وولى هاربا ولم يعرج على غزنه : فسار سنجر اليها ودخلها وجبى أموالها ، وكتب الى بهرام شـــاه يلومه ويحلف له أنه ماراد شرا ولا ببلده مطمعا ،وأنما قصده لاصلاحه ورده الى طاعته " فأعاد بهرام شـــاه

---

(١) الحسيني ، زبدة التواريخ ،ص١٨٢ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها

(٤) مزيدا من التفصيلات أنظر أبن الاثير ،الكامل في التاريخ ج١٠ ، ص ٥٠٦-٥٠٨ .

(٥) المصدر نفسه ،ص٥٠٧ كذلك أنظر :

Lane Poole: Medieval India under Mohammadan Rule . P. 45.

Bosworth, The Later Ghaznavids, P. 98- 100 .

الجواب ، يعتذر ويتنصل ويقول ان الخوف منعه من الحضور ، ولا لوم على من خاف من السلطان ويضرع في عوده الى الاحسان ،فأجابه سنجر الى اعادة بلده اليه وفارق غزنة عائدا الى بلاده ، فوصل الى بلخ في شوال سنة (٥٣٠) ثلاثين وخمسمائة واستقر ملك غزنة لبهرام شاه ورجع اليها مالكا لها ومستوليا عليها)(١).

من هذا العرض السريع نرى ان السلاجقة قدموا على الدولة الغزنوية وهم في أوج قوتهم واقاموا ببعض نواحيها دون ان يثيروا فيها من حوادث الشغب مايجعلهم خطرا على هذه الدولة ، ولما قوى بأسهم تحينوا الفرص للسيطرة على بعض بلدان الدولة الغزنوية ،وفعلا نجحوا في ذلك ولم يستطع المعسكر الغزنوى وقف خطرهم وتقدمهم ، وأخيرا نجحوا في هزيمة الجيوش الغزنوية ، ألامر الذى شجعهم الى ضم المزيد من اراضي الدولة الغزنوية الى حوزتهم ، ومازالت قوة السلاجقة في أزدياد وحالة الغزنويين في ضعف حتى اقترب السلاجقة من غزنة وتدخلوا في امورها الداخلية بل ارغموا السلطان الغزنوى على أن يعترف بسيادتهم على مملكته .

وقد اتسع سلطان السلاجقة حتى فاق سلطان البيت الغزنوى وكان عصرهم أكثر ازدهارا وملكهم أعظم رقعة وقوتهم أعز سلطانا ومنعة وقد اخذوا في سنة (٤٢٠هـ / ١٠٢٩م) يجتاحون الجزء الشمالي والشرقي من بلاد الفرس حتى أقلقوا بال السلطان محمود الغزنوى .

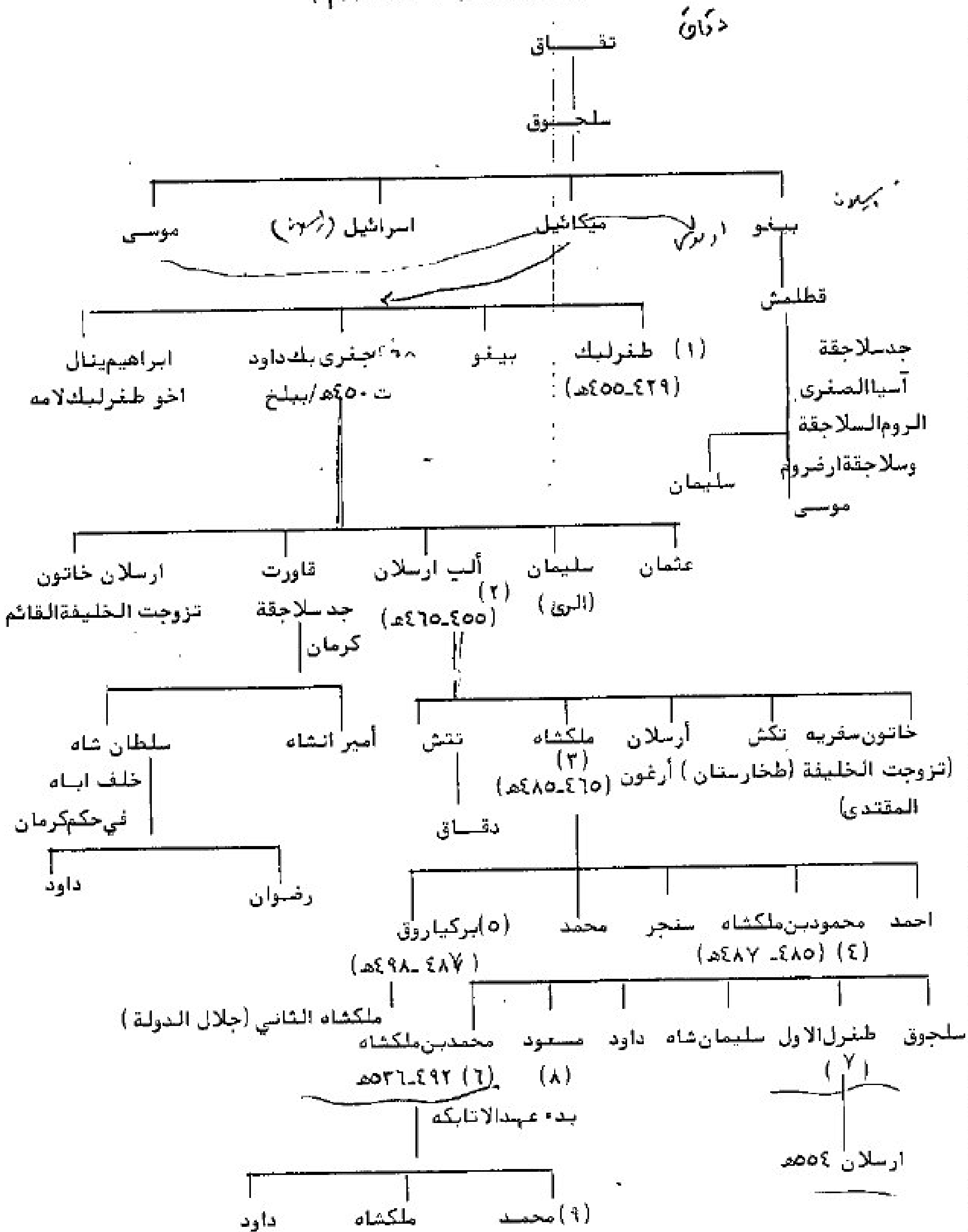
والى السلاجقة يرجع الفضل في تجديد قوة الاسلام واعادة تكوين وحدته السياسية . ولهم أهمية خاصة في التاريخ لقيام الحروب الصليبية في ايامهم وظهورهم على مسرح هذه الحروب، وكذلك ظهور التتار الذين قضوا على الدولة الغزنوية أولا ثم على الدولة العباسية . وقد حرصوا على اظهار تمسكهم بمذهب أهل السنة ومحاربتهم للمذهب الشيعي .

---

(١) أبن الاثير ،الكامل في التاريخ ، جـ١١ ص ٢٩ - ٣٠

نسب سلاطين السلاجقة (١)

(٤٢٩ـ٥٥٢هـ/١٠٣٧ـ١١٥٧م)



١) زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة، ص ٣٣٣، تعريب زكي محمد حسن وآخرين، القاهرة، ١٩٥١م.

كذلك انظر:

Bosworth, The Ghaznavids P.336.

السلاجقة العظـــام(١) (٤٢٩_٥٥٢هـ /١٠٣٧_١١٥٧م) :

وهي التي كانت تملك خراسان والري والجبال والعراق والجزيرة وفارس والاهواز • وقـــد أسسها ركن الدين ابوطالب طغرلبـــك •

١- ركن الدين ابو طالب طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق (٤٢٩_٤٥٥هـ/١٠٣٧_١٠٦٣م) •
٢- عضد الدين ابو شجاع ألب أرسلان (٤٥٥_٤٦٥هـ/١٠٦٣_١٠٧٢م) •
٣- جلال الدولة (معزالدين) ابو الفتح ملكشاه (٤٦٥ـ٤٨٥هـ/١٠٧٢ـ١٠٩٢م) •
٤- ناصر الدين محمود بن ملكشاه (٤٨٥ ـ ٤٨٧هـ/١٠٩٢ ـ ١٠٩٤م) •
٥- ركن الدين ابوالمظفر بركياروق (٤٨٧ ـ ٤٩٨هـ/١٠٩٤ ـ ١١٠٤م) •
٦- ركن الدين ملكشاه الثاني (٤٩٨ ـ ٤٩٨هـ / ١١٠٤ ـ ١١٠٤م) •
٧ - غياث الدين ابوشجاع محمد (٤٩٨ ـ ٥١١هـ/١١٠٤ ـ ١١١٨م) •
٨- معزالدين ابوالحارث سنجر (٥١١ ـ ٥٥٢هـ/١١١٨ ـ ١١٥٧م) • وقد انقضت دولتهم على أيدي شاهات خوارزم •

(١) انظر :

زامباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، أخرجه الدكتور زكي محمدحسن وأخرين ، ص ٣٣٣ ، القاهرة ١٩٥١ •

كذلك انظر : أحمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، ص ٣١٦ •

الفصـــل الثالـــث

العلاقات الغزنويـــة الهنديـــة

- اهتمام المسلمين بالهنـــد ٠
- الاسباب التي حملت الغزنويين على شن حملاتهم على الهند ٠
- غزوات سبكتكين الى بلاد الهنـــد ٠
- غزوات السلطان محمود الغزنوى الحربية الى بلاد الهند ٣٩٢ ـ ٤٢١هـ ٠
- بشاور ، ويهند ، بهاطيـة ، مولتـان ، كواكير ، الهند ، بهيم نغر ، نارين ، ناردين ، تانشير ، الهند ، قشمير وقنوج ، الهندوالافغانيـة ، قلعـة في الهند ، سومنات ، الهند ، تأديب الثوار في الهنـــد ٠
- السلطا ن مسعود وسياسته في الهنـــد ٠
- انتقال السلاطين الغزنويين الى بلاد الهند بعد سقوط غزنة ٠
- استيلاء الغوريين على ممتلكات الغزنويين في بلادالهند ٠
- خاتمة للفصل : سياسة محمود في الهند (حكم التاريخ) ٠
- وجهة نظر المؤرخين العرب والمسلمين ٠
- وجهة نظر البحاثة الأجانـــب ٠

كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين

كثير الغزوات ، ملازما للجهاد

وفتوحه مشهورة مذكورة .

ابن الاثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٤٠١.

بدأ أهتمام المسلمين ببلاد الهند من عهد الخلفاء الراشدين وخاصة عهد عمر بن الخطاب رضي اللهعنه ، حيث فكر عثمان بن أبي العاصي الثقفي سنة (١٥/ ٦٣٦م) في تسيير جيشه الى الهند ومما يؤكد صحة ذلك قول البلاذرى : " ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عثمان بن أبي العاصي الثقفي البحرين وعمان سنة ١٥هـ فوجه أخاه الحكم بن أبي العاصي الى البحرين ومضى الى عمان فأقطع جيشا الى تانه ، فلما رجع الجيش كتب الى عمر يعلمه ذلك فكتب اليه : ياأخا ثقيف حملت دوراً على عود ، وأني أحلف بالله أن لو أصيبوا لاخذت من قومك مثلهم : ووجه الحكم أيضا الى بروص ووجه أخاه المغيرة بن ابي العاصي الى خور الديبل فلقي العدو فظفر به "(١) .

ويبدو من كتاب عمر لواليه أنه كان يخشى على المسلمين من المجازفة بركوب البحار .

ولا شك أن عثمان بن أبي العاصي قد أستعان في توجيه حملته الى الهند بالسفن العربية وبحارتها المسلمين الذين كانوا يعرفون جيدا هذه البلاد وكانوا سادة البحر في هذه الناحية من قديم . ولم يكن هناك مايخشى منه على المسلمين لكن الخليفة كانت له هذه الفكرة الخاصة التي لم يشاركه فيها عثمان بن عفان حين ولي الخلافة ، فأذن لمعاوية بالغزو عن طريق البحر : كما بدأ يفكر في الهند ويرسل رسله ليعرف أخبارها وطرقها لينفذ فكرة غزوها .

فعمر لايلام في خوفه واشفاقه على المسلمين ، فالامر لايعدو احتياطا من ناحيته لامور المسلمين الذين يرعاهم ويسأل عن سياستهم وتوجيههم ولايريد أن يزج بهم في طريق يخاف عليهم منه وقد رأينا ذلك اشفاقه يتمثل في كتابه لعمرو بن العاص بعد أن وجهه لفتح مصر يأمره بالرجوع عن غزو مصر أن لم يكن قد دخل حدودها ، فانه لم يفعل هذا الا خوفا على المسلمين من الابتعاد عن مركز الخلافة ووجود مسافات وحوائل ربما تحول بينه وبين امدادهم حين يحتاجون للمدد .

---

(١) البلاذرى ، فتوح البلدان ص٤٣٨ . كذلك انظر :
فتحي عثمان ، الحدود الاسلامية البيزنطية
جـ٢ ، ص٣٣٥ط . القاهرة ١٩٦٧ كذلك انظر
عبد المنعم النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص ٧٢
الطبعة الاولى ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م ، مصر
حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، جـ٢ ، ص ٢٥٢

فلما ولى عثمان الخلافة ولى عبدالله بن عامر العراق وكتب اليه يأمره أن يوجه الى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف اليه بخبره فوجه حكيم بن جبلة العبدى ، فلما رجع أوفده الى عثمان فسأله عن حال البلاد ، فقال : (ياأمير المؤمنين قد عرفتها ، قال : فصفها لي قال : ماؤها وشل* وثمرها دقل* ولصها بطل . ان قل الجيش فيها ضاعوا وان كثروا جاعوا فقال له عثمان : أخابر أم ساجع ؟ قال : بل خابر فلم يغزها أحد فلما كان آخر سنة ٣٨هـ وأوائل سنة ٣٩هـ في خلافة علي بن أبي طالب توجه الى ذلك الثغر الحارث بن مرة العبدى متطوعا بأذن علي فظفر وأصاب مغنما وسبيا) (١)

وقد ظل القواد المسلمون يطرقون ابواب الهند ويصيبون من أطرافها حتى كان زمن الحجاج بن يوسف عامل الوليد بن عبدالملك على العراق وبدأت الحملة القوية المنظمة تتجه الى الهند لفتحها وضمها الى رقعة البلاد الاسلامية .

ومن الاسباب التي حدت بالحجاج الى تسيير الحملات العسكرية الى الهند أنه كان في سيلان نسوة من العرب المسلمين مات عنهن أباؤهن فأراد ملك الجزيرة ان يجامل الحجاج ويرسل له هؤلاء النسوة أو يهديهن اليه تقربا منه ، فأركبهن سفينة الى البلاد العربية فعرض للسفينة قوم من ميد الديبل في بوارج ، فأخذوا السفينة بمافيها فنادت امرأة منهن - وكانت من بني يربوع - ياحجاج وبلغ الحجاج ذلك فقال : ((لبيك)) فأرسل الى داهر يسأله تخلية النسوة فقال : انما اخذهن لصوص لا اقدر عليهم فحمل ذلك الحجاج على غزو السند مملكة داهر (٢).

ومن الاسباب الاخرى أيضا هجرة جماعة الى السند من بني هاشم فرارا من ظلم الحجاج وعنفه بالعراق ، فكتب الحجاج الى ملك السند يطلب منه تسليم الفارين لكنه لم يظفر بما يريد فقرر الانتقام من ملك السند .

وقد وجه الحجاج أولا بعض قواده الى هذه البلاد ، ولكنه فشل في مهمته ، فرأى أن يوجه حملة أخرى جعل على رأسها ابن اخيه الشاب الشجاع محمد بن القاسم الثقفي سنة (٩٢هـ/٧١١م) وكان عمره اذ ذاك لم يصل الى العشرين ولكنه عرف بالصلابة والشجاعة ، وقد جهزه الحجاج بجيش قوى حشد له

---

* وشل : قليل .
* دقل : ردىء

(١) البلاذرى ، فتوح البلدان ، . الطبعة الاولى ، مطبعة الموسوعات بالقاهرة ، ص ٤٣٨ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها . واحمد الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ص ٤٤-٤٥ .

فيه كل مايحتاج اليه من المؤن والمعدات حتى الخيوط والقطن المحلوج المنقوع في الخل والمال[١] وقال لهم اذا صرتم الى السند فان الخل بها حنيق (قليل) فانقعوا هذا القطن في الماء ثم اطبخوا به واصطبغوا[٢]. وسار محمد بجيشه من جنوب فارس قريبا من الساحل، حيث كانت سفن الحملة تحمل ماتحتاج اليه من العدة والمؤن حتى وصل أخيرا الديبل ووافته سفنه التي كانت تحمل العتاد، فخندق وركز الرماح تجاه المدينة، ونشر الاعلام وأنزل الناس على راياتهم ونصب منجنيقا تعرف بالعروس. وكان بالديبل "بد" عظيم[٣]. وقد أمر محمد بن القاسم ان يرمى البد بالمنجنيق فكسره ثم دار قتال انتهى باستيلاء المسلمين على المدينة، ومكث محمد يقتل من فيها ثلاثة أيام وهرب عامل داهر عنها واختط للمسلمين بها وبنى لهم مسجدا، فكان اول مسجد بهذه المنطقة[٤].

وعندما احتشدت القوات الاسلامية في شيراز وزحفت الى ثغر مكران ومن هناك اتجهت جنوبا الى الديبل وانضم الى المسلمين جموع كثيرة من الميد والجات (الزط) وهما قبيلتان سنديتان هاجر كثير من رجالهما الى خارج بلادهم لفرط ماكانوا يعانونه من سوء معاملة الحكومة البرهمية اذ كانوا في عداد المنبوذين الذين يحرم عليهم امتطاء الدواب أو ارتداء غالي الثياب ولم يكن يباح لهم من المهن والحرف الا ادنؤها[٥]، على أن داهر لم يستسلم للهزيمة، بل قرر على مقاومة الزحف الاسلامي، وعبأ جميع الطاقات لاستئناف القتال في موضع يقع شرق مصب السند ظنا منه أن النهر يعرقل عبور المسلمين له، لكن محمد بن القاسم تمكن هو وجنده من عبور النهر على عدد من الزوارق.

لجأ داهر الى حصن الرور عندما علم باقتراب المسلمين منه وكان يركب فيلا كسادة ملوك الهند وعلى الرغم من استخدام الهنود الفيله والنبال والنفط الا انهم هزموا شر هزيمة[٦] وكان من نتائج ذلك استيلاء المسلمين على الرور، وبذلك خلا الجو للمسلمين في هذه البلاد التي كان يملكها داهر.

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٤٢.

(٢) أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ص ٤٥.
كذلك انظر: عبدالمنعم النمر تاريخ الاسلام في الهند، ص ٧٤.

(٣) البلاذري فتوح البلدان، ص ٤٤٣.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) Lane Poole : Medieval India P.8.
كذلك انظر: أحمد الساداتي، تاريخ المسلمين ص ٤٦.

(٦) Lane Poole : Medieval India . P. 9

وزحف المسلمون بعد ذلك اتجاه الشمال يستولون على البلدان حتى بلغوا مدينة برهاناباد [١] وكان قد فر اليها ابن لداهر يدعى جاى سنك فاحكم من تحصينها وسد منافذها واقتحم المسلمون المدينة على اهلها بغتة وعنوة وفر ابن داهر شمالا مستجيرا بملك كشمير، في حين سقط في الاسر زوجة أخرى لداهر تدعى لادهي وبعض بناته .

وأقام القائد العربي بهذه المدينة فترة من الزمن ، دبّر فيها شؤون المناطق المفتوحة ونظم ادارتها ، واكرم رؤساء الهنادكة من رجال الدين هناك ، واطلق لهم حرية العبادة على أن يوالوا المسلمين ويدفعوا مايفرض عليهم من جزية عن طيب خاطر [٢].

وعبر المسلمون رافد السند الى مدينة الملتان أعظم مدن السند الاعلى وأقوى خصومة، فامتنعت عليهم شهورا ستة نفذت فيها مؤنهم حتى أتاهم رجلا متأمن دلهم على مدخل الماء الذى يشرب منه السكان فقطعوه عليهم فنزلوا الى قتالهم في معركة شديدة استمرت أياما سبعة اقتحم المسلمون الاسوار من بعدها واستولوا على المدينة كلها [٣].

وفي الملتان آخر حصون السند بين الكبرى أقبل على محمد بن القاسم الاعيان والتجار، وأصحاب الحرف في عدد كبير من سكان الاقاليم المجاورة من رجال الميروالجات الذين كانوا يعانون من ظلم البراهمة والذين كان قد بلغهم الكثير عن تسامح هذا القائد العربي وكرمه وكفه لايدى رجاله عن السلب والنهب فأعلنوا جميعا ولاءهم على انفسهم واموالهم [٤].

واستدل محمد بن القاسم على مكان خفي - عن طريق أحد البراهمة - بأحد المعابد القريبة كان ملوكهم يودعون فيه اموالهم وكنوزهم فوجد به من المال الكثير ما مكنه من أن يرد الى بيت مال المسلمين ضعف نفقات الحملة السندية ، وكان الحجاج قد تعهد بذلك للخليفة بادىء الامر فحمل الى دمشق عشرون ومائة ألف ألف درهم دون أن يضار الاهلون في اموالهم

---

(١) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٤٤.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، كذلك انظر :

أحمد الساداتي ، تاريخ المسلمين ص ٤٨ نقلا عن :

Muslim Rule In India . 1638 PP. 29-30.

(٣) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٤٤.

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٥٢٨ - ٥٢٩.

أو يفرض عليهم من الغرم مالا يطيقونه [١].

كان لاستيلاء العرب على الملتان أهمية كبيرة نظرا لاهميتها الكبيرة عند الهنود من الناحية الدينية ٠ اذ يوجد بها المعابد الكبيرة يحج اليها الهنود من كل حدب وصوب ، ويهدون الاموال الى الصنم المقام هناك وينذرون له النذور ، ويطوفون به ، ويحلقون رؤوسهم ولحاهم عنده ، وبسقوط الملتان في أيدي العرب أصبح وادي السند بأكمله في حوزتهم ٠ ورحب الهنود بحكم المسلمين لهم لانهم رفعوا كثيرا من ظلم وجور الهندوس ، وتجلى ذلك في اقبالهم على محمد ابن القاسم يدقون الاجراس ويقرعون الطبول ويرقصون رقصاتهم الشعبية [٢].

وكتب الفاتح العربي من بعد ذلك الى الحجاج يستأذنه في فتح مملكة قنوج اعظم امارات الهند وكانت تمتد من السند الى البنغال فأجابه الى طلبه وشجعه على المضي في خطته ٠

بدأ محمد بن القاسم بايفاد بعثة الى صاحب قنوج تدعوه الى الاسلام أو الجزية حتى اذا مارد الملك الوفد ردا سيئا أخذ الفاتح العربي يعد العدة لغزو عدوه ، فجهز لذلك جيشا فيه عشرة الاف من الفرسان وعليه قائده ابو الحكم [٣].

على أنه لم يكد يفرغ من اعداد حملته هذه حتى " جاءه خبر وفاة عمه الحجاج سنة ٩٥هـ) [٤] وبعد قليل جاءه خبر وفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك ـ وكان سنده وسند عمه الحجاج ـ وتولية سليمان ابن عبد الملك وكان عدوا للحجاج واسرته لضغائن قديمة بينهما [٥] و ذلك لتأييده الوليد حيث عزم على جعل ولاية العهد لابنه بدل اخيه هذا ، ولم يمنع موت الوليد قبل أن يتم هذا الامر ، سليمان من

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٤٥ ٠ كذلك انظر ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ص ٥٣٩ حيث يقول :
(وأصابوا ذهبا كثيرا فجمع في بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية أذرع يلقى اليه من كوّة في وسطه ، فسميت الملتان فرج بيت الذهب ، والفرج الثغر وكان بدّ الملتان تهدى اليه الاموال ويحجّ من البلاد ويحلقون رؤوسهم ولحاهم عنده ويزعمون أن صنمه هو أيوب النبي صلى الله عليه وسلم ٠
وأضاف قائلا ربحنا ستين ألفا وأدركنا ثأرنا ورأس داهر٠

(٢) Lane Poole : Medieval India . P.10.

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٤٦٠

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ٥٨٣ ـ ٥٨٤٠

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٨٨٠

انزال بطشه في عنف بكل من كان يمت الى الحجاج خاصة بصلة ٠كان بامكان محمد بن القاسم أن يعتذر عن تلبية دعوة الخليفة بل ويرفض المسير اليه ، مستقلا بما فتح من بلدان وما استولى عليه من اراض وهو الذى امكن له أن يخضع السند لراية الخلافة في مدة لا تتجاوز سنوات ثلاث ، صار من بعدها يتمتع بمحبة الاهلين وولائهم له ، ولكنه أثر الا يشق عصا الطاعة على خليفة المسلمين برغم توجّسه الشر منه ٠

وهكذا حمل مقيدا بالاغلال حتى بلغ واسط فلقي بها من العذاب المر على أيدى اعوان سليمان واعداء الحجاج من آل المهلب حتى لقي حتفه فبعثوا برأسه الى دمشق (١) .

أن عزل محمد بن القاسم عند السند كان خسارة كبرى أصابت مركز المسلمين في هذه البلاد ، ذلك أن البلاد التي دخلت في حوزة المسلمين انتقضت على الحكم الاسلامي ، وانشغل الولاة الامويون في المحافظة على ممتلكات المسلمين في السند ، بدلا من أن ينطلقوا في الفتح ، على أن الحكم بن عوانة كان من خيرة ولاة السند بنى مدينتي المحفوظة والمنصورة على شاطىء السند ، وصارت المنصورة حاضرة للمسلمين فيما بعد ، وقد سار في الناس سيرة حسنة واطلق للهنادكة حرية العبادة (٢) ولما انتقل الحكم الى الدولة العباسية (١٣٢هـ/٧٥٠ م) بعد سقوط الدولة الاموية انتقل حكم السند الى الدولة العباسية ، وأرسل خلفاء الدولة الولاة الى السند فجعلوها تابعة لهم ، واستقر أبي الامر لهم فيها ـ ، وزادوا في عمارة المنصورة ، حتى اذا كان عهد أبي جعفر المنصور تم فتح كشمير والملتان (٣) ، وتتابعت غزوات المسلمين في بلاد الهند ، ففي عهد الخليفة المهدى ١٥٨ - ١٦٩هـ/٧٧٥ - ٧٨٥ م) استولى المسلمون على مدينة باربد ، وأحرقوا تمثال بوذا ، وما زالت فتوحات المسلمين تتابع في بلاد الهند في عهد المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ/٨١٣ - ٨٣٣م) والمعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ/٨٣٣ - ٨٤٢م) حتى سيطر المسلمون على البلاد الواقعة بين كابل وكشمير والملتان (٤)

---

(١) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٤٦ ٠ ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ٥٨٨ حيث ذكر أن أهل السند بكوا على محمد بن القاسم ، فلما وصل محمد الى العراق وهو مقيد بالحديد حبسه صالح بن عبدالرحمن بواسط فقال :

فلئن ثويت بواسط وبأرضها	رهن الحديد مكبلا مغلولا
فلرب قينة فارس قدر عتها	ولرب قرن قد تركت قتيلا

(٢) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٤٦٠

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٤٩٠

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٥٠ ٠ ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٤٦٠

ويقول البلاذري " ان بلدا يدعى العيسفان بين كشمير والملتان وكابل كان له ملك عاقل وكان أهل ذلك البلد يعبدون صنما قد بني عليه بيت وأبدوه ، فمرض ابن الملك فدعي سدنة ذلك البيت فقال لهم : ادعو الصنم ان يبرىء ابني فغابوا عنه ساعة ، ثم أتوه فقالوا : قد دعوناه ، وقد أجابنا الى ما سألناه ، فلم يلبث الغلام أن مات ، فوثب الملك على البيت فهدمه وعلى الصنم فكسره وعلى السدنة فقتلهم ، ثم دعا قوما من تجار المسلمين فعرضوا عليه التوحيد فوحد وأسلم وكان ذلك في خلافة المعتصم بالله) [١] واستمر الأمر على ذلك حتى ضعف سلطان الخليفة العباسي وبدأت الاطراف تنفصل عن مركز الخلافة في بغداد ، فانفصلت السند كذلك وقامت فيها ولايتان اوامارتان للمسلمين امارة في الجنوب وعاصمتها المنصورة وامارة في الشمال وعاصمتها ملتان [٢] ، وقد اتيح الاستقرار لهاتين الامارتين بما توفر لهما من خيرات البلاد ومن التجارة الواسعة التي كانت بين السند وبين الشرق والغرب ، وكان من الطبيعي أن تزدهر العلوم والحضارة العباسية في هذه البلاد وتصبح ملجأ للفارين من بطش الحكام في بغداد حيث يجدون الامن والسلام [٣] .

وفي العصر العباسي الثاني أهمل الخلفاء العباسيون شأن اقليم السند حتى أن الخليفة الضعيف المعتمد بالله (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢ م) أقطعها ليعقوب بن الليث الصفار مع بعض البلدان المجاورة حتى لايتطلع الى السيطرة على العراق [٤] .

وترتب على اهمال الخلفاء لبلاد السند نشاط الفاطميين بها فقامت في الملتان حكومة اسماعيلية في القرن الرابع الهجري اذ كانت أرضا خصبة راجت فيها المبادىء الاسماعيلية [٥] . ووجد فيها الدعاة الاسماعيليين استجابة قوية ، والتف حولهم القرامطة الذين قدموا الى السند

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٥١ كذلك انظر حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام ، جـ ٢ ، ص ٢٥٢ كذلك مقال لحسن ابراهيم حسن مجلة كلية الاداب ، المجلد السابع ، يوليه سنة ١٩٤٤ ، ص ٣ انتشار الاسلام في الهند في صحيفة الجامعة المصرية مايو ١٩٣٣ م ، ص ٥ - ٧ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٤٦ . كذلك انظر عبدالمنعم النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص ٧٧ ..

(٣) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، جـ ٢ ، ص ٢٥١ .
كذلك انظر : عصام الدين عبدالرؤوف ، تاريخ الاسلام ، ص ١٢٢ .

(٤) أحمد الساداتي تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية ص ٥٧ .

(٥) عصام الدين عبدالرؤوف ، تاريخ الاسلام ، ص ١٢٢ .

من البحرين وبلاد فارس ومكنوا القائد الاسماعيلي جلم بن شيبان [١] من السيطرة على مقاليد الامور في الملتان أما امارة المنصورة فقد تعرضت لكثير من الاضطرابات نتيجة لضعف حكامها واختلافهم على أنفسهم ومما لاشك فيه أن وجود المسلمين في أرض السند وفي ملتان وكشمير كان نقطة ارتكاز للدعاة المسلمين الذين كانوا يقومون في حماس وصفاء النفس بنشر دعوة الاسلام في البلاد الهندية كلها مماكان له أثره في نشر تعاليم الدولة الاسلامية والعربية ، لغة وكتابة بين السنديين بفضل من صاحب حكامهم وأمرائهم من علماء المسلمين أمثال الربيع بن صبيح البصري أشهر المحدثين وأولهم تدوينا للحديث ، فلم يمضي عشرات من السنين على فتح السند حتى طفقت أفواج من أهله تترى تشارك في بناء الثقافة الاسلامية العربية وتبرز في ميادينها فكان منهم علماء في الحديث واللغة والادب مثل أبي معشر نجيح السندي المحدث صاحب المغازي وأبن الاعرابي اللغوي أستاذ ثعلب وابن السكيت وأبي عطاء السندي المخضرم الشاعر ثم أبو علي السندي وأبو اليزيد طيفور بن عيسى البسطامي المتصوف [٢].

كذلك جنى العرب بدورهم من فتحهم هذا كسبا عظيما للثقافة الاسلامية ذلك انهم حين قدموا هذه البلاد واختلطوا بأهلها وجدوا عندهم من فنون المعرفة والوان الحضارة مابهرهم ،فالفلسفة الهندية وفروعها من الفلك والطب ،والرياضيات . كانت قد بلغت من الرقي والتقدم شوطا بعيدا وغدت تزخر بنظرياتها وقوانينها ومبادئها ، وكذلك الفنون على اختلاف ضروبها والدراسات الدينية لاسيما ما كان منها خاصا بعلم الكلام والتصوف [٣]. هذا الى جانب عنايتهم وتشجيعهم لدراسة علوم الهند الاخرى وعقائدها وأحوالها ، تلك الدراسة التي وصلت الى أكمل صورها فيمابعد عند أبي الريحان البيروني فيماتركه من كتب ورسائل عن هذه البلاد .وحتى النصف الاخير من القرن الرابع الهجري /العاشرة الميلادي ،ظل الهنود في مأمن من الغزو الاسلامي . اذ قوى الاتراك والغزنويين في افغانستان ،وكلما قويت افغانستان تقدمت قبائلها تغزو في بلاد الهند واذا ضعف شأنها

---

(١) سلك جلم سبيل العنف مع سكان البلاد ، مسلمين وهنادكه على السواء ، فأغلق المسجد الجامع الذي كان قد أقامه محمد بن القاسم كما هدّم المعبد الهندوكي بها وكان المسلمون يبقون عليه ضمانا لتجنب مهاجمة الهنادكة في المدينة . انظر مفصلا :
أحمد محمود الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية ، ص ٥٨.

(٢) أحمد الساداتي ،تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية ،ص ٥٨.

(٣) دى بور ،تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ص ١٣ ، ١٤ . ترجمة الدكتور أبو ريده ، ط ، القاهرة ١٩٣٨ ،
كذلك انظر : مقالة الدكتور السيد محمد يوسف الهندى بعنوان : بدء العلاقات العلمية بين العرب والهند ،مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ،م١٢ ،جـ١ سنة ١٩٥٠ ،ص ١٠٤ ومابعده.

وتدهورت أمن الهنود [١] . أما وقد عظم شأن سبكتكين وابنه محمودفي افغانستان وصار لهما جيش قوى فقد ازداد النشاط الاسلامي في بلاد الهند . (وكان الشمال الغربي في بلاد الهند منقسما بين امراء كثيرين الراجبوتيين معترفين لراجه دلهي بالغلبة والتفوق ، اما راجه قنوج فكان في حوزته امارة أودهة وامارة وادي الكنج وكان آل بال يملكون البنغال وبهار وخلفاء وكر ماديته يملكون ملوا ،وكان جنوب الهند يشتمل على الممالك الهندوسية الثلاث : جيرا وجولا وبنديا) [٢] .

الاسباب التي حملت الغزنويين على شن حملاتهم على الهند :

من الطبيعي أن الرغبة في الجهاد ورفع راية الاسلام في البلاد غير الاسلامية كبلاد الهند مثلا - من أقوى وأهم الاسباب التي حدت بالغزنويين الى القيام بفتوحاتهم فمن المعروف أن محمود الغزنوى كان مسلما قوى العقيدة ،تواقا الى نشر الاسلام وخاصة الهند التي خرج اليها غازيا مجاهدا سبع عشرة مرة في مدى سبعة وعشرين عاما . ولم يغر محمود ماعرضه عليه الهنادكة من أموال طائلة ليفتدوا بها أوثانهم وهو في جهادة لنشر الاسلام ببلادهم ورد عليهم بمقالته المشهورة (بأنه يؤثر أن يقال عنه بأنه محطم الاصنام على أن يقال عنه بانه بائع الأوثان) [٣]

ومن الاسباب ايضا : عندما قوى أمر سبكتكين في غزنة وضم الى ملكه بعض البلدان المجاورة ،وانشأ جيشا قويا من الافغان والترك رأى ضرورة الانطلاق بتلك القوة الهائلة الى ميدان واسع فاتجه الى الهند ولم يتجه نحو العراق بسبب قوة البويهيين والذين وطدوا نفوذهم فيها .

بالاضافة الى قوة القراخانيين في بلاد ماوراء النهر و الذين كانوا يعملون باستمرار على بسط سيطرتهم عليها وانتزاعها من السامانيين ،وعلى ضوء ماذكرت فانهم انطلقوا الى بلاد الهند التي ظلت بعيدة عن اى غزو اسلامي [٤] حتى طرق بابها طارق قوى ،كتب بطرقاته هذه صفحات جديدة في تاريخ الهند والاسلام ،كان هذا الطارق هو الفاتح السلطان محمود الغزنوى ،والذى سوف اتكلم عن غزواته مفصلا فيما بعد .

---

(١) عبدالمنعم النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص ٧٨ ، ٨٠ ، كذلك انظر : عصام الدين الرؤوف ، تاريخ الاسلام ، ص ١٢٣ .

(٢) جوستاف لوبون حضارة الهند ، ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٣) Majumdar . R. C. : An Advanced History of India PP.103-104. London.
أحمد الساداتي ،تاريخ المسلمين ،ص ٤٨٤ ، كذلك انظر : محمود عبدالله الجادر ،الثعالبي ناقدا واديبا ،الطبعة الاولى ،دار الرسالة للطباعة ، بغداد ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ،ص ٣٨٠ .

(٤) عبدالمنعم النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص ٧٨ .

غـزوات سبكتكيـــــن :

كان سبكتكين من غلمان اسحق بن البتكين والمقدم عنده في شؤونه وعليه مدار امـــــره واشتهر بالعقل والفقه والصراحة [١]، فافلح في توحيد صفوف الاتراك والافغان في امارته وسيرهـــم لفتح لمغان وسِبَستان وخراسان ثم استدار بهم بعد ذلك واندفع عبر مسالك الهند كوش الوعرة يبغـــي الجهاد بغزو بلاد الهنادكة كان ذلك سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦ م) وكان يحكمها جيبال - راجا وتقع مملكتـه في شمال غرب الهند من الكنج الى الافغان ومن كشمير الى الملتان [٢] • وحين التقت جند سبكتكين بجيش جيبال روّع الهنادكة فأرسل اميرهم من فوره يظاهر لمغان يعرض الصلح على جزية كبيرة [٣] مع اعترافـــه بسيادة أمير الامراء الغزنوى ولكن محمودا الغزنوى اقنعه بعدم قبول عرض جيبال فلا يشرى به مثوبـــة الجهاد في سبيل الحق [٤] ولم ييأس جيبال حين بلغه الخبر بالرفض بل عاد الى طلب الصلح وهدد " بـأن الهنادكة لا يهابون الموت اذ طرقهم طارق فهم سيفقأون أعين افيالهم ويلقون باطفالهم في النـــار ويخربون بيوتهم بايديهم ثم يعرضون انفسهم على سيوفهم ورماحهم فيزهقون أرواحهم بأيديهـــم فلا يجد المسلمون حين يدخلون ديارهم الا تلالا خربة [٥]، هناك قبل صاحب غزنة سبكتكيـــن وولده محمود الهدنة على جزية مقدارها : (الف الف درهم وخمسين رأس من الفيله يؤديهـــا جيبال الى السلطان الغزنوى [٦] ويتنازل له عن عدد من البلدان والقلاع وسير معه سبكتكيـــن من تسلمها) [٧] •

ونكث جيبال عهده ، حين زج في السجن بفريق من رجال غزنة الذين وفدوا عليه لتنفيـذ شروط الصلح ، وجعلهم عنده عوضا عن الرهائن الموجودين عند سبكتكين •

وأثارت أخبار الخيانة والغدر ثائرة الامير الغزنوى فانطلق من فوره الى ارض عدوه • فسار الى مملكته وعاث جنده فيها فسادا وتخريبا ، وقصد لمغان وهي من أحسن قلاعهم فاستولى عليهـــا

---

(١) أحمد الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ص ٦٤•

(٢) المرجع نفسه ، والصفحة نفسها •

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٦٨٦ - ٦٨٧ •

(٤) الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ص ٦٤ •

(٥) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ١ ص ٧٩ - ٨٤ •

(٦) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ٦٨٦ - ٦٨٧ •

(٧) المصدر نفسه ، ص ٦٨٧ • كذلك انظر :
Munshi : The Struggle for Empire P.3. Bombay 1966.

وهدم بيوت الاصنام ، واقام فيها شعائر الاسلام وسار عنها يفتح البلاد ،وينكل بمن يعترض طريقه من الهنود [١] وعاد الى غزنة .

فاستعان جيبال على خصمه بامراء اجمير ودلهي وكلنجر وأعدوا جندا جاوز المائة الف مقاتل ، ولكن سبكتكين باغتهم ،وشتت شملهم فاضطر الامراء المتحالفون الى طلب الصلح على أموال كثيرة طائلة عدا مائتين من الفيلة وعشرة الاف من رؤوس الخيل سيقت كلها الى بشاور [٢].

هذا وقد أدار صاحب غزنة دفة القتال في مهارة فائقة ،ذلك اذ عبأ جنده القليل في مجموعات قوام كل منها خمسمائة من المقاتلين طفقوا يتبادلون مراكزهم في الجبهة حتى ارهقوا عدوهم فأجهزوا عليه [٣] ،وكان من نتائج انتصارات سبكتكين البلاد الهند امتلاكه بعض البلدان والقلاع في الشمال الغربي من شبه القارة الهندية ،وتقع على وجه التحديد بين لمغان وبشاور ، مهدت لخلفائه فتح المزيد من البلدان الهندية كما أدت انتصاراته ايضا ،ازدياد قوته وهيبته (فأطاعه الافغانية والخلج) [٤] ،واصبحوا مصدرا هاما يمده بالجند الضروري لتحقيق سياسته [٥].

ولئن لم تكن حروب سبكتكين الهندية هذه الا مجرد غزوات فهي التي مهدت سبيل الفتح أمام جيوش المسلمين فيما بعد .

توفي سبكتكين سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) بعد ملك دام عشرين سنة ، وبعد أن عهد بالملك من بعده لابنه الصغير اسماعيل ، برغم ماعرف عنه من اعتداده بابنه الاكبر يمين الدولة محمود ،اعتدادا شديدا ،حتى كان يروى للناس أنه تمثل له في الرؤيا قبل مولده شجرة نبتت فجأة في بستان داره فأخذت اغصانها تمتد في كل اتجاه حتى اظلت العالم اجمع [٦].

---

(١) العتبي ، تاريخ اليميني ، جا ،ص ٧٩ - ٨٤ .كذلك انظر :

Morel : A short History of India P. 143, London 1957.

(٢) العتبي ،تاريخ اليميني ، جا ،ص ٨٤-٨٨ كذلك انظر :

أحمد الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ص٦٥.

(٣) الساداتي ، تاريخ المسلمين، ص٦٥ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ،ص ٦٨٧ .

(٥) Munshi : The Strggle for Emipire . P.4.

(٦) الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ص ٦٥-٦٦.

على أن محمودا استطاع بعد أشهر قلائل من وفاة ابيه أن ينزع الملك من اخيه وينفرد بالامر ولكنه كان كريما مع أخيه فعامله معاملة حسنة كريمة [(١)] .

ومالبث محمود أن ورث ملك السامانيين ، كله في خراسان وبلاد ماوراء النهر ، كما قضى على سلطان البويهيين في الري وهزم السلاجقة ، والقراخانيين ، وتوغل في بلاد فارس ، وملك اقليم قزوين ونشر الاسلام بين اهلها على نطاق واسع لاول مرة .

سار السلطان محمود الغزنوي على سياسة ابيه التي تنطوي على بسط سيطرة الدولة الغزنوية على بلاد الهند وساعده على ذلك قرب غزنة من بلاد الهند الشمالية ووقوعها على قمة الهضبة التي تشرف على سهولها ورأى في بلاد الهند ميدان الجهاد الاكبر فغزاها سبع عشرة غزوة في مدى سبعة وعشرين عاما فيما بين عامي (٣٩١ - ٤١٧هـ/ ١٠٠٠ - ١٠٢٦م) حتى خضع له شمال شبه القارة الهندية [(٢)] من بنارس الى غزنة ومن الهملايا الى الدكن [(٣)] فأتم فتح اقليم كابلستان وفتح ملتان وكشمير ، وسعى الى نشر الاسلام ، وأحلاله محل البرهمية في كل مكان [(٤)] . كذلك أخضع البنجاب حيث استطاع خلفاؤه من بعده ان يثبتوا سلطانهم في عاصمتهم لاهور طوال مائة وخمسين سنة اندفع في فتوحاته الى ماوراء نهر الكنج ليختتم فتوحه في الهند باحتلال كجرات [(٥)] .

وكان السلطان محمود يرمي من وراء هذه الحملات - التي اصطبغت بصبغة الجهاد الديني - الى نشر الاسلام في هذه البلاد ليكون ذلك كفارة لما كان من قتال المسلمين في خراسان وبلاد ماوراء النهر والري وغيرها من الولايات الاسلامية [(٦)] . ولذلك فرض على نفسه في كل عام غزو الهند [(٧)] .

ومما ساعد محمودا على تحقيق أهدافه ، استيلاؤه على بلاد ماوراء النهر التي آلت الى ايلك

---

(١) Encyclopaedia Britanica , vol 14, London 1960 . P. 679.

(٢) Lane Poole : Medieval India . P. 18.

(٣) الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ص ٦٧ .

(٤) Browne : A litterary History of Persia vol .I . P. 376.

(٥) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ج٢ ، ص ١٢٠ .

(٦) مزيدا من التفصلات انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٢ .

(٧) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص ٨٥ .

خان بعد زوال الدولة السامانية وعلى سجستان وبلاد الغور مماقوى مركزه الحربي في الداخل وأطلق يده في توجيه حملاته المنتظمة الى بلاد الهند [١].

وفي سنة (٣٩٢هـ/١٠٠٢م) ،غزا السلطان محمود الغزنوى شمالي الهند ،على رأس جيش يتكون من عشرة الاف مقاتل [٢] وعند مدينة بشاور التقى بجيش جيبال الضخم والذى يتكون من اثنى عشرة الفا من المشاة معها ثلاثمائة من الفيول به ،ودار القتال بين الفريقين، هزم الهنود وقتل منهم كثيرون ،وأسر جيبال ومعه جماعة من اهله وعشيرته ، وغنم المسلمون مغانم كثيرة ،واستولوا على عدد من البلدان الهندية ،ومن بين هذه الغنائم (قلادة كانت في عنق جيبال وهي من الجوهر عديم النظير قوّمت بمائتي الف دينار ، وأصيب امثالها في اعناق مقدمي الاسرى ، وغنموا خمس مائة الف رأس من العبيد) [٣]. ولما فرغ من غزواته وافق السلطان محمود على اطلاق سراح جيبال [٤]، بعد أن افتدى نفسه بمال كثير وعدد كبير من فيله الحرب ،ولم يستطع الامير الهندوكي بعد أن أطلق سراحه ،أن يبقى على قيد الحياة بعد أن لحقه الذل والعار فالقى بنفسه في النار فاحترق في شوال سنة (٣٩٢هـ/١٠٠١م) [٥] تكفيرا له عما ناله من هزائم متكررة على ايدى غزاة بلاده وكان من اثر ما احرزه محمود من نصر في هذه الغزوة ان اطلق عليه الغازى .

ولما فرغ السلطان محمود الغزنوى من أمر جيبال رأى أن يغزو غزوة أخرى فسار نحو ويهند [٦] ،فأقام عليها محاصرا لها حتى فتحها قهرا ،وبلغه ان جماعة من الهنود قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد والعناد ، فسّير اليهم جيشا من عسكره ،فأوقعوا بهم واكثروا القتل فيهم ولم ينج منهم الا الشريد العنيد وعاد الى غزنة سالما ظافرا .

وفي سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٤-١٠٠٥م) رجع السلطان محمود الى الهند ليغزو بهاطية [٧]، وكان واليها راجا نجي راؤ [٨] وكان مغترا بكثرة جنوده وأفياله ،ويظهر عدم المبالاة بمحمود ونوابه ،

---

(١) Encyclopaedia of Islam , vol. II. P. 155.

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩، ص ١٦٩ ،كذلك انظر :
Munshi : The Struggle for Empire . P.6.

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩، ص ١٧٠ .

(٤) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج١، ص ٦١ - ٦٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

(٦) ابن الاثير ، الكامل ،ج٩،ص ١٧٠ .

(٧) بهاطيه : وراء المولتان وصاحبها يعرف ببحيرا وهي مدينة حصينة عالية السور يحيطها خندق عظيم . انظر . ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ،ص ١٨٤ .

(٨) عبدالمنعم النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص ٨٤ .

فلما التقى الجمعان ،استمرت الحرب ثلاثة أيام ، وفي اليوم الرابع ،انتهت بانتصار محمـــــود وفرار الوالي بمابقي من جيوشه الى داخل المدينة فسبقهم المسلمون الى مداخلها واستولوا عليهــا [١]، وفر الوالي وجماعة معه الى صحراء السند ، فتبعه المسلمون حتى اذا وجد نفسه سيقع في ايديهــم (اخذ خنجرا معه فقتل به نفسه) [٢]. وتم النصر لمحمود ،وغنم غنائم كثيرة من الاموال والافيــال وأقام بهامدة يصلح شؤونها ،ثم رجع الى غزنة بعد أن ترك بالهند من يرعى امرها ويعلم الاســلام فيهـــا [٣].

وفي سنة (٣٩٦هـ/١٠٠٦م) قصد السلطان محمود الغزنوى مدنية الملتان [٤] وكان حاكمهــا المسلم الشيخ (حميدلورى) مطيعا له ولما توفي استخلف ابا الفتوح الذى اشتهر عنه خبث اعتقاده والحاده [٥]، ودعوة الناس الى الالحاد واستجابتهم اليه ، فرأى محمود أن يقاتله ليرجعه عما هو عليه، فسار اليه وافطر قبل ان يحاربـه ان يؤدب امنديال [٦] ،وكان واليا على لاهـور وذلك لاستنجــاد أبي الفتوح به ، وقيامـه لنصرتـه ومنازلتـه لجيوش محمـــود وكانـــت

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ١٨٤ ، كذلك انظر : السيد أحمد بن زيني دحلان الفتوحـات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، ج١ ، ط، مصر ، ١٣٥٤هـ، ص ٣٠٢ .

(٢) ابن الاثير ، الكامـل ، ج٩ ، ص ١٨٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٥ .

(٤) اقليم الملتان : وهو مركز مشهور للحجاج الهنود ، وصف الاصطخرى صنم البراهمــة في الملتان فقال : ان اهل الهند يعظمون هذا الصنم ويحجون اليه من أقاصي بلدان الهنـد ويتقربون الى الصنم في كل سنة بمال عظيم ينفق على بلـد الصنم والمتعلقيـن بـه ، وصورتـه على خلقة الانسان متربع على كرسـي من جص وآجـر ، والصنم قد ألبس جميع بدنه جلـدا ، لا يتبين من جثته الا عيناه فمنهم من يزعم أن جسـده خشب ومنهم من يزعم أنه من غيـر الخشب ، الا انه لا يترك بدنه ينكشف وعيناه جوهرتان وعلى رأسه اكليـل ذهبي ، متربـع على ذلك الكرسـي ، قد جعـل ذراعيـه على ركبتيـه ، وقد قبض أصابع كل يديـه كأنمـا يحسب أربعـــة .

الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص ٧٦ - ٧٧ .

(٥) ابن الاثير ، الكامـل ، ج٩ ، ص ١٨٦ .

(٦) يسميه ابن الاثير ، انديـال ، المصدر نفسه ، والصفحة نفسهـا .

النتيجة انهزام جيوشه وفراره حتى بلغ كشمير فتركه محمود وسار الى ملتان فلما راى واليها ما أصاب هذا الملك القوى داخله الرعب وأعلن الاستسلام لمحمود ،وندم على مافعل ورجع عن الحاده ، ورضي بان يرسل الى السلطان عشرين الف دينار كل سنة فقبل محمود منه ذلك وأقره على ولايته (ملتان)(١).

اما ابن الاثير فيقول أن محمودا اضطر لحرب انديال لانه لم يسمح لمحمود بالمرور من أراضيه كمايقول : (ان اباالفتوح لم يستسلم ، بل نقل امواله الى سرنديب وترك ملتان فوصلها محمود وحاصرها حتى افتتحها عنوة ، فوجد أهلها في ضلالهم يعمهون والزم أهلها بعشرين الفا عقوبة لهم)(٢) وبعد ذلك سار السلطان محمود الغزنوي الى قلعة كواكير وكان صاحبها يعرف (ببيدا)(٣) وكان بها ستمائة صنم فافتتحها وحرق اصنامها ، فهرب صاحبها الى قلعة (كالنجار)(٤) فسار خلفه ، ولما وصل اليها محمود حاصرها ثلاثة واربعين يوما ، ثم بلغته انباء سيئة عن خراسان فقبل ماعرضه عليه الوالي من الصلح على خمسمائة فيل وثلاثة الاف منّ (*) من الفضة ولبس الوالي الهندى خلعة يمين الدولة ،وطلب أن يعفيه من شدّ المنطقة ،فلم يستجب له ، فشدها وقطع خنصره وأرسلها اليه توثقة لعهده فيما يعتقدونه ،وعاد يمين الدولة الى خراسان لاصلاح الامور بها وكان عازما على الوغول في بلاد الهند .

---

(١) عبدالمنعم النمر ،تاريخ الاسلام في الهند ، ص ٨٤-٨٥ .
نقلا عن المؤرخ فرشته .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ١٨٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٧ .

(٤) كالنجار : حصن كبير يسع خمسمائة الف انسان وفيه خمسمائة فيل وعشرون الف دابة ،وفي الحصن مايكفي الجميع مدّة .
ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ١٨٧ .

* يذكر عبدالمنعم النمر ان المنّ أربعون سيرا أى ثمانون رطلا وذلك عند زيارته للهند ولكنه لاحظ في التعليق على رحله ابن بطوطه في الهند أن المنّ رطل واحد وهوالصحيح ، انظر عبدالمنعم النمر تاريخ الاسلام ، ص ١٨٥ (الحاشية) ، في حين يذكر ناصر خسرو أن المنّ : ٤٠ سيرا ، انظر ، ناصر خسرو ، سفر نامه .
ترجمة يحى الخشاب ،بيروت ١٩٨٣م ،ص ١٧٨ .

وفي سنة (٣٩٧هـ/ ١٠٠٧م) سار السلطان محمود نحو الهند بعد فراغه من قتال الترك وسبب ذلك أن (بعض أولاد ملوك الهند يعرف بنواسة شاه كان قد أسلم على يديه واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم [١]) لكن نواسة شاه لم يكن مخلصا لغزنة فانتهز فرصة ابتعاد محمود الغزنوى عن بلاد الهند وارتد عن الاسلام ومالأ أهل الكفر والطغيان [٢]، فلما علم محمود بذلك اسرع الى بلاد الهند ففر نواسة شاة من بين يديه واستعاد السلطان تلك الولاية واعادها الى حكم الاسلام . واستخلف عليها رجلا من ثقاته [٣].

توالت الانتصارات على السلطان محمود الغزنوى في بلاد الهند ، فلما رأى امراء الهند [٤] ماحل بهم في بلادهم من الهزائم المتلاحقة ، عقدوا العزم على الاتحاد والوقوف يدا واحدة أمام الخطر الغزنوى الزاحف على بلادهم ، لذلك حشدوا الجيوش الجرارة بأرض البنجاب في حماس بالغ ، واشتبكوا مع القوات الغزنوية بقيادة السلطان محمود الغزنوى الذى حمل عليهم حملة لم يستطيعوا الصمود ازاءها ففر أمراءهم ولم يستطع جنودهم الثبات امام ضربات الغزنويين القوية ، فلاذ من نجا منهم بالفرار وأستولى السلطان محمود على عتاد وذخائر وكنوز الجيوش الهندية [٥]، ولم يكتف بذلك ، بل ارسل بعض قواته (سنة ٣٩٨هـ / ١٠٠٨م) في أثر فلول العدو المهزومه فلحقت بابرهمن بال بن أنديال [٦]، في قلعة بهيمنغر [٧].

---

(١) ابن الاثير، الكامل، جـ٩، ص ١٩٢.

(٢) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها ، كذلك انظر :

ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، جـ٤ ، ص ٣١٦ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ١٩٢ ، كذلك انظر :

Habib : Sultan Mahmade of Ghaznnin. P. 26

Munshi : The Struggle for Empire . P. 8

(٤) تحالف داود صاحب الملتان مع انجبالا صاحب لاهور وابن جيبال على خلع طاعة محمود واستنهض جيبال لشد أزره همم الامراء الراجيوتيين اشجع من عرفتهم الهند وفيهم راجاوات اوجين واكواليار وكلنجر وقنوج ودلهي وآجمير . انظر :

أحمد الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ص ٦٨.

(٥) أحمد الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ص ٦٩.

(٦) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ٢ ، ص ٩٤ - ٩٩ كذلك انظر :

Habib : S ultan Mahmude of Ghaznnin . P. 29.

(٧) بهيمنغر : هي على جبل عال ، وكان الهنود قد جعلوها مخزنا لصنمهم الاعظم ، فينقلون اليها أنواع الذخائر ونفيس الجواهر منذ سنين طويلة تقربا الى هذا الصنم .

Munshi : The STruggle for Empire . P. 8.

حاصر القلعة الجند الغزنوى ، وضيقوا على من بها الحصار حتى وهنوا واستسلموا وفتحوا باب الحصن ، وملك المسلمون القلعة ،وحصلوا منها (من الجواهر مالايحد ، ومن الدراهم تسعين الف الف درهم شأمية ، ومن الاواني الذهبيات والفضيات سبعمائة الف واربعمائة من ، وكان فيها بيت مملوء من فضة طوله ثلاثون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا ، الى غير ذلك من الامتعة)(١)

وعاد الى غزنة بهذه الغنائم ،ففرش تلك الجواهر في صحن داره وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك ،فأدخلهم اليه ، فرأوا مالم يسمعوا بمثله ،وأخذ السلطان محمود الغزنوى يقسم هذه الاموال على الفقراء والمساكين وغيرهم ممن أراد أن يؤلف قلوبهم .(٢)

هذا والواقع أن الهند كانت ومازالت الى قرون قليلة تزخر دور أعيانها وحصون امرائها بثروات وكنوز طائلة مما لاتكاد الاذن تصدقه ،كذلك من المعروف والمشهور أن أدوات المعابد الهندية واكثرها الآنية التي كان يزخر بها دور الاغنياء ، لم تكن في الغالب الا من الذهب الخالص وكذلك السكة المتداولة .

ولئن كانت فكرة الجهاد التي تسلطت على السلطان محمود الغزنوى ورجاله هي التي دفعت بهم الى توالي غزوهم للهند ،هذا بالاضافة الى ماكان لكنوز هذه البلاد وثرائها الطائل من اغراء ، فقد كان من العوامل البارزة التي ساعدت على انتصارهم كذلك ماكان يغلب على الامراء الهنادكة من تحلل اجتماعي جعلهم يقدمون مصالحهم الخاصة ومآربهم الشخصية على كل شيء . فلا يبغون عنها حولا ولو حتى بقدر قليل ،في سبيل أمهم الكبرى (الهند) ، وهكذا كانت الثقة والتماسك والتعاون لا وجود لها بينهم ،فلم تغن بذلك كثرتهم البالغة عنهم شيئا أمام الغزاة الذين كانوا على قلة عددهم مجتمعين على اخلاص تام لهدفهم في تعاون ونظام دقيق محكم . فنجد مثلا في الغزوة التي قام بها محمود الغزنوى لاخضاع انديال نهائيا نجد عملا جليلا تقوم به النساء المسلمات فقد تبرعن بحليهن ، وبما استطعن جمعه من المال الى الجيش الاسلامي في الهند للقضاء على العدو وفعلا تحقق النصر نهائيا .

وفي سنة (٤٠٠هـ/١٠٠٩م) قام السلطان محمود الغزنوى بغزوته الثامنة الى بلاد الهند عازما على غزو نارين فسار اليها واخترقها واستباحها ،ونكس اصنامها (٣) ، فلما رأى ملك الهند

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٠٧.

(٢) عبدالمنعم النمر ،تاريخ الاسلام في الهند ص ٨٧ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ،ص ٢١٣.

أنه لاقوة له به راسله في الصلح والهدنة على (مال يؤديه وخمسين فيلا وأن يكون في خدمته الفا فارس لايزالون.فقبض منه مابذله وعاد عنه الى غزنة)(١).

وتتابعت القوافل بين ديار خراسان وبلاد الهند في ضمان الامان وجوار الحيطة والاحسان (٢)،وبعد أن استولى على نارين سار محمود الغزنوى سنة (٤٠٤هـ/١٠١٣م) على رأس جيش كبير الى ناردين،فسقط في يد صاحبها لذلك آوى هو وجنده الى (جبل عال ،صعب المرتقى ، ضيق المسلك)(٣) لعله يعصمهم من بأس الجند الغزنوى (٤)،وكتب الى الهنود يستدعيهم من كل ناحية للوقوف الى جانبه .. (فاجتمع عليه منهم كل من يحمل سلاحا)(٥) ، ودخل مع المسلمين في معركة دارت فيها الدائرة عليه وفتح المسلمون ناردين فتحا طرزوا به شعائر الاسلام (وغنموا مامعهم من مال وفيل ،وسلاح وغير ذلك)(٦). ووجدوا في بيت بدّ عظيم صنما قيل انه مبني منذ أربعين ألف سنة دمره السلطان محمود (٧).

وهكذا بلغت فتوحات السلطان محمود في بلاد الهند حدا لم تبلغه رايات الاسلام المنصورة قبلا ، ودخل في دين الله افواج عديدة من أهل الهند ، ومع ذلك لم يتوقف السلطان الغزنوى عن سياسته في مواصلة ضم المزيد من البلاد الهندية الى دولته .

وبعد انتهائه من غزوته هذه عاد الى غزنة وأرسل الى الخليفة القادر (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) في بغداد يطلب منه منشورا وعهدا بخراسان ومابيده من الممالك فكتب له ذلك ولقب نظام الدين.(٨)

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ،ص ٢١٣. كذلك انظر : أحمد بن زيني دحلان ،الفتوحات الاسلامية ، ص ٣٧٢-٣٧٣ .

(٢) Munshi : The Struggle for Empire . P. 9.

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٤٤.

(٤) العتبي ،تاريخ اليميني ، جـ٢ ،ص ١٤٨-١٥٢ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٤٤.

(٦) المصدر نفسه ،والصفحة نفسها .

(٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها ،كذلك انظر :
Habib : Sultan Mahmud of Ghaznin . P. 36.

(٨) ابن الاثير ،الكامل ، جـ٩ ،ص ٢٤٤ . كذلك انظر :
السيد أحمد بن زيني دحلان ،الفتوحات الاسلامية ، ص ٣٧٤ .
Encyclopaeidi Britanica , vol 14. London 1960 .P. 679.

غـزوة تانيشـــــــر :

وفي سنة (٤٠٥ هـ/١٠١٤م) سار السلطان محمود الغزنوى الى تانيشر للوقوف فـــــي وجه امراء البلدان الهندية الذين يحاولون النيل من سلطانه ولاخضاع صاحب تانيشر الذى تمـــادى في الكفر والطغيان والعناد للمسلمين [١] (فعزم على غزوه في عقر داره) [٢] فلقي في طريقه أوديـــــة وعرة المسالك وقفارا فسيحة قليلة الماء ، قاسى جنده في قطعها مشقة بالغة [٣].

فلما قاربوا مقصدهم (لقوا نهرا شديد الجرية صعب المخاضة ،وقد وقف صاحـــــب تلك البلاد على طرفه ، يمنع من عبوره ،ومعه عساكره وفيلته الذى كان يدّل بها [٤]) .

وحمل الجند الغزنوى على أهل تانيشر حملة أدت الى هزيمتهم ، وغنم المسلمـــــون ما معهم من أموال وفيله وعادوا الى غزنة ظافرين [٥].

وترتب على هذا الانتصار أن دان للمسلمين اقليم البنجاب وأصبح الطريق ممهـــدا أمامهم الى سهول الهند [٦].

وفي سنة (٤٠٦هـ/١٠١٥م) غزا السلطان محمود الغزنوى الهند على عادته ، فضـــلّ ادلاؤه الطريق ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر ،فغرق كثير ممن معه وخاض الماء بنفسه أيـــاما حتى تخلص وعاد الى خراسان . [٧]

---

(١) Ali - M. A. A : History of Indo - Pakistan , Dacca , 197- P. 22.

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ،ص ٢٤٧ .

(٣) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ٢ ، ص ١٤٨ ـ ١٥٢ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٩ ،ص ٢٤٧ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) Habib : Sultan Mahmude of Ghaznin P. 45.

كذلك انظر : Munshi : The Struggle for Empire P. 12.

(٧) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٦٠ ،كذلك انظر مفصلا عن غزوات محمود للهند :
Encyclopaedia Britanica, vol. 14. William Benton, Publisher Chicago , London , Toronto , 1960 . P. 679.

غزوة قشمير وقنوج وغيرهما سنة (٤٠٧هـ/ ١٠١٦م) :

كان من أثر الانتصارات التي حققها محمود الغزنوي في بلاد الهند والغنائم الكثيرة التي حصل عليها جيشه المظفر ، أن كان جنده كثيرا مايتركون وراءهم أواني الفضة لثقلها اكتفاء بما كانوا يحملون من ذهب كثير وجواهر ، ومن الواضح والمعروف أن أواني المعابد الهندية وأكثر الانية التي تزخر بها دور الاغنياء لم تكن في الغالب الامن الذهب الخالص [١]. لذلك قدم على السلطان الغزنوي من المتطوعة عشرين الف مقاتل من بلاد ماوراء النهر وغيرهما من البلاد فقوى بهم واعتزم غزو كشمير [٢] المجاورة لممتلكاته الهندية [٣] وسار اليها من غزنة (ثلاثة اشهر سيرا دائما ، وعبر نهر سيمون وجيلوم وهما نهران عميقان شديدا الجرية ، فوطيء أرض الهند ، واتاه رسل ملوكها بالطاعة وبذل الاتاوة) [٤] . ولما بلغ مشارف كشمير أتاه صاحبها واسلم على يديه وواصل السلطان الغزنوي زحفه ، وفي طريقه استولى على الولايات الفسيحة والحصون المنيعة حتى بلغ حصن هودب وهو آخر ملوك الهند ، فنظر هودب من أعلى حصنه فرأى من العساكر ماهاله ورعبه وعلم أنه لاينجيه الا الاسلام (فخرج في نحو عشرة الاف ينادون بكلمة الاخلاص ، طلبا للخلاص فقبله عين الدولة [٥] وسار عنه السلطان الغزنوي الى قلعه كلجند [٦] وهو من أعيان الهند وشياطينهم [٧] وكان على طريقه غياض ملتفة لايمكن اجتيازها الا بشق الانفس ، فسيّر كلجند عسا كره وفيوله الى اطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها ، فترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم وسلك طريقا مختصره الى الهند فلم يشعروا به الا وهو معهم ، فقاتلهم قتالا شديدا ، فلم يطيقوا الصبر على حدّ السيوف ، فانهزموا ، وأخذهم السيف من خلفهم ، ولقوا نهرا عميقا بين أيديهم ، فاقتحموه (فغرق اكثرهم وكان القتلى والغرقى قريبامن خمسين ألفا ، وعمد كلجند الى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها وغنم المسلمون أمواله وملكوا حصونه [٨] ، وبعد ذلك توجه السلطان محمود الى بيت الاصنام المشهورة بهذه البلاد وهو من

---

(١) أحمد الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية ، ص ٧٠.

(٢) يذكرها ابن الاثير ، قشمير ، جـ٩ ، ص ٢٦٥ .

(٣) K, Ali : A New History of Indo - Pakistan P. 22.

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٦٦ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٦٦ .

(٦) Lane Poole : Medieval India . P. 24.

(٧) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ٢ ، ص ٢٦٧-٢٧٦ . كذلك انظر :

ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٦٦ .

(٨) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٦٦ .

أحصن الابنية على نهر ولهم به من الاصنام كثير ، منها خمسة أصنام من الذهب الاحمر المرصع بالجواهر ، وكان فيها من الذهب ستمائة الف وتسعون الف وثلاثمائة مثقال وكان بها من الاصنام المصوغة من النقرة نحو مائتي صنم ،فأخذ يمين الدولة كل ذلك وأحرق الباقي [١] .

لم يكتف يمين الدولة بما حققه من انتصارات متتالية ،انما واصل سيره الى قنوج وصاحبها راجيال [٢] فوصل اليها في شعبان ،فرأى صاحبها قدفارقها ،فأخذها السلطان مسعود وأخذ قلاعها وأعمالها (وهي سبع على الماء المذكور وفيها قريب من عشرة الاف بيت صنم يذكرون انها عملت من مائتي الف سنة الى ثلاثمائة الف كذبا منهم وزورا ولما فتحها أباحها عسكره) [٣] وبعد ذلك سار الى قلعة البراهمة ، ودار قتال بين الغزنويين وبين أهلها ، دارت فيه الدائرة على الهنود (ولم ينج منهم الا الشريد) [٤] ، ثم اتجه الى قلعة " آسي " وصاحبها جندبال ، فلما اقترب منها هرب جندبال وأخذ يمين الدولة حصنه وما فيه ثم سار الى قلعة " شروة " وصاحبها (جندرآ ی) فلما قاربه نقل ماله وفيوله نحو جبال هناك منيعة يحتمي بها ، وعمي خبره فلم يدر اين هو ، فنازل يمين الدولة حصنه فاقتحمه وغنم مافيه ،وسار في" طلب جندرآی وقد بلغه خبره فلحق به في آخر شعبان ، فقاتله فقتل أكثر (جندرآی ، وأسر كثيرا منهم ،وغنم ما معه من مال وفيل وهرب جندرآی في نفر من اصحابه فنجا) [٥]

وكان السبي في هذه الغزوة كثيرا حتى ان احدهم كان يباع بأقل من عشرة دراهم . وانفق ماحصل عليه من هذه الغزوة من مال وفير في تشييد مسجد كبير في غزنة [٦] والذي يعتبر بحق احدى روائع العمارة والفن الاسلاميين كما امر ببناء مدرسة كبيرة أمام المسجد كانت مكتبتها تحوى الاف الكتب النادرة .

على الرغم من هذه الانتصارات المتتالية التي حققها يمين الدولة فان ملوك الهند

---

(١) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج٢ ص ٢٦٧-٢٦٧ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٢٦٧ . كذلك انظر :
Lane Poole : Medieval India . P. 24.

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٢٦٧ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها . كذلك انظر :
Munshi : The Struggle for Empire . P. 15.

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٢٦٧ .

(٦) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج٢ ، ص ٢٨١-٢٨٩ .

لم يستسلموا لهذه الهزائم وسقوط بلادهم البلدة تلو الاخرى في أيدى الغزنويين بل عزموا على التخلص من الغزاة ، وقد تزعم هذه الحركة الاستقلالية بيدا وهو أعظم ملوك الهند مملكة ، واكثرهم جيشا وتسمى مملكته (كجوراهة) [١] والتفت حوله ملوك الهند ، غير أن راجيبال فاجأ حلفاءه وخرج عليهم وعاد الى الولاء الى الدولة الغزنوية [٢] فباغته (بيدا الكجوراهة) وقتله فازدادت قوته ورأى فيه ملوك الهند خير من يقودهم في المعركة الفاصلة / معركة تحرير بلادهم من سيطرة الغزنويين ، لكن يمين الدولة لم يقف مكتوف اليدين ازاء هذا الخطر الداهم الذى يهدد دولته الناشئة في الهند ، بل سار سنة (٤٠٩هـ/١٠١٨م) على رأس جيش كبير الى بلاد الهند وابتدأ في طريقه بالافغانية وهم (قوم يسكنون الجبال ويفسدون في الارض ويقطعون الطريق بين غزنة وبينه ، فقصد بلادهم وسلك مضايقها وفتح مغالقها وخرّب عامرها ، وغنم أموالهم واكثر القتل فيهم والاسر ، وغنم المسلمون من اموالهم الكثير) [٣].

ثم تابع مسيره وعبر نهر الكنج ولم يعبره من قبل فلما تجاوزه رأى قفلا قد بلغت عده احمالهم الف عدد فغنمها وهي من العود والامتعة الفائقة ، وجدّ بالسير فأتاه في الطريق خبر ملك من ملوك الهند يقال له (تروجنبال)، وقد سار من بين يديه ملتجئا الى بيدا ليحتمي به فقطع المسافات فلحق تروجنبال ومن معه رابع عشر شعبان وبينه وبين الهنود نهر عميق ، فعبر اليهم بعض أصحابه وشغلهم بالقتال ، ثم عبر هو وباقي العسكر اليهم (فاقتتلوا عامة نهارهم وانهزم تروجنبال ومن معه) [٤] وأسلموا اموالهم واهليهم فغنمها المسلمون وأخذوا منهم الكثير من الجواهر وأخذ ما يزيد على مائتي فيل ، ولحقهم المسلمون وانهزم ملكهم جريحا وتحيّر في أمره وارسل الى يمين الدولة يطلب الامان فلم يؤمنه ولم يقنع منه الا الاسلام وقتل من جيشه عددا كبيرا . ولما يئس تروجنبال من ذلك لحق ببيدا فانفرد به بعض الهنود فقتله . [٥]

ولما رأى ملوك الهند عدم جدوى القتال للسلطان الغزنوى ، أرسلوا رسلهم اليه يبذلون الطاعة والاتاوة ، فقبل محمود الصلح منهم [٦] ثم سار في أثر بيدا والتقى به في موقعة

---

(١) Lane Poole : Medieval India . P. 23.

(٢) ابن الاثير الكامل جـ٩ ، ص ٣٠٩ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) Lane Poole : Medieval India P. 25.

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٣٠٩ .

(٦) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ٢ ، ص ٣٠١-٣٠٤ .

كبيرة نصر الله فيها المسلمين على اعدائهم ،وغنموا أموالهم وسلاحهم واقتفوا فلول المنهزمين وباغتوهم في الغياض والآجام واكثروا فيهم القتل والاسر ونجا بيدا فريدا وحيدا ، وعاد يمين الدولة الى غزنة منصورا .[١]

وفي سنة (٤١٤هـ/١٠٢٣م) سار السلطان محمود الغزنوى في بلاد الهند حتى وصل الى قلعة على رأس جبل منيع ،ليس له مصعد الا من موضع واحد وهي كبيرة تسع خلقا ،وبها خمسمائة فيل وفي رأس الجبل من الغلات والمياه ،وجميع مايحتاج الناس اليه فحاصرهم السلطان الغزنوى وشدد الحصار وضيق عليهم واستمر القتال سجالا بين الطرفين حتى انتصر يمين الدولة عليهم فلما رأوا ماحل بهم اذعنوا له وطلبوا الامان فأمنهم واقرّ ملكهم فيها (على خراج يأخذه منه ،وأهدى له هدايا كثيرة منها طائر على هيئة القمريّ من خاصيته ،اذا أحضر الطعام وفيه سم دمعت عينا هذا الطائر وجرى منهما ماء وتحجر ،فاذا حك وجعل على الجراحات الواسعة الحمها)[٢].

على أن أعظم غزوات السلطان محمود الغزنوى حدثت سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م) ، اذ فتح عدة حصون ومدن واستولى على الصنم المعروف بسومنات[٣] وهو أعظم أصنامهم يحجون اليه كل ليلة خسوف فيجتمع عنده ماينيف عن مائة الف انسان ،وتزعم الهنود أن الارواح اذا فارقت الاجساد اجتمعت اليه على مذهب التناسخ فينشئها فيمن شاء ، وان المدّ والجزر الذى عنده انما هو عبادة البحر على قدر استطاعته وكانوا يحملون اليه كل علق نفيس ،ويعطون سدنته المال الوفير وله وقف يزيد على عشرة آلاف قرية[٤] وقد اجتمع في البيت الذى هو فيه من نفيس الجوهر مالا يحصى قيمته .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ،ص ٣١٠ .

(٢) المصدر نفسه ،ص ٣٣٣.

(٣) اعتقد اغلب المؤرخين المسلمين خطأ أن سومنات هو صنم منات الذى كانت تعبده قبائل الاوس والخزرج وان الرسول صلى الله عليه وسلم حين حطم الاصنام سعا الكفار على منات وهربوا به عن طريق البحر الى أرض الكفر (الكجرات) وهناك زينوه بالجواهر المختلفة وسموه (سومنات) لا شك ان ذلك خطأ فالبيروني العالم بحضارة الهند يفند هذا الزعم ،انظر :
البيروني في تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة . ط.حيدرأباد ١٩٥٨ ،ص ٤٢٩ .
أما الفردوسي فيذكر أن سومنات مكونة من مقطعين (سوم) بمعنى القمر (ونات) الصاحب فهو صاحب القمر ،وقد قلع محمود الغزنوى حجر سومنات سنة ٤١٦هـ ،وكسر اعلاه وحمله مع غلافه الذهبي المرّصع المكلل الى مستقره بغزنين ،انظر : الفردوسي الشاهنامة نظمها بالفارسية : الفردوسي ترجمها نثرا الفتح بن علي البندارى ترجمة الدكتور عبدالوهاب عزّام . ط. القاهرة ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م ص ٤٢٩.

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٣٤٢.

ولاهل الهند نهر كبير يسمى كنج يعظمونه غاية التعظيم ويلقون فيه عظام من يموت من كبرائهم ويعتقدون أنها تساق الى جنة النعيم .

وبين هذا النهر وبين سومنات نحو مائتي فرسخ ،وكان يحمل من مائة كل يوم الى سومنات مايغسل به ويكون عنده من البراهمة كل يوم ألف رجل لعبادته وتقديم الوقود اليه وثلاثمائة رجل يحلقون رؤوس زواره ولحاهم ،وثلاثمائة رجل وخمسمائة أمة يغنون ويرقصون على باب الصنم[١] .

ويعتقد الهنود أن السلطان محمود في غزواته كلما حطم صنما ،يعتقدون ان سومنات غير راض عنه ولو أنه راض عنه لاهلك من قصده بسوء[٢] ،فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه وتحطيمه (ظنا منه أن الهنود اذا فقدوه ،ورأوا كذب ادعائهم الباطل دخلوا في الاسلام)[٣] .

كذلك يعتقد الهنود أن هذا الصنم يحيي ويميت وأنه اذا شاء ابرأ من جميع العلل ، ومن لم يصادف من أهل الهند انتعاشا احتج بالذنب وقال (انه لم يخلص له الطاعة ، ولم يستحق منه الاجابة ولايوجد في بلاد الهند على تباعد أقطارها وتفاوت أديانها ملك ولاسوقة الا قدم لهذا الصنم ماعز عليه من أموال وذخائر)[٤] .

وأما البيت الذى فيه سومنات فهو مبني على ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص وسومنات من حجر طوله خمسة اذرع : ثلاثة مدورة ظاهرة وذراعان في البناء ،وليس بصورة مصورة[٥] . وسومنات مدينة ساحلية واسعة بها علماء الهنود وعبادهم والصنم المعروف بها يسمى البدّ يجلس على كرسي من ذهب وهو مضمخ بالمسك في رأسه الى الكرسي ومقلد بعقود الياقوت والجوهر وأمامه أطباق ذهب مملوءة من الاحجار الشريفة الثمينة والكرسي على مقعد مستدير يسع عشرة رجال وبيت الصنم مظلما ،والضوء الذى عنده من قناديل الجوهر الفائق وعندها سلسلة ذهب فيها جرس وزنها مائتا منّ ،كلما مضى وقت من الليل ،حركت السلسلة فيدق الجرس ، فيقوم طائفه من البرهميين

---

(١) ابن الاثير ـ الكامل ، ج٩ ، ص ٣٤٢ .

(٢) العتبي ، تاريخ اليميني ج٢ ص ٣٠٤ـ ٣٠٧ .

ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٤ ، ص ٣٧٣ . كذلك انظر :

Morel : Ashort History of India P. 143.

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٣٤٣ .

(٤) Munshi : The Struggle for Empire . P. 19.

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٣٤٣ .

الى عبادتهم ، وعنده خزانة فيها عدة من الاصنام الذهبية ، وعليها الستور المعلقة المرصعة بالجوهر كل واحد منها منسوب الى عظيم من عظمائهم وقيمة ما في البيوت تزيد على عشرين الف الف دينار [١].

لم يهاجم السلطان محمود الغزنوى سومنات لتدمير صنم أو الاستيلاء على ما فيه من أموال ، كما يدعي بعض المؤرخين ، و لكن لان سومنات كان أخطر مراكز المقاومة والعدوان الهندوكي في وجه الغزو الاسلامي .

وفي العاشر من شعبان سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م) سار السلطان محمود الغزنوى من غزنة ومعه ثلاثون ألف فارس سوى المتطوعين وسلك سبيل الملتان [٢] فاقتحم صحراء جرداء قاحلة مترامية الاطراف هي صحراء الثار - اكبر صحراوات الهند ، فلما اجتاز هذه الصحراء ، رأى في طرفها حصونا مشحونة بالرجال ففتحها ودمّر أصنامها وحصل منها على الماء والميرة اللازمتين لرجاله ثم توجه الى أنهلوارة [٣] ففر صاحبها منها واحتمى بحصن له فاستولى محمود على المدينة وبعد ذلك توجه الى سومنات ، وفي طريقه (لقي عدة حصون فيها كثير من الاوثان شبه الحجّاب والنقباء لسومنات) [٤] حسب اعتقاد الهنود [٥] فقاتل من بها وفتحها وحطم اصنامها وسار الى سومنات [٦] وقضى على كل مقاومة اعترضت طريق الوصول اليه ، ولما بلغ حصن سومنات ، قاتل من به واسرعوا الى صنمهم سومنات ليقاتلوا عنه وفعلا قاتلوا ببطولة وشجاعة على بابه . [٧]

وتضرع الهنود الى صنمهم لعله ينصرهم وحمل الجند الغزنوى عليهم حملة أخذت الكثير منهم ، وحطم يمين الدولة الصنم سومنات ، وأحرق بعضه وأخذ بعضه معه الى غزنة وجعله عتبة مسجد غزنة الجامع [٨] ، غير أن بعض ملوك الهند قد أغضبهم ما حاق بمعبودهم الاكبر واستعدوا لمقاومة الغزاة فخرج صاحب انهلوارة وقصد قلعة تسمى كندهة في البحر بينها وبين البر من جهة

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ص ٣٤٥ . كذلك انظر :
Munshi : The Struggle for Empire. P. 19.

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٣٤٣ .
(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، حيث يذكر أن صاحب انهلوارة يدعى تهيم .

(٤) المصدر نفسه ص ٣٤٤ .

(٥) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ٢ ، ص ٣٠٤ - ٣٠٧ .

(٦) ابو الفدا المختصر في تاريخ البشر ، جـ٢ ، ص ١٦٣ .
(٧) Hitti : History of the Arabs . P. 464 .
(٨) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٣٤٥ .

سومنات أربعون فرسخا[1] ، ولما علم يمين الدولة بتمرده سار اليهلتأديبهولكنه فرالى بلاده [2] .

وبعد ذلك سار السلطان محمود الى المنصورة -وكان صاحبها قد ارتد عن الاسلام- واشتبك مع صاحبها وهزمه وأخضعه لنفوذه ، ثم سارالى بهاطية فأطاعه أهلها ودانوا له بالولاء وعاد الى غزنة في العاشر من صفر سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م) [3] .

وقد أعجب محمود بجمال اقليم جوجرات وأرتاح الى مناخه ،حتى أنه فكر في الاقامة فيه ، واستخلاف ابنه مسعود على غزنة ،لولا اعتراض قادته ،وعاد الى غزنة محملا بالغنائم . [4]

توجه السلطان محمود الغزنوي سنة (٤١٨هـ/١٠٢٧م) لبلاد الهند لتأديب الثوار ، الذين اعترضوه في اثناء عودته الى غزنة ، واعدّ لهذه الغزوة اسطولا صغيرا واحل الهزيمة بالجات في نهر السند . [5]

وبسبب مرض السلطان محمود الغزنوي لم يتمكن سنة (٤٢١هـ/١٠٢٩م) بمواصلة غزواته في بلاد الهند ،بل أناب عنه نائبه في بلاد الهند " أحمد بن ينالتكين " .

سارالنائب أحمد الى مدينة نرسي وهي من اعظم مدن الهند ومعه مائة فارس وراجل (وشنّ الغارة على البلاد ونهب وسبا وخرّب الاعمال واكثر القتل والاسر) [6] .

ولما وصل ابن ينالتكين المدينة دخل من أحد جوانبها ونهب المسلمون في ذلك الجانب يوما من بكرة الى أخر النهار ،ولم يفرغوا من نهب سوق العطارين والجوهر يين ،حسب ، وباقي اهل البلد لم يعلموا بذلك لان طوله منزل من منازل الهنود ، وعرضه مثله ،فلما جاء المساء ،

---

(١) Lane Poole.: Medieval India under Mohamedan Rule, PP. 26-27.

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ،ص ٣٤٤-٣٤٥.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤٥-٣٤٦كذلك انظر :

Munshi : The struggle for Empire. P. 15.

مزيدا من التفصيلات عن فتح سومنات انظر : نصرالله فلسفي ،هشت مقالة ، (جامعة طهران) ص ٣-٤٥.

(٤) أحمد الساداتي ،تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية ، ص ٧٥ .

(٥) W.Haig: Encyclopaedia of Islam , vol. II.P. 134.

وكذلك انظر : Encyclopaedia Britanica, vol.14. London 1960. P.679.

(٦) ابن الاثير ، الكامل جـ٩ ص ٣٩٥-٣٩٦.

لم يجسر أحد على المبيت فيه لكثرة أهله فخرج منه ليأمن على نفسه وعسكره (١) ،وبلغ من كثرة مانهب المسلمون انهم اقتسموا الذهب والفضة كيلا ،ولم يصل الى هذه المدينة عسكر للمسلمين قبله ولا بعده ،فلما فارقه أراد العودة اليه فلم يقدر على ذلك ومنعه أهله .

وفي هذه السنة توفي يمين الدولة السلطان محمود الغزنوي وعمره احدى وستون سنة ومدة ملكه اربع وثلاثون سنة (٢) وكان صالحا عادلا محبا للعلماء مكرما لهم ومحبا للجهاد . (٣)

بعد وفاة السلطان محمود الغزنوي واصل ابنه مسعود سياسة ابيه ، في المحافظة على املاك الدولة الغزنوية في بلاد الهند وضم المزيد من الاراضي الهندية الى الدولة الغزنوية .

فأقرّ أحمد بن ينالتكين على بلاد الهند الغزنوية ،وقد قام هذا الوالي بالاستيلاء على بنارس من ولاية الكنج التي لم تبلغها جيوش الاسلام قبلا (وتوالى مجيء المبشرين ومعهم كتب من ينالتكين قائد هندوستان ،ومن صاحب بريد الجند تنبيء بفتح بنارس المبين وبشراء الجند) (٤) كما وأن أحمد بن ينالتكين قد حصل منها على أموال طائلة ،كما جمع خراج تكران وحصل على عدد من الفيلة .

كان من جراء استيلاء هذا القائد على بنارس وما غنمه فيها من كنوز وأموال كثيرة أن دبّ الحقد والحسد في نفس عبد الله قاضي شيراز الذى كان يشاركه الحكومة الهندية ، فراح يبعث بالرسائل المتواصلة الى بلاط غزنة طافحة بالتهم لقائد مسعود بالهند ، حتى افلح منافسوا ابن ينالتكين هناك في أن يلقوا في روع السلطان اخر الامر أن نائبه يهم بالاستئثار بالامر كله

---

(١) أحمد بن زين دحلان ،الفتوحات الاسلامية ، ص ٣٨٣-٣٨٤ .

(٢) وكان مرضه سوء مزاج واسهالا ،وبقي كذلك نحو سنتين ، وكان قوى النفس لم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند الى مخدته ،فأشار عليه الاطباء بالراحة ، وكان يجلس للناس بكرة وعشية فقال : اتريدون أن اعتزل الامارة ؟ فلم يزل كذلك حتى توفي قاعدا .
ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ،ص ٣٩٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٠١ ، كذلك انظر :
Encyclopaedia Britanica , vol 14. London, 1960. P.679.

(٤) البيهقي تاريخ البيهقي ص ٤٢٦- ٤٢٧ .

بالهند واستخلاصها لنفسه [١]، لكن السلطان مسعود تصدى له وتخلص منه [٢]، وذلك بان سيّر لـه هندوكيا من رجاله يدعى تلك كان على قدر كبير من الشجاعة وعلو الهمة [٣].

وعلى الرغم من أن السلاجقة كانوا يشكلون خطرا جسيما على الدولة الغزنوية في عهد السلطان مسعود الا ان هذا السلطان لم يتقاعس عن مواصلة الفتوح في بلاد الهند، ولم يستمع الى تحذير رجال دولته بالبقاء في غزنة حتى يكون قريبا من السلاجقة .

غزوات السلطان مسعود في بلاد الهند :

في سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٤م) سار السلطان مسعود الى قلعة سرستي [٤] وفتحها وكان سبب ذلك عصيان نائبه بالهند أحمد بن ينالتكين ومسيره اليه، فلما عاد أحمد الى طاعته أقام بتلك البلاد مدة طويلة حتى أمنت واستقرت، ثم قصد قلعة سرستي وهي من أمنع حصون الهند وأحصنها، فحاصرها مسعود وأثناء الحصار راسله صاحبها " وبذل له مالا على الصلح فأجابه على ذلك) [٥]، ولكن السلطان مسعود نقض الصلح بسبب القوم من التجار المسلمين الموجودين في القلعة والذى عزم صاحبها على أخذ اموالهم، فكتب التجار (رقعة في نشابه ورموا بها اليه يعرّفونه فيها ضعف الهنود بها) [٦] فاتجه نحو القلعة مرة أخرى وطمّ خندقها بالشجر وقصب السكر وغيره وفتح الله عليه وقتل كلّ من فيها وسباذراريهم ثم عاد الى غزنة بسبب اخباره خبر الغزّ من خراسان .

لما ملك السلطان مسعود قلعة سرستي رحل عنها متجها الى قلعة نفسى فوصلها في العاشر من صفر سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٤م) وحاصرها حصارا شديدا الا انه لم يتمكن من فتحها بسبب ارتفاعها وعلوها ويروى ابن الاثير قصته المرآة العجوز الساحرة التي خرجت الى السلطان مسعود وهو يحاصر القلعة (فتكلمت باللسان الهندى طويلا، وأخذت مكنسة فبلتها بالماء ورشته منها الى جهة عسكر المسلمين، فمرض وأصبح لا يقدر أن يرفع رأسه وضعفت قوته ضعفا شديدا) [٧] فرحل عن القلعة لشدة المرض، وحين غادرها زال ما كان به من

---

(١) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٤٦٠ - ٤٦١ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦١، ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩، ص ٤٤١ .

(٣) المصدر نفسه ص ٤٣٠ - ٤٣١ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٤٣٣ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٤٣٤ .

الالم وعاد الى غزنـــــة .

سار السلطان مسعود سنة (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) الى قلعة هانسي (Hansi) لتحقيق حلمه القديم بالاستيلاء على هذا الحصن الهندي الكبير ، ولم يصل اليها الا يوم الاربعاء في التاسع من ربيع الاول وذلك بسبب اصابته بعلة فلبث هناك خمسة عشر يوما لم يستقبل ابانها احدا عند جيلم [١] حتى نذر ان رزق الشفاء ان يقلع عن تناول الشراب ويحرمه على رجاله وأهل بلاطه ،وقد برّ فعلا بعهده .[٢]

وعسكر الجند عند سفح القلعة وحاصروها ، وجرت الحرب كل يوم وكانت حربا لم ير أشد هؤلاء منها ،فان جند القلعة دافعوا عنها دفاعا مجيدا (وابلى الجيش المنصور بلاء حسنا) [٣] ، وكانت القلعة تسمى بالقلعة العذراء لان احدا لم يستطع فتحها في أي زمان . ولكن الجيش الغزنوى استطاع نقب جدارها في خمسة مواضع ،ثم هدم الجدار كله (واستولوا على القلعة بالسيف يوم السبت لعشرة ايام بقين من شهر ربيع الاول وقتلوا البراهمة مع المقاتلة وسبوا نساءهم واولادهم [٤] ثم عاد الى غزنة عن طريق مضيق سكاوند رغم سوء الاحوال الجوية وتراكم الثلج في الصحراء . [٥]

وما أن فرغ مسعود من أمر هذا الحصن بعد قتال عنيف حتى واصل زحفه الى سنيات عند الشمال الغربي من دلهي ففر أهلها الى الغابات المجاورة مما يسر للسلطان مسعود أمر الاستلاء على هذه البلدة [٦] وقد نتج عن غزو السلطان لقلعة هانسي خلل كثير ،وقد ندم السلطان مسعود على ذهابه الى الهند ولكن لات حين مناص [٧] ،وقد انتهز السلاجقة فرصة غياب السلطان مسعود الى الهند ،فها جم زعيمهم طغرل بك بلاد السلطان حتى استولوا على نيسابور وبسطوا سلطانهم على خراسان ضاربين عرض الحائط بما كان بينهم وبين مسعود من مواثيق التزموا بها

---

(١) جيلم نهر كبير بين بشاور ولاهور ويقطع ولاية كشمير وهو أحد انهار البنجاب الخمسة الكبيرة . البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٥٧٩ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه ص ٥٨٠ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) أحمد الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندو باكستانية ،ص ٧٩ .

(٧) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٥٨١.

بعد هزيمة جنده سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٣م) .

وحين خرج مسعود لملاقاة هؤلاء الغزاة في رجب من عام (٤٣٢هـ/١٠٤٠م) فالتحم بهم عند داندانقان بالقرب من مرو ومني بهزيمة حاسمة تقرر على أثرها مصير الدولة الغزنوية في خارج الهند وداخلها .(١)

ولما رأى السلطان مسعود الغزنوي ضعف قوته قرّر الرحيل الى الهند(٢)، حتى يجمع الجموع ويعود الى غزو السلاجقة وأسترداد خراسان - رغم الحاح وزيره أحمد عبد الصمد عليه بالبقاء في غزنة ،فخرج في ركب كبير شمل أهل بيته وخلصائه مع كنوزه وأمواله وفي خاطره أن يتهيأ له بالهند جمع جيش قوى كبير يدحر به السلاجقة ، فلم يكد يعبر السند فيبلغ قلعة هاريكلة بين أتوك ورو البذرى ،حتى وثب عليه غلمانه من الاتراك والهنود طمعا في خزائنه فخلعوه وزجوا به في القلعة ثم نادوا مكانه باخيه محمد ،وحبس مسعود في حصن كيدى حتى قتله الامير أحمد أبن اخيه سنة (٤٣٣هـ/١٠٤١م)(٣).

وجاء بعده ابنه مودود وسار على سياسة ابيه في المحافظة على املاك الدولة الغزنوية في الهند فتصدى لاخيه مجدود الذى ولي اقليم البنجاب منذ عهد ابيه وكان من نتائج ثورة مجدود أن تشجع بعض امراء الهنادكة وتحالفوا واعلنوا الاستقلال عن الدولة الغزنوية .

الغزوات التي تمت زمن السلطان مودود :

في سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٣م) اجتمع ثلاثة ملوك من ملوك الهند وتحالفوا وأعلنوا التمرد والعصيان عن الدولة الغزنوية وكان أول عمل لهم اتجاههم الى لهاوود ومحاصرتها . وأما موقف الوالي هناك أن جمع عساكره وكذلك أرسل الى مودود يستنجده وفعلا أرسل له العساكر للقضاء على هذا التمرد ولكن الاتفاق بين الملوك الثلاثة لم يستمر طويلا اذ انفصل احدهم وعاد الى طاعة مودود (فرحل

---

(١) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٦٦٣ وما بعد . ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ،ص ٤٨٢-٤٨٣.

كذلك انظر :

Lane Poole: Medieval India P. 43.

(٢) مزيدا من التفصيلات عن غزوات مسعود للهند انظر :

Bosworth, The Later Ghaznavids: Splendour and Decay . PP. 30 -33.

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ،ص ٤٨٤-٤٨٥.

الملكان الآخران الى بلادهما) [١] فقامت القوات الغزنوية بملاحقة أحد الملكين ويعرف (بدوبال هرباته) وتمكن من الفرار وصعد الى قلعة له منيعة هو وعساكره فاحتموا بها (وكانوا خمسة الاف فارس وسبعين الف راجل) [٢] وتمكن المسلمون من تشديد الحصار حتى استسلموا ،فطلب الهنود الامان على تسليم الحصن فامتنع المسلمون من اجابتهم الى ذلك الا بعد أن يضيفوا اليه باقي حصون ذلك المكان الذي لهم وبعد الانتهاء من هذه الناحية قصدوا ولاية الملك الثاني واسمه (تابت) بالرى وتلاقوا ، فاقتتلوا قتالا شديدا ،وانهزمت الهنود وكان من نتائج هذه الغزوة قتل ملك الهنود ، بالاضافة الى خمسة الاف قتيل (وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم ودوابهم) [٣].

كذلك نتج عن هذه الغزوة اذعان باقي ملوك الهند الى الطاعة وراحوا يحملون الاموال طالبين الامان والاقرار على بلادهم فأجيبوا الى ذلك .

ولما ولي السلطان ابراهيم بن مسعود الحكم (٤٥١-٤٩٢هـ/١٠٦٨-١٠٩٩م) أعاد الى الدولة الغزنوية هيبتها وعظم أمورها واقر الامور في هندوستان [٤].

واهم الغزوات التي قام بها الى بلاد الهند :

غزوتا أجود وروبال :

غزا ابراهيم بن مسعود الهند سنة (٤٧٢هـ/١٠٧٩م) وقدم أولا على قلعة أجود [٥] وحاصرها وشدّد الحصار حتى استسلمت اخيرا وضمت الى املاك الدولة الغزنوية وذلك في الحادي والعشرين من صفر سنة ٤٧٢هـ/ بعد الانتهاء من قلعة أجود توجه الى قلعة (روبال) وتقع على رأس جبل شاهق وتحتها غياض أشبه وخلفها البحر ويصعب قتالها الا من مكان ضيق (وهو مملوء بالفيلة المقاتلة وبها من رجال الحرب الوف كثيرة) [٦] فتابع عليهم الوقائع حتى استسلموا

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ص ٥١٨.

(٢) المصدر نفسه ،والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥١٩.

(٤) Habib: Sultan Mahmud of Ghaznin P. 104.

كذلك انظر : Bosworth : The Later Ghaznavids P. 61-64.

(٥) قلعة أجود : قلعة حصينة وتبعد عن لهاوور مائة وعشرين فرسخا تحوي عشرة الاف رجل من المقاتلة ، ابن الاثير الكامل ج١٠ ،ص ١١٣.

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

وملك القلعة ،وفي موضع يقال له (درة نورة) اقوام من أولاد الخراسانيين الذين جعل اجدادهم فيها أفراسيات التركي قديما ، ولم يتعرض اليهم احد من الملوك فسار اليهم ابراهيم ودعاهم الى الاسلام فامتنعوا من اجابته وقاتلوه قتالا شديدا حتى انكسروا وتفرقوا في البلاد (وسبا واسترق من النسوان والصبيان مائة الف) (١).

واخيرا توجه الى وره وهو برّ بين خليجين فقصده الملك ابراهيم فوصل اليه في جمادى الاولى بعد صعوبات شديدة وأخيرا تمكن من الاستيلاء على هذا المكان وبعد هذا النصر عاد الى غزنة .

ولما توفي ابراهيم امتد النفوذ السلجوقي الى الدولة الغزنوية ،فأغتنم الفرصة الامراء الهنود لمحاولة الانفصال عن الدولة الغزنوية ،لكن السلطان بهرام شاه (٥١٢-٥٤٧هـ/١١١٨-١١٥٢م) أدحض محاولتهم وقضى على الفتن التي حدثت في البنجاب والملتان ،ورد عصبة الامراء الهنادكة عن لاهور وكانت الامال قد بعثت في نفوسهم من جديد لطرد الغزاة من بلادهم ، وهكذا استطاع بهرام شاه أن يحافظ على النفوذ الغزنوى في بلاد الهند ويثبت أقدام الدولة الغزنوية فيهما . (٢)

ولما ضعفت الدولة الغزنوية لجأ سلاطينها الى ولايتهم في بلاد الهند للاعتصام بها أو الاستعانة بأهلها لرد الغزاة الطامعين في غزنة - حاضرة ملكهم - فلما ولي السلطة خسروشاه لجأ الى الهند على أثر اقتحام قبائل التركمان لحاضرة دولته ،كما انتهز الغور فرصة الفوضى التي عمت الدولة الغزنوية المتداعية فانقضوا على غزنة واعملوا فيها الخراب والدمار حتى نبشوا قبور السلاطين الغزنويين جميعا الا مثوى السلطان محمود (٣).

وقضى آخر ملوك الدولة الغزنوية أيامه الباقية في لاهور وتفاقم خطر الغور ،واشتد ساعدهم فاستعاد زعيمهم غزنة من التركمان .

ومازال الغوريون يطاردون السلطان الغزنوى وابنه بهرام شاه الثاني أخر

---

(١) ابن الاثير ،الكامل ، جـ١٠ ، ص ١١٣ .

(٢) ابن خلدون ،العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٤ ، ص ٣٨٦ .

(٣) Lane Poole: Medieval India. Under Mohamedan Rule . P. 46.

سلاطين الغزنويين في بلاد الهند حتى قتلوهما ، وبذلك انتهت الدولة الغزنوية التي يرجـــــــع اليها الفضل في توطيد أقدام المسلمين في أرض الهند ونشر الاسلام في تلك الديار .

والواقع أن حملات الغزنويين في بلاد الهند واتخاذهم لاهور مقرا لهم يعتبر بـــدء حكم المسلمين الحقيقي في هذه البلاد ، ذلك أن ملوك الغور الذين ورثوا الدولة الغزنوية تولــــــوا سلطنة دلهي (١) ونشروا نفوذ المسلمين في أرجاء بلاد الهند الشمالية قاطبة (٢).

على أن اعتماد السلاطين الغزنويين على قوة السيف وحده في المحافظة على ملكهــم دون النظر في الغالب الى اقامة الحكومة والادارة على أساس صالح ونظام سليم ، قد أدى الى تداعـــــي بناء الدولة كله حين تراخت الايدى التي كانت تقبض على هذا السيف .

هذا الى جانب تهالك أغلب الحكام ورجال الدولة انفسهم على حياة البذخ الـــترف بسبب ما أصابوه من ثروات الهند ، وكنوزها الطائلة حتى تمكن منهم السلاجقة ثم التركمان وأخيرا الغوريون الذين ورثوهـــــم. (٣)

---

(١) Lane Poole: The Mohammedan Dynasties P. 284.

(٢) Prassad: Medieval India . P. 48.

(٣) أحمد الساداتي : تاريخ المسلمين ، ص ٨٤-٨٥ .

ملخص بالغزوات الحربية التي قام بها الغزنويون في بلاد الهند

السلطان الغزنوي	الغزوة	السنة هجرية	السنة ميلادية	البلد
سبكتكين ٣٦٦-٣٨٧هـ/ ٩٧٦-٩٩٧م	الاولى	٣٦٦	٩٧٦	شمال غرب الهند
محمود بن سبكتكين ٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م	الاولى	٣٩٢	١٠٠٢	بشاور
	الثانية	٣٩٢	١٠٠٢	ويهند
	الثالثة	٣٩٥	١٠٠٥	بهاطية
	الرابعة	٣٩٦	١٠٠٦	مولتان
	الخامسة	٣٩٦	١٠٠٦	كواكير
	السادسة	٣٩٧	١٠٠٧	الهند (تأديب نواسة شاه ملك الهند)
	السابعة	٣٩٨	١٠٠٨	بهيم نغر
	الثامنة	٤٠٠	١٠١٠	نارين
	التاسعة	٤٠٤	١٠١٣	ناردين
	العاشرة	٤٠٥	١٠١٤	تانشير
	الحادية عشرة	٤٠٦	١٠١٥	الهند (لان السلطان محمود أقسم أن يغزو الهند كل سنة
	الثانية عشرة	٤٠٧	١٠١٦	قشمير وقنوج
	الثالثة عشرة	٤٠٩	١٠١٨	الهند والافغانية
	الرابعة عشرة	٤١٤	١٠٢٣	قلعة في الهند
	الخامسة عشرة	٤١٦	١٠٢٥	سومنات
	السادسة عشرة	٤١٨	١٠٢	الهند /تأديب الثوار
	السابعة عشرة	٤٢١	١٠٣١	نرسي (أناب محمود أحمد ابن ينالتكين
مسعود ٤٢٢-٤٣٢هـ/١٠٣٠-١٠٤٠م	الاولى	٤٢٥	١٠٣٤	قلعة سرستى
	الثانية	٤٢٥	١٠٣٤	قلعة نغسي
	الثالثة	٤٢٩	١٠٣٧	قلعة هانسي
مودود ٤٣٢-٤٤٠هـ/١٠٤٠-١٠٤٨م	الاولى	٤٣٥	١٠٤٣	الهند /عدة حصون منها لهاوور
ابراهيم بن مسعود ٤٥١-٤٩٢هـ/١٠٥٩-١٠٩٩م	الاولى	٤٧٢	١٠٧٩	الهند قلعة أجود، قلعة روبال

سياسة محمود في الهند وحكم التاريخ فيه :

- وجهة نظر المؤرخين المسلمين :

مات محمود الغزنوى وأصبح في ذمة التاريخ وشغل المؤرخون في تتبع أعماله وسردها، وقد أطنب العتبي في سجايا محمود الغزنوى وأشاد باتساع رقعة مملكته في هذه العبارة فقال : (ان راية الاسلام لم تطل على سلطان أحسن دينا وأصدق يقينا ، وأحسن علما ، وأوقع علما ، واسر سيرة ، وأخلص سريرة ، وأتم وفاء وأعم سخاء ، وأوفر حياء ، وأغنى غناء ، واعظم قدرا ، وافخم ذكرا ، وأمد باعا ، واشد امتناعا ، واجل جلالة واكمل عدة وألة وارفع ملكا وسلطانا ، واطوع انصارا واعوانا واروع سيفا وسنانا ، واحمى للاسلام وذويه وانقى للشرك ومنتحليه ، وأعدّ للباطل ومن يليه ، اكتسابا ووراثة ، وطباعا واستفادة من الامير السيد ، الملك المؤيد ، يمين الدولة ، وأمين الملة ابي القاسم محمود بن ناصر الدين ، أبي منصور سبكتكين ، ملك الشرق بجنبيه ، والصدر من العالم ويديه ، لانتظام الاقليم الرابع ومايليه من ثالث الاقاليم وخامسها* في حوزة ملكه ، وحصون انتظام ممالكه الفسيحة وولاياتها العريضة في قبضة ملكه ومصير أمرائها ، وذوى الالقاب الملوكية من عظمائها تحت حمايته وجبايته واستدرائهم من آفات الزمان بظل ولايته ورعايته واذعان ملوك الارض على بعدهم لعزته ، وارتياعهم من قائض هيبته ، واحترامهم على تقاذف الديار وتحاجز الانجاد والاغوار من فاجىء ركفته واستخفاء الهند والروم تحت جيوبها عند ذكره ، واقشعرارهم لمهب الرياح من أرضه ...) (١) .

ويقول ابن الاثير عنه : (كان يمين الدولة ، عاقلا ديّنا ، خيّر ، عنده علم ومعرفة ، وصنف له كثير من الكتب في فنون العلوم ، وقصده العلماء من أقطار البلاد ، وكان يكرمهم ويقبل عليهم ، ويعظمهم ويحسن اليهم ، وكان عادلا كثير الاحسان الى رعيته والرفق بهم ، كثير الغزوات ملازما للجهاد ، وفتوحه مشهورة مذكورة) (٢) .

---

* يقصد بالاقليم الرابع خراسان لانها من أشهر كور هذا الاقليم وأراد بالاقليم الثالث الذى منه قندهار وكابل وكثير من مدن بلاد الهند ، والاقليم الخامس هو مايلي الاقليم الرابع من ناحية الشمال ويراد به كل ماتملكه محمود الغزنوى من بلاد الترك وخوارزم وغيرها . ولا يبعد أن يكون العتبي قد أراد بالصدر من العالم الاقليم الرابع خراسان ، لانه يقع بالاقاليم السبعة وسطا ، وهو كالصدر من الانسان ، ومايليه من الاقاليم الثالث والخامس كاليدين .

انظر : حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، ج٣ ، ص ٩٥ ، الحاشية رقم (٣) .

(١) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج١ ، ص ٣٨-٣٩ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٤٠١ .

واستطرد ابن الاثير قائلا عن غزوات محمود في الهند : (وانه أحب أن يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان فيه من قتال المسلمين)(١) لانه قام بقتال المسلمين في ولايات غرشتان، وسجستان ، وخوارزم ، واصفهان والراى وطبرستان وجرجان ،كما ناهض الحركات الدينية التي تتنافى مع السنة وكان السلطان يهدف من حملاته العسكرية الموجهة الى الهند الى نشر الاسلام ،ولذلك فرض على نفسه في كل عام غزو الهند ، ولم تكن غايته كما ذكرت سابقا في غزواته في بلاد الهند جمع الاموال ، وتغلب حبه لنشر الاسلام على حبه الكبير للمال ....

وأضاف ابن الاثير قائلا : (ولم يكن فيه مايعاب الاّ انه كان يتوصل الى أخذ الاموال بكل طريق)(٢).

ويقول ابن خلكان ان محمودا الغزنوى كان من خيرة قادة وزعماء الاسلام وبلغ في فتوحه (الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية ، ولم تنل به قط سورة ولا آية فدحض عنها اجناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وأقام بدلا من بيوت الاصنام مساجد الاسلام ، ومن مشاهد البهتان معابد التوحيد والايمان)(٣).

حقا ان المؤرخ المنصف حين يتعرض لشخصية محمود الغزنوى ،لابد ان يلحظ أمرين هامين لا تناقض بينهما : حبه للمال ،اسلامه ، واذا تدبرنا نشأة الدولة الغزنوية ادركنا سرّ اتجاهها للشرق دون غيره ، فايمان والده سبكتكين ومن بعده محمود بالاسلام ، ونشره واعلائه وايضا توقهما للغنم والثراء ، دفعهما الى الاتجاه خاصة الى الهند ،البلاد الغنية التي تعجّ قصورها بالذهب والحجارة الكريمة ينشرون فيها الاسلام ويغنمون مايغنمون .

كان محمود مولعا بالمال ، وقد تجمع له من فتوحاته الهندية، ما أطنب في وصفه العتبي والبيروني وابن الاثير ،والنفائس التي احتفظ بها الى جانب نفاستها لايكاد يحصرها الخيال.(٤)

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ،ج٩ ، ص ١٦٩.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٠١.

(٣) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤، ص ٢٦٥.

(٤) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ط.حيدر أباد ١٣٥٥هـ، ص ١٥٤-١٥٥.

وقد قال هو نفسه حين أخبره المنجمون بما تبقى له من عمره ان قلاعي مشحونة من الاموال بما لو قسم على أيام تلك السنة لما اخلّ بها انفاق مرتب أو مسرف فيه [١].

ويصور شراهته ما قيل عنه من أنه حين كان يلفظ أخر انفاسه ، طلب أن يلقي النظرة الاخيرة على خزائنه وأمواله فودعها حزينا كسير القلب ، وكان محمود الى شراهته هذه بطلا اسلاميا نشر الاسلام بين الهنود ودعمه مرة بعد أخرى [٢].

وجاء في كتاب حاضر العالم الاسلامي : (يعترف مؤرخو الافرنج بأن محمودا الغزنوى لم يكن فاتحا غازيا عالي المكانة من الجهة العسكرية فقط ، بل انه كان سلطانا عاقلا أديبا كيّسا ، جامعا بين دولتي السيف والقلم ، وقد ضم بلاطه الفارابي والفردوسي والبيروني، والسلطان محمود هو الذى اقترح على الفردوسي نظم الشاهنامة ، ووعده بأن يكافئه على كل بيتين قطعة من الذهب الاّ ان ذلك أثار عليه غضب حساده ، فوشوابه الى السلطان ، فبدل الذهب بالفضة ، فغضب وأمر من يرجعه اليه ، ولكن الفردوسي كان قد مات [٣].

- **وجهة نظر المؤرخين والبحّاثة الاجانب :**

ويتحدث المؤرخون والبحّاثة الاجانب عن السلطان محمود الغزنوى بمزايا عديدة وايجابية ولنستمع الى اقوالهم بعد دراستهم الدقيقة حول الموضوع .

يقول ولسلى هيج : (يمكننا الى حدما أن نعتبر محمودا الغزنوى سلطانا هنديا خالصا ، فقد فتح في خريف اقليم البنجاب ، ونشر الاسلام في ربوع الهند ، وفتح طريقا سلكه بعده كثيرون ، وقنع خلفاؤه ، بعد أن جردوا من املاكهم في فارس وافغانستان وبلاد ماوراء النهر ، بحكم اقليم البنجاب وكونوا أسرة هندية خالصة) [٤].

---

(١) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ط ، حيدر أباد ، ١٣٥٥هـ ، ص ٢٦-٢٧

(٢) علي الشابي ، الادب الفارسي في العصر الغزنوى ، ص ٣٧.

(٣) الامير شكيب أرسلان ، حاضر العالم الاسلامي ، جـ٤ ، ص ٢٨٩ .

(٤) Cambridge : History of India . vol. III, Cambridge 1928, PP. 26-27.

أما المؤرخ ستانلي لينبول فيقول في كتابه : (ان حملات الغزنويين في بلاد الهند واتخاذهم لاهور مقرا لهم ، يمكن اعتبارها بدء حكم للمسلمين الحقيقي في هذه البلاد ، فقد مهدت الدولة الغزنوية في لاهور السبيل امام محمد بن سام الغوري وخلفائه الذين تولوا سلطنة دلهي ونشروا نفوذ المسلمين في ارجاء بلاد الهند الشمالية كافة) (١) .

كذلك يشيد المؤرخ لينبول بمحمود الغزنوي بقوله : (ان ذلك السلطان الذي أقام تلك المنشآت الفخمة بغزنة ، وأقام دور العلم ورعى العلماء حتى كان يجور عليهم بما لا يقل ، عما يعادل مائتي الفا من الجنيهات كل عام ، فضلا عما كان يجري على طلبة العلم من الارزاق ، لا يمكن أن يسلك في زمرة الطغاة البرابرة) (٢) .

ويتحدث المؤرخ الهندوكي براساد (ـ Prasad) عن السلطان محمود الغزنوي بقوله : (ان محمودا ليعدّ في نظر المسلمين حتى اليوم غازيا ومجاهدا كبيرا ، أخذ على نفسه مهمة القضاء على الشرك في مهاد الوثنية .

وهو في نفس الوقت عند الهنادكة طاغية ومخرب حطم مقدساتهم ودمّر معابدهم ، وآذى شعورهم الديني في كثير ، ولكن المؤرخ المنصف حين لا يسقط من حسابه تقاليد العصر الذي كان يعيش فيه ، وسماته واعتباراته ، لا يسعه الا ان يقرر أن محمودا كان زعيما بارزا من خيرة القادة والزعماء ، وحاكما حازما وجنديا عبقريا من الطراز الاول ، اتصف بالعدالة ورعاية الفنون والعلوم فهو جدير بأن يعد من بين أعاظم الملوك طرا) (٣) .

وجاء في كتاب تاريخ الادب في ايران : (أما أعمال السلطان محمود ، فتدل على عبقرية حربية وسياسة فائقة ، فقد استطاع أن يغلب السامانيين على أمرهم وأن يغزو الهند ، وينازل الهنود في اثنتي عشرة معركة في مدة اربع وعشرين سنة (٣٩٢ ـ ٤١٥هـ/١٠٠١ ـ ١٠٢٤م) وأن يزيد حدود مملكته التي ورثها حتى امتدت من بخاري وسمرقند الى كجرات وقنوج ، وشملت فيما شملته افغانستان وما وراء النهر وخراسان ، وطبرستان وسجستان وكشمير وجزء كبيرا من الولايات الواقعة في الشمال الغربي من الهند) (٤) .

---

(١) Lane Poole: <u>The Muhammadan Dynasties,</u> P.284.

(٢) Lane Poole : <u>Medieval India Under Mohamedan Rule</u> NewYork 1963, PP. 81-82.

(٣) Ischwari Prasad: <u>Medieval India.</u> P.P. 71-77.

(٤) المستشرق ادوارد جرانفيل براون ، <u>تاريخ الادب في ايران</u> ، <u>من الفردوسي الى السعدي</u> ، نقله الى العربية الدكتور ابراهيم أمين الشواربي ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م ، ص ١١١ .

ولكن المؤرخ المستشرق الكبير براون حين يتكلم عن علاقة محمود الغزنوى مع الفردوسي يوصفه بانه : (من كبار الخاطفين لرجال الاداب والفنون وكثيرا ماكان يعاملهم في النهاية معاملة تنطوى على كثير من الازدراء والامتهان)(١) .

صحيح أن الفردوسي نزل في بلاط محمود وعاش في كنفه فترة من الزمن وأمره بأن ينظم الشاهنامة ووعده كما ذكرت سابقا بأن يكافئه على كل بيتين قطعة من الذهب الا ان ذلك أثار عليه غضب حساده ، فخيّب رجاء الشاعر فيه فضنّ من أثر الوشاة ، بما كان يأمله عنده ، ويذكر السمرقندى أن محمودا (كان قد ندم على ضنه بمكافأة الفردوسي حين قد م له الشاهنامة فأمر بارسال هدايـاه اليه ،فدخلت العير باحمالها من باب رودبار في طبران حيث كان يقيم الشاعر في الوقت الذى كانت جنازة الفردوسي تخرج فيه من باب رزان بنفس المدينة)(٢) .

ومن المؤرخين الذين أساؤا الظن في شخص محمود الغزنوى المؤرخ أوغست مولر ،الـذى لايتعرض عند معالجته الحديث على الجوانب الايجابية من شخص محمود الآ لطاقته التي لاتعرف الكلل ،بل يشير عند حديثه على الجوانب السلبية الى تعصبه الشديد الذى أسال دماء الكفار بالهند والى اضطهاده للملحدين دون رحمة في أراضيه الاسلامية(٣) .

ويضيف قائلا : (وحتى فيما يتصل برعايته لشعراء وعلماء بلاطه ، يعترف بان دافعه لهذا لم يكن سوى رغبه دنيويةهي أن يجمع ببلاطه النابهين من أهل عصره لاحبا حقيقيا للمعرفة والنور)(٤) .

كذلك يقول مولر : (لايمكن أن يؤخذ اهتمامه بالدين كدليل على ورعه وتقواه ، وشخص كمحمود لم تكن لتخفى عليه طبيعة الصلة الوثيقة بين الدين وبين نظام استبدادى كنظامه ،ومن هنا

---

(١) براون ، تاريخ الادب في ايران ،ص ١١١ .

(٢) نظامي العروضي السمرقندى ،كتاب جهار مقالة ،ترجمة عبدالوهاب عزام ويحيى الخشاب ، ط. القاهرة ،١٩٤٥م ،ص ٥٩ . بارتولد ، تركستان ، ص ٤٢٨-٤٢٩ .

(٣) A. Muller, Der Islam In Morgen-und Abendland, II. Berlin,1885-1887 . PP. 60-61.

(٤) بارتولد ، تركستان ، ص ٤٣١ .

كان عطفه على الفقهاء والمشايخ مابقوا اداة طيعة لسياسته ،وفي بعض حالات استثنائية حين كان الامر يتصل بمقدار ضئيل من المال ،فلربما كان محمود يأخذ في الاعتبار التماس أحد رجال الدين ليعفيه من ضريبة او اخرى)(١)

ويرجع المؤرخ والباحث الروسي بارتولد حروب محمود الدينية منذ البداية الى (طمعه في ثروات الهند وانه لا اساس البتة للقول بأن دوافعها انما كانت غيرته الدينية ،كما أن قمعه للملحدين ،يمكن تفسيره أيضا بالدوافع السياسية ،بل أن تهمة الالحاد لم تكن أحيانا سوى وسيلة لمصادرة املاك الشخص المتهم)(٢) ، ويضيف بارتولد قائلا : (ولكن لعهد محمود جوانب أخرى اكثر اجحافا وظلما ساقت الى هلاك الاف من رعاياه ،لا على أساس اتهامهم بالالحاد بل نتيجة للضرائب الفادحة)(٣).

ومن الواضح أن حملات محمود العسكرية للهند ،قد جلبت غنائم لاتحصى له ولجنده، وللعدد الكبير من المطوعة الذين سارعوا من كل فج ، بما في ذلك من وراء النهر الى الانضمام الى جيوشه نعم استطاع السلطان الغزنوى أن يجمع الاموال الكثيرة ،ولكن كان يصرفها ،في تشييد المباني الفخمة كالمساجد والمدارس في غزنة ، وكذلك كان ينفقها على الفقراء والمساكين .

وقال بارتولد أيضا : (غير أن حملاته العسكرية كانت مصدر بلاء وخراب للكتل الشعبية)(٤) ويضيف قائلا : ان عهد محمود كان بلا شك عبئا ثقيلا على رعاياه ، واذا ماحدث أن محمودا نفسه لم يقدر له أن يتحمل العواقب الوخيمة لنظامه ولم يحدث أن اهتز سلطان العرش من تحته فان مرد هذا كله هو هيبته الكبيرة في النفوس(٥).

اما الباحث الانجليزى (Bosworth) فيتعرض عند الحديث عن السلطان محمود الغزنوى بمواقف ايجابية وسلبية ،وعن المواقف الايجابية يقول : (رغم ان المصادر الرئيسية عن التاريخ الغزنوى كالعتبي ،كارديزى ،البيهقي ،كانوا معاصرين لمحمود الغزنوى (٩٩٨-١٠٣٠م) وولده مسعود الذى حكم من (١٠٣٠- ١٠٤١م) ،ورغم انهم كانوا في الخدمة الرسمية للسلاطين ، فقد أظهروا درجة هامة من الموضوعية ومن الحوافز ، انهم اظهروا الفخامة الفائقة لبلاط السلاطين

---

(١) بارتولد ،تركستان ،ص ٤٣٢ .

(٢) بارتولد ،تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ، ص ٤٣٣ .

(٣) المرجع نفسه ،ص ٤٢٩ .

(٤) بارتولد ، تركستان ،ص ٤٢٩ .

(٥) المرجع نفسه ،ص ٤٣٥ .

وطريقتهم في الحياة واهتمامهم برجال العلم والادباء والشعراء امثال البيروني ، والفرضي، والانصرى) [١]

وعن النهضة العمرانية يقول (كانت هناك قصورا وبساتين خارج غزنة في بست ، بلخ هيرات ،واهمها جامع عروس الفلك ومدرسة وقلعة بنيت من غنائم الهند .

اما المواقف السلبية والتي يشير اليها بوزوورث ـ نقلا عن الكردنيزى بكتابه زين الاخبار ـ فهي : (ان الامبراطورية الغزنوية كانت آلة حربية مخصصة لتدمير الهند [٢]، وهذه الالة الحربية تتطلب كميات هائلة من النقود ،فقد نظم محمود ٥٤ الف جندى نظامي خارج غزنة وكان لديه (١٦٠٠) فيل للحرب ، بالاضافة الى الجنود النظاميين كان هناك المجاهدين الغزاة الذين لا يتسلمون الرواتب المنتظمة ولكنهم يشاركون في الغنائم وكل هذا يتطلب نفقات هائلة ،اضطرت الدولة لفرض ضرائب على الاراضي المستقرة في افغانستان وخراسان . والتحصيل على الضرائب كان يسبب احيانا مضايقات للاهالي بدلا من استعادة قوى المجتمع الاسلامي نحو الازدهار .

ويروي الباحث الانجليزى بوزوورث أيضا بعض الملاحظات في كتابه في فصل تحت عنوان : محمود الغزنوى في نظر المعاصرين وفي الادب الفارسي وذلك في محاضرة اعطيت في المعهد البريطاني للدراسات الفارسية في طهران في شهر ايار ١٩٦٤.

وقد ذكر في المحاضرة ان فريد الدين العطار اورد بعض الملاحظات في كتابه محمود الغزنوى طبعة بازل ١٩٥٩م وهي كما يلي [٣]:

- أنه قائد للجهاد ومحطم للاصنام في الهند .
- انه حاكم عادل .
- انه يوصف بالكبرياء والطموح واعتماده على قدرته العسكرية .
- انه يوصف بالاستبداد والظلم .

ويقدم لنا بيبرشتين كازميرسكي تحليلا مفصلا باللغة الفرنسية لمحتويات تاريخ بيهقي وذلك في مقدمته لطبعته لديوان الشاعر الفارسي منو جهرى [٤]،وقد ورد في كتابه عن السلطان محمود

---

(١) Bosworth , The Medieval History of Iran, Afghanistan and Central Asia, London 1977. PP.85-86.

(٢) Ibid . P. 86.

(٣) Bosworth, The Medieval History of Iran, Afghanistan,and Central Asia. P.90.

(٤) بارتولد، تركستان ، ص ٤٣٣ نقلا عن :
A.De Biberstein . Kazimirski, Menoutchehri, Poete Persan du onzieme siecle, Paris, 1887. PP. 17.

الغزنوى مايلي : (وقدكان مرجع حروب محمودالدينية منذ البداية ،هو طمعه في ثروات الهند وأنه لا أساس البتة للقول بأن دوافعها انما كانت غيرته الدينية ،كما أن قمعه للملحدين يمكن تفسيره أيضا بالدوافع السياسية ،بل أن تهمة الالحاد لم تكن أحيانا سوى وسيلة لمصادرة أملاك الشخص المتهم ويقع في ذات الخطأ من يحاول أن يرى في محمود شخص المدافع عن الاماني القومية الايرانية برغم الملحمة الكبرى التي رفعها الفردوسي اليه) [1].

والحقيقة أن غاية السلطان محمود الغزنوى لم تكن -كما ذكرت عن غزواته في بلاد الهند- جمع الاموال وطمعه في ثروات الهند كما يدعي ببرشتين كازميرسكي وغيره والدليل على ذلك عندما فتح سومنات وحطم أصنامها حاول الهنادكة افتداء صنمهم الذى سقط في أيدي الفاتحين فعرضوا على محمود أموالا طائلة مقابل تركه فأبى ،وتغلب حبه لنشر الاسلام على حبه الكبير للمال ، وقال لهم كلمته المشهورة : (ان محمودا محطم الاصنام لابائعها) [2] فبرهن على أن فتوحاته بالهند لم تكن تحركها الاغارة والغنيمة بالدرجة الاولى ،وانما كان ينطلق بها قبل كل شيء ايمانه القوى بالاسلام ونشره في تلك الارجاء .

ولو كانت غاية محمود من غزواته الهندية عموما هي مجرد جمع الاموال فحسب ،اذن لقبل ماعرضه عليه الهنادكة من افتداء صنم سومنات بالاموال الطائلة .

والحق أن محمودا الغزنوى كان من أعظم سلاطين المسلمين ، وقد وسع ملكه الى سلطنة مترامية الاطراف امتدت من بهار في شرق الهند الى فارس ،وكان ممن ساعد على انطلاق عبقريته حربية اطمئنانه الى تأمين مؤخرته حتى أقبل على الهند غازيا ، فضلا عن شيوع الخلاف بين أمراء الهنادكة انفسهم ،وقد تيسر لمحمود الى جانب ذلك كله عون رجال اكفاء تمكنت عقيدة الجهاد من أنفسهم فتفانوا في خدمته وان خلوا مع الاسف من الخبرة الكافية في الادارة والحكومة .

ذلك هو محمود الغزنوى ،كما تصوره أعماله ،وما كتب عنه المؤرخون رجل عظيم ونادر بين العظماء ،ومهما حاول بعض المؤرخين أن يلصقوا به بعض العيوب فعلى فرض ثبوتها ،فانها تتضاءل بجانب نواحيه العظيمة الكثيرة فان الرجل لايقاس على أساس أنه معصوم من العيوب والاخطاء ولكن على قدر محاسنه وعيوبه تقاس عظمته بين العظماء .

---

(١) بارتولد ، تركستان ، ص ٤٣٣.

(٢) Majumdar R.C: An Advanced History of India PP.103-104.

الفصـــل الرابـــــــع

اجتذاب الدولة الغزنويـــة أهل العلـــم من الخــــارج

- تمهيد
- البيروني :
  - التعريـف بــــه
  - الاحداث السياسية وتنقلاتــه :
    - علاقته ببلاط خوارزم
    - علاقته بشمس المعالي قابوس
    - علاقته بابي العباس مأمون بن محمد خوارزمشاه
  - علاقتــه بالغزنويـيـــــن :
    - السلطان محمـــــود :
      - مرحلة الشـــــــك
      - تفرغه للبحث في الهند
    - السلطان مسعـود :
  - مؤلفاتــــــه :
- الفردوســـــي :
  - التعريـــف بــه
  - علاقته بالسلطان محمود
  - واسطته الى السلطان
  - انصراف محمود عنــه
  - تشـــــرده
  - هجاء محمـــود
  - وفاتـــــــــه .

(ان السلطان محمودا الغزنوي كان يحب أن يتداول مع البيروني في أمور السماء والارض . وجاء يوما رسول من أقصى بلاد الترك لزيارة السلطان وحدثه عما شاهد بنفسه في بلده فيما وراء البحر الكائن نحو القطب الشمالي . ان الشمس في دورانها حول القطب تبقى ظاهرة دائما للعيان بحيث أنه ليس ثمة ليل . وشرع السلطان كعادته باظهار تمسكه بالدين واستقامته فيه ،فاتهم الرجل بمخالطة القرامطة ولكن بعضهم قال : ان هذا الرسول لايذكر ذلك رأيا يرتأيه وانما تحدث عن وقائع شاهدها بام عينيه عندئذ سأل السلطان البيروني ابداء رأيه بذلك ، فشرح له الامر بوضوح أعجبه وارضاه مما دعاه الى تكريم الرسول .

وكان السلطان مسعود بن محمود محبا لعلم النجوم وله ميول علمية . وفي احدى المرات حادث البيروني في اختلاف طول النهار والليل على سطح الارض واراد بعض الايضاحات حول هذا الموضوع الذي كان غامضا في ذهنه ،فأجابه العالم ،فأنت الذي تحكم الخافقين تستحق بالحقيقة ان تدعى ملك الارض)[1]

---

(١) ياقوت ،معجم البلدان ، جـ٦ ص ٣٠٨ - ٣١٤ . منشورات مرغوليوث ١٩١٣.

تمهيـد :

حين قامت الدولة الغزنوية ورثت الدولة السامانيـة في بعث الادب والفكـر في اطار اسلا مي صرف ،وأصبح على العلماء أن يحتذوا النماذج التي أثرت عن العصر السامانـي وكان عليهم أن يجّدوا اكثر حتى تنالهم عطايا السلطان محمود بأمواله التي غنمهـا من الهنـد ولنفس السبب كثر الادباء بعد أن أسقط محمود أغلب الدويلات والامارات التي تجاوره فنشطت موضوعات الادب التي ازدهرت في العصر الساماني ٠

صحيح أن محمودا قضى على تلك الدويلات والامارات المجاورة له حيث كانت مراكـز لنهضات فكرية رائعة ، لكنه في الوقت نفسه اقتنص الادباء والمفكرين [1] الذين كانت تعـج بهم هذه البلاطات والذين لم ينلهم فتكه لبلاطه ليتأثر بهم فتسمو عظمته وتتألق شهرة ،وينمـو العلم والادب في ظله ،وبتعبير أدق فان قضاءه على بلاطات الرى وخوارزم وسجستان وبخـارى كان نكبة للثقافة الاسلامية ،الا ان الأمر يتجلى اكثر حيث نؤكد أنه عمل على تحويـل هذا النشـاط الثقافي [2] الى بلاطه والاستئثار به مع الحفاظ على الطابع الذى قامت عليـه السامانية ببعثها أدب الفرس في اطار اسلامي صرف ٠

ان عظمة محمود تظهر حين ندرك أن بلاطه ضمّ الفردوسي شاعر الملحمة الكـبرى والبيروني الفارسي المطلع في كل أنواع المعارف تقريبا ٠

---

(١) براون ، تاريـخ الادب في ايران من الفردوسي الى السـعدي ، ص ١١١٠
بارتولد ،تركسـتان ، ص ٤٣١٠

(٢) لجأ محمود الغزنوى الى تحويـل هذا النشاط الثقافي بسبب :
- جهله بالادب وبغضه للعربية ٠
- عدم تضلعه في الفارسية ٠

انظر البيروني ، كتاب الصيدنة ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، ٣٠١٤ل ، ص ١٦ ٠

علي أكبر فياض محاضرات في الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية ، ص ٢١٠

كذلك انظر زكي محمد حسن وآخرون ،نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية ، الاسكندريـة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م ،ص ١١٤٠

والعنصري [١] الشاعر الغنائي الذي لقب بملك الشعراء والثعالبي والبيهقي البستي .

ويزدهر الادب في عهد ابنه مسعود ومن جاء بعده بظهور منوجهري [٢] بلبل الغنائية في فارس .

أما من الناحية السياسية فان الدولة الغزنوية ،أخذت طريقها الى التصدع بعد محمود مباشرة ،فبعد أن تغلب مسعود على أخيه محمد واستولى على السلطة حاول السير بهذه الدولة كما كانت أيام أبيه ،الا أن سوء الادارة وظهور السلاجقة سارعت بالقضاء عليه وبضعضعة الدولة الغزنوية لتسير بعده شيئا فشيئا الى الهاوية ،لكن الادب استطاع ان يحافظ عبر هذا الخضم على قوته وتماسكه وتوازنه .

---

(١) العنصري : ـ هو أبو القاسم الحسن بن أحمد استاذ فن القصيدة الاول في الشعر الفارسي وشاعر السلطان محمود الغزنوي والذي وقف شعره على مدحه ووصف حملاته وغزواته وبخاصة في بلاد الهند لنشر الدين الاسلامي وتحطيم الاصنام . ولد الشاعر العنصري ببلخ سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) تقريبا وتوفي بغزنة على خلاف بين المصادر سنة (٤٣١هـ/١٠٣٩م) أو (٤٤٢هـ/١٠٥٠م) .مزيدا من التفصيلات عنه انظر :
دولتشاه ،تذكرة الشعراء ، ص ٤٤ . عروضي السمرقندي ،جهار مقاله ، ص ٣٥ . اسعاد عبدالهادي قنديل ،فنون الشعر الفارسي ، ص ٨٠ ـ ٨٢ . حامد عبدالقادر ، قصة الادب الفارسي ، ط. القاهرة ١٩٥١م، ص ٢٣٠.

(٢) منوجهري : هو أبو النجم أحمد بن قوص بن أحمد المتخلص بمنوجهري ، ولد بدامغان (هي بخراسان بين الرّي ونيسابور) وتوفي وهو في شبابه سنة (٤٣٢هـ/١٠٤٠م) ويبدو أنه أخذ تخلّصه من اسم الامير منوجهري بن قابوس بن وشمكير الذي كان على صلة به امتدت حتى وفاة هذا الاخير سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) وكانت أغلب مدائحه وقفا على السلطان محمود وهي علاوة على طابعها المرحي تمثل وثائق تاريخية هامة عنيت بتسجيل حياة مسعود ووقائعه مع السلاجقة بدقة . انظر : محمد عوفي ، لباب الالباب ،جـ ٢ ، ص ٥٣.
دولتشاه ،تذكرة الشعراء ، ص ٤٠ ،منوجهري ،الديوان ص ١٢٩ ـ ١٣٢ تحقيق كزيمرسكي ط. باريس ١٨٨٦ . براون ،جـ٢ ،ص ١٨٧ .
محمد بن عبدالمنعم الحميري ، الروض المعطاء في خبر الاقطار ،ص ٢٣١.

بالاضافة الى غزنة كانت توجد في ايران في الفترة المبكرة من العصر الغزنوي مراكز أربعة تجتذب اليها رجال العلم والادب :

المركز الاول :- الرّي أو اصبهان :-

مقر الصاحب بن عباد وزير البويهيين وكان يقيم عادة في الرّي أو اصبهان ، المقدسي الرى : (بأنها كورة نزيهة كثيرة المياه جليلة القرى حسنة الفواكه واسعة الارض .. الى ان يقول في اهلها ، علماء سراة وعوام دهاة ونسوان مدبرات ، بهي المحلات خفيف ، ظريف نظيف ، لهم جمال وعقل وايبين وفضل ، وبه مجالس ومدارس ، وقرائح وصنائع ومطارح ومكارم وخصائص لا يخلو المذكر من فقه ولا الرئيس من علم ولا المحتسب من صيت ولا الخطيب من أدب ، هو أحد مفاخر الاسلام وامهات البلدان به مشائخ واجلة وقراء وايمة وزهاة وغزاة .... وايمة الجامع تختلفه يوم للحنفيين ويوم للشفعويين)[١] . وأما اصفهان (فكورة نفيسة .... وأهلها أهل سنة وجماعة ، وأدب وبلاغة ، كم أخرجت من مقرئ وأديب وفقيه ولبيب)[٢] .

وكان بلاط بني بويه هناك كعبة يؤمها العلماء . ومما يجدر ذكره أن السلطان محمودا لما فتح الري سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) كان صاحبها مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه متشاغلا عن أمور بلده بقراءة الكتب ونسخها . وكان عنده مكتبة ضخمة تحتوى على فروع العلم المختلفة فلما فتحها السلطان محمود أخذ من الكتب ماسوى ذلك مائة حمل الى خزائنه .[٣]

المركز الثاني :- بخارى :-

البلاط الساماني والتي تبعد نحو مائتي ميل الى الجنوب الشرقي من خيوى[٤] .
وقد ورث الغزنويون الثقافة السامانية المزدهرة التي وصفها ابن سينا - الفيلسوف المشهور - الذى قامت علاقته بالسامانيين منذ حداثة سنه على اساس متين بعد أن أسعده الحظ بشفاء الامير نوح بن منصور على يديه مع أنه قد ناهز السابعة عشرة من عمره -

---

(١) المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . ص ٣٨٤ - ٤٠٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٠٠ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٣٧٢ .

(٤) ميشيل الخورى ، البيروني في قاموس العلماء ، ص ٢١٥ ، جامعة دمشق ١٣٩٤/١٩٧٤م بمناسبة الذكرى الالفيه لمولده .

(أنه رأى في مكتبة مدينة بخاري حاضرة الدولة السامانية من طرائف الكتب مالم يسمع بمثله من قبل)[١]

وقد اتخذ السامانيون بخاري عاصمة لهم لما تمتعت به من مزايا لم تتوفر لغيرها لانها من أقرب مدن ماوراء النهر الى خراسان ،ومن كان بها، فخراسان أمامه وماوراء النهر عن ظهره، ولأهلها من حسن الطاعة وقلة الخلاف للولاة ، ولزوم ماهم بسبيله من متصرفاتهم مايؤدي الى اختيار المقام بينهم على سائر ما وراء النهر[٢].

وكان اول من اتخذها دارا وجعلها قرارا من ال سامان أبو ابراهيم اسماعيل بن احمد ،جاءته ولاية خراسان وهو مقيم بعرصتها ،واستدام المقام بها واستمرأه فبقيت الولاية بها في أولاده وكان ولاة ما وراء النهر قبل ذلك يقيمون اما بسمرقند واما بالشاش وفرغانة وكان ولاة بخاري يردون مفردين من خراسان الى ان زالت أيام الطاهرية[٣]

وحافظت بخاري على مكانتها الرفيعة في اوائل العصور الوسطى ،ولكن في سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م) ادركها الغزو المغولي ،فنهبت المدينة ،ودمرت عن آخرها ولم تنهض مما أحاق بها من دمار وخراب مدى قرن ويزيد.[٤]

المركز الثالث : طبرستان (بلاط شمس المعالي قابوس بن وشمكير) :

في سنة (٣٨٨هـ/٩٩٨م) تألق نجم الامير الاديب الحكيم قابوس بن وشمكير الملقب بشمس المعالي حيث أخذ ينافس آل سامان على اجتذاب الرئيس ابن سينا والبيروني ، ثم أخذ شمس المعالي يراود ابا الريحان على الانتقال اليه ، لكنه ابى وفاء لآل سامان الذين كان ملكهم يومئذ يضطرب تحت الفتن والدسائس الداخلية والحروب الخارجية مع ملوك كاشغر في الشرق وملوك غزنة في الغرب[٥]. وعندما سقط ملك السامانيين خرج أبو الريحان للاقامة في بلاط أمير جرجان شمس المعالي قابوس بن وشمكير الذى ابتهج بنزوله عنده .. حيث كان بلاطه يحفل

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، ج٣، ص ٨٢ .

(٢) ابن حوقل ، المسالك والممالك ، ص ٣٦٤ .

(٣) المصدر نفسه ،والصفحة نفسها .

(٤) لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٥٠٦.

(٥) علي أحمد الشحات ، أبو الريحان البيروني ، تقديم دكتور عبدالحليم منتصر، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٦٨.

بجهابذة العلم وأساطين الحكمة وعمالقة الادب .

كان شمس المعالي أمير طبرستان من بيت قارين القديم العريق في الشرف ، وهو أحد البيوتات السبعة من آل ساسان في بلاد فارس ، ويرجع نسبه الى قباذ والد انو شروان أحد ملوك الساسانيين (١) وقد جمع اليزدادي أقواله في كتاب اسماه " قرائن شمس المعالي وكلام البلاغة " (٢) وهي تدل على بلاغة قابوس في اللغة والبلاغة وعلى شجاعته ومهارته و معرفته باللغة وعلم الفلك والنجوم حتى أنه كتب في الاسطرلاب رسالة اطراها أبو اسحق الصابي وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد مراسلات ،كما راسل ابا نصر العتبي مؤرخ حياة السلطان محمود الغزنوي (٣).

المركز الرابع :- خيوة (بلاط خوارزم شاه ،مأمون الثاني بن مأمون) :-

وجدير بالذكر أن السلطان محمودا أرسل الى مأمون بن محمد - أمير خوارزم - يقول : (لقد سمعت أن جماعة من رجال العلم يقومون على خدمة أمير خوارزم ومن الواجب عليك أن ترسلهم جميعا الى قصري حتى يتشرفوا بلقائي فنحن نرجو أن ننتفع بعلمهم وفنهم) (٤).

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب قد أخرج في قالب الود ،انطوى في الوقت نفسه على الترهيب والتحذير وصيغ في صيغة الامر كما فهمه مأمون الذي لم يربدا من ان يبعث في طلب هؤلاء العلماء وينقل اليهم أوامر السلطان الغزنوي في هذه الكلمات - السلطان قوي ويملك جيشا من رجال الهند وخراسان الى بلاد العراق ولا استطيع أن أرد له طلبا أو أخالف له أمرا ،فما قولكم ؟ وقد قال ثلاثة من هؤلاء العلماء الى هذا الطلب ،الا ان ابن سينا وابن ابي سهل المسيحي لم يميلا الى تحقيق هذه الرغبة وعولا على الهرب بعلم من مأمون ،وهلك ابن سهل المسيحي تحت رمال الصحراء على أثر هبوب عاصفة . ووصل ابن سينا الى أبيورد بعد أن صادف صعابا جمة ثم تابع السير الى طوس ثم الى نيسابور حتى وصل اخيرا الى جرجان (٥) التي أصبحت فيما بعد عاصمة للدولة الخوارزمية وكان ذلك حوالي ٤٠٠هـ/١٠١٠م .

---

(١) البيروني ، الاثار الباقية ، ص ٣٩.

(٢) العتبي ، تاريخ اليميني ، جـ٢ ، ص ١٧ - ٣٦.

(٣) المصدر نفسه ،ص ١٧.

(٤) عروضي السمرقندي ، جهاد مقالة ، ص ٨١-٨٢ .

(٥) براون ،تاريخ الادب الفارسي ،جـ٢ ،ص ١١١ ، زكي محمد حسن وآخرون ، نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية ، ص ١١٤ . كذلك انظر : محمود عبدالله الجادر ،الثعالبي ناقدا واديبا ،بغداد ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م . ص ٣٨٠.

بعد هذا العرض المبسط لما ذكرت ، يعنينا أن نعلم شيئا عن البلاد التي عاش فيها العلماء الذين سندرس بعض آثارهم الادبية وعن أهم الدول التي كان لها اتصال بتاريخ حياتهم وعلاقة بظروف نشأتهم وتكوينهم وانتاجهم .

وسوف اقتصر الدراسة في هذا الفصل عن البيروني والفردوسي لما لهما من اتصال بالدولة الغزنوية موضوع البحث ...

البيرونـــي :

هو ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي ومعنى البيروني (الخارجي) ، فبيرون تعني خارج [١] ، وقد الحقت به هذه النسبة لان مولده كان خارج مدينة خوارزم بضاحية من ضواحيها [٢] ولد البيروني في ذي الحجة سنة ٣٦٢هـ/ الموافق لشهر سبتمبر من سنة ٩٧٣م [٣] وتوفي سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م ودفن في غزنة . [٤]

---

(١) السيوطي (ت ٩١١هـ) جلال الدين عبدالرحمن السيوطي الشافعي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ط. دار المعرفة ، بيروت ، ص ٢٠ .
في حين يذكر ياقوت الحموى ، في كتابه معجم الادباء ، جـ ١٧ ، ص ١٨٠ . البيروني تعني البراني لان بيرون بالفارسية معناها برا ، واهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الاسم كأنه لما طالت غربته عنهم صار غريبا .

(٢) ابن ابي أصيبعه (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) عيون الانباء في طبقات الاطباء ، جـ٢ ، ط . الوهبية مصر ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م ، ص ٢٠ .
اسماعيل باشا البغدادى ، (ت ١٣٣٩هـ/) ، هدية العارفين في أسماء المؤلفين واثار المصنفين جـ٢ ، ط . البهية ، استانبول ١٩٥٥ ، ص ٦٥-٦٦ .
عروضي السمرقندى ، جهار مقاله ، ص ١٤٧ .
السيد حسن البرني ، البيروني واعماله العلمية ، بحث في مجلة ثقافة الهند ، عدد سبتمبر ١٩٥٣ ص ٢٠ ، تعريب محمد عامر الانصارى .

(٣) السمعاني ، الانساب ، جـ٢ ، حيدر اباد الدكن ١٩٦٣ ، ص ٣٩٢ .
كذلك انظر : قدرى حافظ طوقان ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، الطبعة الثانية ، لجنة الترجمة والتأليف والنشر ١٩٤٥ ، ص ٢٧٥ .

(٤) البغدادى ، هدية العارفين ، جـ٢ ، ص ٦٦ . خير الدين الزركلي ، الاعلام ، جـ٦ ، ص ٢٠٦ . المستدرك الثاني : ١٧٩ ، الطبعة الثالثة ، بيروت .

وهو من أسرة عادية منزوية لا صيت لها وليس لابيه ذكر وكانت امه كما يقول حمالة الحطب :

اذ لست أعرف جدى حق معرفة ... وكيف أعرف جدى اذ جهلت أبي !

اني ابولهب شيخ بلا أدب ... نعم ووالدتي حمالة الحطب (١)

تلقى البيروني تعليمه وتربيته على يد العالم الرياضي ابي نصر منصور بن عراق وهو من كبار الرياضيين والفلكيين في القرن الرابع الهجرى (٢) ، وكان ابو نصر تلميذ البوز جاني (٣) مطوّر هذا العلم ، وتابع البيروني بعدهما البحث ومن أجل هذا عدّ حلقة ثالثة في السلسلة الذهبية لعلماء الفلك والرياضة من الفرس التي ابتدأت من أبي الوفاء البوزجاني ، هذه التربية العلمية أثرت كثيرا في عقله ووجهته وجهة علمية صرفة مكنته من أن يتخذ منهجا لبحوثه ، تجاوز به الرياضة والفلك والجغرافية الى التاريخ والاجتماع الذين لم يخضع المنهج علمي قبله ، فكان هذا نقطة تحول في تاريخ العلوم عند المسلمين .

وتلقى البيروني تعليمه ايضا على يد العالم عبدالصمد الاول بن عبدالصمد الحكيم الذى قتله السلطان محمود الغزنوى عندما استولى على خوارزم بتهمة القرمطة والكفر .

الاحداث السياسية وتنقلات البيروني : - علاقته ببلاط خوارزم - :

عاش البيروني في بلاط آل عراق (بكاث) مدة طويلة تعهده فيها أبو نصر بالرعاية التامة ، وانفق عليه هذا البلاط لمواصلة بحوثه العلمية وتجاربه في الرصد انفاقا مكنه من الابتكار ، وقد تحدث

---

(١) ياقوت ، معجم الادباء ، جـ ١٧ ، ص ١٨٠ .
كذلك انظر : حسن البرني ، ثقافة الهند ، ص ٦٠ .

(٢) البيروني ، الاثار الباقية ، ص ١٧ . عروضي السمرقندى حيث يذكر انه كان نقاشا ويلي بطليموس في علم الرياضة ، وأنواعه من أسرة آل عراق التي حكمت في (كاث) بخوارزم الى سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) حيث اسقطها مأمون بن محمد والتي اشتهرت بمحبتها للعلم ورعايتها للعلماء .
عروضي السمرقندى ، جها رمقالة ، ص ٨٢ .

(٣) البوزجاني ، محمد بن يحي أبو الوفا ، من كبار الرياضيين في القرن الرابع وأستاذ أبي نصر بن عراق انتقل من نيسابور الى العراق سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م) . وقام بالتدريس . ابن العبرى ، تاريخ مختصر الدول . ص ١٨١ .

البيروني عن هذه الاسرة أربع مرات :

اولا :

حين دخول قتيبة الى خوارزم ، فيذكر أن هذه الاسرة أسرة عريقة أصيلة تنتسب الى كيخسرو [١]

ثانيا :

اثناء حديثه عن كبس شهور خوارزم ، فيقرر أن أبا سعيد احمد بن محمد بن عراق هو الـذى قام بكبسها على طريقة المعتضد [٢].

ثالثا :

حين يوضح أن دولة ال عراق انتهت بسقوط ابي عبدالله محمد بن أحمد الذى يلقبـه بالشهيد . [٣]

رابعا :

يذكرها في شعره فيكشف عن اكرامها له وتحيته لها :

فآل عراق قد غذوني بدّرهم ومنصور منهم قد تولى غراسيا .

واستمر البيروني في تجاربه العلمية في ظل هذه الاسرة الا أن فاجأته الحرب التي شنها مأمون بن محمد صاحب كركانج [٤] على ال عراق في رمضان سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م) ،وهو يقوم على تجاربـه العلمية بقرية من قرى (كاث) ، فساد الاضطراب وعمت الفتن وسقطت أسرة ال عراق ،وبذلك فقد البيروني سندكان يعتمد عليه في تفرغه لبحوثه ،فتوقف نشاطه ولم يعرف الاستقرار بعدها بضع سنين ، مـا

---

(١) البيروني ، الاثار الباقية ،ص ٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤١ . مزيدا من التفصيلات عن كبس شهور خوارزم على طريقة المعتضـد ، انظر عبدالكريم حتامله ، خلافة المعتضد العباسي (أحمد بن الموفق) ٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م دكتوراه حلقة ثالثة غير منشورة ، جامعة القديس يوسف ،١٩٨٢م ،الصفحات ٢٧٥-٢٨١.

(٣) البيروني ،الاثار الباقيـة ، ص ٣٦.

(٤) كركانج : سماها العرب الجرجانية ، وفي سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م) زار ياقوت كركانج ، قبـل ان يكتسحها المغول بقيادة جنكيزخان فقال فيها (لا أعلم أني رايت اعظم منها مدينـة ولا أكثر اموالا واحسن احوالا) فاستحال ذلك كله بتخريب التتر اياها في سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) وهي مدينة عظيمـة على شاطىء جيحون .

انظر : لسترنج بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٩١.

اضطره اخيرا أن يخرج منفيا عن وطنه قاصدا جرجان .[١]

علاقتـــه بقابـــوس :

وفي جرجان اتصل البيروني بقابوس بن وشمكير [٢] الملقب بشمس المعالي سنـــــــة (٣٨٨هـ/٩٩٨م) ، بعد ان استرجع قابوس ملكه بسنة ، وذلك بسبب تشرده بضع سنوات بعد سقوط اســـرة آل عراق سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) وأصبح في حاجة الى مورد يعتمد عليه ، كذلك ولان قابوس كان يتخـــذ من بلاطه مركزا للنشاط الفكرى والادبي كما ذكرت سابقا .

وفي سنة (٣٩٠هـ/١٠٠٠م) استطاع البيروني - وهو في الثامن والعشرين من عمـــره - ان يؤلف كتابه الاثار الباقية عن القرون الخالية ، والذى يعتبر من أروع ما الف بالعربية في العلـــوم الانسانية ، وقدمه لمولاه شمس المعالي قابوس معربا عن محبته والتعلق به وبفضائله [٣].

والكتاب يبحث في الشهر واليوم والسنة عند مختلف الامم القديمة ، وكذلك في التقاويم وما أصاب ذلك من التعديل والتغيير ، وفيه جداول تفصيلية للاشهر الفارسية والعبرية والروميـــــة والهندية والتركية ، واوضح فيه كيفية استخراج التواريخ بعضها من بعض ، وفيه أيضا جداول الملـــوك ، آشور ، بابل ، الكلدان ، القبط ، اليونان قبل النصرانية وبعدها وكذلك لملوك الفرس قبل الاســلام على اختلاف طبقاتهم ، وغير ذلك من الموضوعات التي تتعلق باعياد الطوائف المختلفة .[٤]

ويتجلى من الاثار التي خلفها البيروني في مختلف ميادين العلوم ومن كتابه الآثـــــار الباقية عن القرون الخالية ، انه كان دقيق الملاحظة ، ناقدا ، صائب النقد ، يعتمد على المشـــاهدة

---

(١) البيروني ، تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن ، ص ١١٠ (معهد المخطوطـــات العربية بالقاهرة ١٩٦٢م)

(٢) وصفه الثعالبي بانه : (خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان ومن جمع اللـــــه له الى عز الملك بسطة العلم والى فضل الحكمة نفاذ الحكم ، فاوصافه لا تدرك بالعبادات ولا تدخل تحت العرف والعادات) .

الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ص ٥٦-٥٩.

(٣) البيروني ، الآثار الباقية ، ص ٣ ، العتبي ، اليميني ورقة ١١٤ ظهر كذلـــك ورقة ١٣٣ وجه .

(٤) البيروني ، الاثار الباقية ، ص ٤.

ولا يأخذ الا مايوافق العقل ، يكتب رسائله وكتبه مختصرة ومنقحة وباسلوب مقنع وبراهين ماديـــــة وانه كان يمتاز على معاصريه بروحه العلمي وتسامحه واخلاصه للحقيقة .(١)

ولعل ما ذكرناه سابقا من الاضطرابات السياسية والنزاعات الاجتماعية والحروب والغزوات التي عاش بينها ابوالريحان هي التي أوحت له بموضوعه الاول (الآثار الباقية) حيث رجع بفكـــره الى الزمن الماضي وتأمل وقارن الاحداث وحاول أن يتفهم أسرار التطور البشري وسنن التحـــولات الاجتماعية ،فشرع في كتابه قائلا :

" ان اقرب الاسباب المؤدية الى ماسئلت عنه معرفة أخبار الامم السالفة وانباء القرون الماضيـــة لان اكثرها أحوال عنهم ورسوم باقية من رسومهم ونواميسهم ولا سبيل الى التوسل الى ذلـك من جهـــة الاستدلال بالمعقولات ،والقياس بمايشاهد من المحسوسات ، سوى التقليد لاهل الكتب والملـــــل وأصحاب الآراء والنحل المستعملين لذلك وتصييرما هم فيه أسا يبنى عليه بعده ، ثم قياس أقاويلهـــم وآرائهم في اثبات ذلك بعضها ببعض بعد تنزيه النفس عن العوارض المؤدية لاكثر الخلق والاسبـــاب المعمية لصاحبها عن الحق .وهي كالعادة المألوفة والتعصب والتضافر واتباع الهوى والتغالـــــب بالرئاسة واشباه ذلك فان الذى ذكرته أولى سبيل يسلك بأن يؤدى الى حاق المقصود وأقوى معيـــن على ازالة مايشوبه من سوائب الشبه والشكوك وبغير ذلك لايتأتى لنا نيل المطلوب ولو بعد العناء الشديد والجهد الجهيد .. (٢)

ولكن هذه العلاقة الطيبة لم تستمر ، وبعد سنة (٣٩٠هـ/١٠٠٠م) حين أراد قابـــوس أن يستخلصه لنفسه أبى واعتزم الرجوع الى وطنه .ذلك أن هذا الامير كان متقلبا كشأن الملـــوك الذين يصفون حينا ويغضبون أحيانا . وقد لاحظ البيروني الى جانب علمه وكرمه قسوته ورعونتــــه . (ومع الخصال التي ذكرناها لقابوس فانه كان كثير الشدة والعنف بالنسبة لامرائه وأعيان جيشـــه

---

(١) قدرى حافظ طوقان العلوم عندالعرب ، سلسلة الالف كتاب ٤٠ الصفحات ١٦٤-١٦٩

مصر ١٩٥٦م .

كذلك انظر :

Hakim Mohammed Said (Editor):

Al- Biruni Commemorative volume, P. 793.

Pakistan, karachi 1979.

(٢) البيروني ، الآثار الباقية ، ص ٤.

لذلك نفروا منه وكرهوه)[١] ،وقد صور البيروني هذه المرحلة الثانية من علاقته به في قولـه :

وشمس المعالي كان يرتاد خدمتي | على نفـرة مني وقد كان قاسـيا [٢]

علاقتـه بابي العباس مأمون بن مأمون خوارزمشـاه :

وفارقه الى وطنه خوارزم من جديد ، ليزاول نشاطه العلمي بعد أن فقد الاستقـرار النفسي في ظله ، والتحق في خوارزم ببلاط خوارزمشاه وكان له من السماحة ومحبة العلم ، مـا وفر له الهدوء الذي يحتاج اليه الباحث ،وعاش في ظله سبع سنوات انتهت بانتهاء حيـاة هذا الملك سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م) .

وكان بلاط خورزمشاه مركزا من مراكز النهضة الفكرية فقد ضم الثعالبي وابن سينـا واباسهل المسيحي وابا الخير الخمّار وابا الريحان البيروني وابا نصر العراق [٣] . وكانت هـذه الطائفة من العلماء ، في القصر غنية عن أمور الدنيا وكان لبعضهم أنس بالمحاورة وطيب عيـش بالمكاتبة [٤] . فزاولوا نشاطهم العلمي في جو من الامن والاستقرار ، ويبدو أن خوارزمشاه كان يباشـر هذه المجالس ، فأعجب بعقلية البيروني وطريقة تفكيره ،فقربه اليه وبالغ في احترامه وتخطـى الحواجز التي كانت تحول عادة بين الملك ومخدومه ،ومما حكاه أبوالريحان : (ان خوارزمشـاه ركب ذات يوم وكان ثملا فاقترب من حجرتي ، وأمر بمناداتي ،فتمهلت فأسرع بحصانه حتى بـاب حجرة نوبتي ،وأراد أن يترجل فقبلت الارض ،وأقسمت أغلظ الايمان حتى لايدخل فقال :

العلم من أشـرف الولايـات | يأتيه كل الورى ولا يأتـي

ثم قال : لولا الرسوم الدنياوية لما استدعيتك ،فالعلم يعلو ولا يعلى . [٥]

وتأكيدا لهذه العلاقة التي تقوم على الود والاحترام فقد جعله خوارزمشاه مستشـاره الخاص والذى انغمر معه في مشكلاته السياسية .

لقد عاصر البيروني سنة (٤٠٥هـ/١٠١٤م) الخلاف الواقع بين السلطان محمود الغزنـوى وأبي العباس خوارزمشاه حين طلب محمود من أبي العباس الخطبة باسمه ،فكان رأى البيروني ،أن يعزف

---

(١) خواندمير ، حبيب السير ، ط . طهران ،ص ٥٨.

(٢) المصدر نفسه ،ص ٥٩.

(٣) البيهقي ، تاريخ البيهقي ،ص ٧٣٥ .

(٤) عروضي السمرقندى ، جهار مقالة ،ص ٨١ .

(٥) البيهقي ،تاريخ البيهقي ، ص ٧٣٦ .

عن هذا الطلب [١] ،فقد لاحظ ان محمودا يكمن وراء طلب وزيره الذي تظاهر لرسول خوارزمشاه بان السلطان لا يعلم ذلك ، وأنه قصد بذلك النصح والارشاد ،فارتجف خوارزمشاه ،وقدر بطش السلطان وقال : (ما هذا الذي تقول ؟ ان هذا كلام لا يقال بغير أمر السلطان وليس محمود ممن يلعب معهم بمثل هذا) [٢] . فرفض رأي مستشاره البيروني ،وارسل اليه يعقوب الجندي (وكان شريرا طماعا ملتوي القصد) [٣]. ولم يستمع أبو العباس مرة أخرى لكلام أبي سهل المسيحي في ابطال هذا التعيين ،فذهب الرسول الى غزنة ولم يتمكن ألاّ من أحكام الخلاف بينهما ، وحين أستشار أعيان جيشه ومقدمي الرعية في جعل الخطبة باسم محمود ،ثاروا جميعا ورفضوا طلبه (فنشروا الاعلام وامتشقوا السيوف وسبوا خوارزمشاه سبا مقذعا) [٤]. ولكنه استطاع أن يهدئهم بعد جهد كبير ذلك أنه قال : (انا نمتحنكم في هذه القضية لنعرف حقيقة نواياكم وما تنطوي عليه قلوبكم [٥] فاختلى خوارزمشاه بالبيروني ليستمع الى رأيه مرة أخرى فأجابه : (لقد بينت للامير أن ليس من الصواب الدخول في هذا الامر ، فلم يقبل ،والان وقد حدث هذا فلا مفر من تلافيه حتى لا يراق ماء وجهنا ،وقد كان الأولى ان نفاجئهم بهذه الخطبة بغير استشارتهم فاذا سمعوها لا يجرؤ أحد على التحدث عنها والان وقد بدأ عجزك فسوف تفقد صداقة محمود ، ولا يمكن التقاضي عما حدث ، قال الامير : راجع هؤلاء القوم رجلا رجلا لترى ما يمكن عمله ، فذهبت وألنت عريكة زعمائهم ،بحديث الذهب والفضة فعدلوا عن العصيان ، وجاؤا الى البلاط فمرغوا وجوههم في تراب عتبة الباب وبكوا وقالوا انا اخطأنا ، فناداني خوارزمشاه واختلى بي وقال ان هذا الامر لن يستقيم ،قلت انه لكذلك ،قال فما الحل ؟ قلت ان السلطان محمودا قد أصبح عدوا لنا وأخاف أن ينتهي الامر الى السيف ، قال حينئذ ماذا يكون من مثل جيشنا هذا ؟ قلت لست ادري فان العدو شديد البأس قوي الشكيمة لديه الوافر من الالات والعدد وعنده جند من كل صنف ،ولو أن جيشه هزم مائة مرة لعاد من هزائمه أقوى منا ،ولو هزمنا مرة واحدة والعياذ بالله لتغير حالنا ، فضجر الامير ضجرا شديدا من قولي حتى أني لمست كراهيته لي " وتذكيري اياه معتاد البته) قلت : هناك شيء أخر أهم من كل ما سبق اذكره لو أذن الامير ،قال قل :

قلت ان خانات تركستان ساخطون على الامير وهم أصدقاء للسلطان محمود ومن الصعب التغلب على خصم واحد ، فاذا اتحد الخصمان فان أمر مقاومتهما يطول ، فلابد من استمالة الخانيين، فانهم اليوم مشتغلون بحرب على حدود اوزكند ،وعلينا بذل الجهد لاقرار الصلح بين الايلك والخان

---

(١) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٧٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ،ص ٧٣٦ - ٧٣٧ .

(٣) المصدر نفسه ،ص ٧٣٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧٣٨ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

بواسطة الامير ، فانهم سيقدرون هذا كثيرا ويقبلون الصلح ، ويفيد الامير بذلك فائدة عظيمة واذا تصالحوافانهم ،لن يثيروا خصومة ابدا) (١) .

فعمل خوارزمشاه طبق هذه الفكرة ، التي كان لها وقع حسن فينفوس الجانبين ، بعد أن أجلهافترة ،فقد اراد ان يظهر بانه وحده صاحب هذه الفكرة . (٢)

ان خطوات هذا التفكير السياسي ،تدل على دهاء ويقظة ،واستقراء منطقي للمشاكل فهو :

- يطلب اليه أن يعرف عن الاستجابة لمكر محمودوحين خاف خوارزمشاه و رفض رأيه ،واستشار الاعيان وكبراء الجيش الذينثاروا عليها ،لاحظ البيروني خطورة الموقف ، فألان عريكتهم بحديث الذهب والفضة .

- كذلك كشف لخوارزمشاه حين طلب اليه الحسم فيمواجهة محمود عن ضعف جيشه واندحاره في أ ية معركة ينوى خوضها معه ،فسبّب سخطخوارزمشاه وكرهه .

- وفي موقف آخر نراه يشتد في مكرهودهائهحين يشير عليه بالتفريق بين محمود وبين خانات تركستان .

---

(١) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٧٢٩ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

علاقة البيروني بالغزنويين :

أولا : علاقته بالسلطان محمود :

في عام (٤٠٨هـ/ ١٠١٧م) هاجم محمود خوارزم بعد أن قتل من اهلها كثيرا وأسر نحو خمسة الآف من بينهم أبا الريحاني البيروني ،أرسلهم مغلولين الى غزنة (١) ثم حررهم وأدخلهم بين القائمين على خدمته بالهند .

- مرحلة الشك :

وكان محمود قد أعمل السيف في الكثير من الاسرى ومنهم أستاذ البيروني عبدالصمد الحكيم (٢) وكاد أبو الريحان أن يكون من جملة من فتك بهم محمودلولا أن قال له بعض مرافقيه : (هذا امام وقته في علم النجوم ، وان الملوك لايستغنون عن مثله ...) (٣) . لهذا فقد تخلى عن قتله ولم يتخلى عن شكه فيه .

على هذا الجانب أبتدأت علاقته به : شك وخوف دائمان وديبة وتقلب يزجان به في السجن أحيانا ويمكنانه من البحث والاطمئنان أخرى ،لقد ذهب معه الى غزنة في السنة نفسها ، فلم يسترح له جانب الا بعد أن رماة اثناء غزوة من غزواته بالهند في الاعتقال بحصن مدينة نندنه (٤) بالبنجاب الغربية طيلة ستة أشهر تقريبا (٥) ويبدوأن السبب في عدم اطمئنان السلطان محمودللبيروني معالم ينبغي أن نقف عندها :

---

(١) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٧٤٥ ،العتبي ،تاريخ اليميني ، جا ،ص ٢٥٥ .

Cambridge : History of Iran ,vol. 5. P. 8

(٢) بتهمة القرمطة .

(٣) ياقوت ، معجم الادباء جـ ١٧ ، ص ١٨٦ .

(٤) نندنة :كانت هذه القلعة سجنا مشهورا في عهد محمود وابنه مسعود فقد سجن فيها محمود أبا الريحان كما سجن فيها مسعود السيد الخواجه عبدالرزاق . وبقي البيروني في السجن حتى توسط الوزير الميمندى له ،فأطلق سراحه ورجع الى غزنة وبقي على شكه وخوفه منه .
انظر : عروضي السمرقندى، جهار مقالة ، ص ٦٥ .

(٥) السيد حسن البرني ، البيروني وأعماله العلمية ، ص ٦٤ .

- علاقة البيروني الطيبة بأبي العباس خوارزمشاه ،فقد كان أحد علمائه المقربين اليه ووزيره ومستشاره وكان البيروني تبعا لصلاته السابقة بخورزمشاه محل ريبة من السلطان ،فلا نستغرب اذا ان نجده بعد ذلك معتقلا بحصن تندنه .

- قطع علاقة البيروني بخوارزمشاه ومراقبة البيروني وهو في بلاطه .

- ويبدو أن السبب في عدم فتك السلطان به ما قيل له عن تنجيمه ، خاصة وكان محمود محبا للتنجيم فأبقاه عنده ليكشف له أمر فتوحاته وحروبه الكثيرة بشبه القارة الهندية بالاضافة الى انه كان لايفرق بين علم الفلك والتنجيم .

(يحكى أن يمين الدولة السلطان محمودا كان جالسا على سطح جوسق ذى أربعة أبواب في حديقة " هزاردرخت " أو ألف شجرة بمدينة غزنين ،فالتفت الى أبي الريحان البيروني وقال أخبرني من أي هذه الابواب الاربعة سأخرج ؟ قال واكتب اختبارك على ورقة ،ثم ضع الورقة تحت بساطي ، وكانت هذه الابواب كلها تؤدى الى الطريق ، فطلب أبو الريحان الاسطرلاب وأخذ الارتفاع وأعد الطالع وتفكر ساعة ، ثم كتب على الورقة ووضعها تحت البساط وقال محمود أحكمت ؟ قال نعم . فأمر محمود باحضار عامل ومعه فأس ومسحاه لفتح باب خامس في الجدار الشرقي . ثم خرج من هذا الباب وأمر باحضار الورقة ، فاذا أبو الريحان قد كتب عليها أن الخروج لايكون من أحد هذه الابواب الاربعة بل سيفتح باب في الجدار الشرقي ،ومنه يكون الخروج ،فلما قرأ السلطان محمود هذا الكلام غضب وأمر بالقاء أبي الريحان في ساحة القصر فألقوه .... ولكنه وقع على شبكة معلقة في الطابق الاوسط فانشقت ... وهوى البيروني في رفق الى الارض ،فلم يصب جسمه برض ، وقال السلطان أحضروه ، فصعدوا به اليه ،فقال له : يا أبا الريحان ،أنك لم تحط علما بما جرى له . فقال : بل كنت أعلم به يامولاى قال : فالديك ؟ فنادى غلامه وأخذ منه التقويم ،فأستخرج منه تحويلة فكان مكتوبا في احكام ذلك اليوم : انه سيلقى بي من مكان عال ولكنني أبلغ الارض بسلام وانهض معافى فلم يرق هذا الكلام لمحمود ايضا وازداد غضبه وقال احملوه الى القلعة واحبسوه ،فحبسوه في قلعة غزنين ،فلبث فيها ستة أشهر)[1].

أرى أن هذه القصة وضعت بما فيها من تدرج قصصي واضح لتساير زعم العامة وتواكب شغفهم الى مثل هذه الاوهام والخرافات ،ويتأكد دمغها حين نعرضها على عقلية البيروني الدقيقة ،

---

(١) عروضي السمرقندى ، جهار مقالة ،ص٦٥ . براون ،تاريخ الادب ،ص ١١٣ .

وتفكيره الوثاب ومنهجه السديد في تناول القضايا ، ويمكن أن يكون السلطان قد أمل في معرفته التنجيم فأبقى عليه ،ولما تأكد من بطلان زعمه رمى به في السجن وأخذ يعامله بعد ذلك وفقا لمزاجه المتقلب مرة باللين وأخرى بالشدة فعمّق هذا في نفس البيروني احساسا سوداويا عنيفا .

- تفرغه للبحث بالهند وغزنة :

وفي عام (٤١١هـ/١٠٢١م) أخضع السلطان محمود لحكمه وادي الكنج بالقارة الهندية حتى مدينة بنارس ،ووصل سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م) المحيط الهندي (١).

وصاحب البيروني السلطان محمود في غزواته الهندية فاهتم بالسنسكريتية ، وبحضارة الهند ،وسافر الى اقليم بنجاب وكشمير ، وقام بحساب خطوط العرض لعدد من البلدان . (٢)

واغتنم البيروني فرص تنقلاته الى الهند صحبة جيوش السلطان محمود ليصنف كتابا يعد بحق أول مؤلف علمي درست فيه تقاليد الهنود وثقافاتهم ومناهجهم في البحث والتفكير وظروف حياتهم الاجتماعية ، وقد سبق له أن اتصل بغزنة ببعض العلماء الهنود ،وتحادث معهم أحاديث بها قوى اهتمامه بالهند ومعالمها وميزاتها العقلية وآثارها العلمية فأصبح كتابه : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة) (٣) مصدر لدراسة الهند في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، استعرض فيه كاتبه النظام الطائفي والفلسفة والعلوم الصحيحة والدين والقانون والعادات والاساطير ونظام المكاييل والمقاييس والموازين ،واعتمد في عمله طريق الباحث

---

(١) انظر الغزوات الحربية التي قام بها السلطان محمود الغزنوي لبلاد الهند ،الفصل الرابع .

(٢) البيروني ،القانون المسعودي ، مجلد ٢ الباب السابع ،ص ٥٢٨.

حيث قام بتلخيص طريقته للحصول على قياس الدرجة الارضية بلغة الرياضيات المعاصرة، كذلك انظر : محمد سويسي ،ادب العلماء في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس ، ص ٦٣ - ٦٤ ، ليبيا ، تونس ١٣٩هـ/ ١٩٧٧م .

(٣) أحمد محمود الساداتي ،تحقيق كتاب ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة) ص ١٩١ ومابعد ،جامعة دمشق ،١٣٩٤هـ/١٩٧٤ بمناسبة الذكرى الالفية لمولد العالم ابو الريحان محمد بن احمد البيروني .

العلمي الحق ،فشرح ماشاهد مشاهدة عيان وماسمع ولمس بنفسه اكثر مما استند الى النقل والمطالعة فيقول : انما صدق قول القائل : (ليس الخبر كالعيان ، لان العيان ادراك عين الناظر عين المنظور اليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله ، ولولا لواحق آفاق بالخبر لكانت فضيلته تبين على العيان والنظر ،لقصورهما على الوجود الذي لاتتعداه أقات الزمان ويقول واصفا كتابه :

(وليس الكتاب حجابا وجدلا ، حتى استعمل فيه ابراز حجج الخصوم ومناقشة الزائغ منهم عن الحق ،وانما هوكتاب حكاية ، فأورد كلام الهند على وجهه وأضيف اليه ماللبونانيين من مثله لتعريف المقارنة بينهم)(١) .

وخلال اقامة البيروني الطويلة في الهند ،اخترع جهازا خاصا للجامع يبين أوقات الصلاة بدقة وقدمه للامام فلم يتقبله ، لانه كان مؤسسا على النظام الشمسي والشهور الرومية ،فتألم البيروني وكسّر آلته قائلا : (لمن الحمق ان نحرم أنفسنا من الانتفاع بالمخترعات العلمية لمجرد أنها أتت الينا من الاجانب ، ان الروم رجال مثلنا يمشون ويأكلون فهل يجب علينا أن نترك المشي والاكل لان الروم يمشون ويأكلون)(٢) .

علاقته بمسعود :

وبعد وفاة السلطان محمود ،خلفه ابنه مسعود ،فقرب اليه أبا الريحان ،واحاطه بالرعاية والتقدير ، فعاش البيروني في بلاطه مكرّما يزاول نشاطه العلمي الذي لم ينقطع عنه حتى آخر لحظة من حياته في الثالث من رجب سنة (٤٤٠هـ/١٠٥٨م) .

عاش البيروني ضمن العلماء والشعراء الذين كانوا يتوافدون على السلطان مسعود ،وكان اعتدال مزاجه ومحبته واحترامه لذويه سببا لهذا التوافد ،ولم يتعرض المؤرخون لظروف علاقته بالسلطان مسعود والذي يبدو أن لها اساسين :

- تعرّف السلطان مسعود عليه في بلاط ابيه .
- محبة السلطان مسعود للعلوم عامة وعلم الهيئة خاصة .

---

(١) البيروني ،تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة ، ص ١٧ .

(٢) علي الشابي ،الادب الفارسي ،ص ٢٨٨ .

فقدكان السلطان مسعود (مقبلا علىعلم النجوم محبا لحقائق العلوم) (١) ،دفعه شغفه ذات يوم لمفاوضته في سبب اختلاف مقادير الليل والنهار في الارض ،فألف له كتابا يوضح هذه المسألة بطريقة بسيطة ، تبعد عن مواصفات المنجمين وتعقيداتهم ،كما صنف له كتابا في لوازم الحركتين : (كتاب جليل لامزيد عليه مقتبس أكثر كلماته من أ يات كتاب الله عزوجل) (٢) وأحسن كتبه التي وضعها باسمه القانون المسعودى) (٣).

وصف البيهقي بانه (غرة في وجوه تصانيفه) (٤) وفيه تناول الفلك وتاريخه فجاء مستوفيا للمباحث الهندية واليونانية وما وصل اليه عصره وهو لاستيعابه وتعدد موضوعاته يشبه كتاب المجسطي لبطليموس) (٥)

يقول البيروني في مقدمة القانون المسعودى : (المسعود من سعد بالله ،وانفردبتأبيده اياه عن الاشكال والاشباه ،فلا واضع لمن رفع ولا واجد لما منع) (٦) ويسميه الملك (الأجل السيد المعظم ناصر الدين الله حافظ عباد الله المنتقم من أعداء الله أبي سعيد مسعود بن يمين الدولة وأمين الملة محمود أطال الله بقاه وادام الى المعالي والمآثر ارتقاه) الى ان قال في ختام هذه المقدمة : (واياه أسأل ان يجعل دولة السلطان المعظم الملك السيد نورا لخلقه كما جعل سلطانه ظلا لهم في أرضه ويجلى مجلسه بدائم الاقبال والسعادة ويجعلها مشرقية الى الزيارة انه على مايشاء قدير وبمصالح عباده خبير بصير) (٧)

---

(١) ياقوت ،معجم الادباء ، ج ١٧ ، ص ١٨٤.

(٢) المصدر نفسه ،والصفحة نفسها .

(٣) ابن ابي أصيبعة ،عيون الانباء في طبقات الاطباء ،ج٢ ،ط. الوهبية ،مصر ١٨٨٣م ، ص ٣٠.
محمد شفيق غربال ،الموسوعة العربية الميسرة ، ط. دار القلم -القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٤٦٤.
خير الدين الزركلي ،الاعلام ، ج٦ ،ص ٢٠٥-٢٠٦ .
المستدرك الثاني : ١٧٩ . الطبعة الثالثة -بيروت .

(٤) البيهقي ، تتمة صوان الحكمة ، ط. لاهور ، ١٣٥١هـ ، ص ٦٢.

(٥) دى بور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ،ترجمة محمد عبدالهادى ابو ريده ،، ط. القاهرة ١٩٣٨ ، ص ٢٢١ . كذلك انظر :
محمد جمال الفندى وزميله د. امام ابراهيم أحمد . البيروني ، ط. مصر ١٩٦٨ ، ص ١٢٢.

(٦) البيروني ، القانون المسعودى ، ط. حيدرآباد ١٩٥٣ ،ص ١ - ٢ .
محمد مسعود ، دائرة المعارف الاسلامية ،ج٦ ،ط. الاعتماد، القاهرة ١٩٢٢، ص ٤٠٢-٤٠٣.

ويروى ياقوت عن محمد بن محمود النيسابورى قصة توضح روح البيروني العالمة الزكية فيقول النيسابوري (وبلغني انه لما صنف القانون المسعودى اجازه السلطان بحمل فيل من نقده الفضي ،فرده الى الخزنة بعذر الاستغناء عنه ، ورفض العادة في الاستغناء به)(١)

هذا النص يوضح لنا سلوك البيروني فرغم ماقاساه أحيانا من الحاجة والفقر هو لم يعر الماديات قيمة ،ولم يكن يرجو من وراء بحوثه مايدر عليه سعة العيش ،وهو يكشف عن نفسيته الطلقة التي لم تعقدها الحاجة ولا الشراهة ،فرفاهيته في عيشه لم تكن كما كان يفعل المرتزقة من الشعراء وصغار العلماء في تهافتهم على الكبراء وتمسّحهم على الاعتاب بل كان سببها احترامهم لعلمه ،ذلك الاحترام الذى يفرضه عليهم فرضا ،لحاجتهم اليه في الرأي ورفعة البلاط .

وكان محبا للسلام ،عدوا للتخريب ، وكان يرفض السلطة اذا تعارضت مع حريته فحين أراد قابوس أن يختصه بتصريف ملكه امتنع واختار الخروج ،لانه يعرف مافي طبيعته من قسوة كافيه ومن تقلب مستمر سوف يفقده - اذا قبل - ذات يوم حريته ،وبالرغم من انه كان يتعاطى الخمر فقد كان نديما لابي العباس كما يصرح في كتابه المسامرة في أخبار خوارزم (٢) الا انه لم يكن لذّيا متهالكا على الشهوات .

ومن مؤلفات البيروني :-(٣)

١- الآثار الباقية عن القرون الخالية ،الفه للامير شمس المعالي عني المستشرق الالماني سنخاو بترجمته الى الانجليزية ،وقد طبع الاصل في ليبسك سنة ١٨٧٨ والترجمة في لندن سنة ١٨٧٩م .

٢- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، ترجمة سنخاو ايضا الى الانجليزية وطبع في الاصل في لندن سنة ١٨٨٧م والترجمة فيها ١٨٨٨ .

٣- التفهيم لاوائل صناعة التنجيم : مختصر في الهندسة والفلك والنجامة منه نسخ في برلين واكسفورد والمتحف البريطاني وفي كتب زكي (باشا) بمصر .

---

(١) ياقوت ، معجم الادباء ، جـ١٧ ، ص ١٨١ .

(٢) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٧٣٦ .

(٣) جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية جـ٢ ، ط. دار الهلال-القاهرة ،راجعه الدكتور شوقي ضيف ، ص ٣٩٦-٣٩٨ .
محمد كرد علي ،جواهر البيروني ، نشر في مجلة المجمع العلمي العربي ١٧٠ ، ط. الشرقي ، دمشق ١٣٦١هـ/١٩٤٢ ، ص ١٦١-١٦٣ .

٤- القانون المسعودى : في الهيئة والنجوم قدمه للسلطان مسعود بن محمود الغزنوى ومنه اسمه . موجود في برلين والمتحف البريطاني واكسفورد .

٥- رسالة في الاسطرلاب . في برلين وباريس .

٦- استيعاب الوجوه الممكنة في صنعة الاسطرلاب . في برلين وليدن وباريس .

٧- استخراج الاوتار في الدائرة بخواص الخط المنحنى منها ،هي مسائل هندسية وله فيها طرق خصوصية ،موجودة في ليدن .

٨- رسالة في راشيكات الهند : في التناسب منه نسخة في المكتب الهندى بلندن .

٩- مبحث في مبادىء العلوم الفه بالفارسية . وتوجد ترجمته العربية في باريس .

١٠- رسالة في سير سهمي السعادة والغيب : في اكسفورد .

١١- كتاب الجماهير في معرفة الجواهر : الفه للملك المعظم ابي الفتح مودود ،موجود في الاسكوريال وفي كتب زكي (باشا) -وترجمه البيروني في طبقات الاطباء ٢٠ج٢ ،وفي مقدمة الطبعة العربية للاثار الباقية .(١)

والبيروني يعتز بكتبه على اختلافها سواء منها التي وضعها في صغره والتي وضعها في كبره يقول : (ويجب عليك أن تعلم فيما عهدته من كتبي مما عملته في حداثتي ،وازدادت المعرفة بفنه بعد ذلك ،فلم اطرحه ،ولم استرذله ،فانها جميعا ابنائي والاكثر بانيه وبشعره مفتون) (٢) . وكتبها بالعربية الا التفهيم لاوائل صناعة التنجيم الذى الفه في غزنة (٤٢٠هـ/١٠٣٨م) باسم ريحانة بنت حسين الخوارزمي فقد ترجمه الى الفارسية بعد أن كتبه بالعربية .(٣)

---

(١) انظر في البيروني تتمة صوان الحكمة للبيهقي ومعجم الادباء ،ج١٧ ،ص ١٨٠ ، وتاريخ الفلسفة في الاسلام لدى بور ،ص ١٨٤ ،ومقدمتي سنحاو للآثار الباقية ،وتحقيق ما للهند من مقولة ، وتاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدى لبراون ص ١٢١ ،ومادة بيروني في دائرة المعارف البريطانية وتراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك لقدرى طوقان ص ٢٧٥ ومابعد

(٢) البيروني ،الآثار الباقية ،ص ٤٨ (مقدمة سنحاو) .

(٣) وعن مؤلفات ابو الريحان البيروني المخطوطة بمكتبات استانبول للدكتور عبد القادر قره خان انظر مفصلا : Al - Biruni - Commemorative Volume Eduted by Hakim Mohammed Said . P. 826.

الفـــردوســـــي

- التعريـــف بـــــه
- علاقته بالسلطان محمـــود
- واسطته الى السلطـــان
- انصراف محمود عنـــــه
- تشـــــرده
- هجـــاء محمـــود
- وفاتـــــــه

الفردوســـي (المتوفى بين ٤١١هـ/١٠١٩م و ٤١٦هـ/١٠٢٥م):

التعريف بـــه :

هو ابو القاسم الفردوسي وكلمة الفردوسي لقبه الشعرى فقد جرت عادة الفرس من قديم ان يخلعوا على شعرائهم ألقابا خاصة كالدقيقي وملك الشعراء ومحكم الشعراء وهكـذا .(١)

وتتوزع الروايات فياسمه بين (منصور وحسن واحمد)(٢) واسم أبيه (بين حســن ، احمد ، علي ، اسحق ، فخرالدين)(٣) واسم جده فرّخ وشرفشاه .(٤) ويوصف بالاستاذ(٥) والامـير الحكيم(٦) وسحبان العجم(٧) وبني الوصف في الشعر الفارسي .(٨)

وتخلّصه(٩) بالفردوسي مؤكد لامرين ورودّه فيجهار مقالة ولباب الالباب أقدم المصادر التي تناولته ، وهذا كفيل بطرح مايرويه دولتشاه من ان تخلصه فيبعض النسخ كان بشرفشاه(١٠).

وقد خلط بين اسم جده وتخلصه بالاضافة الى انه لم يكشف عن اسماء بعض هـــذه النسخ التي اعتمدها ولكننا لم نصل الى السبب الحقيقي لتخلص الشاعر هذا ، فالروايات مضطربة

---

(١) عبدالوهاب عزام ، الشاهنامه ، ترجمة الفتح بن علي البنداري ، ج١ ، الطبعة الاولـــى ط. القاهرة ، ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م ص ٤٩.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها . كذلك انظر ذبيح اللهصفا ، حماسة سرائي درايـران ، ط. خوركار اسفند ايران ، ص ١٦٣ ، ١٣٢٤هـ . محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربيـــة ج٢ ، ص ١٢٨٦ .

(٣) عبدالوهاب عزام ، الشاهنامه ، ص ٤٩.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، كذلك انظر : دولتشاه تذكرة الشعراء ، ط . ليـــدن ص ٤٩.

(٥) عروضي السمرقندي ، جهار مقالة ، ط. القاهرة ١٩٤٩، ص ٥٥ .
ترجمة عزام والخشاب .. عبدالحميد العبادى ، صور وبحوث من التاريخ الاسلامي ، القاهرة ١٩٥٣ ص ٨٣.

(٦) الفردوسي الشاهنامه ترجمة البنداري ، ج١ ، ص ٣.

(٧) دولتشاه ، تذكرة الشعراء ، ص ٤٩.

(٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها حيث ورد للشعر ثلاثة انبياء بالرغم من انه جاء في الاثر لانبي بعدى : الفردوسي للوصف والانورى للقصيد وسعدى للغزل .

(٩) التخلص : هو اللقب الشعرى الذى يتخذه الشاعر الفارسي لنفسه والذى يلتزم ذكره في البيت الاخير لشعره الغزلي .

(١٠) دولتشاه ، تذكرة الشعراء ، ص ٤٩.

وغامضة فمثلا الدكتور عزام يرجح طبقا لاعتماده على رواية دولتشاه انه : (نسبة الى بستان في طوس اسمه الفردوسي كان لعميدخراسان سوري بن المغيره وكان ابوالفردوسي خادمه)(١) ويرفض ان يكون السلطان محمود لقب به الشاعر حين أعجب بشعره .

ويبدو أن الشاعر كان فقير الحال ينتسب الى أب كادح يعيش على حراسة البساتين (٢) وهو يتنافي تماما وما رواه عروضي السمرقندى من أنه كان من (دهاقين طوس)(٣) وله (شوكة عظيمة في قريته وكان في غنى عن أمثاله بماتغله ضياعه)(٤).

لكن تصرم بما فيه من وفرة وثروة وانطلاق لتحل به شيخوخة بائسة يطبعها الفقر ويطغي عليها الحرمان ، مما ألحّ عليه الذهاب الى غزنة للتكسّب بشعره ، اذ نراه يشكو من البرد الذى أهلك الغنم وقضى على الزرع ولم يدع له شيئا وجعل الارض ابّان الخراج كقطعة ملساء ، فلولا هذه الثروة المؤكدة في شبابه لماجزع من البرد الذى أتى على زرعة ولما تملكته سورة الفرح الى هذا الحد حين أسقط السلطان خراج منه وبتغير حاله في شيخوخته انقلب الغنى الى فقر والامل الى ألم والوفرة الى حرمان .

(لم يبق لي أكل ولا حطب ولا شعير فلاشيء هناك حتى وقت الحصاد لايوجد احد سي ، الحظ مثلي ذهب الى جهنم يائسا .

---

(١) الفردوسي ، الشاهنامة ، ص ٤٩ .

(٢) مزيدا من التفصيلات أنظر : محمد محمدى ، الادب الفارسي في أهم ادواره واشهر اعلاوه ، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ، عبدالحميد العبادى ، صور وبحوث من التاريخ الاسلامي ، الفردوسي ، ص ٨٣ ومابعد .

(٣) دهقان جمعها دهاقنه وهي احدى الطبقات القديمة بايران وانها كانت صاحبة ضياع وثروات ولها نوع من الاشراف على الاراضي ، وكانت تعد قبل الفتح الاسلامي من الطبقات الممتازه ، وقد حافظ الدهاقنة على نفوذهم المحلي بعد الفتح الاسلامي ويتضح انهم يحفظون الروايات والذكريات التاريخية لايران بدقة كامله . انظر : عروضي السمرقندى ، جهار مقالة ، ص ٥٥ كذلك انظر :

بديع محمد جمعه ، من روائع الادب الفارسي ، ط. بيروت ١٩٧٨ ، ص ١٨٧ ومابعد .

(٤) عروضي السمرقندى ، جهار مقالة ، ص ٥٥ . ذبيح الله صفا ، حماسة سرائي ، درايران ١٦٣ـ١٦٤ .

(٥) الشابي الادب الفارسي ، ص ٥١ـ٥٢ .

لا أمل لي في الدنيا والاخرة لقد تحطم جسمي من همهما

عقل سمعي وضعف بصري فاليدخالية والعمر أشرف على النهايه

ويستمر في القـــول :

هكذا أمضيت خمسا وستين سنة في الفقر والبؤس والنصب [١] وتبعا لكل ما ورد انتقـــل الى بلاط محمود ليدفع عنه هذه الغائلة ، وليمضي بقية حياته مستورا ، الا ان عزوفه عن ارضائـــــه بعد أن قدم له الشاهنامة كان سببا في أن يدفع الشاعر الى ان يهيم على وجهه في الارض متنقـــلا من بلد الى اخر عله يجد متسعا من الرزق .

وتتفق المصادر التاريخية [٢] في نسبته الى طوس [٣] ، وهي منطقة بعيدة كل البعد عـــن التيارات العربية المتدافعة على أرض ايران ، محافظة كل المحافظة على رسوم القوم وتراثهم حـــتى اذا وصل اليها المدّ العربي لم يستطع ان يزيح عنها ركامات الماضي وذكرياته فالمسافة بينها وبيـــن مراكز الخلافة بعيدة وهي كفيلة بان تحسر عن التيار العربي بعض الكوامن لذلك شاهدت مولد القومية الفارسية بما تستلزمه من سياسة وفكر ، اما ولادته فيمكن ان نقول انها كانت سنة (٣٢٩هـ/٩٤١م) [٤]

علاقتـــه بالسلطان محمود الغزنـــوى :

شاء لحياة الشاعر الفردوسي أن تبدأ بحكم اذ يحكى أنه عندما ولد رآه ابوه فـــي المنام متجها الى القبلة يصيح فيسمع صوته في كل جانب ، فذهب ابوه الى الشيخ نجيب الديـــن وقصّ عليه الرؤيا فأخبره بان الفردوسي سيكون فصيحا يسمع صوته في أربعة اركان العالم فيتلقـــاه الناس بالقبول . [٥]

---

(١) علي الشابي . الادب الفارسي ص ٥١-٥٢ .

(٢) عروضي السمرقندى ، جهار مقالة ، ص ٥٥ دولتشاه تذكرة الشعراء ، ص ٤٩ .
محمد عوفي ، لباب الالباب ، ط . ليدن ، ص ٣٢ . نولدكه ، حماسة ملي ايران ، ص ٤٠ . ترجمـــة علوى بزركي (ط . طهران) . كذلك انظر حيدرباماات ، مجالي الاسلام ، ص ٣٢ . ترجمة عادل زعيتر ط . القاهرة ١٩٥٦ .

(٣) طوس : مدينة من نيسابور بمنطقة خراسان على مرحلتين وقيل على ستة عشر فرسخا طوس العظمى يقال لها نوتان وهي مدينة كبيرة حسنة المباني .
انظر : محمد بن عبدالمنعم الحميرى الروض المعطار ص ٣٩٨-٣٩٩ .
كذلك انظر : ابن رسته الاعلاق النفيسة ص ٩٧ المجلد السابع (طبريل)

(٤) مزيدا من التفصيلات عن ولادة الفردوسي انظر علي الشابي ، الادب الفارسي ، الصفحات ٥٦-٦٠ .

(٥) عبدالوهاب عزام ، الشاهنامة ، ص ٤١ .

وعلى هذا النسق تصادفنا في كثير من الكتب التي تناولته رؤى واحلام وخرافات يشاء لها أصحابها ان تطبع حياة الشاعر طبعا وتتفق المصادر باجمعها في ان الفردوسي سافر الى غزنة طمعا في عطاء السلطان محمود الغزنوي وعطفه بعد ان كابد سنين طوالا في نظم كتابه .

ولكن السؤال الان هو : هل كان سفر الفردوسي الي محمود بعد انتهائه من الشاهنامة ؟[1] وهل كانت له علاقة سابقة بالسلطان ؟ .

رجوعا الى مقدمة الشاهنامه التي كتبت بامر بايسنقر بن شاهرخ والتي تذكر ان الفردوسي اعتزم نظم الشاهنامة حين سمع ان السلطان محمودا يود أن ينظم له هذا الكتاب بعد ان قتل الدقيقي الشاعر الذى بدأ عظمها في ذلك العهد ، ولما لم يكن لديه كتاب الملوك فقد أمده صديقه محمد لشكرى بنسخة ،وذهب الى الشيخ محمد معشوق أحد أولياء طوس يستمد منه البركة في نظم الكتاب فأخبره بأنه سيحقق أمله ،فاطمأن الفردوسي الى بشارة الشيخ ، وتوثقت العلاقات الطيبة بين الشاعر

---

(١) تعتبر شاهنامه الفردوسي قمة الشعر الملحمي الفارسي ، والملحمة الوطنيه الخالده للايرانيين والتي تقف في صف الملاحم العالميه ، بل وتتفوق عليها ، وهي عبارة عن منظومة طويله يبلغ تعداد أبياتها ستين الف بيت وفقا " لقول الفردوسي . وان كان البعض يرى ان الشاعر لم يكن دقيقا في ذكر هذا العدد ، وان ابيات الشاهنامه لا تتجاوز الخمسين الف بيت ، وتتناول الشاهنامه تاريخ الايرانيين منذ اقدم عصورهم الى سقوط الساسانيين وزوال ملكهم على يد العرب وهو تاريخ طويل يشتمل على ثلاثة عهود :

- عهد اسطورى ويبدا بكيومرث ويستمر حتى فريدون .
- عهد بطولي ويبدا من قيام كاوه حتى مقتل رستم .
- عهد تاريخي : يبدا من اواخر عهد الكيانيين ويستمر حتى نهاية حكم الساسانيين و قد بلغ الفردوسي في تصوير ذلك كله قمة الاسلوب الملحمي وحق له ان يتبوأ مقام الصدارة في هذا المضمار واصبحت شاهنامته المثل الاعلى الذى احتذاه الشعراء الايرانيون في نظم الملاحم في جميع صورها : البطوليه والتاريخيه والمذهبيه وكانت سببا " في ظهور نهضة خاصه في نظم الملاحم بدأت في القرن الخامس الهجرى ولا تزال مستمره حتى اليوم .

La grande Encyclopaedie I. 26 P. 113.

محمد غنيمي هلال الادب المقارن ،ط. القاهره ١٩٦٢ . ص ١٤٣

كذلك انظر : اسعاد عبد الهادي قنديل ، فنون الشعر الفارسي ،ص ٤٨-٤٩ .

بديع محمد جمعه من روائع الادب الفارسي ص ١٨٣ - ١٨٤ .

وأبي منصور والي طوس من قبل السلطان ،بعد أن ذاع صيته بسبب نظمه حرب أفريدون والضحاك فأظله بعطفه ورعايته ،الآ ان موت أبي منصور كان سببا في توهينه ويعين السلطان ارسلان خان واليا على طوس فيأمره باحضار الفردوسي الى غزنة ويتوقف الشاعر في هرات وهو في طريقه اليها بسبب حسد العنصرى والرودكي وخوفهما منه ،واخيرا يصل الى غزنة .

والرواية هذه مرفوضة للأدلة الاتية :

- هذه الرواية لم يتعرض لها عروضي السمرقندي ولامحمد عوفي في حديثهما عن الشاعر وهذا وحده كفيل بان يدفع الى الشك فيها . خاصة وان صاحب هذه المقدمة افتعلها افتعالا في القرن التاسع وان الفاصل الزمني بينهما وبين الفردوسي هائل ،وهذا حذو صاحب المقدمة دولتشاه والذى اعتاد ان يتكلف في تصنعه وركونه الى البديع ولو أدى به ذلك الى مجانبة الواقع .

- كذلك كان صاحب المقدمة ميالا الى ان يربط حياة الشاعر بالرؤى والشوق الى استكناه المستقبل والكشف عن المجهول ، فالفردوسي يذهب الى الشيخ محمد معشوق احد اولياء طوس يستمد منه العون والبركة في نظم الكتاب فيبشره الشيخ وينتهي كل شيء ... وهذا يعني ان كاتب المقدمة يشك في قدرة وشاعرية الفردوسي .

- ذكره الرودكي والعنصرى معا في هذه الرواية خطأ فلم يعش الشاعران في عصر واحد واذا كان العنصرى قد عاش في عصر الفردوسي فان الرودكي توفي في السنة التي ولد فيها هذا الشاعر .

هذه الادلة الثلاثة تثبت ان هذه الرواية غير دقيقة وغير صحيحة علما بان المصادر التاريخية تجمع [(١)] ان الشاعر الفردوسي أنهى الشاهنامة فيما بين سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) و (٤٠٠هـ/١٠٠٩م) او (٣٨٤هـ/٩٩٤م) و (٤٠٠هـ/١٠٠٩م) وان كان بعضهم يرى أنه انهاها قبل ذلك ، وربما في عهد السامانيين [(٢)] ومن المحتمل أنه اتصل بالسلطان الغزنوى قبل وفادته عليه في غزنة وراسله بمدائحه التي نجدها في مفتتح اقاصيصه متناثرة هنا وهناك والتي يمكن ان يقتطعها اقتطاعا ويرسلها اليه دون أن تتغير القصة في قليل او كثير .

---

(١) عبدالوهاب عزام الشاهنامة ، الفردوسي ص ٥٤ . ذبيح الله صفا ، حماسة سرائي درايدان ، ص ٦ ١٧ .

(٢) علي اكبر فياض محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية ، الاسكندرية ص ٢١ .

وفي الشاهنامة مايدل على ان الشاعر ارسل الى السلطان بعض كتابه قبل ان يتمه [١] ويتألم اول قصة خسرو وشيرين بسبب اعتراض محمود عن كتابه بفعل الوشاة والمفسدين [٢] ويرى البعض ان الشاعر لم ينظم كتابه اولا لمحمود بل نظمه للسامانيين وعندما زالت دولتهم قبل ان يقدمه اليهم (تطلع الى من يقوم بعدهم بالملك وصادف في اثناء ذلك اميرا باصبهان يدعى احمد بن محمد الخالجاني فاهداها اليه ،ثم قام بالملك السلطان محمود فتوسم فيه الفردوسي ما كان يرجوه ، فرجع الى الشاهنامة ودونها من جديد باسمه وانتشرت هذه النسخة من الشاهنامة باسم محمود) [٣].

وهذا يؤكد تماما انه ذهب الى بلاط السلطان محمود آملا في عطاء ليخفف من روعه ويدفع عنه بعض اوصابه ، وقد أضاع الفردوسي ما ورثه من عقار وضياع في سبيل نظم الشاهنامة ، فلم يعد ذلك الذى قال عنه عروضي : (انه في غنى امثاله بماتغله ضياعه وله شوكة عظيمة في قريته) [٤] ،بل أصبح ذلك الشيخ المنكود الذى أمضى سنين طوالا في نظم ملحمة ايران باذلا في سبيلها كل ما كان له من شباب وجهد ومال ولم يكد يبلغ الخامسة والستين اوالسادسة والستين حتى أشرفت به الحياة على هذه الهوة السحيقة التي لم يكشف لهاقرارا! وكان ذلك بحدود (٣٩٣هـ/١٠٠٣م)او (٣٩٤هـ/١٠٠٤م) فهذا دليل على أنه قصد محمودا ليرتبط بعطفه ونواله ٠ ولكن كيف كان ذلك الاتصال ؟

يروى صاحب جهار مقالة ان الفردوسي كان على اتصال كبير بثلاثة من رجالات طوس أبي علي الديلمي ناسخه وأبي دولف راويته وحي (حسين) بن قتيبة عامل طوس الذى أسقط عنه الخراج وقد مجدهم في الابيات الاتيه مما لايدع مجالا للشك في ان ثلاثتهم كانوا من كبراء المدينة وعظمائها :

ولعليّ الديلمي وابي دلف بين أكابر المدينة نصيب موفور ولم يكن حظي منهم الا أحسنت لقد تحطمت قوتي تحت قولهم أحسنت ٠ وحيي بن قتيبة ذلك الحر الذى لم يبغ مني الكلم بغير جزاء لم أكن اعبأ بالخراج أصله وفرعه وكنت أتقلب في رغد ورفاهية ٠ انك لمن ترى الخالق بعينك فلا تتعبها ٠ [٥]

---

(١) عزام ، الشاهنامة ، ص ٥٥ ٠

(٢) علي الشابي ، الادب الفارسي ، ص ٦٣ نقلاً عن مول ج ٧، ص ٢٩٤٠

(٣) علي أكبر فياض ، محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية ، ص ٢١ ـ ٢٢ ٠

(٤) عروضي السمرقندى ، جهار مقالة ، ص ٥٥٠

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها ٠

اصطحب الفردوسي ابا دلف وتوجه الى غزنة [١] وقد يكون وراء هذه الرحلة أكثر من سبب ومن اقوى الاسباب الحاجة الملحة .

فهي في نظر عروضي السمرقندى حاجته الى تجهيز بنته (وكانت له بنت واحدة فكان ينظم الشاهنامة وكل أمله في ان يُعِدّ جهاز هذه البنت من ذلك الكتاب [٢] وفي نظر دولتشاه ظلامة وقعت عليه من عامل طوس (فعندما جار عليه عامل طوس قصد غزنة ليشكوه وقد تردد مدة على بلاط السلطان محمود دون أن يتيسّر له أمر لقائه ، وأكثر من قول الشعر قصائد ومقطوعات ، فأخذ رزقه يأتيه من العامة والخاصة) [٣] .

ومن الاسباب أيضا " أنه كان يهدف من ورائها الى عطية وافرة مقابل كتابة تمكنه من بناء سد طوس الذى جرفته المياه والذى كان يرفد قناة تمرّ امام دار أبيه) [٤] . ويرى ذبيح الله أنه كان عليه أن يذهب الى غزنة (طمعا في عطاء السلطان ليقضي في أنفه على ذلك الفقر الذى أناخ عليه في شيخوخته الواهنة بعد أن أضاع كل عقاراته وضياعه وامواله التي ورثها عن ابائه في سبيل نظم هذا الكتاب) [٥] .

نرى من كل ماسبق ان ذهاب الشاعر الفردوسي الى غزنة والوصول الى بلاط السلطان محمود كانت الحاجة الماسة ليقضي على الفقر الذى ألمّ به في شيخوخته الواهنة بعد فقدانه لامواله وعقاراته وضياعه .

لذلك نجده يتوجه الى غزنة وعند وصوله اليها (لقي العنصرى والفرخي والعسجدى صنعة في بستان بغزنة نزل به للصلاة) [٦] في حين يرى دولتشاه (ان دهاءه اوصله الى مجلسهم بعد أن أمل كثيرا في مصاحبة اولهم والتعرف عليه) [٧] .

---

(١) عروضي السمرقندى جهار مقالة ص ٥٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٥ .

(٣) دولتشاه تذكرة الشعراء ، ص ٥١ ، كذلك أنظر :

عزام ، الشاهنامة ، ص ٤٣ (مقدمة بايسنقر)

(٤) عزام ، الشاهنامة ، ص ٤٢ .

(٥) ذبيح الله صفا ، حماسة سرائي درايران ، ص ١٧٦ .

(٦) عزام ، الشاهنامة ، ص ٤٣ .

(٧) دولتشاه ، تذكرة الشعراء ص ٥١ .

وعندما التقى الفردوسي بهم ،رآه العنصرى ،قروى الشكل والهيئة فقال متظرفا : أيها الأخ ان مجلسنا لايسع الا الشعراء ، فقال الفردوسي : لي في هذا الفن معرفة قليلة ، فأسرّ العنصرى في نفسه أن يجربه ويكشف قوله ، فعمد الى اختيار قافية صعبة يسهل فيها تقفية ثلاث شطرات تستعصي بها الرابعة وكان موضوعها الغزل فقال العنصرى :

ان القمر ليس مضيئا كعارضك

وأجاز العسجدى: والورد في الروض لايسمو الى بهاء وجنتيك

وقال الفرخي : وأهدابك تنفذ من الجواشن

واجاز الفردوسي مشيرا " الى قصة عن أقاصيص الشاهنامة وأطنب في شرحها مما يدل على تمرسه بتاريخ ايران القديم واساطيرها فعرفوا له فضله واعتذر له العنصرى واتخذه رفيقه (١) في حين تكشف المقدمة عن حقد مرير للعنصرى وزميله على الشاعر حين لمسوا فيه اثناء تلك الجلسة، عمق الشاعرية ورقة الاحساس وغزارة المعرفة فسدوا عليه السبيل الى السلطان (وكان للسلطان نديم اسمه ماهك لقي الفردوسي في هذا البستان وحادثه ،فأعجب بعلمه وفصاحته ، فدعاه الى داره ثم سأله عن موطنه ومقصده فأخبره الفردوسي خبره كله ، وأخبره النديم باهتمام السلطان بنظم كتاب الملوك فسر الفردوسي واخبره أنه شاعر ،وسأله ان ينهي امره الى السلطان وظل ماهك سبعة أيام لايجد الوسيلة لاخبار السلطان خبر الفردوسي ،فسأ له الفردوسي أن يبلغه حضرة السلطان واخبره ماهك أن الشعراء اجتمعوا وعرضوا شعرهم على السلطان ،فبذهم العنصرى ببيتين من قصة رستم وسهراب فنظم الفردوسي القصة خفية ثم قال لماهك اني نظمت كتاب الملوك من قبل وعندى قطعة منه هي ابلغ من شعر العنصرى • واعطاه القصة فأبلغها السلطان فأخبره بكل ما علم من امر الفردوسي ،فأمر باحضاره ، فسأله : انظمت كتاب الملوك فقال الفردوسي بعد الدعاء للسلطان اني رجل غريب من طوس ،فزعت الى عدل السلطان ، فلما سمعت قصة كتاب الملوك نظمت هذه الحكاية ، ففرح السلطان وسأله عن طوس واهلها ،ثم سأله عمن بنى طوس فقال : طوس بن نوذر، وذكر خبر فرودين بن سيا وخش كما في الشاهنامة) (٢) فلما علم محمود انه عالم بسير ملوك العجم أمر باحضار الشعراء السبعة وقال لهم : هذا رجل شاعر قد نظم قصة رستم وسهراب ، فتحير الحاضرون من بلاغة نظمه وخلع عليه السلطان ، وقبّل العنصرى يد الفردوسي ،ثم اقترح السلطان على الفردوسي ان يرتجل ببيتين في (طرّة اياز) خادمه ففعل واعجب بهما السلطان وعهد اليه ان ينظم كتاب الملوك • (٣)

---

(١) دولتشاه تذكرة الشعراء ص ٥١ •

(٢) عبدالوهاب عزام ،الشاهنامه ، الفردوسي ، ص ٤٣ • (المقدمة)

(٣) المصدر نفسه ،والصفحة نفسها •

واسطة الشاعر الى السلطان :

ويبقى السؤال قائما من هو واسطة الشاعر الفردوسي الى محمود ؟ . تروى مقدمة عزام [١] أن الوزير أحمد بن حسن الميمندى كان حاقدا وغاضبا على الفردوسي وهو الذى أفسد قلب السلطان فسد عليه طريق عطفه واغداقه ،في حين يذكر عروضي السمرقندى ان الشاعر الفردوسي توسل بالوزير أحمد بن حسن الميمندى فكان (واسطته الذى مهّد له طريق الوصول الى محمود) [٢] وحين ناله غضب السلطان كان الشفيع الذى وقف بجانبه ،فقد ذكر السلطان به وبفضله حين واتته الفرصة ليصرفه عن غضبه وقنوطه الى نوال يخفف من لوعة الشاعر وحرمانه .

والصحيح ان الميمندى ووضعه في ذلك الوقت تؤكد حقده وغضبه على الفردوسي وعزوفه عنه ، فقد تولى الوزارة بعد عزل ابي العباس الفضل بن احمد الاسفراييني [٣] وقتله سنة (٤٠٤هـ/١٠١٣م) بسبب حاجة محمود الى الاموال ونقص الخراج ، فقد كلفه بالقيام بشؤون الدولة وتسيير امورها المالية ،فكان يمول السلطان في غزواته ويجمع له الخراج والضرائب مهما كلفه ذلك فالسلطان -كما بينا سابقا -كان شرها في حب الاموال ، حريصا على اقتنائه وتلك نقيصته وعيبه . [٤]

---

(١) عبدالوهاب عزام ، الشاهنامة الفردوسي ، ص ٤٣ (المقدمة)

(٢) عروضي السمرقندى ، جهار مقالة ، ص ٥٥.

(٣) الفضل بن أحمد الاسفراييني : هو أبو العباس اول من تولى الوزارة لمحمود ، وفي اول امره كان من كتّاب ابي الحسن فائق بن عبدالله المعروف بفائق الخاصة (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٨م) ثم اصبح بعد ذلك صاحب بريد مرو وحين تغلب سبكتكين سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م) على أبي علي سمجور وفائق الذين تمردا بخراسان طلب محمود من الامير نوح الساماني ابا العباس الفضل الى الوزارة وبقي وزيرا لمحمود من سنة (٣٨٤هـ/٤٠١هـ /٩٩٤-١٠١٠م) وفي هذه السنة عقب الخلاف الذى وقع بينه وبين محمود بسبب قلة الخراج المستخلص ، وحاجة السلطان الملحة الى المال ، ذهب الى قلعة غزنين وكتب له رسالة سمى نفسه فيها بالمحبوس ، فانتهز محمود الفرصة ، وصادر امواله واستولى على منزله وضياعه وعقاراته ،وظل في تلك القلعة حتى هاجمه الناس وقتلوه في غيبة السلطان في غزوة ناردين بالهند سنة (٤٠٤هـ/١٠١٣م) وكان قد جعل الفارسية اللغة الرسمية للدولة بدلا من العربية .

انظر :

العتبي ،تاريخ اليميني ،ج ٢ ، ص ١٧٠ .

احمد امين ، ظهر الاسلام ،ج ١ ، ص ٢٨٤ .

علي الشابي ،الادب الفارسي ، ص ٧١ .

(٤) ابن الاثير الكامل ج ٩ ص ٤٠١ .

من كل ماسبق نرى ان الفضل كان واسطة الشاعر الى السلطان ،وعلى كل فالسلطان الغزنوى اعجب بالفردوسي ، وطلب منه ان يكمل الشاهنامة ، وقد خصص له معاشا شهريا ، وخصه بمسكن منفرد او ملحق بقصره ، علقت به آلات الحرب وصور الابطال وملوك ايران وتوران ، وانه بقي على هذا الحال بغزنين مدة اربع سنوات يشتغل بنظمها [١] . ولقد بثّ في شاهناماته هذه كل حرارته وشوقه واعتصر فيها كل مايمكن ان يعتصره شاعر هام بحب وطنه وبأمجاده وذكرياته الحافلة في ظرف تعقدت فيه الحياة واصيب فيه طموح ذويه بنكبات عاصفة .

انصراف محمود الغزنوى عن الفردوسي :

وبعد الجهد المتواصل الذى بذله الفردوسي في اتمام الشاهنامة وتقديمها للسلطان الغزنوى ، كان يأمل ان يجازيه جزاء حسنا بعد أن ان اضاع كل أمواله وعقاراته في سبيلها جزاء يرفع عنه هذا الفقر الذى حلّ به ، ويخفف من شيخوخته الواهنة ولكن السلطان عزف عنه غاضبا فلم يمكنه الا من عطية يسيرة لاتتناسب مع جهده الكبير وأماله الواسعة .

ومن اهم الدوافع التي حدت بالسلطان محمود ان يعزف عنه :

- أن حسد الحاسدين والحاقدين وسعاياتهم كانت عاملا كبيرا في حرمان الشاعر وافساد امره لدى السلطان .
- يرى بعض المؤرخين ان المحبة الشديدة الي يظهرها الشاعر لايران القديمة والتحقير المشين الذى طبع به الطورانيين كانا دافعا لغضب السلطان التركي وحقده [٢] ، خاصة وانه كان لا يحب ان يسمع مفاخر ملوك ايران القدامى ومدائحهم ، وقد روى أنه كان لايعرف الفارسية الا قليلا لذلك لم يشتغل الشعراء في عصره الا بالمدح : (ولم يكن استماعه للشعر الا عادة موروثة من السلف ، فكان طبيعيا ان لاينجح للفردوسي امر عند محمود وان يخيّب آماله) . [٣]
- ويلاحظ أيضا ان عواطف محمود فترت عنه اثر عزل الوزير الفضل بن احمد والقضاء عليه سنة (٤٠٤هـ/١٠١٣م) ، وكان ممدوح الشاعر وواسطته الى السلطان . وتقلد بعده منصب الوزارة الميمندى الذى سعى جادا في تصفية عهد الفضل والقضاء على آثاره ليكسب عطف السلطان ، وفعلا نجح في ذلك وعزف السلطان عنه ، وتهيأ الجو لان يصبح الشاعر الفردوسي شريدا محروما تائها في الارض لايطيب له قرار .

---

(١) عزام ، الشاهنامة ، ص ٤٣ ، دولتشاه ، تذكرة الشعراء ، ص ٥٢ .

(٢) ذبيح الله صفا ، حماسة سرائي درايران ، ص ١٧٩ .

(٣) علي أكبر فياض ، محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية ، ص ٢١ .

- ومن اقوى الدوافع ، تشيّع الفردوسي ، ففي عصر طغت فيه الحيرة الدينية والتعصب المذهبي كان يحلو للسلطان محمود السني المتعصب ان يتعقب الشيعة ويضطهدهم فعزف عن الشاعر وحقد عليه وفي هذا : (تأثر السلطان بالبيئات الدينية وهو يعدّ نفسه حاميا لاهل السنة فخيّب آمال الشاعر فيه) [1] .ولم يخف الشاعر تشيعه قط .

ويروى عروضي السمرقندى [2] ان السلطان سأل جماعة في بلاطه . ماذا تعطي للفردوسي ؟ قالوا : خمسين الف درهم ، بل هذا كثير ، لانه رجل رافضي ومعتز لي وهذا البيت دليل على اعتزاله فهو يقول :

انك لن ترى الخالق بعينيك فلا تجهدهما

ومن الابيات التي تؤيد رفضه أيضا :

ان الحكيم يرى هذه الدنيا بحرا ثارت بموجه ريح عاصف

فيه سبعون سفينة قد نشرت قلاعها

بينهن سفينة كالعروس مجلوّة في زينتها كعين الديك

فيها محمد وعلي واهل بيت النبي والوصي

فان كنت ترجو الدار الاخرة فتبوأ مكانك عند النبي والوصي

فان أصابك من هذا شر فاتهم عليّ ، ذلك مذهبي وطريقتي

عليه ولدت وعليه أموت وما أنا الا تراب قدم حيدر

وكان السلطان الغزنوى رجلا متعصبا للمذهب السني ، ويكره المذهب الشيعي ، مما اضطره اخيرا ان يعزف عنه ويحقد عليه ، وعندما علم بتشيعه صار يدعوه سيء الدين والمذهب وهذا مما جعله ينقص المكافأة الي عشرين الف درهم .

وكان أمل الفردوسي ان تصل المكافأة الى ستين الف دينار ، مقابل كل بيت ، الاّ ان ما قدمه السلطان كان دون هذا بكثير . وتذكر رواية جهار مقاله ان المكافأة كانت ستين الف درهم [3] وهي تتفق ورواية تذكرة الشعراء [4] . في حين تذكر مقدمة بايسنقر ان السلطان امر ان تكون المكافأة ستين الف دينار فأشار الميمندى (الوزير) بستين الف مثقال من الفضه . [5]

---

(١) بارتولد ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ١٠٦ .

(٢) عروضي السمرقندى ، جهار مقالة ، ص ٥٦ - ٥٧ . علي الشابي ، الادب الفارسي ، ص ٧٣ - ٧٤ .

(٣) عروض السمرقندى ، جهار مقاله ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٤) دولتشاه ، تذكرة الشعراء ، ص ٥٣ .

(٥) عزام الشاهنامة ، ص ٤٤ .

من هذه الروايات المختلفة نرى ان المكافأة لم ترض الفردوسي وكان يأمل ان تكون عالية لتدفع عنه فيشيخوخته العناء ، وآية ذلك : (وارباب العقول يعلمون أنه لم تبق هنـاك حشمة محمود ، ولكن حرمة الفردوسي ونظمه ، ولو علم محمود ماترك هذا الرجل الحر محرومـا آيسـا) (١) .

تشـــرده :

وعندما جاءه رسول السلطان وبيده المكافأة الضئيلة وهي مبلغ يدفع الى التقـزز والضياع (ويندهش الشاعر ويرين على نفسه الالم) . (فاغتمّ جدا وذهب الى الحمام ثم خـرج وشرب فقاعا وقسّم هذه الفضه بين الحمامي والفقاعي) (٢)

وفي رواية دولتشاه : (لم يرض الفردوسي عن هذا الانعام لكنه أخذه وذهب الى السوق ودخل الحمام واعطى عشرين الف درهم للحمامي واشترى شربة فقاع بعشرين الف درهم، وقسّـم عشرين الف تبقت على من هم في حاجة اليها) (٣) .

وفي الشاهنامة (المقدمة) : (فغضب الفردوسي وقسّم المال ثلاثا بين اياز (رسـول السلطان) والحمامي وفقاعي شرب عنده شربة فقاع ، ثم قال لاياز أبلغ السلطان أني ما تحملـت هـذا العناء للدرهم والدينار ولكن للثناء الحسن والذكر الخالد . (٤)

وجاء في المقدمة (٥) أن السلطان محمودا غضب على الشاعر حين وصل تعريضه به ، وانـه صمم الانتقام منه ومما قاله بـ : (لارمين هذا القرمطي تحت ارجل الفيلة غدا) ويمضي صاحبها في توشية هذه الاقصوصة والتدرج بها الى القمة فيقول : (خاف الفردوسي وتحير فلما خرج السلطان المبـاح الى المتوضأ ، ارتمى على قديمه وقال : ان الحاسدين قذفوني عند السلطان بما أنا منه براء واعتذر عما فعل بعطية السلطان وقال : (هبني واحدا من المجوس او اليهود او النصارى الذين في مملكتـك فلما سمع السلطان بذلك اشفق عليه وتركه وعاد الفردوسي الى مسكنه فأحرق بضعة ألاف بيت فـي مسوداته ثم ذهب الى المسجد وكتب على جدار مسجد الجامع بيتين معناهما : ان حضرة السلطـان

---

(١) عروضي السمرقندى ، جهار مقاله ، ص ٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

(٣) دولتشاه ، تذكرة الشعراء ، ص ٥٣ .

(٤) عزام ، الشاهنامة ، ص ٤٤ (المقدمة)

(٥) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

كالبحر الذى لاقرار له فان غصت فيه ولم أظفر باللآلئ فذاك ذنبي لاذنب البحر • واعطى ايـازا كتابا واوصاه ان يسلمه للسلطان بعد عشرين يوما ، ثم ودع ايازا وخرج راجلا وما معه من زادالسفر ومتاعه شيئا ، ولكن ايازا ارسل وراءه الزاد خفية وبعد عشرين يوما قدماياز الكتاب للسلطان وهويحوى الهجاء المشهور ،فغضب السلطان وجعل خمسين الف درهم لمن يأتيه به، ولكنه فات جهد الطالبين •)(١)

وطبق هذه الرواية يتألم الناس له فيدعوه والي قهستان وناصر لك (المجهول)، لان التاريخ لم يحدثنا عنه) ويكرمه ويعدل به عن هجاء السلطان فيندم الشاعر على الابيات التي قالها ويعطيه مائة الف درهم ويرسل ناصرلك رسالة الى السلطان يطلب فيها العفو عن الشاعر واكرامه وذهب الى الجامع يوم الجمعة ، ولم يكن قد ذهب الى الجامع منذ فارق الشاعر غزنة ، فقرأ البيتين اللذين كتبهما الفردوسي على جدار المسجد • وحين رجع الى قصره اطلع على الرسالة فندم على مافعل وقتل الميمندى الذى أشار عليه بذلك ، وهذا مما يثبت ان الميمندى كان من الاشخاص الحاقدين والحاسدين على الشاعر ، وقد نال عقابه •

ويهرب الشاعر الى مازندران ويتصل بواليها الذى كان من ابناء شمس المعالي قابوس بن وشمكير بن منوجهر بن شمس المعالي ، ويمدحه ويلحق هذا المدح بالشاهنامة بعد أن أصلحها ، وكان للوالي ابن هو صهر السلطان وابن بنت مرزبان بن رستم بن شروين مؤلف مرزبان نامة • وبما ان الوالي من مؤيدى الشيعة ، فقد أكرم الفردوسي واعتنى به ، وأراد ان يبقيه عنده ، الا ان خوفه من السلطان محمود كان حائلا دون ذلك فاعتذر اليه وامره بالرحيل، فقصد بغداد واتصل بالوزير ومدحه ، وكان واسطته الى الخليفة الذى اكرمه فمدحه بالف بيت ونظّم هناك قصة يوسف وزليخا) تكفيرا عن اعتنائه السابق بتاريخ ملوك الفرس •

ولما علم السلطان بذلك أرسل تهديدا الى الخليفة العباسي من أجله مما اضطر الفردوسي أن يترك بغداد متجها الى طوس (مسقط رأسه) ويمكن ان نلخص هروب الشاعر والذى يبدأ من: غزنة - قهستان - مازندران - بغداد - طوس • (٢)

---

(١) عزام ، الشاهنامة ص ٤٤ (مقدمة)

(٢) عزام ، الشاهنامة ، ص ٤٤ (المقدمة)

كذلك انظر : عروضي السمرقندى ، ص ، ٥٧ • دولتشاه، تذكرة الشعرا ، ص ٥٣ •

هجـــــــاء محمـــــود :

خرج الفردوسي من غزنة بعد ان عزف عنه السلطان محمود الغزنوى ، وكله ألم وحـــيرة وهنا يفرض على الشاعر أحد امرين أما ان يكظم غيظه ويرتد الى نفسه قانطا محزونا واما ان يحاول الثـأر لنفسه فيهجو السلطان ويذكر نقائصه لتلاحقه لعنة الاجيال ، والذين كتبوا عنه ينسبون للشاعـر الفردوسي هجاء ، ثأر فيه لنفسه المعذبة . وسبق ان رأينا في ورقة المقدمة ان الفردوسي ندم عن هجائـه وعدل عنه (١) .

وفي رواية جها ر مقالة انه كتب مائة بيت في هجاء محمود وان شهريار عدل به عنهـا فلم تبق الاستة أبيات . (٢)

- لقد قالوا طاعنين ان هذا المنطيق شاب على حب النبي وعلي .
- ولئن حكيت لهم حبي لاهمين مائة مثل محمد .
- أن ابن الامة لا يرجى خيره ولو كان ابوه ملكا .
- حتام أطيل الكلام في هذا وهو كالبحر لا اعرف له قرارا ؟
- لم يكن للملك قدرة على الخير والا لرفعني على العرش .
- ولم يكن عظيم الاصل فلم يحسن ان يسمع اسماء العظماء .

ويتراوح هذا الهجاء في نسخ الشاهنامة بين ٣٠ و ١٠٦ . والذى يبدو ان الشاعر لم يهـج السلطان ولم يكن يستطيع هجاءه لو اراد ذلك .

غير ان المؤرخين شاؤوا ان يبعثوا الحرارة في هذه الجفوة التي وقعت بينهما ، فكتبـوا هذا الهجاء على نمط الشاهنامة ناسبينه للفردوسي ، وسهل لهم ذلك ان الشاعر الفردوسي يمكن توفيـر هـذا الهجاء له اذا ما اجادوا تقليد طوابعه من أحكام في الصياغة ومتانة في اللفظ وما كان في التصويـر (٣) ولنا ان ندفع هذا الهجاء المفتعل بهذه الادلة :

١- صحيح ان السلطان الغزنوى كان سنيا متعصبا يكره التشيع ويتعقب ذويه ، ولو هجاه الفردوسـي لاستطاع السلطان ملاحقته والقضاء عليه ، ولكن الشاعر لم يهرب بعد خيبته الى من هم في حل من محمود وسلطته او الى من هم في عداء معه ، حتى يتعسر الوصول اليه بل قصد اميرا او أميريـن

---

(١) عزام ، الشاهنامة ، ص ٤٤ (المقدمة)
(٢) عروضي السمرقندى ، جهار مقالة ، ص ٥٧ .
(٣) علي الشابي ، الادب الفارسي ، ص ٨٣ .

كانا في حماية السلطان ورعايته ولان الشاعر لم يهج السلطان وان مالدي في هذا الصدد هو من فعل الرواة فقد وجد عندهما رعاية مكنته من أن يسترد بعض انفاسه ، ولا شك ان محمودا عرف ذلك فلو كان هجاء لعكّر صفوه ووضع عليه يده بايسر سبيل ·

٢- من صفات السلطان الغزنوي صراحته وحزمة ، فاذا ما عزم على تنفيذ امر استخدم لتحقيقه كل سلطته ونفوذه ، واذا ما اراد تعقب اي شخص طرق له كل سبيل فمثلا أمر بتعقب ابن سينا حين امتنع عن الذهاب الى بلاطه (مع ابي نصر بن عراق ، وابي الخير الخمار والبيروني) وهو الرجل الذى لم يكن على صلة سابقة به فأمر تبعا لذلك بان تنقش له صورة توزع أربعون نسخة منها على امراء الاقاليم للقبض عليه (١) · فلو هجا الشاعر السلطان لاستطاع ان يلاحقه ويقضي عليه وبما ان الشاعر لم يهجه فقد ترك سبيله متنقلا من بلد الى اخر ومن بلاط الى بلاط ·

٣- جاء في الكامل لابن الاثير ان السلطان محمودا حين استنجد به مجد الدولة البويهي ارسل اليه جيشا أمرهم بالقبض عليه (٢) (فلما وصل العسكر الى الري ركب مجدالدولة يلتقيهم فقبضوا عليه وعلى ابي دلف ولده ، ولما انتهى الخبر الى يمين الدولة بالقبض عليه ، سار الى الري فوصلها في ربيع الاخر وأخذ من الاموال الف الف دينار ومن الجواهر ماقيمته خمسمائة الف دينار ومن الثياب ستة الاف ثوب ومن الالات وغيرها مالايحصى · واحضر مجد الدولة وقال له : اما قرأت كتاب شاهنامة وهو تاريخ الفرس وتاريخ الطبري وهو تاريخ المسلمين ؟ قال بلى : قال ما حالك وحال من قرأها ، أما لعبت بالشطرنج ؟ قال بلى : قال فهل رأيت شاها يدخل على شاه : قال لا ، قال فما حملك على ان سلمت نفسك الى من هو أقوى منك ؟ ثم سيره الى خراسان مقبوضا عليه ، فلو ان الشاعر الفردوسي هجا السلطان لما ذكر كتابه في هذا الموقف مفتخرا بمعرفته ·

٤- نظم الفردوسي قصة يوسف وزليخا بعد الشاهنامة ، وقد عبّر في مقدمتها عن ندمه على ما كرسه من جهد لملوك المجوس وأساطيرهم في شاهنامته ويتحسر على ماضاع من عمره في سبيلها وكان الاولى ان يثور عليه مرة اخرى ، ويعبر عن خيبة امله فيه ، الا ان الفردوسي لم يهجه هذه المرة كما لم يهجه من قبل ، فلم يكن به نزوع اليه خوفا او طمعا ، كل مافي يوسف وزليخا تعريض خفيف بالسلطان لايقترب من الهجاء باية حال ·

نستنتج من كل ماسبق ان الفردوسي لم يهج السلطان الغزنوي وان آلم نفسه ، وخيّب أمله ، بل انتقل الى بلاطات من يوالونه طمعا في نوال ينسيه حرمانه ولوعته ، وان الرواة هم الذين انتحلوا

---

(١) عروضي السمرقندي ، جهار مقالة ، ص ٨١ - ٨٤ ·

(٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ ·

هذاالهجاء المضطرب تعميقا لصورة الجفوة وتلوينا له .

يذكر عروضي السمرقندى ان الشاعر الفردوسي استقر أخيرا في موطنه طوس بعد ان أرهقه التعب وعصفت به الشيخوخة ، وكان عليه أن يترقب القدر وينهي السمرقندى قصة حياته [١] :

(وقد سمعت سنة ٥١٤هـ في نيسابور من الامير المعزى انه سمع من الامير عبدالرزاق بطوس ان محمودا كان في الهند مرة وبينما هوعائد منها الى غزنة عرض له ثائر في قلعة حصينة وكان منزل محمود في اليوم الثاني عندباب هذه القلعة . فأرسل اليه رسولا ان أئت غدا وقدم الطاعة واخدم حضرتنا والبس التشريف وارجع ، فلما كان الغد ركب محمود وبينما الرئيس الكبير الميمندى يسير عن يمينه اذ عاد الرسول واقبل شطر السلطان فقال السلطان للرئيس الكبير ماذايكون الجواب ؟ فانشد الرئيس الميمندى بيت الفردوسي هذا :

اذالم يأت الجواب كما اريد ... فانا والدبوس وافراسياب

قال محمود لمن هذا البيت الذى تنبعث الشجاعة منه ؟ قال للمسكين أبي القاسم الفردوسي الذى احتمل العناء خمسا وعشرين سنة ، واتم هذا الكتاب وماجنى آية ثمرة قال محمود : أحسنت بما ذكرتني فقد أسفني ان يحرم عطائي هذا الرجل الحر ، ذكّرني في غزنة لارسل اليه شيئا ، فلما جاء الرئيس غزنة ذكر محمودا فقال السلطان مرّ لابي القاسم الفردوسي بستين الف دينار يعطاها نيلجا [٢] وتحمل على الابل السلطانية الى طوس ويعتذر اليه ، ومضت سنون والرئيس في شغل بهذا ثم أنجز الامر وحمل الابل ووصل النيلج سالما الى طبران وبينما الابل تدخل . من باب رودبار كانت جنازة الفردوسي تخرج من باب رزان) وتذكر الرواية أيضا ان العطية وصلت بعد موت الفردوسي وانها اعطيت لبنته فرفضتها ، لذلك بنى رباط (جاهه) (ويقولون ان الفردوسي خلف بنتا عظيمة النفس ارادوا ان يسلموا اليها هبة السلطان فأبت وقالت لا حاجة بي اليها ، فكتب صاحب البريد الى السلطان وعرض عليه الامر ... وان يعطي المال الى الشيخ أبي بكر بن اسحاق الكرامي ، ليعمّر به رباط (جاهه) في حدود طوس على طريق مرو ونيسابور ، فلما بلغ الامر بلدطوس امتثلوا ، وبناء رباط (جاهه)من هذا المال) [٣] .

---

(١) عروضي السمرقندى ، جهار مقالة ، ص ٥٨ - ٥٩ .

(٢) النيلج : شيء يتخذ من نبات العظلم بان يغسل ورق العظلم بالماء فيجلو ما عليه من الزرقة ويترك الماء فيرسب النيلج اسفله كالطين فيصب الماء عنه ويجفف وهو يعالج به الوشم : المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٩٦٧ . الدكتور ابراهيم انيس وشركاه .

كذلك انظر : فردينان توتل ، المنجد في الادب والعلوم ، ط . بيروت ١٩٥٦ ، ص ٨٥٠ .

(٣) عروضي السمرقندي ، جهار مقاله ، ص ٥٩ .

هذه الرواية تهدف الى تصوير ندم السلطان على مواقفه من الفردوسي وتعويض ما فاته معه في اطار أسطوري وهي مرفوضة للاسباب التالية :

- ان الوزير الميمندي لايمكن أن يكون وسيلة تذكير للسلطان الغزنوي ، وكان السبب في حرمان الشاعر وخروجه من البلاط حيث تولى الوزارة وقام بتصفية أثار سلفه الوزير الفضل والقضاء على حاشيته واصفيائه الذين ياتي في مقدمتهم الفردوسي .

- لايعقل ان تكون هبة السلطان نيلجا وليس يدرى لماذا النيلج بالذات ولا أن يبقى الوزير في شغل بها عدة سنين ، وبامكان السلطان محمود أن يجعلها نقدا ويحققها لتوه دون أن يشتغل بها وزيره مدة طويله .

- وتتدخل الصدفة مرة أخرى فتصل العطية بعد موت الشاعر ، وحين كان يخرج بنعشه من بوابة (رزان) كانت الابل المحملة تدخل طوس من باب (رودبار) فهي تريد أن تصور حرمان الشاعر وبؤسه، لقد عاش محروما ومات محروما ولا شيء بعد ذلك .

وفاة الفردوسي :

توفي الفردوسي مابين سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م) و ٤١٦هـ/ [1] وقد نيّف عن الثمانين .

يروى عروضي السمرقندى أنه حين توفي الشاعر ،كان في طبرستان واعظ متعصب ، يسمى ابا القاسم الجرجاني عارض دفنه في مقابر المسلمين ورفض الصلاة عليه لانه كان رافضيا ، ورسوم الدفن عند المسلمين في نظره لاتقام على الرافضة ، فدفن في بستان عند بوابة رزان [2] تسمى باغ فردوسي (حديقة الفردوسي) بجانب المقبرة العباسية [3] بطوس ،وقد زار قبره عروضي سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) وكذلك دولتشاه في القرن الثامن وربما شيّد قبره من جديد [4].

وجاء في المقدمة ان ابا القاسم الجرجاني صلى بعد ذلك على قبر الفردوسي حين رآه في المنام ، مقيما في الجنة وأخبره بان السبب في ذلك بيتان قالهما في توحيد الله . [5]

---

(١) جاء في دولتساه أنه توفي سنة ٤١١هـ/١٠١٠م) وفي نولدكه سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م)

(٢) عروضي السمرقندى ، جهار مقالة ، ص ٥٩ .

(٣) براون ، جـ ٢ ، ص ١٦٤ (الحاشية)

(٤) مقدمة عزام ، الشاهنامة ، ص ٦٧ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

الخاتمـــــــــــــــــة

تعرضت هذه الدراسة للعلاقات الخارجيــة للدولة الغزنويـــة ٣٥١ - ٥٨٢هـ / ٩٦١ - ١١٨٦م) ، اذ ابتدأت بحالة الشرق الاسلامي قبل قيام الدولة الغزنوية ، وتتبعت تطور الاحـــداث السياسية لكل من الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية والبويهية والتي استقلت عن الخلافـــة العباسية حين ضعفها .

وترتب على هذه الاحداث السياسية من نتائج : ان الفرس حققوا حلمهم القديـــم في الاستقلال ببلادهم عن الخلافة ، فأقاموا دولا مستقلة في شرق الدولة الاسلامية . ولما قـــوى شأن الترك واشتد بأسهم انتقلت اليهم السيادة والحكم في شرق الدولة الاسلامية ، فحلوا محـــل العنصر الفارسي في السيطرة على هذه المنطقة ، فأقام بنو سبكتكين دولتهم على أنقاض الدولـــة السامانية ، كما اسس القراخانية الترك دولة لهم فيما وراء النهر بعد ان تغلبوا على آل سامان .

ومن خلال البحث في العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية مع الولايات الاسلاميـــة المجاورة : الخلافة العباسية ، خوارزم ، القراخانية ، بست ، قصدار ، خراسان ، سجستـــان الري ، طبرستان ، جرجان ، اصفهان ، همذان وكرامان تبين كيف ان الدولة الغزنوية والتي قامت على أنقاض الدولة السامانية كان لها نشاط سياسي كبير مع هذه الولايات الاسلامية المجـــاورة بمجالات كثيرة منها السياسية والثقافية ، فاستطاع سلاطينها حكم دولة متعددة الاجناس والشعوب في قوة وحزم ، ودرء كل محاولة للنيل من حكمهم ووحدة دولتهم والقضاء على عناصر الفوضـــى والشغب ضدهم ، فقوى شأنهم وعظمت هيبتهم ، وكان من أقوى السلاطين الغزنويين محمـــود الغزنوى والذى يعتبر بحق من القادة العسكريين المحنكين ، وقد عمل على بسط نفوذه علـــى البلاد المجاورة وقضى على حركات التمرد والعصيان التي قامت ضده ، كما ناهض الحركات الدينيــة التي تتنافس مع السنة .

ويعد عصره العصر الذهبي للاسرة الغزنوية ، وقد سجل التاريخ له سبع عشـــرة غزوة في الهند في مدى سبعة وعشرين عاما فيمابين (٣٩١-٤١٧هـ/١٠٠٠-١٠٢٦م) ، فغزا بشـــاور ويهند بهاطية ، مولتان ، كواكير ، بهيم ونغر ، نارين ، ناردين ، تانشير قشمير وقنوج ، سومنات .

ولاحظت من خلال علاقات الغزنويين مع السلاجقة : ان السلاجقة وفدوا علـــى الدولة الغزنوية في اوج قوتها ، فلم يحركوا ساكنا ، وأقاموا ببعض نواحيها دون ان يثيروا فيهـــا

من حوادث الشغب مايجعلهم خطرا عليها • ولما قوى بأسهم ، تحينوا الفرص لتحقيق أهدافهم والتي من اهمها : بسط سيطرتهم على بعض بلدان الدولة الغزنوية • ولم تستطع حكومة غزنة وقف خطرهم ونجحوا اخيرا في هزيمة الغزنويين في معركة دندانقان (٤٣٠هـ/١٠٣٩م)[١] الامر الذى شجعهم الى ضم المزيد من اراضي الدولة الغزنوية الى حوزتهم ومازالت قوة السلاجقة في ازدياد وحالة الغزنويين في ضعف حتى اقتربوا من غزنة وتدخلوا في امورها الداخلية ، بل أرغموا السلطان الغزنوى ان يعترف بسيادتهم على مملكته •

وكان من نتائج انتصار السلاجقة على الغزنويين : ارتفاع معنوياتهم، وازدياد نفوذهم وزيادة اطماعهم في ممتلكات الدولة الغزنوية •

واليهم يرجع الفضل في تجديد قوة الاسلام واعادة تكوين وحدته الساسية ، ولهم أهمية خاصة في التاريخ لقيام : الحروب الصليبية في ايامهم وظهورهم على مسرح الاحداث ثم ظهور التتار الذين قضوا على الدولة الغزنوية اولا ثم على الدولة العباسية ، وقد حرصوا على اظهار تمسكهم بمذهب أهل السنة ومحاربتهم للمذهب الشيعي •

وظهر من هذه الدراسة : أن حملات الغزنويين العسكرية في بلاد الهند واتخاذهم لاهور مقرا لهم يعتبر بدء حكم المسلمين الحقيقي في هذه البلاد ، ذلك ان ملوك الغور الذين ورثوا الدولة الغزنوية تولوا سلطنة دلهي ونشروا نفوذ المسلمين في ارجاء بلاد الهند الشمالية قاطبة)[٢].

ومن النتائج التي ترتبت على فتوحات الغزنويين في بلاد الهند :

- انتشار الاسلام: دخل الهنود الاسلام نتيجة غزوات الغزنويين المتواصلة ، وقد ساهم التجار المسلمون بدور كبير في نشر الاسلام قبل الغزنويين في بلاد الهند ، فبلادهم قريبة من الهند تقع على بحر العرب ،كما تقع الهند ، وسفنهم هي التي كانت تقوم بنصيب كبير في نقل التجارة بين الهند وبين هذه البلاد ، ومن الطبيعي ان يكون التجار والبحارة العرب بحكم عملهم أكثر صلة بالهنود ،كما كانت لهم معرفة ودراية بالمدن الهامة الواقعة على الساحل

---

(١) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٦٨٣ ، ٦٩٥ • الراوندى ،راحة الصدور ، ص ١٦٣ •

(٢) Lane Poole: The Mohammadan Dynasties . P. 284.
Prassad: Medieval India P. 48.

الطويل لبحر العرب ، بل كانوا يذهبون الىماوراء ذلك في خليج بنغال وبلاد الملايو وجزر اندونيسيا حتىكونوا لهم جاليات عربية في بعض ثغور هذه البلاد .(١)

كما أن حكومة الملتان الاسلامية كانت لها السيادة في بلاد السند منذ الفتح العربي فيعهد بني امية ، وكان لها نصيب في نشر الاسلام فيهذه البلاد ، ولكن ينبغي ان نؤكد ان السلاطين الغزنويين خصوصا محمود الغزنوى ،كان له تأثير كبير على الهنادكة حتىان جموعا غفيرة منهم أقبلوا على اعتناق الاسلام ـ وهذا مما يؤكد بان غزوات محمود الغزنوي للهند لم تكن جمع الاموال وطمعه في ثروات الهند كما يدعي بعض المؤرخين ولكن حبه في نشر الاسلام ـ

فمثلا عندما أحرز السلطان محمود انتصارا على (هرداتا)أحد ملوك الهند سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م) وافق هذا الملك على اعتناق الاسلام ومعه عشرة الاف رجل واعلنوا رغبتهم في التحول الى الاسلام ونبذ عبادة الاصنام.(٢)

ولقي الاسلام ترحيبا كبيرا من الطوائف الفقيرة الذين كان حكامهم ينبذونهم ويحتقرونهم ، فأعلى الاسلام منزلتهم ورفع من شأنهم .(٣)

كذلك انتشر الاسلام بين الهنود عن طريق الفقهاء والوعاظ والعلماء والمتصوفة ورحلاتهم . ومن ابرز واشهر هؤلاء الشيخ اسماعيل البخارى من بخارى ، قدمالى لاهور سنة (٣٩٦هـ/١٠٠٥م) وظل بها يدعو الناس الى الاسلام ويعلمهم شرائعه ، وقد وفد عليه كثير من أهل الهند للاستماع الىمواعظه وسرعان ما هدى الله الكثير من الناس الىالاسلام على يديه،(٤) كما نشأ فريق من المولدين يمثل حضارة اسلامية مزيج منالحضارات التركية والفارسية والهندية وينعم بالتسامح الاسلامي وينبذ التفرقةالتي كانت من أبرز خصائص المجتمع الهندى من قبل .

أعتنق الهنود الاسلام على المذهب السني ، وحذوا حذو الغزنويين فيتعصبهم وتزمتهم ،كذلك وجد المتصوفون من الفرس والترك في بلاد الهند خير موئل يلجأون اليه من بلادهم المضطربة ، ولقيت الصوفية ترحيبا من أهل الهند الذين يميلون اليها بطبيعتهم .(٥)

---

(١) عبدالمنعم النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص ٦٠ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٦٦.

(٣) ارنولد ، الدعوة الى الاسلام ، نقله الى العربية : حسن ابراهيم حسن ، عبدالمجيد عابدين ، اسماعيل النجداوي ، ص ٣١٤.

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣١٥.

(٥) حسن أحمد محمود ، الاسلام في آسيا الوسطى ، ص ٢٦٩.

- **انتشار الثقافة :** جنى العرب من فتحهم لبلاد الهند كسبا عظيما للثقافة الاسلامية ذلك أنهم حين قدموا هذه البلاد واختلطوا بأهلها وجدوا عندهم من فنون المعرفة وألوان الحضارة مابهرهم ، فالفلسفة الهندية وفروعها من الفلك والطب والرياضيات ،كانت قد بلغت من الرقي والتقدم شأوا بعيدا ، وغدت تزخر بنظرياتهاوقو انينها ومبادئها، وكذلك الفنون على اختلاف ضروبها ، والدراسات الدينية لاسيما ما كان منها خاصا بعلم الكلاموالتصوف ويقول هورفيل (Harvel) : (ان المسلمين مدينون للهنادكة أولا ، لا لليونان ، بما وطهم من مختلف ألوان المعرفة والثقافة الجديدة في فجر حياتهم سوا ، في الفلسفة أو في الرياضيات او الفلك او الطب ، وقد طلبوها من بعد ذلك عند اليونان حين تمكنت من أنفسهم محبة العلوم واشتد شغفهم فيها)(١).

كذلك أثر الترك في الهنود والهنود في الترك ، وأخذ كل منهما عن الآخر، اذ نقل الترك الى الهند الثقافة الفارسية ومظاهر الحضارة التركية والفارسية . وبهذا انتشرت في المجتمع الاسلامي بالهند اللغة الفارسية (٢) واللغة الاوردية (٣)، ولم تنتشر اللغة العربية وبالتالي لم تزدهر الثقافة العربية بالهند ازدهارها في الاقاليم والدول الاسلامية الاخرى ، وساعد على هذا ان بعض الشيوخ والعلماء الذين وفدوا على الهند كانوا من علماء ما وراء النهر وهؤلا ، كانوا اتباع مذهب أبي حنيفة يعتمدون على كتب فقهاء هذا المذهب ، كما كانوا شغوفين بعلوم اليونان القديمة والثقافة الفارسية ، وبهذا اصطبغت الثقافة الاسلامية بالهند بهذه الصفات الثلاث ولم تقم على اسس قوية من الثقافة العربية .

وفيما يتعلق **باجتذاب الغزنويين أهل العلم من الخارج** ، أمثال البيروني والفردوسي وغيرهم . فيرى الباحث ان السلطان محمود الغزنوى لجأ بتحويل النشاط الثقافي من بلاطات خوارزم والري وبخارى وسجستان ، بعد أن قضى عليها وضمها الى مملكته ولعل السبب في ذلك هو : عدم تضلعه في الفارسية وجهله بالادب وبغضه للعربية .

وجدير بالذكر أن السلطان محمودا أرسل الى مأمون بن محمد (أمير خوارزم) يقول : (لقد سمعت أن جماعة من رجال العلم يقومون على خدمة أمير خوارزم ، ومن الواجب عليك أن ترسلهم جميعا الى قصرى حتى يتشرفوا بلقائي ، فنحن نرجو أن ننتفع بعلمهم وفنهم)(٤).

---

(١) Harvel,E.B. : The History of Aryan Rule in India. PP. 254-255.

(٢) جوستاف لوبون ، حضارة الهند ، ص ٤١٧-٤١٨ .

(٣) اللغة الاوردية : خليط من الهندية والعربية والفارسية والتركية .

(٤) عروضي السمرقندى ، جهار مقالة ، ص ٨١-٨٢ .

وكان لهذه السياسة التي اتبعها السلطان محمود الغزنوى مع رجال العلم عن طريق اجتذابهم ، وترهيبهم وتحذيرهم نتائج أهمها :

- نكبة للثقافة الاسلامية بعد التهجير القسرى لاهل العلم في تلك الولايات .
- اتهام البحاثة الأجانب السلطان محمود الغزنوي بالرغبة الدنيوية لاحبة للمعرفة . فمثلا يقول المؤرخ مولر : (وحتى فيما يتصل برعايته لشعراء وعلماء بلاطه ، فان دافعه لهذا لم يكن سوى رغبة دنيوية هي أن يجمع ببلاطه النابهين من أهل عصره لا حبا حقيقيا للمعرفة والنور) (١)

والمستشرق براون حين يتكلم عن علاقة محمود مع الفردوسي يوصفه بأنه : (من كبار الخاطفين لرجال الاداب والفنون وكثيرا ما كان يعاملهم في النهاية معاملة تنطوى على كثير من الازدراء والامتهان) (٢) .

والحق ان السلطان محمودا الغزنوى مظلوم بهذه الاتهامات التي سمعناها صحيح ان الفردوسي نزل ببلاطه وعاش فيكنفه فترة من الزمن ، وأمره بأن ينظم الشاهنامه ووعده بان يكافئه عن كل بيتين قطعة من الذهب ، الا أن ذلك أثار عليه غضب حساده ، فخيّب رجاء الشاعر فيه فضّن من أثر الوشاة ، بما كان يأمله عنده ، ويذكر السمرقندى ان محمودا (كان قدندم على ضنه بمكافأة الفردوسي حين قدّم له الشاهنامة ، فأمر بارسال هداياه اليه ، فدخلت العير باحمالها من باب رودبار في طبران حيث كان يقيم الشاعر في الوقت الذى كانت جنازة الفردوسي تخرج فيه من باب رزان بنفس المدينة) (٣) .

ومهما حاول بعض المؤرخين ان يلصقوا بالسلطان محمود بعض العيوب ، فعلى فرض ثبوتها ، فانها تتضاءل بجانب نواحيه العظيمة الكثيرة ، فأن الرجل لايقاس على أساس أنه معصوم من العيوب والاخطاء ، ولكن على قدر محاسنه وعيوبه تقاس عظمته بين العظماء .

---

(١) بارتولد، تركستان ، ص٤٢٨-٤٢٩، نقلا عن : Muller Der Islam Bd . II. P. 62.

(٢) براون ، تاريخ الادب في ايران ، ص ١١١ .

(٣) عروضي السمرقندى ، كتاب جهار مقالة . ص ٥٩ .

الجـــــــداول

اولا : جداول باسماء السلاطين الغزنويـــــــن
(٣٥١ـ٥٨٢هـ/ ٩٦١ـ١١٨٦م)

ثانيا : جداول باسماء الخلفاء العباسيين في العصر الغزنوى
(٣٦٣ـ٥٥٥هـ/٩٧٤ـ١١٦٠م)

ثالثا : جداول باسماء الطاهرييـــــــن
(٢٠٥ ـ ٢٨٢هـ/٨٢٠ ـ ٨٩٥م)

رابعا : جداول باسماء الصفارييـــــــن
(٢٥٤ ـ ٢٩٦هـ/٨٦٨ ـ ٩٠٨م)

خامسا : جداول باسماء السامانيـيــــــن
(٢٦١ ـ ٣٨٩هـ / ٨٧٥ ـ ٩٩٩م)

سادسا : جداول باسماء بني زيّار (جرجـــــان)
(٣١٦ـ٤٧٠هـ/٩٢٨ـ١٠٧٧م)

سابعا : جداول باسماء بني بويه في جنوب ايران والعراق
(٣٢٠ ـ ٤٤٧هـ/ ٩٣٢ ـ ١٠٥٥ م)

ثامنا : جداول باسماء آل تونتاش في خـــوارزم
(٤١٣ ـ ٤٣٤هـ/ ١٠٢٢ ـ ١٠٤٢م)

أولا : (جداول باسماء السلاطين الغزنويين)(1)

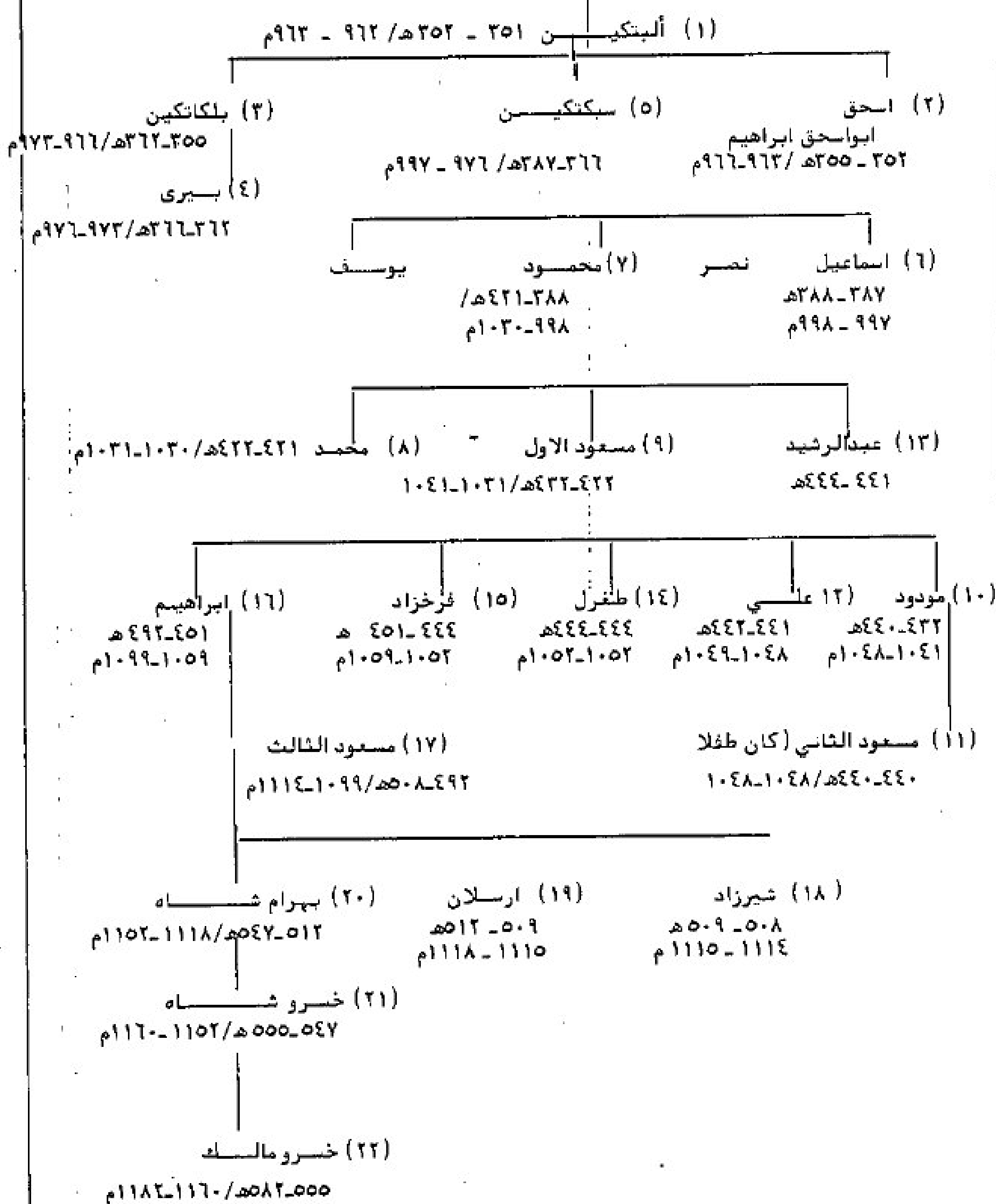
((٣٥١ - ٥٨٢هـ/ ٩٦١ - ١١٨٦ م))

الرقم	اسم السلطان	هجري	ميلادي	ملاحظات
١	ألبتكين	٣٥١ - ٣٥٢	٩٦٢ - ٩٦٣	أول من ولي غزنة .
٢	ابواسحق ابراهيم بن البتكين	٣٥٢ - ٣٥٥	٩٦٣ - ٩٦٦	
٣	بلكاتكين	٣٥٥ - ٣٦٢	٩٦٦ - ٩٧٣	
٤	بيرى	٣٦٢ - ٣٦٦	٩٧٣ - ٩٧٦	
	بنو سبكتكين			
٥	ناصر الدولة سبكتكين	٣٦٦ - ٣٨٧	٩٧٦ - ٩٩٧	
٦	اسماعيل بن سبكتكين	٣٨٧ - ٣٨٨	٩٩٧ - ٩٩٨	
٧	محمود بن سبكتكين (يمين الدولة)	٣٨٨ - ٤٢١	٩٩٨ - ١٠٣٠	
٨	محمد بن محمود (جلال الدولة)	٤٢١ - ٤٢٢	١٠٣٠ - ١٠٣١	
٩	مسعود الاول (ناصر دين الله)	٤٢٢ - ٤٣٢	١٠٣١ - ١٠٤١	
١٠	مودود (شهاب الدولة)	٤٣٢ - ٤٤٠	١٠٤١ - ١٠٤٨	
١١	مسعود الثاني	٤٤٠ - ٤٤٠	١٠٤٨ - ١٠٤٨	حكم بضع سنين
١٢	بهاء الدولة علي أبو الحسن	٤٤١ - ٤٤١	١٠٤٨ - ١٠٤٩	
١٣	عز الدولة عبد الرشيد بن محمود	٤٤١ - ٤٤٤	١٠٤٩ - ١٠٥٢	
١٤	طغرل	٤٤٤ - ٤٤٤	١٠٥٢ - ١٠٥٢	"مغتصب" .
١٥	جمال الدولة فرخزاد بن مسعود	٤٤٤ - ٤٥١	١٠٥٢ - ١٠٥٩	
١٦	ظهير الدولة (ابراهيم)	٤٥١ - ٤٩٢	١٠٥٩ - ١٠٩٩	
١٧	علاء الدولة (مسعود الثالث)	٤٩٢ - ٥٠٨	١٠٩٩ - ١١١٤	
١٨	كمال الدولة (شير زاد)	٥٠٨ - ٥٠٩	١١١٤ - ١١١٥	
١٩	سلطان الدولة (أرسلان)	٥٠٩ - ٥١٢	١١١٥ - ١١١٨	
٢٠	يمين الدولة (بهرام شاه)	٥١٢ - ٥٤٧	١١١٨ - ١١٥٢	نائب سنجر
٢١	معز الدولة (خسروشاه)	٥٤٧ - ٥٥٥	١١٥٢ - ١١٦٠	
٢٢	تاج الدولة (خسرو مالك)	٥٥٥ - ٥٨٢	١١٦٠ - ١١٨٦	
	الغوريون			

(1) The Encyclopaedia of Islam, vol. II . Leiden 1965. P. 1051.

Lane Poole : Muhammdan Dynasties, PP. 289-290.

كذلك انظر : زامباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ص ٤١٦ .



(١) زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة، ص ٤١٦ - ٤١٧ . كذلك انظر :

Bosworth, The Later Ghaznavids : Splendour and Decay.

ثانيا : (أ) جدول بأسماء الخلفاء العباسيين في العصر الغزنوى (١)

(٣٦٣ ـ ٥٥٥ هـ / ٩٧٤ ـ ١١٦٠م)

الرقم	اسم الخليفة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	ملاحظات
١	ابو بكر عبدالكريم الطائع لله	٣٦٣ ـ ٣٨١	٩٧٤ ـ ٩٩١	
٢	أبو العباس أحمد القادر بالله	٣٨١ ـ ٤٢٢	٩٩١ ـ ١٠٣١	
٣	أبو جعفر عبدالله القائم بالله	٤٢٢ ـ ٤٦٧	١٠٣١ ـ ١٠٧٥	
٤	أبو العباس عبدالله المقتدى بامر الله	٤٦٧ ـ ٤٨٧	١٠٧٥ ـ ١٠٩٤	
٥	أبو العباس أحمد المستظهر بالله	٤٨٧ ـ ٥١٢	١٠٩٤ ـ ١١١٨	
٦	أبو المنصور فضل المسترشد بالله	٥١٢ ـ ٥٢٩	١١١٨ ـ ١١٣٥	
٧	أبو جعفر المنصور الراشد بالله	٥٢٩ ـ ٥٣٠	١١٣٥ ـ ١١٣٦	
٨	ابو عبدالله محمد المقتفي لامر الله	٥٣٠ ـ ٥٥٥	١١٣٦ ـ ١١٦٠	

ب ـ جدول يمثل تسلسل الخلفاء العباسيين في الحكم في العصر الغزنوى .

١٧ المكتفي ـــــ ١٨ المقتدر ـــــ (١٩) القاهر

٢٨٩ـ٢٩٥هـ/ ٩٠٢ـ٩١٨م — ٢٩٥ـ٣٢٠هـ/٩١٨ـ٩٣٢م — ٣٢٠ـ٣٢٢هـ ٩٣٢ـ٩٣٤م

٢٠ـ الراضي ٣٢٢ـ٣٢٩هـ ٩٣٤ـ٩٤٠م

٢١ ـ المتقي

٢٢ـ المستكفي بالله ٣٣٣ـ٣٣٤هـ/٩٤٤ـ٩٤٦م

٢٣ـ المطيع ٣٣٤ـ٣٦٤هـ ٩٤٦ـ٩٧٤م

(الثاني) ٢٥ـ القادر ٣٨١ـ٤٢٢هـ/٩٩١ـ١٠٣١م

(الاول) (٢٤) الطائع الله ٣٦٣ـ٣٨١هـ/٩٧٤ـ٩٩١م

(الثالث) ٢٦ القائم ٤٢٢ـ٤٦٧هـ ١٠٣١ـ١٠٧٥م

(الرابع) ٢٧ـ المقتدى ٤٦٧ـ٤٨٧هـ/١٠٧٥ـ١٠٩٤م

(الخامس) ٢٨ـ المستظهر ٤٨٧ـ٥١٢هـ/١٠٩٤ـ١١١٨م

(السادس) ٢٩ـ المسترشد ٥١٢ـ٥٢٩هـ/١١١٨ـ١١٣٥م

(السابع) ٣٠ـ الراشد ٥٢٩ـ٥٣٠هـ/١١٣٥ـ١١٣٦

٣١ـ المقتفي (الثامن) ٥٣٠ـ٥٥٥هـ/١١٣٦ـ١١٦٠م

---

(١) Lane -Poole : History of Egypt in the Middle Ages. London 1924. P. 29.

أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، ص ١٢ ـ ١٣ .

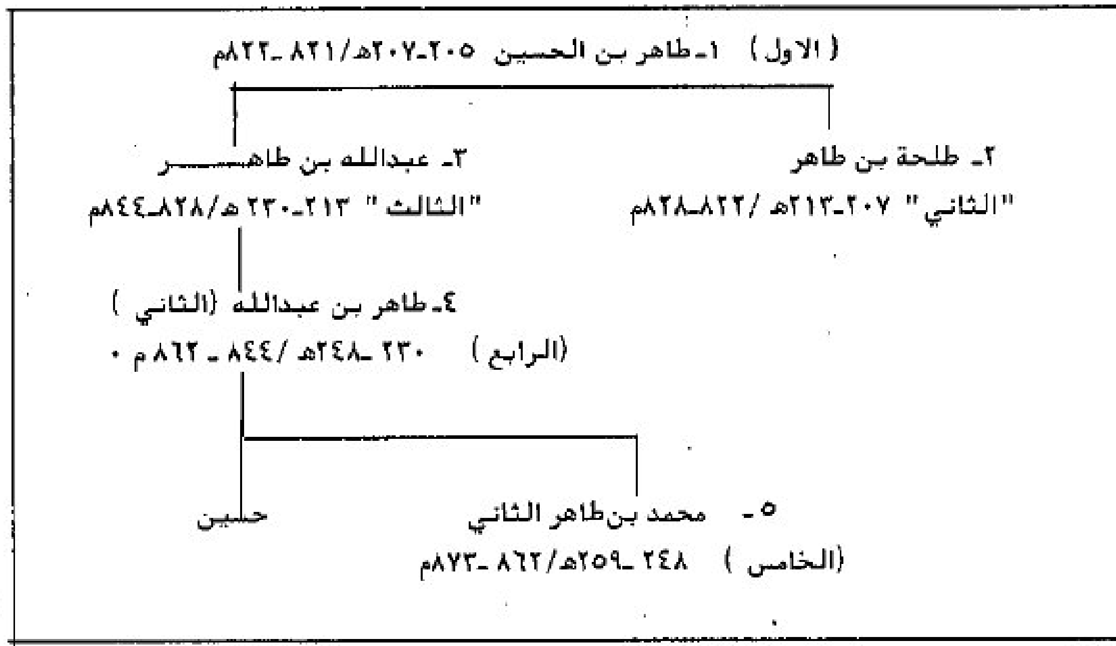
زامباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ص ٢ ، ٣ .

ثالثا : (أ) جدول بأسماء الطاهريين خلال فترة البحث (١)

(٢٠٥ - ٢٨٢هـ/ ٨٢٠-٨٩٥م)

الرقم	الاسم	السنة الهجرية	السنة الميلادية	ملاحظات
١	طاهر بن الحسين	٢٠٥ - ٢٠٧	٨٢٠ - ٨٢٢	
٢	طلحة بن طاهر	٢٠٧ - ٢١٣	٨٢٢ - ٨٢٨	
٣	عبدالله بن طاهر	٢١٣ - ٢٣٠	٨٢٨ - ٨٤٤	
٤	طاهر بن عبدالله	٢٣٠ - ٢٤٨	٨٤٤ - ٨٦٢	
٥	محمد بن طاهر	٢٤٨ - ٢٥٩	٨٦٢ - ٨٧٢	
٦	طاهر الثالث	٢٥٩ - ٢٨٢	٨٧٢ - ٨٩٥	

ب - جدول يمثل تسلسل الطاهريين في الحكم .



---

(١) زامباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ص ٢٩٩، ٣٠٠ .

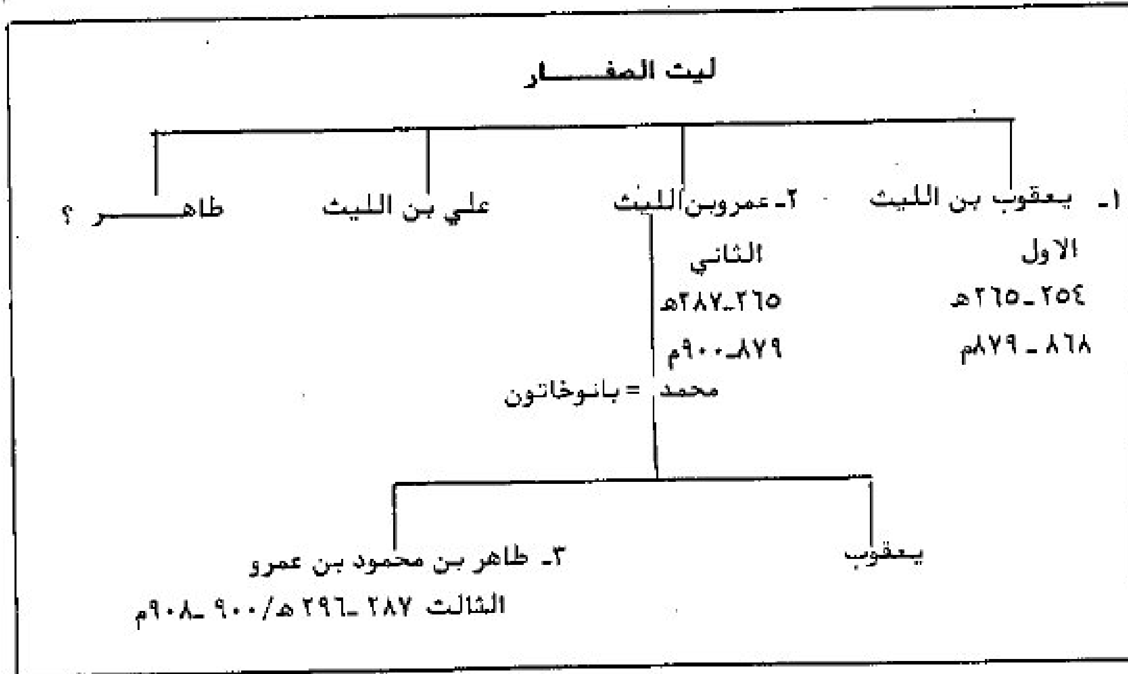
أحمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٢٦٩ .

رابعا : (أ) جدول باسماء الصفاريين خلال فترة البحث (١)

(٢٥٤ - ٢٩٦هـ / ٨٦٨ - ٩٠٨م)

الرقم	الاسم	السنة الهجرى	السنة الميلادية	ملاحظات
١	يعقوب بن الليث الصفار	٢٥٤ - ٢٦٥	٨٦٨ - ٨٧٩	
٢	عمرو بن الليث الصفار	٢٦٥ - ٢٨٧	٨٧٩ - ٩٠٠	
٣	طاهر محمد بن عمرو بن الليث	٢٨٧ - ٢٩٦	٩٠٠ - ٩٠٨	

ب - جدول يمثل تسلسل الصفاريين في الحكم



(١) أحمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٢٧٢ .

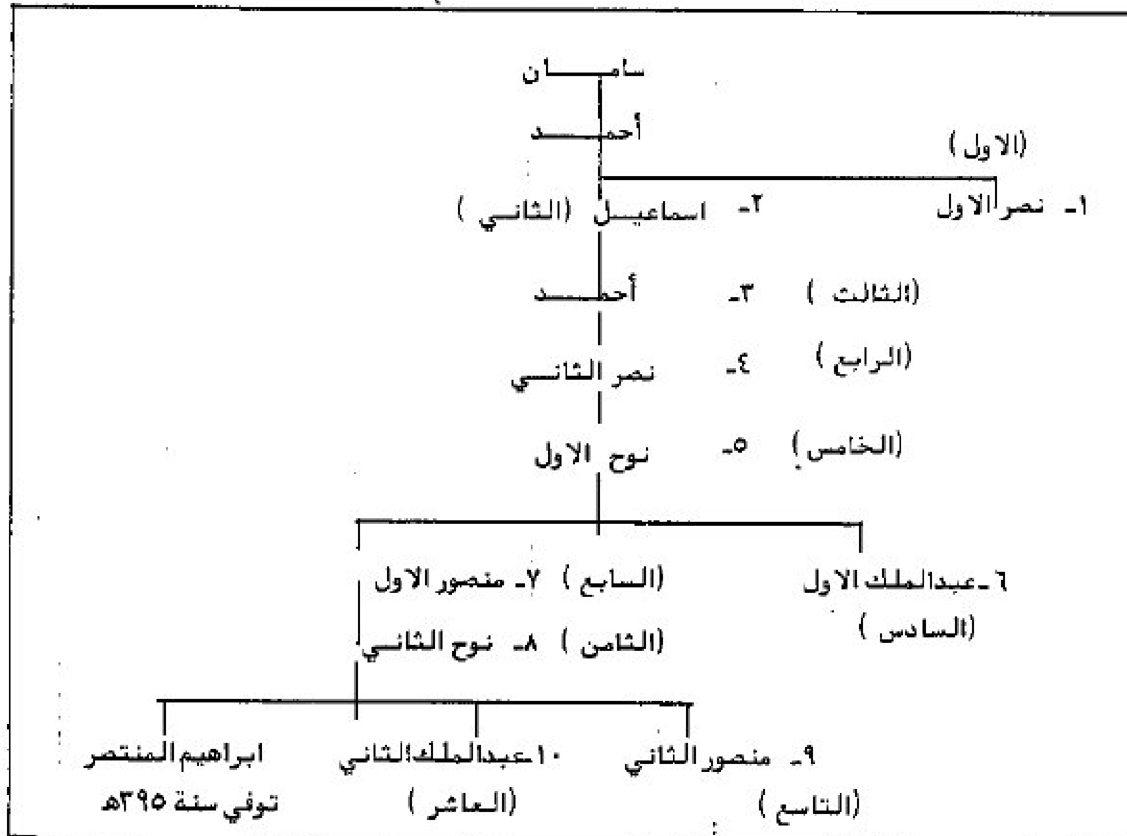
زامباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

خامسا : (أ) جداول باسماء السامانيين خلال الفترة :

(٢٦١ - ٣٨٩هـ/٨٧٥ - ٩٩٩م)[1]

الرقم	الاســـــم	السنة الهجرية	السنة الميلادية	ملاحظات
١	نصر الاول بن أحمد	٢٦١ - ٢٧٩	٨٧٤ - ٨٩٢	
٢	اسماعيل بن أحمد	٢٧٩ - ٢٩٥	٨٩٢ - ٩٠٧	
٣	أحمد بن اسماعيل	٢٩٥ - ٣٠١	٩٠٧ - ٩١٣	
٤	نصر الثاني بن أحمد	٣٠١ - ٣٣١	٩١٣ - ٩٤٣	
٥	نوح الاول بن نصر	٣٣١ - ٣٤٣	٩٤٣ - ٩٥٤	
٦	عبدالملك الاول بن نوح	٣٤٣ - ٣٥٠	٩٥٤ - ٩٦١	
٧	منصور الاول بن نوح	٣٥٠ - ٣٦٦	٩٦١ - ٩٧٧	
٨	نوح الثاني بن منصور	٣٦٦ - ٣٨٧	٩٧٧ - ٩٩٧	
٩	منصور الثاني بن نوح الثاني	٣٨٧ - ٣٨٩	٩٩٧ - ٩٩٩	
١٠	عبدالملك الثاني بن نوح الثاني	٣٨٩	٩٩٩	انتهاء حكم السامانيين

ب - جدول يمثل تسلسل السامانيين في الحكم



(١) Lane-Poole : Muhammadan Dynasties. PP.132 -133.

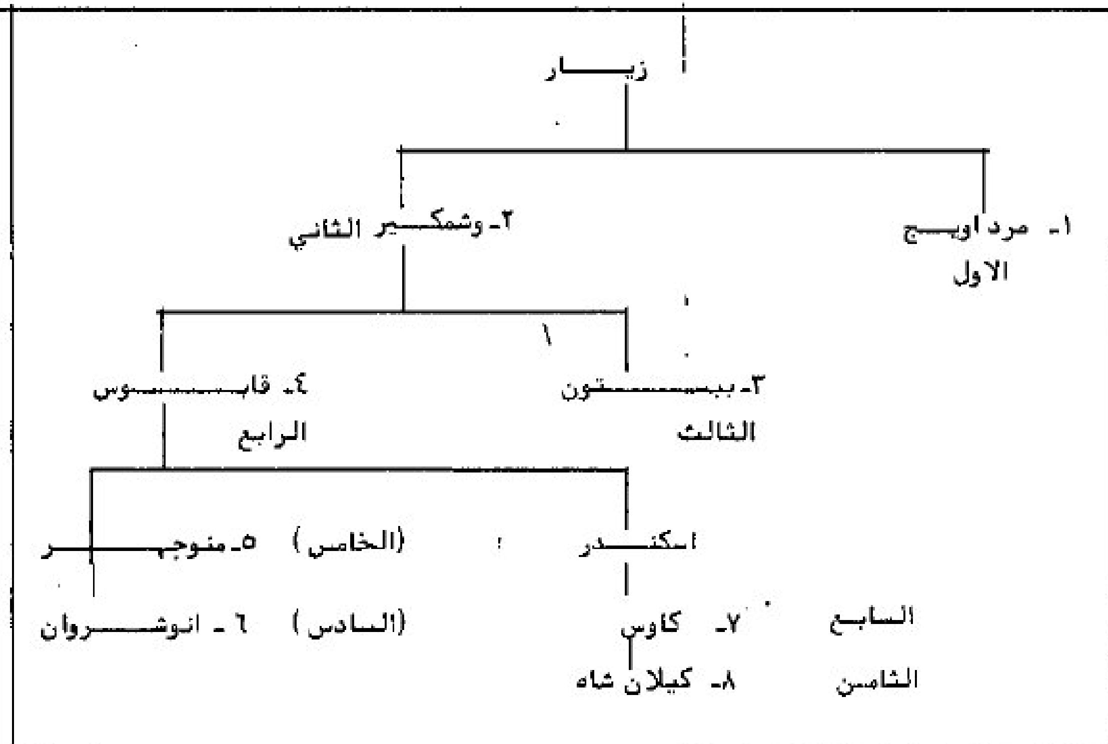
زامباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ص ٣٠٦.

سادسا : (أ) -جدول باسماء بني زيّار خلال الفترة : (جرجسان)

((٣١٦-٤٧٠هـ / ٩٢٨ - ١٠٧٢م))

الرقم	الاســــم	السنةالهجرية	السنة الميلادية	ملاحظــات
١	مرداويج بن زيـــار	٣١٦ - ٣٢٣	٩٢٨ - ٩٣٥	
٢	وشمكير بن زيـــار	٣٢٣ - ٣٥٧	٩٣٥ - ٩٦٧	
٣	ظهيرالدين بيستون	٣٥٧ - ٣٦٦	٩٦٧ - ٩٧٦	
٤	شمس المعالي قابوس	٣٦٦ - ٤٠٣	٩٧٦ - ١٠١٢	
٥	فلك المعالي منوجهر	٤٠٣ - ٤٢٠	١٠١٢ - ١٠٢٩	
٦	شرف المعالي أنوشروان	٤٢٠ - ٤٤١	١٠٢٩ - ١٠٤٩	
٧	مكاوس بن اسكندربن قابوس	٤٤١ - ٤٦٢	١٠٤٩ - ١٠٦٩	
٨	كيلان شاه بن كاوس	٤٦٢ - ٤٧٠	١٠٦٩ - ١٠٧٧	ثم ولي الاسماعيلية

ب -جدول يمثل تسلسل بني زيار في الحكم (جرجان)



(١) أحمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٢٨٣ - ٢٨٥.
زامباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ص ٢١٩ - ٢٢٠.

سابعا : جدول باسماء بني بويه في جنوب ايران وفي العراق خلال الفترة :

٣٢٠ - ٤٤٧ هـ / ٩٣٢ - ١٠٥٥ م

أ - بنو بويه حكام فارس وخوزستـــان (١)

الرقم	الاســـم	السنة الهجرية	السنة الميلادية	ملاحظـــات
١	عماد الدولة ابو الحسن علـي	٣٢٠ - ٣٣٨	٩٣٢ - ٩٤٩	الاسماء التي أمامها
* ٢	عضد الدولة ابو شجاع خسرو	٣٣٨ - ٣٧٢	٩٤٩ - ٩٨٣	نجوم هي أسمـــاء
* ٣	شرف الدولة ابو الفـــوارس	٣٧٢ - ٣٧٩	٩٨٣ - ٩٨٩	الذين حكموا فـــي
٤	صمصام الدولة ابو كالنجـار	٣٧٩ - ٣٨٨	٩٨٩ - ٩٩٨	العراق وفي غيره
* ٥	بهاء الدولة ابو نصر فـيروز	٣٨٨ - ٤٠٣	٩٩٨ - ١٠١٢	من الاقاليـــم .
* ٦	سلطان الدولة ابو شجـاع	٤٠٣ - ٤١٥	١٠١٢ - ١٠٢٤	
* ٧	عماد الدين ابو كالنجار المرزبان	٤١٥ - ٤٤٠	١٠٢٤ - ١٠٤٨	
* ٨	أبو النصر خسرو فيروز الرحيم	٤٤٠ - ٤٤٧	١٠٤٨ - ١٠٥٥	

ب - حكام العـراق والاهواز وكرمـــــان

٣٢٠ - ٤١٢ هـ / ٩٣٢ - ١٠٢١

الرقم	الاســـم	السنة الهجرية	السنة الملادية	ملاحظـــات
١	معز الدولة ابو الحسين أحمد	٣٢٠ - ٣٥٦	٩٣٢ - ٩٦٧	
٢	عز الدولة بختيـــــار	٣٥٦ - ٣٦٧	٩٦٧ - ٩٧٨	
٣	عضد الدولـــــة	٣٦٧ - ٣٧٢	٩٧٨ - ٩٨٣	من شعبة فارس
٤	شرف الدولـــــة	٣٧٢ - ٣٧٩	٩٨٣ - ٩٨٩	من شعبة فارس
٥	بهاء الدولة ابو النصر فيروز	٣٧٩ - ٤٠٤	٩٨٩ - ١٠١٣	
٦	سلطان الدولـــــة	٤٠٤ - ٤١٢	١٠١٣ - ١٠٢١	من شعبة فارس

(١) Stanly Lane -Poole: Muhammadan Dynasties . PP. 141 - 144.

أحمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .
زامباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

جـ - في ولايات متفرقة في العراق خلال الفـــترة

(٤١١ - ٤٤٧هـ/ ١٠٢١ - ١٠٥٥م)

الرقم	الاســـــــم	السنة الهجرية	السنة الميلادية	ملاحظـــات
١	مشــرف الدولـــة	٤١١ - ٤١٦	١٠٢١ - ١٠٢٥	
٢	جـلال الدولـــة	٤١٦ - ٤٣٥	١٠٢٥ - ١٠٤٤	
٣	عماد الديـــــن	٤٣٥ - ٤٤٠	١٠٤٤ - ١٠٤٨	من شعبة فارس
٤	ابو نصر خسروفيروز	٤٤٠ - ٤٤٧	١٠٤٨ - ١٠٥٥	من شعبة فارس

د - في كرمـــــان (خلال الفترة

٤٠٣ - ٤٤٨هـ/ ١٠١٢ - ١٠٥٦ م

الرقم	الا ـــــــــم	السنة الهجرية	السنةالميلادية	ملاحظـــات
١	قوام الدولة ابوالفوارس	٤٠٣ - ٤١٩	١٠١٢ - ١٠٢٨	
٢	عماد الديـــن	٤١٩ - ٤٤٠	١٠٢٨ - ١٠٤٨	من شعبة فارس
٣	ابومنصور فولادستون	٤٤٠ - ٤٤٨	١٠٤٨ - ١٠٥٦	

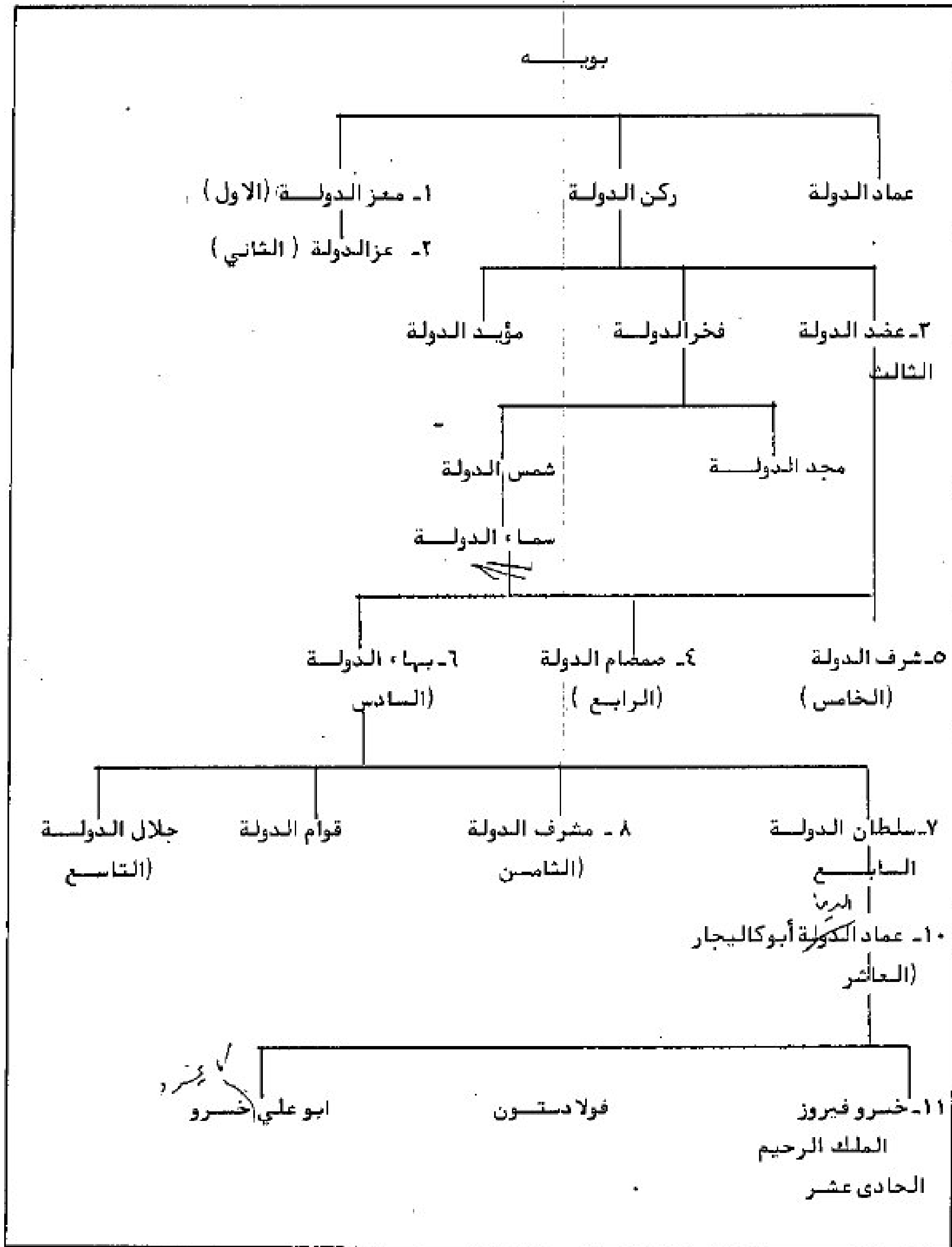
هـ - حكام الري وهمدان وأصفهـــان : خلال الفترة

٣٢٠ - ٤١٢ - ٤١٤هـ/ ٩٣٢ - ١٠٢١ - ١٠٢٣ تقريبـــــا

الرقم	الاســـــم	السنة الهجرية	السنةالميلاديـــة	ملاحظـــــات
١	ركن الدولة ابو علي حسن	٣٢٠ - ٣٦٦	٩٣٢ - ٩٧٦	
٢	مؤيد الدولة أبو منصور	٣٦٦ - ٣٧٣	٩٧٦ - ٩٨٣	في أصفهان فقط
٣	فخر الدولة ابو الحسن علي	٣٦٦ - ٣٨٧	٩٧٦ - ٩٩٧	ضم اصفهان في ٣٧٣ هـ
٤	مجد الدولة ابوطالب رستم	٣٨٧ - ٤٢٠	٩٩٧ - ١٠٢٩	خلفه محمود الغزنوي
٥	شمس الدولة ابو طاهر	٣٨٧ - ٤١٢	٩٩٧ - ١٠٢١	في همدان فقط
٦	سماء الدولة ابوالحسن	٤١٢ - ٤١٤	١٠٢١ - ١٠٢٣	خلعه ابن كاكوية

بنو بويــــــــــــــــــه

((جدول يمثـل تسلسـل امراء بني بويــه في الحكـــــــــــــم))



زا مباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ص ٢٢٣ .

أحمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٢٩٢ .

ثامنا : جدول باسماء آل تونتاش في خوارزم خلال الفترة : (١)

(٤١٣ ـ ٤٣٤هـ / ١٠٢٢ ـ ١٠٤٢م)

الرقم	الاسم	السنة الهجرية	السنة الميلادية	ملاحظات
١	هرون بن التونتاش	٤١٣ ـ ٤٢٥	١٠٢٢ ـ ١٠٣٤	
٢	اسماعيل بن التونتاش	٤٢٥ ـ ٤٢٩	١٠٣٤ ـ ١٠٣٨	
٣	شاه ملك	٤٢٩ ـ ٤٣٤	١٠٣٨ ـ ١٠٤٢	والي من قبل مسعود

تاسعا : جدول بأسماء السلاجقة العظام: الفترة :

الرقم	الاسم	السنة الهجرية	السنة الميلادية	ملاحظات
١	طغرلبك :ركن الدين ابوطالب	٤٢٩ ـ ٤٥٥	١٠٣٧ ـ ١٠٦٣	
٢	ألب ارسلان : عضد الدين ابوشجاع	٤٥٥ ـ ٤٦٥	١٠٦٣ ـ ١٠٧٣	
٣	ملكشاه :جلال الدين ابوالفتح	٤٦٥ ـ ٤٨٥	١٠٧٣ ـ ١٠٩٢	
٤	محمود :ناصر الدين	٤٨٥ ـ ٤٨٧	١٠٩٢ ـ ١٠٩٤	
٥	بركياروق :ركن الدين ابوالمظفر	٤٨٧ ـ ٤٩٨	١٠٩٤ ـ ١١٠٤	
٦	ملكشاه الثاني : جلال الدولة	٤٩٨ ـ ٤٩٨	١١٠٤ ـ ١١٠٤	
٧	محمد : غياث الدين ابوشجاع	٤٩٨ ـ ٥١١	١١٠٤ ـ ١١١٧	
٨	سنجر : معز الدين ابوالحارث	٥١١ ـ ٥٥٢	١١١٧ ـ ١١٥٧	

(١) زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ص ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٢) زامباور ، معجم الانساب ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٤.

المصادر والمراجع

- المخطوطات
- المطبوعات (المصادر القديمة)
  - أ - العربية
  - ب - الفارسية

- **المراجع :**
  - العربية
  - المراجع المعرّبة
  - الدوريات (الابحاث والمجلات).
  - الاجنبية

المخطوطـــــــات :

- البيرونـي (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) : ابو الريحان محمد بن أحمد .
  الصيدنـة . مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠١٤ ل .

- الخزرجي (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م) : جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر الازدري .
  اخبار الدول المنقطعة . مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٩٠) (تاريخ) .

- الذهـبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) : شمس الدين محمد بن أحمد .
  تاريخ الاسلام الكبير . مجلد ٣ . مخطوطه موجودة في مكتبة الاوقاف المركزية، بغداد ، تحت رقم (٥٨٨٢) .

- السمعاني (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦-١١٦٧م) : القاضي أبو سعيد عبدالكريم بن محمد .
  الأنساب . مخطوطة بمكتبة دار العلوم رقم (٨٣٦٧) جامعة القاهرة .

- العتبي (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) : ابو نصر محمد بن عبدالجبار .
  اليميني . مخطوط مصور بمكتبة الجامعة المركزية ببغداد ، برقم م خ /٢٨ .

- العيني (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) : بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد .
  عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان . مصور بدار الكتب رقم (١٥٨٤) .

- النويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) : شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب .
  نهاية الأرب في فنون الأدب . مخطوط بدار الكتب رقم (٦٩٩) .

المطبوعـــــات (المصــادر)

أ - العربيـــــــة :

- ابن أبي أصيبعـة (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) : أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم ·
عيون الانباء في طبقات الاطباء · جزءان ، دار الفكر ، بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م ·

- ابن الاثـير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) : أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي الكرم محمد الشيبانـي ·
تاريخ الكامل في التاريخ (١٣) جزء ، دار صادر بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ·

- ابن تغرى بروى (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) : أبو المحاسن جمال الدين يوسف الحنفي ·
النجوم الزاهرة في ملك مصر والقاهرة · (١٢) جزء ، دار الكتب المصرية · القاهرة (١٣٣٨ - ١٣٧٥هـ/ ١٩٢٩ - ١٩٥٥م) ·

- ابن جبـير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) : أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الاندلسي ·
رحلة ابن جبير · تحقيق حسين نصار ، القاهرة ١٩٥٥م ·

- ابن الجوزى (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) : شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط بن الجوزى ·
مرآة الزمان في تاريخ الاعيان · القسم الاول والثاني من الجزء الثامن · مطبعـــــة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ١٩٥١م ·

- ابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م) : أبو الفرج عبدالرحمن علي بن محمد ·
المنتظم في تاريخ الملوك والامم · الاجزاء من (٥ - ١٠) الطبعة الاولى حيدرآباد الدكن (١٣٥٧ - ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٨ - ١٩٣٩م)

- ابن حوقـل (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) : أبو القاسم محمد بن علي البغدادى الموصلي ·
صورة الارض ، ليدن ١٩٤٧م ·

- ابن خردانبة (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) : أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله ·
المسالك والممالك · ج ٤ ، باعتناء دى خويه ، ليدن ١٨٨٩م ·

- ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ /١٤٠٥م) : عبدالرحمن بن محمد .
العبر وديوان المبتدأ والخبر . ٧ أجزاء - بولاق ١٢٨٤هـ .

- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ /١٢٨٢م) : شمس الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم ابن أبي بكر الشافعي .
وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان . تحقيق محي الدين عبدالحميد القاهره ١٩٤٨م .

- ابن رستـه (ت ٢٩٠هـ /٩٠٣ م) : أبو علي أحمد بن عمر .
الاعلاق النفيسة . باعتناء دى خويه ، مطبعة بريل . ليدن ١٨٩٢م

- ابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) : محمد بن علي طباطبا .
الفخرى في الآداب السلطانية . بيروت ١٣٨٨هـ /١٩٦٦م .

- ابن العبرى (ت ٦٨٥هـ /١٢٨٦م) : أبو الفرج غريغوريوس بن هرون الملطي .
تاريخ مختصر الدول . تحقيق : انطوان صالحاني اليسوعي ، الطبعة الثانية . المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٥٨م .

- ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ :١٦٧٨م) : أبو الفلاح بن عبدالحي بن العماد الحنبلي .
شذرات الذهب في أخبار من ذهب . القاهرة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م .

- ابن العميد (ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣م) الشيخ المكين جرجس بن العميد .
تاريخ المسلمين . لايدن ١٩٢٥م .

- ابن فضلان (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) : أحمد بن فضلان .
رسالة أبن فضلان . تحقيق : الدكتور سامي الدهان . دمشق ١٩٥٩م .

- ابن الفقيه (ت ٢٨٩هـ/٩٠٢م) : أبوبكر أحمد بن محمد بن الفقيه الهمذاني .
مختصر كتاب البلدان . باعتناء أم .جي دى خويه ، مطبعة بريل - ليدن ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م .

- ابن قتيبه (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبه الدنيورى .
المعارف . تحقيق : ثروت عكاشه، القاهرة ١٣٨٨هـ /١٩٦٩م .

- ابن القفطي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) : جمال الدين علي بن يوسف بن ابراهيم ابن عبدالوهاب .
أخبار العلماء باخبار الحكماء . القاهرة ١٣٢٦م .

- ابن قنفذ (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب .
الوفيات . تحقيق : عادل نويهض . المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت ١٩٧١م .

- ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر الدمشقي .
البداية والنهاية في التاريخ . (١٤) جزء . مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م .

- ابن الوردى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) : أبو حفص زين الدين عمر بن محمد أبي الفوارس ابن علي الشهيربابن الوردى الشافعي .
تتمة المختصر في أخبار تاريخ البشر . الجزء الاول . تحقيق : أحمد رفعت البدراوى ، الطبعة الاولى ، دار المعرفة . بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م .

- أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) : الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء .
المختصر في أخبار البشر ، مجلدان . دار المعرفة للطباعة والنشر (لا .تا)

- أبو شجاع (ت ٤٨٨هـ/١١٩٥م) : محمد بن الحسين بن عبداللهبن ابراهيم الوزير ظهير الدين أبو شجاع .
ذيل كتاب تجارب الامم . طبعة أمدروز . وترجمه الى الانجليزية د.س . مرجليوت .
اكسفورد ١٩٢١.

- الاصطخرى (ت ٣٤١هـ /٩٥٩م) : أبو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخرى المعروف بالكرخي .

المسالك والممالك . تحقيق : محمد جابر عبدالمعالي الحسيني ، القاهرة ١٣٨١هـ /١٩٦١م .

- البغدادى (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد .

تاريخ بغداد أو مدينة السلام . (١٤) جزء تصحيح : محمد حامد الفقي مطبعة السعادة . القاهرة ١٣٤٩هـ/١٩٣١م .

- البنداري (ت ٦٤٢هـ/١٢٤٤م) : قوام الدين الفتح علي بن محمد البنداري .

تاريخ دولة آل سلجوق . مطبعة الموسوعات . القاهرة ١٩٠٠م .

- البلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) : أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر بن داود .

أ- فتوح البلدان . تحقيق : عبدالله انيس ورفيقه . بيروت ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .

ب - أنساب الاشراف . الجزء الاول . تحقيق : محمد حميدالله ، مصر ١٩٥٩م ، الجزء الرابع والخامس باعتناء كوتيين . القدس ١٩٣٦م .

- البيروني (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) : أبو الريحان محمد بن أحمد .

أ- الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ليبزغ ١٩٢٣م .

ب- في تحقيق ما للهند من مقولة في العقل او مرذولة . حيدرآباد ١٩٥٨م

ج- تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن .معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٦٢م .

د- القانون المسعودى . حيدرآباد ١٩٥٣م .

هـ - الجماهر في معرفة الجواهر .حيدرآباد ١٣٥٥هـ .

- البيهقي (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م) : أبو الفضل محمد بن حسين .

تاريخ البيهقي . ترجمة :الدكتور يحيى الخشاب وصادق نشأت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٢م .

- التوحيدي (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) : أبوحيّان علي بن محمد بن علي بن العباس .
الأمتاع والمؤانسة . ٣ أجزاء الطبعة الاولى . صححه : أحمد أمين وأحمد الزين
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٣٩م . ثم الطبعة الثانية
القاهرة ١٩٥٣م .

- الثعالبي (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) أبو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي النيسابوري .
أ- يتيمة الدهر . (٤) أجزاء . القاهرة ١٣٥٣هـ .
ب - لطائف المعارف . تحقيق : ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي . داراحياء
الكتب العربية ، القاهرة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م .

- الحميري (ت ٩٠٠هـ /١٤٩٥م) : محمد بن عبدالمنعم .
الروض المعطار في خبر الاقطار (معجم جغرافي) . حققه : الدكتور احسان عباس ،
الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٨٤م.

- الخوارزمي (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م) : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب .
مفاتيح العلوم . القاهرة ١٩٣٠م .

- الذهبي (ت ٧٤٨هـ /١٠٧١م) : أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد .
أ- دول الاسلام . (جزان)، الطبعة الثانية ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدرآباد
الدكن ١٣٦٤ - ١٣٦٥هـ .
ب - العبر في خبر من غبر . ج٢ . تحقيق : فؤاد سيد . الكويت ١٩٦٠-١٩٦١م.

- الراوندي (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٣م) : محمد بن علي بن سليمان الراوندي .
راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية . نقله الى العربية ابراهيم
أمين وعبدالمنعم حسنين وفؤاد عبدالمعطي ، القاهرة ١٩٦٠م .

- السمرقندي (ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م) : أبو الحسن أحمد بن عمر بن علي .
كتاب جهار مقالة (المقالات الاربع) ، نقله الى العربية عبدالوهاب عزام ويحيى
الخشاب ، القاهرة ١٩٤٥م .

- السمعاني (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦ - ١١٦٧م) : القاضي أبو سعيد عبدالكريم بن محمد ، الانساب ، ج٢ ، حيدرآباد، الدكن ١٩٦٣م .

- السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) : جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر . تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بامر الامة . القاهرة ١٣٥١هـ .

- الشيرازي (ت ٤٧٠هـ/٩٧٧م) : المؤيد في الدين هبة الله . سيرة المؤيد في الدين راعي الدعاة . الناشر الدكتور محمد كامل حسين . القاهرة ١٩٤٩ (شيعي) .

- الصابي (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) : أبو الحسن الهلال بن المحسن بن ابراهيم . الوزارة أو تحفة الامراء في تاريخ الوزراء . تحقيق : عبدالستار أحمد فراج . دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٨م .

- الطبرى (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م) : أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى . تاريخ الامم والملوك . (١٣) جزء . الطبعة الاولى . المطبعة الحسينية المصرية ، مكتبة خياط . بيروت (لا تا) تم طبعة القاهرة ١٩٦٢م . تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم .

- الطليطلي (ت ٤٦٣هـ /١٠٧١م) : صاعد بن أحمد بن صاعد الاندلسي . طبقات الاطباء . تحقيق : لويس شيخو ، بيروت ١٩١٢م .

- العتبي (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) : أبو نصر محمد بن عبدالجبار . تاريخ اليميني . جزءان ، القاهرة ١٢٨٦هـ .

- الفارقي (المتوفى في أواخر القرن السادس الهجرى) :احمد بن يوسف بن الازرق الفارقي . تاريخ الفارقي . تحقيق : الدكتور بدوى عبداللطيف عوض . بيروت ١٩٧٤م .

- الفردوسي (ت بين ٤١١هـ/١٠١٩م و ٤١٦هـ/١٠٢٥م) أبو القاسم الفردوسي .
الشاهنامة . ترجمة : البنداري ، تحقيق وتقديم الدكتور عبدالوهاب عزام ، القاهرة ١٩٣٢م .

- فضل الله (ت نحو ٧١٦هـ/١٣١٨م) : رشيد الدين فضل الله بن عماد الدين ابو الخير بن علي .
جامع التواريخ . مجلد٢ ، الجزء الخامس ، ذكر تاريخ آل سلجوق . أنقرة ١٩٦٠م.

- القاضي الرشيد (ت ٥٦٢هـ/١١٦٧م) : أبو الحسين أحمد بن الرشيد بن القاضي الزبير .
الذخائر والتحف . حققه على نسخة فريدة صلاح الدين المنجد ، الكويت ١٩٥٩م

- القرطبي (ت ٣٦٦هـ/٩٧٦م) : عريب بن سعد القرطبي .
صلة تاريخ الطبرى . القاهرة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م .

- القلقشندى (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) : أبو العباس أحمد بن عبدالله .
صبح الاعشى في صناعة الانشا . (١٤) جزء ، القاهرة ١٩١٣ - ١٩١٧م .

- الكاشغرى (كان حيا قبل ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) : محمد بن الحسين بن محمود الكاشغرى .
ديوان لغات الترك . الجزء الاول ، استانبول ١٣٣٣هـ (معجم تركي عربي).

- الكرديزى (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) : أبو سعيد عبدالحي بن الضحاك بن محمود .
كتاب زين الاخبار . تعريب محمد بن تاويت فاس ، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، ثم طبعة برلين ١٣٤٧/١٩٢٨ م تحقيق : محمد كاظم .

- الماوردى (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصرى .
الأحكام السلطانية والولايات الدينية . القاهرة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

- المسعودي (ت ٣٤٦هـ/١٩٥٧م) : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي .

أ- مروج الذهب ومعادن الجوهر . أربعة أجزاء - القاهرة ١٩٢٨.

ب- التنبيه والاشراف . تحقيق : عبدالله اسماعيل الصاوي ، مكتبة المثنى بغداد ١٣٥٧هـ /١٩٣٨م .

- مسكويه (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) : ابو علي أحمد بن محمد بن مسكويه الخازن .

تجارب الامم . جزءان باعتناء هـ. ف آمدروز ، مطبعة شركة التمدن بمصر ، القاهرة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م .

- المقدسي (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م) : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسي .

أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . باعتناء دي خويه . الطبعة الثانية، مطبعة بريل - ليدن ١٩٠٦م .

- المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) : تقي الدين أحمد بن علي .

كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية .

جزءان بولاق ١٢٧٠هـ .

- الميداني (ت ٥١٨هـ/١١٢٤م) : أبو الفضل أحمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري .

مجمع الامثال . جزءان . تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٥٩م .

- ناصر خسرو (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م) : أبو معين الدين الحكيم ناصر خسرو بن الحارث القبادياني المروزي .

سفرنامة . نقله الى العربية الدكتور يحيى الخشاب . القاهرة ١٩٤٥م.

- النديم (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م) : ابوالفرج محمد بن اسحق بن ابي يعقوب الوراق البغدادي .

الفهرست . طبعة القاهرة ١٣٤٨هـ ، ثم طبعة بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

- النرشحي (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م): أبوبكر محمد بن جعفر النرشحي ٠
تاريخ بخارى ٠ عربه عن الفارسية وحققه :أمين عبدالمجيد بدوى ونصرالله الطرازى - دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ٠

- ياقوت (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): شهاب الدين أبو عبدالله الحموى الرومي ٠
أ- معجم البلدان ٠ (١٠) أجزاء ، القاهرة ١٩٠٦م ٠
ب - معجم الادباء ٠ (٢٠) جزء ، طبعة أحمد فريد رفاعي ، ١٣٨٩هـ /١٩٣٦م ٠

- اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م): أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح الكاتب ٠
أ- تاريخ اليعقوبي ٠ جزءان باعتناء دى خويه ابريل - ليدن ١٨٨٣م [ثم (٣) اجزاء طبعة بيروت ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م]
ب - كتاب البلدان ٠ نشر دى خويه - ليدن ١٨٩٢م ٠

ب - **المصادر الفارســـــية :**

- **أبو المعالي** (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م) : أبو المعالي نصر الله .
  كليلة ودمنـــة . تحقيق : عبد العظيم قريب طهران ١٣٤٧هـ .

- **حمدالله المستوفي** (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م) حمدالله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر .
  كتاب تاريخ كزيده ،ليدن ١٣٢٨هـ/١٩١٠م .

- **خواندمير** (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م) : غياث الدين محمد بن هما م الدين .
  أ- حبيب السير في أخبار أفراد البشر . طهران ١٣٧٣هـ .
  ب - دستور الوزراء .طهران ١٣١٧ هـ ش .

- **دولتشاه** (ت ٩١٣هـ/١٥٠٨م) : أمير دولتشاه السمرقندى .
  كتاب تذكرة الشعـــراء . ليدن (لا تا) .

- **ذبيح الله** : ذبيح الله صفـا .
  حماسة سرائي درايران . طهـــران ١٣٢٤هـ .

- **رضا شفق زا ده** ( ) .
  تاريخ أدبيات ايران . طهران ١٣٢١هـ .

- **سليـم نيســـارى**
  تاريخ أدبيات ايران . طهران ١٣٢٨هـ .

- **سنائـي** (ت ٥٤٥هـ/١١٥٠م) : أبو المجد مجدود بن ادم السنائي .
  الديـــوان .طهران ١٣٢٠هش .

- **ظهير الدين النيسابورى**
  سلجوقنامـــة . تهران سنة ١٣٣٢هـ .

- العنصري (ت ٤٣٢هـ/١٠٤٠م) : أبو القاسم الحسن ابن أحمد .
الديوان . طهران ،طبعة يحيى قريب ١٣٢٣ هـ ش .

- محمد عوفي (ت بعد سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٦م) :محمد عوفي .
لباب الالباب . ليدن ١٣٢١هـ/١٩٠٣م .

- منوجهري (ت ٤٣٢هـ/١٠٤٠م) : أبو النجم أحمد بن قوص الدامغاني .
أ- الديوان . تحقيق : كزيمرسكي باريس ١٨٨٦م
ب- الديوان . تحقيق : محمد دبيرسياقي طهران ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .

- نظام الملك (ت ٤٨٤هـ/١٠٩١م) : نظام الملك أبي علي قوام الدين حسين بن علي التوقاني .
سياسة نامة (سير الملوك) . طهران ١٣٨٥هـ .

- يحيى القزويني (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م) : يحيى بن عبداللطيف الحسيني القزويني .
كتاب لب التواريخ . نشر سيد جلال طهراني -طهران .

المراجـــــــــع :

- العربيـــــــة :

- الأشـــتر ، صالح :

الموجز في المصادر التاريخية والجغرافية عندالعرب ، دمشق ١٩٦٠/١٩٦١م .

- أبو سعيد ، حامد غنيم :

العلاقات العربية السياسية فيعهد البويهيين . الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٧١م .

- أرسلان ، الامير شكيب : (ت ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م)

حاضر العالم الاسلامي . جـ٤ .

- أمين ، أحمـــــد :

أ- ضحى الاسلام . الجزءان الاول والثاني ، القاهرة ١٩٣٨م .

ب - ظهر الاسلام . جزءان ، بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م .

- أميـن حســـين :

تاريخ العراق فيالعصر السلجوقي . بغداد ١٩٦١م .

- أنيس ، ابراهيم ورفاقه :

المعجم الوسيط . جزءان ، دار الفكر (لا . تا) .

- توتـل ، فردينانت :

المنجد في الادب والعلوم . ط. بيروت ١٩٥٦م .

- الجادر ، محمود عبدالله :

الثعالبيناقدا وأديبا . دار الرسالة للطباعة ، بغداد ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

- جمعة ، بديع محمد :

من روائع الادب الفارسي ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٧٨م .

- حتاملة ، عبدالكريم عبده :

خلافة المعتضد العباسي . أحمد بن الموفق (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) . اطروحة دكتوراه حلقة ثالثة غير منشورة . ١٩٨٢م .

- حسن ، حسن ابراهيم :

أ- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي . ٤ أجزاء ، الطبعة السابعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٤م .

ب - الدولة الفاطمية في مصر ، القاهرة ، ١٩٤٨م .

- حسن ، زكي محمد وأخرون :

نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية . الاسكندرية ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

- حسن ، علي ابراهيم :

استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الاسلامي العام وفي التاريخ المصرى الوسيط . الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٨٠م .

- حسنين ، عبدالنعيم :

سلاجقة ايران والعراق . القاهرة ١٩٥٦م .

- حسين ، محمد كامل :

أدب مصر الفاطمية . القاهرة ١٩٦٣م .

- حلمي ، أحمد كمال الدين :

السلاجقة في التاريخ . دار البحوث العلمية . الطبعة الاولى ، الكويت ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

- حيدر ، محمد علي :

الدويلات الاسلامية في المشرق . القاهرة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

- الخضري ، محمد :

محاضرات تاريخ الامم الاسلامية . المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ١٩٧٠م .

- دحلان ، أحمد بن زين :

الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية . جزءان ، مؤسسة الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م .

- الدوري ، عبدالعزيز عبدالكريم :

أ- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري . بيروت ١٩٧٤م .

ب - دراسات في العصور العباسية المتأخرة . بغداد ١٩٤٥م .

جـ - مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي . بيروت ١٩٨٠م .

- الزركلي، خيرالدين :

الأعلام . (٨) أجزاء ، بيروت ١٩٧٩م .

- الزهراني ،محمد مصغر :

نظام الوزارة في الدولة العباسية (٣٣٤-٥٩٠هـ) . الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٨٦م .

- زيدان ،جرجي :

أ- تاريخ التمدن الاسلامي . (٥) أجزاء ، القاهرة ١٩٥٨م .

ب - تاريخ آداب اللغة العربية . جـ٢ (راجعه الدكتور شرقي ضيف) دار الهلال ، القاهرة .

- الزين ، محمد حسين :

الشيعة في التاريخ . دار الاثار للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م .

- الساداتي ، أحمد محمود :

أ- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم . الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

ب - تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية . القاهرة ١٩٥٨-١٩٥٩م .

جـ- تحقيق كتاب ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة . جامعة دمشق ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م بمناسبة الذكرى الالفية لمولد العالم أبو الريحان البيروني .

- سامي ، شمس الديـن :

قاموس الاعلام (تركي) . (اقدام مطبعة س) ، استانبول - ١٣١٧م .

- سرور ، محمد جمال الدين :

أ- تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق . القاهرة ١٩٦٦م .

ب - النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق . القاهرة ١٩٦٤م .

جـ- مصر في عهد الدولة الفاطمية . القاهرة ١٩٦٠م .

- سليمان ، أحمد السعيد :

أ- تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة . دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٩م

ب - التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية . الجزء الثاني ، مكتبة النهضة ، القاهرة ١٩٦٥م .

- سويسي ، محمد :

أدب العلماء في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس هجري . البيروني وعمر الخيام . ليبيا ، تونس ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

- سيبل ، المستشرق الكسندر :

أخبار امم المجوس . نصوص عربية من الارمان وورنك والروس ، اوسلو ، ١٩٢٨م .

- الشابي ، علـي :
الادب الفارسي في العصر الغزنوي ، دارالنشر تونس ١٩٥٥م .

- الشحّات ، علي أحمد :
أبوالريحان البيروني . تقديم الدكتور عبدالحليم منتصر ، القاهرة ١٩٦٨م .

- شلبي ، أحمـد :
التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، الجزء الثاني . مكتبة النهضة ، القاهرة ١٩٦٥م .

- طوقان ، قدرى حافظ :
أ- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك . القاهرة ١٩٦٣م .
ب- العلوم عند العرب . سلسلة الالف كتاب ٤ /مصر ١٩٥٦م

- عاشور ، فايدحماد محمد :
جهاد المسلمين في الحروب الصليبية . الطبعة الاولى . مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

- العبادى ، أحمد مختار :
في التاريخ العباسي والاندلسي . دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٢م .

- العبادى ، عبدالحميد :
صور وبحوث من التاريخ الاسلامي . الطبعة الاولى . مصر ١٩٥٣م .

- عثمان ، فتحي :
الحدود الاسلامية البيزنطية ، جـ٢ ، القاهرة ١٩٦٧م .

- عبدالحميد ، سعد زغلول :
محاضرات تاريخ الدولة العباسية . بيروت ١٩٧٥م .

- عبدالرؤوف ، عصام :

تاريخ الاسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركي . القاهرة ١٩٧٥م .

- عبدالقادر ، حامد :

قصة الادب الفارسي . القاهرة ١٩٥١م .

- العطار ، عدنان :

الاطلس التاريخي . الطبعة الاولى ، دمشق ، القاهرة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

- علي ، محمدكرد :

الاسلام والحضارة العربية . الجزء الثاني ، القاهرة ١٩٥٩م .

- غرايبه ، عبدالكريم :

العرب والاتراك . دمشق ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

- غربال ، محمد شفيق :

الموسوعة العربية الميسّرة . جزءان ، دار أحياء التراث العربي ، القاهرة ١٩٦٥م .

- الفندى ، محمدجمال وزميله د. امام ابراهيم أحمد :

البيروني . مصر ١٩٦٨م .

- فياض ، علي أكبر :

محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية . الاسكندرية (لا تا) .

- قنديل ، اسعادعبدالهادى :

فنون الشعر الفارسي . الطبعة الثانية ، دار الاندلس ، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨١م .

- ماجد ، عبدالمنعم :

تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى . القاهرة ١٩٦٣م .

- محمدي ، محمد :

الادب الفارسي في أهم أدواره وأشهر أعلامه . بيروت ١٩٦٧م .

- محمود ، حسن أحمد :

أ- تاريخ الاسلام في آسيا الوسطى . القاهرة ١٩٦٨م .

ب - العالم الاسلامي في العصر العباسي . القاهرة ١٩٦٦م .

- مسعود ، محمد :

دائرة المعارف الاسلامية . ج٦ ، ط . الاعتماد ، القاهرة ١٩٢٢م .

- مصطفى ، شاكر :

التاريخ العربي والمؤرخون ، جزءان ، بيروت ١٩٧٩م .

- النمر ، عبدالمنعم :

تاريخ الاسلام في الهند . الطبعة الاولى . مصر ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م .

- هلال ، محمد غنيمي :

الأدب المقارن . القاهرة ١٩٦٢م .

المراجــــع المعــربــــة :

- آرنولد ، سيرتوماس :

الدعوة الى الاسلام • نقله الى العربية • حسن ابراهيم حسن ، عبدالمجيد عابدين اسماعيل البخاري ، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٧م •

- أمير علي ، سيد :

مختصر تاريخ العرب • نقله الى العربية رياض رأفت باسم ، القاهرة ١٩٣٨م •

- أوليرى ، ديلاسي :

أ- تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٩م •

ب - الفكر العربي ومكانه في التاريخ • ترجمة تمام حسان ، مراجعة محمد مصطفى علي، المؤسسة المصرية العامة القاهرة ١٩٦١م •

- بارتولد (١٨٦٩ - ١٩٣٠) :فاسيلي ڤلاديميروڤتش •

أ- تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٥٨م •

ب - تركستان ، من الفتح العربي الى الغزو المغولي • نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان ، رسالة ماجستير منشورة • الطبعة الاولى ، الكويت ١٤٠١هـ/١٩٨١م •

- بامسات ، حيدر :

مجالي الاسلام • ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ١٩٥٦م •

- براون ، ادواردج :

تاريخ الادب في ايران • نقله الى العربية الدكتور أمين الشواربي • مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م •

- بروكلمان ، كارل :

تاريخ الشعوب الاسلامية • • تعريب/أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت ١٩٦٨م•

- ترتون ، أ . س :

أهل الذمة في الاسلام . ترجمة حسن حبشي . الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٧م .

- جرونيباوم ، جوستاف :

حضارة الاسلام . ترجمة عبدالعزيز جاويد . القاهرة ١٩٥٦م .

- دي بور ، ت . ج :

تاريخ الفلسفة في الاسلام . ترجمة الدكتور محمد عبدالهادى أبو ريده ، القاهرة ١٩٣٨م .

- ديموميين ، جودفروا :

النظم الاسلامية . ترجمة فيصل السامر بالاشتراك مع صالح الشماع ، بغداد ١٩٥٢م .

- ريسلر ، جاك . س :

الحضارة العربية . ترجمة غنيم عبدون ، مراجعة أحمد فؤاد الاهواني ، القاهرة (لا . تا) .

- زامباور ، ادوار فون :

معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي . نقله الى العربية الدكتور زكي حسن والدكتور حسن أحمد محمود . جامعة القاهرة ١٩٥١م .

- سزكين ، فؤاد : (تركي معاصر وهو أستاذ تاريخ العلوم بجامعة فرانكفورت بالمانيا الاتحادية) .

تاريخ التراث العربي ، مجلدان . نقله الى العربية د . محمود فهمي حجازى ود . فهمي أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م - ١٩٧٨م .

- فامبرى ، أرمنيوس :

تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر . ترجمة أحمد محمود الساداتي ، المؤسسة المصرية العامة ١٨٧٢م .

- لسترنج ، جي :

أ- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ١٩٥٤م ٠

ب - بغداد في عهد الخلافة العباسية ٠ نقله الى العربية بشير يوسف ٠بغداد ١٩٣٦م٠

- متز ، آدم :

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ٠ مجلدان ٠ نقله الى العربية محمد عبدالهادى أبو ريدة أعدّ فهارسه رفعت البدراوى ، مكتبة الخالجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ٠ ثم طبعة القاهرة ١٩٤٠-١٩٤١م ٠

- ولبير ، دونالد :

ايران ماضيها وحاضرها ٠ ترجمة عن الانجليزية عبدالنعيم محمد حسنين ، راجعه أبراهيم أمين الشواربي ، القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م ٠

الدوريـــات ، (المجلات والمقالات والابحـــاث)

- البرني، السيد حســـن :

البيروني وأعماله العلميـــة .

مقالة في مجلة ثقافة الهند ، عدد سبتمبر لسنة ١٩٥٣، تعريب محمد عامـــــر الانصاري ، الصفحات من (٢٠ - ٦٤) .

- أمين ، أحمـــــد :

شخصية لاتنسى ، أبوالريحان البيروني .

مقالة في مجلة الهلال ، اغسطس ١٩٥٦م . الصفحات من (٢ - ١٢) .

- حسن ، حسن ابراهيـــم :

انتشار الاسلام في الهنـــد .

مقالة في مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة . المجلد السابع ، يوليه ١٩٤٤. الصفحات من (١ - ١٨) .

- حسنين ، عبدالنعيم محمد :

كليلـة ودمنـه بين العربية والفارسية .

حوليات كلية الاداب ، جامعة عين شمس . المجلد الخامس ١٩٥٩م .

- شعيرة ، عبدالهادى :

الممالك الحديثة او ممالك ما وراء النهر والدولة الاسلامية الى أيام المعتصم .

مقالة في مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة . المجلد الرابع ١٩٤٨م.

- علـي ، محمـدكـــــرد :

جواهـــر البيرونـــــي .

مقالة في مجلة المجمع العلمي العربي . ١٧ ط ـ الشرقي ـ دمشق ١٣٦١هـ/١٩٤٢م . الصفحات من (١٦١ - ١٦٣) .

- تـدا ، طـه :

بخـــــاری

مقالة في مجلة كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، العدد ١٩ لسنة ١٩٦٥م .

الصفحات من (٣٩ ـ ٤٨) .

- الهندی ، محمد يوسف :

بدء العلاقات العلمية بين العرب والهند .

مقالة في مجلة كلية الاداب بجامعة القاهرة م ١٢ ، الجزء الاول لسنة ١٩٥٠ م .

الصفحات من (٩٥ ـ ١١٢) .

المراجـع الاجنبيـــــــة :

- Ali, M.A.A:

History of Indo -Pakistan Dacca, 1970.

- Anony Mous : Al-Biruni, Commemorative Volume.

Edited by, Said, Hakim Mohammed Karachi 1979.

- Anony mous :Hudud al-Alam

Translated And Explained by V. Minorsky. Edited by C.E.

Bosworth London , 1970.

- Benton, William:

Encyclopaedia Britanica. Vol. 14 Chicago : London;

Toronto 1960 ?

- Bosworth, Clifford Edmund ,

The Ghaznavids, Their Empire in Afghanistan and

Eastern Iran 994: 1040.

Second Edition, Beirut 1973.

The Medieval History of Iran, Afghanistan and central

Asia. Variorum Reprints, London 1977.

The Later Ghaznavids : Splendour and Decay, Edinburgh

1977.

- Bowen, H:

The life and times of Ali Ibn Isa,

The good visier. Cambridge 1928.

- Boyle, J.A.:

The Cambridge History of Iran.

Vol. 5 (The Saljuq and Mongol Periods).

Cambridge 1968.

- **Brice, William C:**
<u>An historical atlas of Islam.</u>
E.J. Brill -Leiden - 1981.

- **Brockelman, Carl :**
<u>History of Islamic People.</u>
New yourk 1974.

- **Brown, Edward, G:**
<u>Aliterary History of Persia</u>
Cambridge university, Press, England 1954.

- **Bury, J. B :**
<u>The cambridge Medieval History.</u>
Vol. IV. Edited by : I.R. Tanner and et al.
Cambridge, At the university Press 1936.

- **Dunbar , G.A. :**
<u>History of India from the earliest times to the</u>
present day. London 1943.

- **Garratt, G.T.:**
<u>The Legacy of India.</u>
Oxford 1938.

- **Gardizi:** زين الأخبار
<u>Kitab Zaimu'l -Akhbar</u>, Composed by Abu Said Abn" 1
Hayy Ibnad - Dahhak ibn Mahmud Gardizi. li, 1928.

- **Gibon, Edward:**
<u>The history of the Decline and fall of the Roman</u>
Empire. by G. B. Bury.

- **Habib Mohammed:**

Sultan Mahmud of Ghaznin . New Delhi 1967.

- **Harvel, E.B. :**

The history of Iran Rule in India. London.

- **Hitti, Philip. K:**

History of the Arabs.

London 1940/ 1944.

- **Ischwari, Prasad:**

Medieval India 1925.

Ashort history of Muslim Rule in India ,

Allahabad 1933.

- **JusJani :**

Tabakat - Nasiri - Vol. I

New Delhi 1970.

- **Kabir, Mafizullah,:**

The Buwayhid Dynasty of Baghdad.

(334 -447 /946 -1055)

Calcutta, 1964.

- **Lane Poole - Stanley:**

The Mohammedan Dynasties . Paris 1925.

Medieval India under the Mohammedan Rule.

New yourk 1963.

- **MaJumdar, R.C:**

An advanced history of India, London 1960.

- Moreland, W.H.Q. ChatterJee:
A short history of India.
London, 1957.

- Munshi:
The struggle for Empire.
Bombay 1966.

- Nicholson, A. Reynold:
Literary history of the Arabs.
Combridge 1930.

- B.Lewisch. Pellat and J. Schacht
Encyclopaedia of Islam.
Prepared by anumber of leading orientalists.
Vol. II. leiden. EJ Brill, 1965.

- Zambaur, E. Von :
Contribution a la Numismatique
Orientale II, vienne, 1906.

الفهـــــــارس

- الأعــــــــلام
- الأماكـــــــــن
- الخرائـــــــــط

(أ)

(ب)

- ذ -

- ر -

- ز -

- ن -

- ى -

* * *

الأماكـــــــــــــــــن

- أ -

- ب -

- خ -

- د -

- ر -

- ز -

- س -

- ع -

- غ -

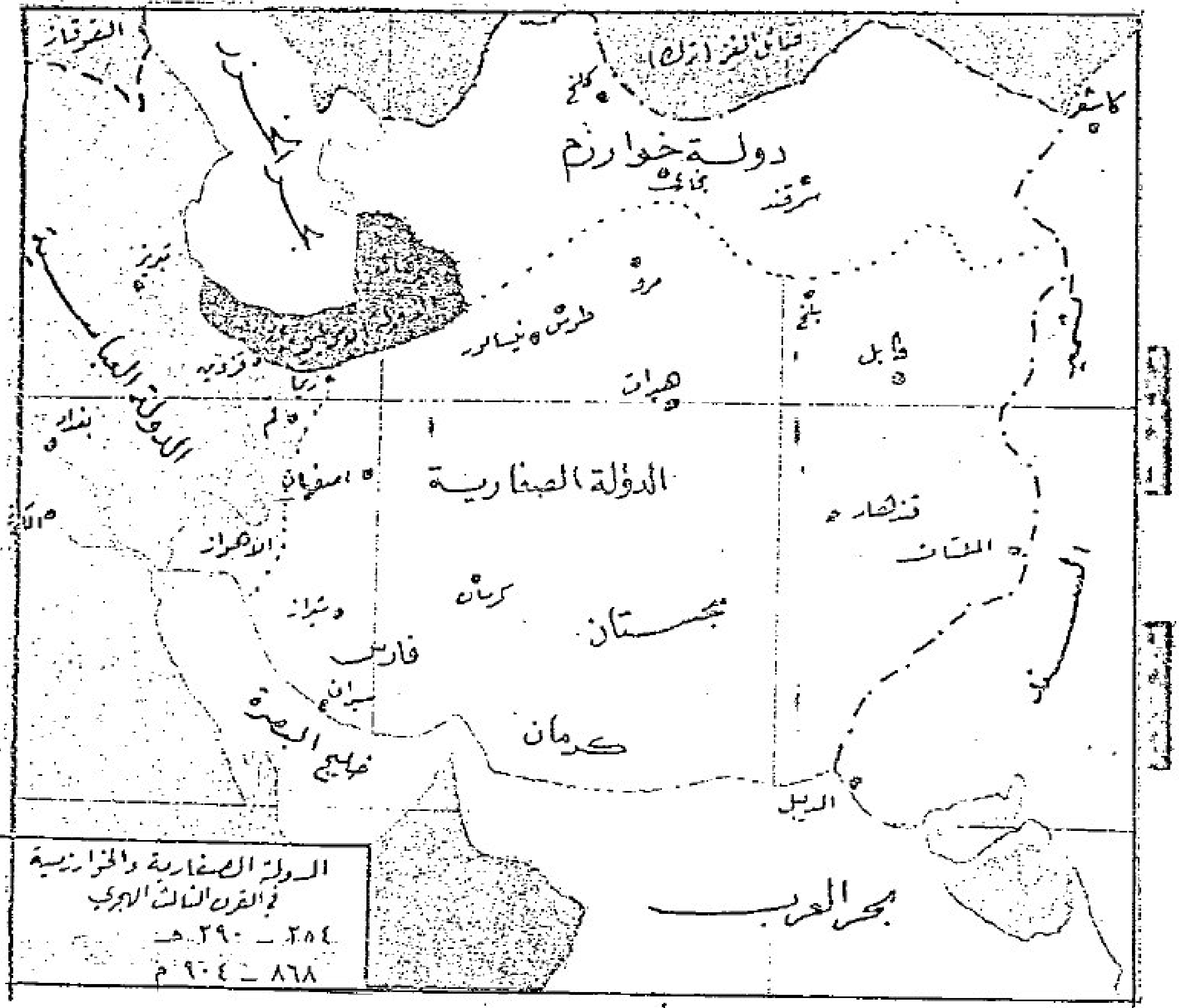
- ف -

- ق -

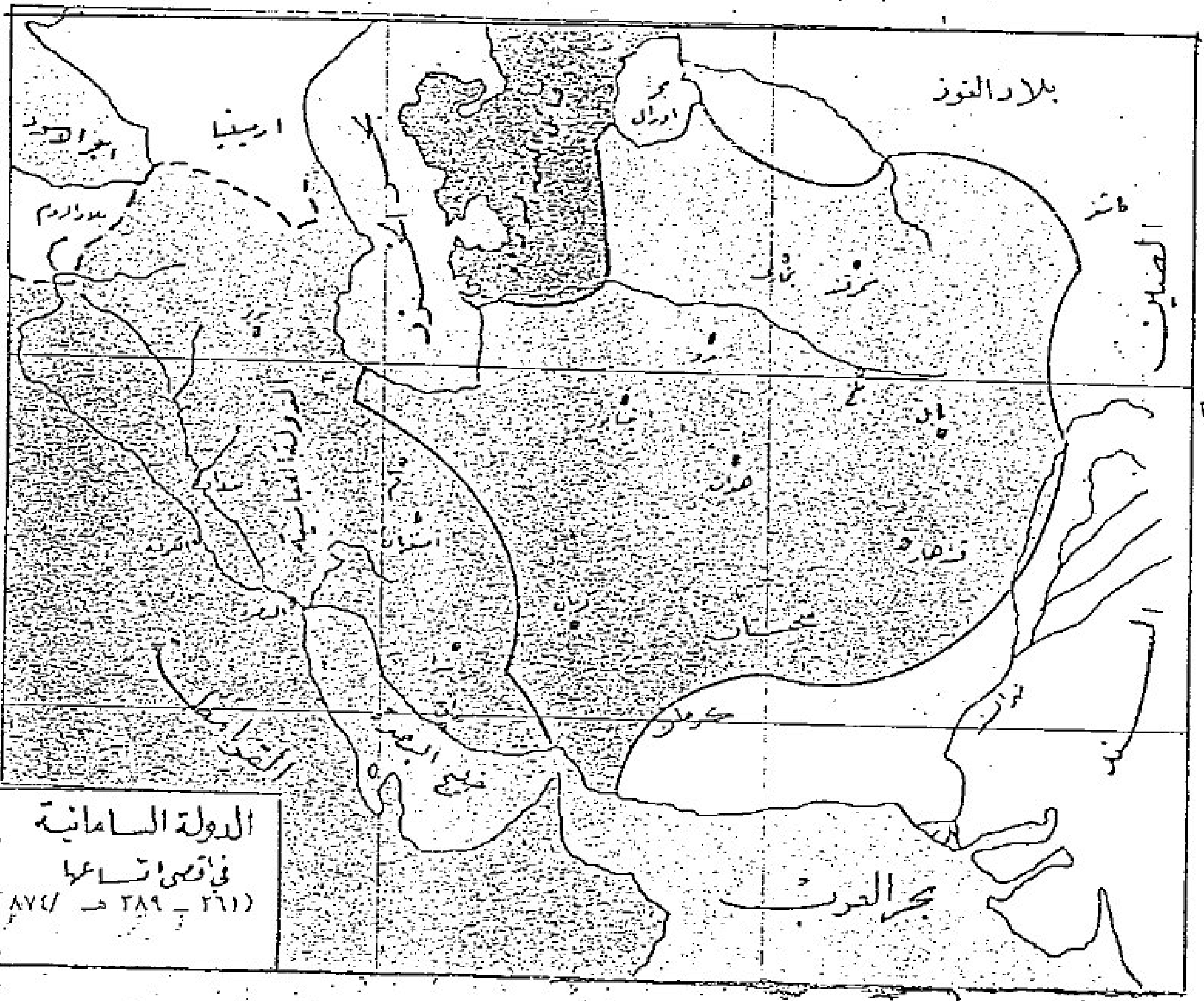
- ك -

- و -

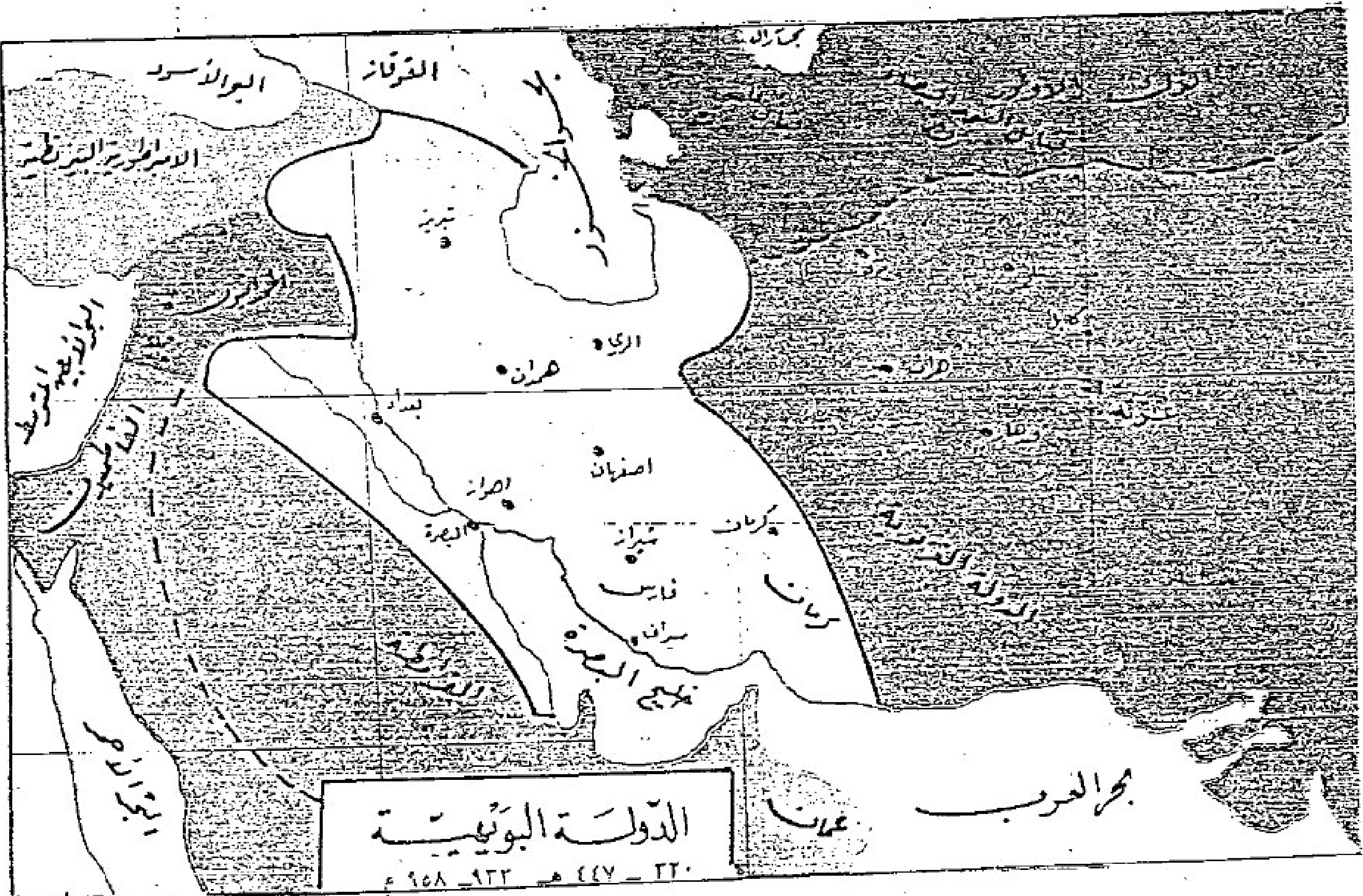
- لا -



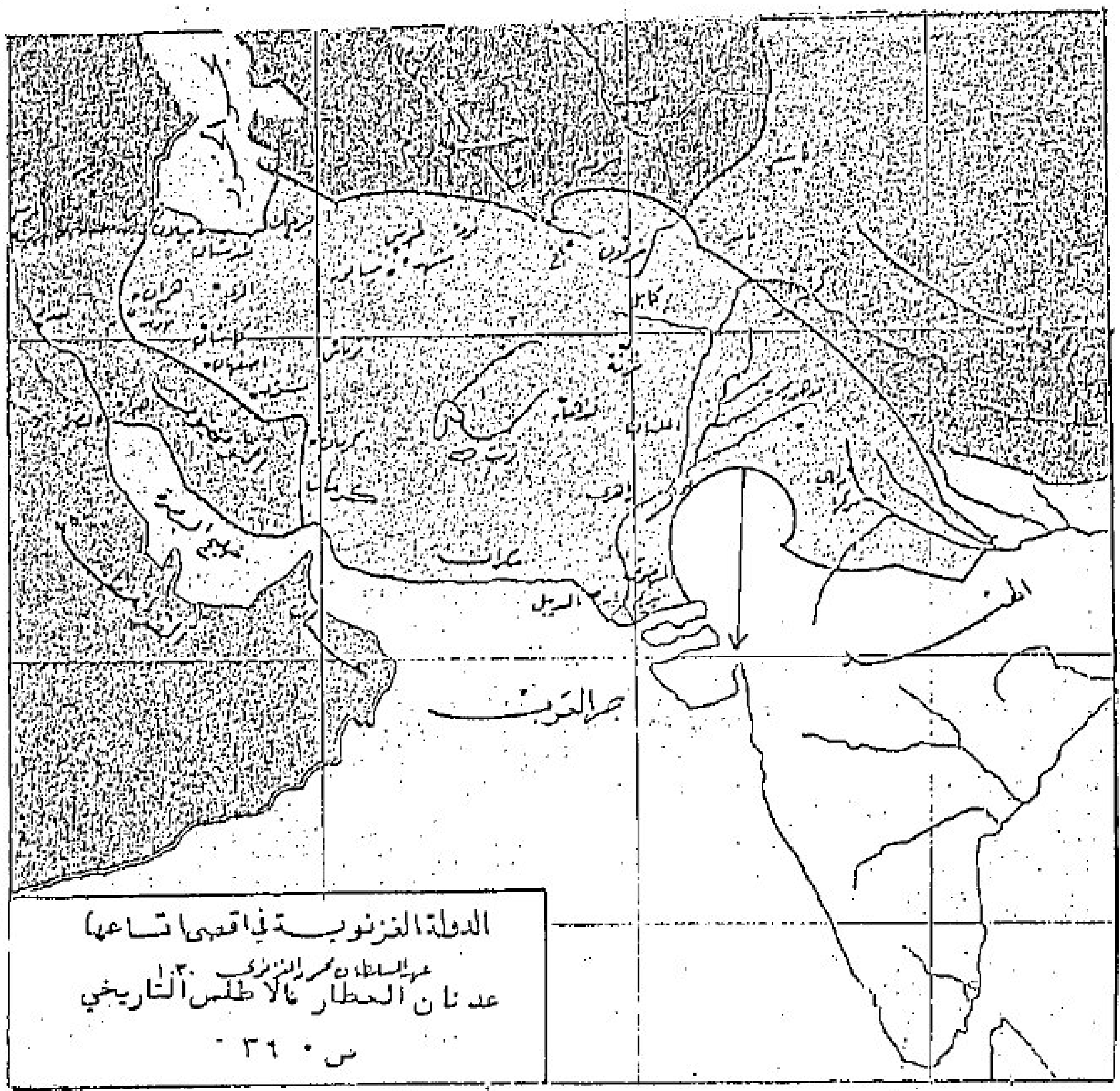
عدنان العطار، الاطلس التاريخي



عدنان العطار، الاطلس التاريخي



عثمان العطار، الأطلس التاريخي



الدولة الغزنوية في اقصى اتساعها
عهد السلطان محمود الغزنوي ١٠٣٠
عدنان العطار ، الاطلس التاريخي
ص ٣٦٠

الدولة السلجوقية
في القرنين الرابع والخامس الهجريين
عدنان العطار الأطلس التاريخي
ص ٣٦
الطبعة الأولى ، دمشق ، القاهرة
١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

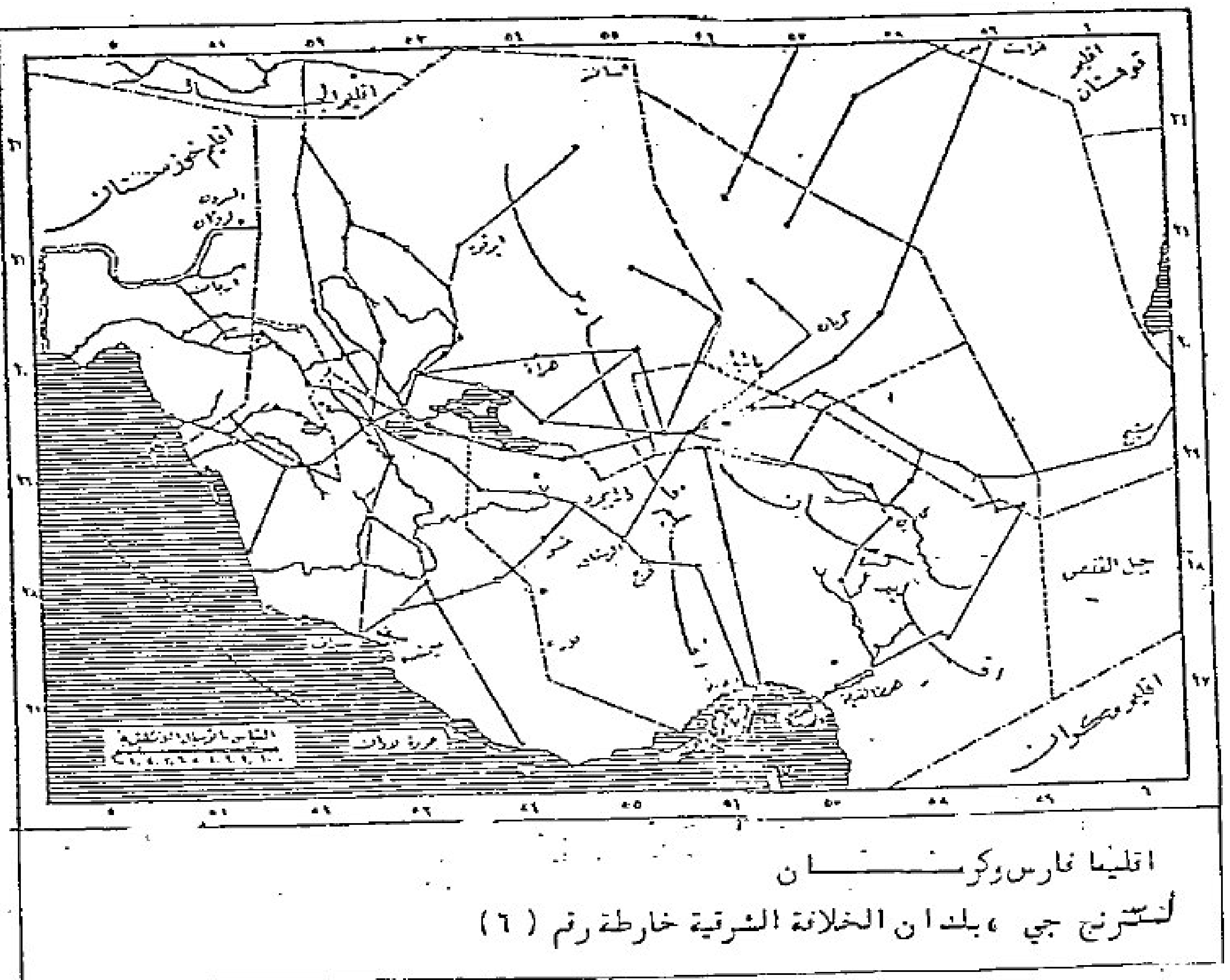
غزوات محمود الغزنوي الحربية

في بلاد الهند

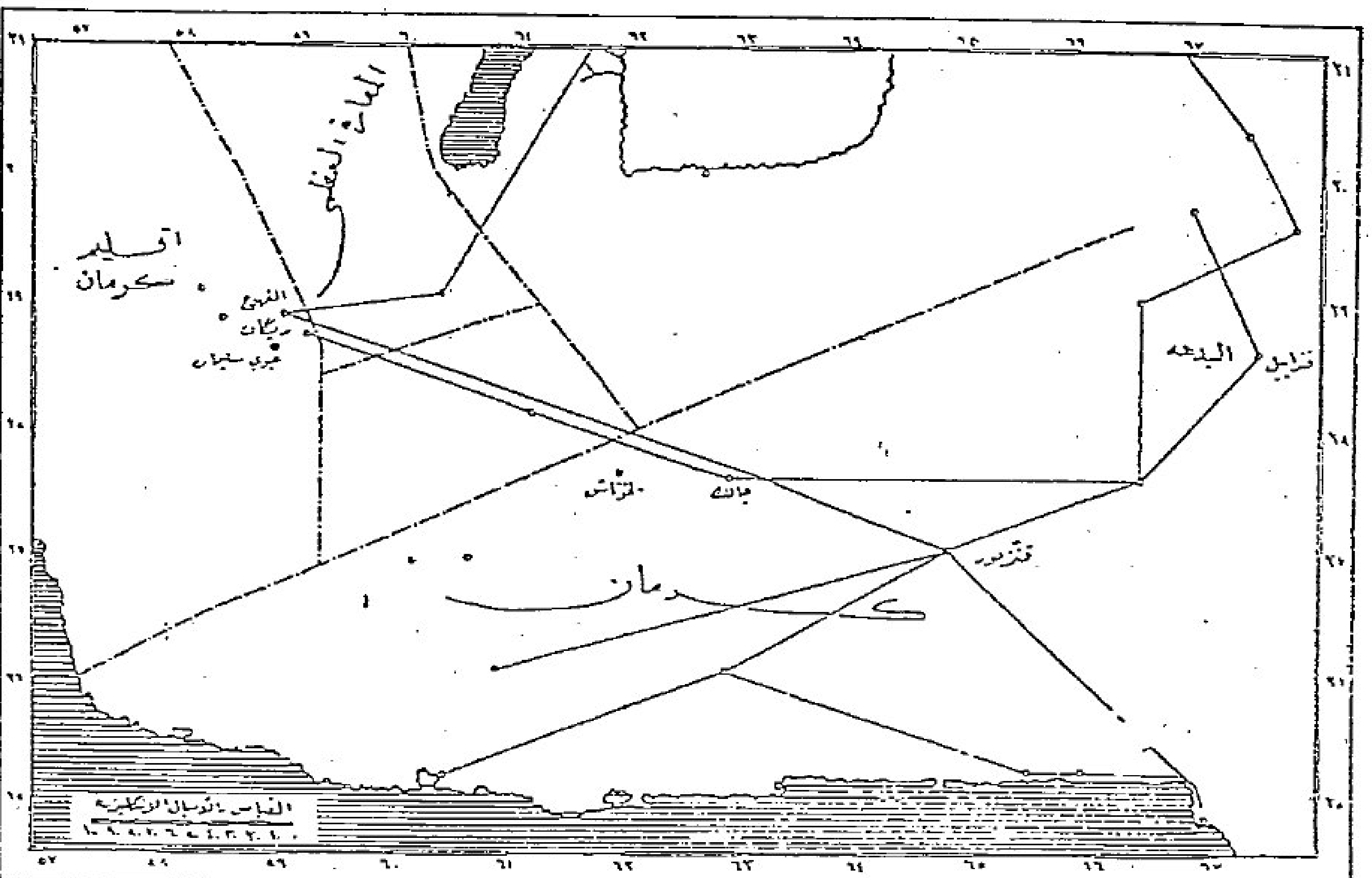
An historical Atlas of Islam.

P. 47. edited by: Willam C. Brice

E.J. Brill-Leiden 1981.

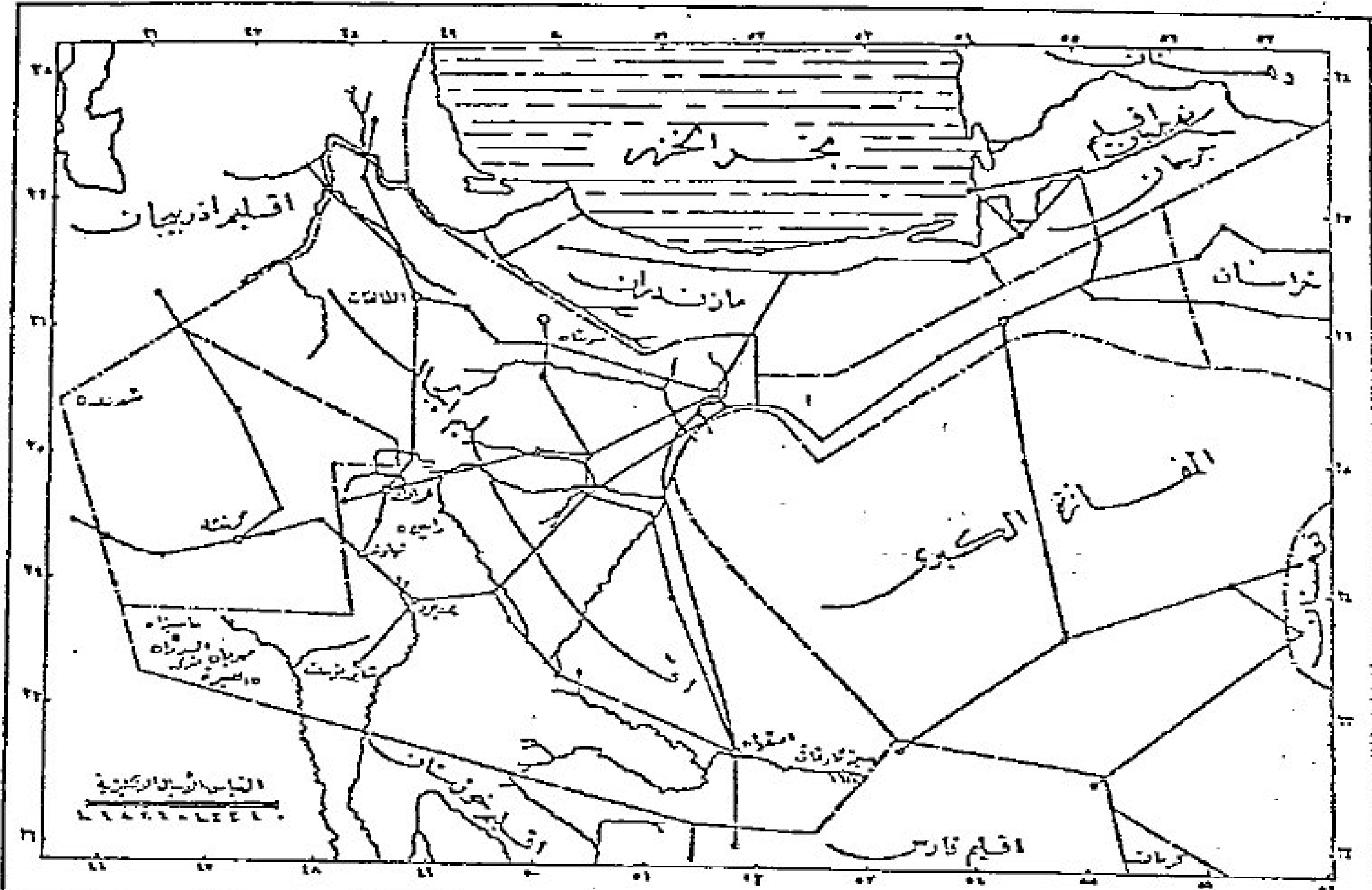


اقليما فارس وكرمــــــــان
لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية خارطة رقم (٦)



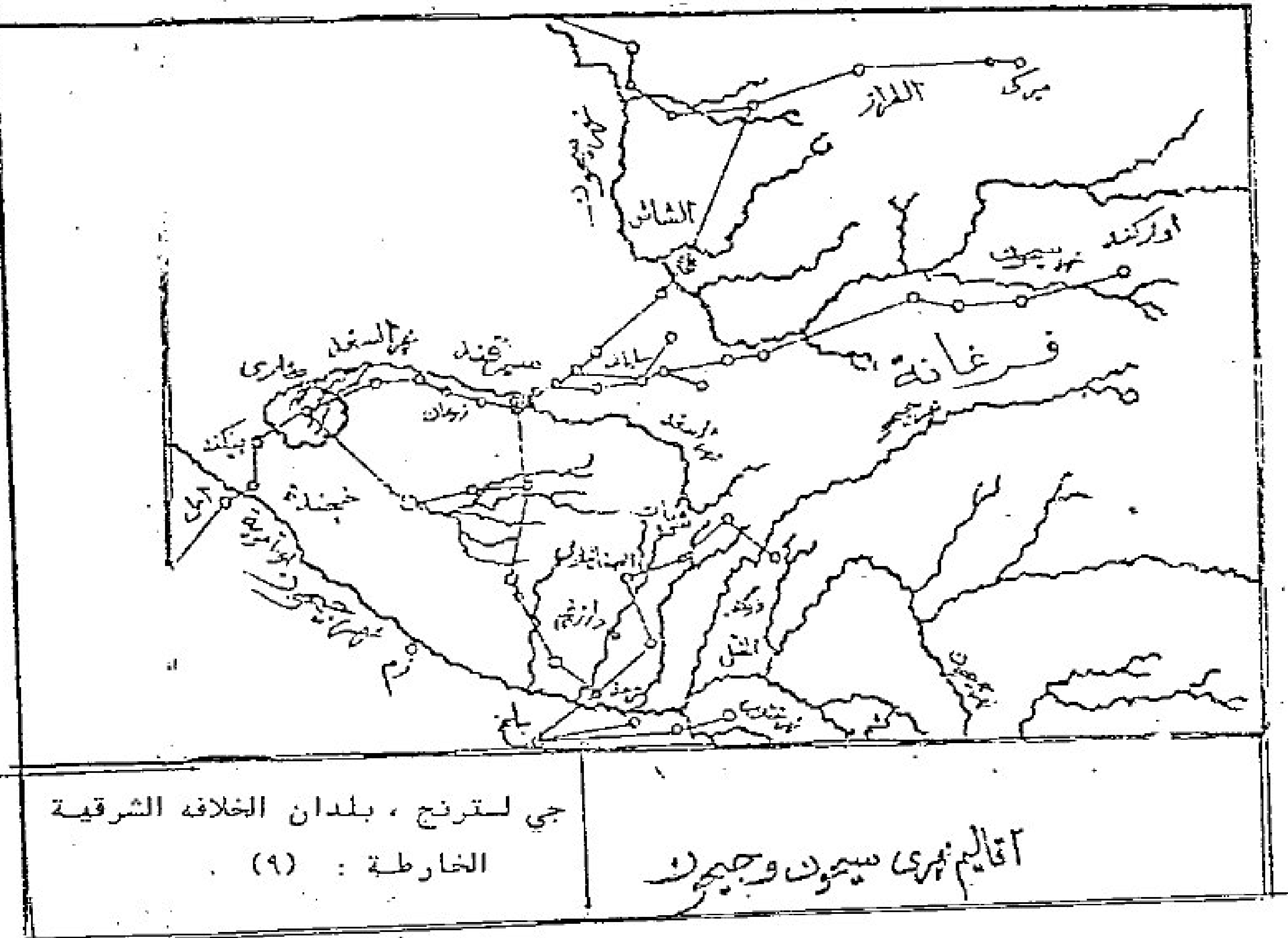
اقليم مكران مع قسيم من اقليم سجستان

لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، خارطه (٧)



اقليما الجبال وجيلان مع اقاليم مازندران وقومس وجرجان

لسترنج ، جي – بلدان الخلافة الشرقية الخارطة رقم (٤)

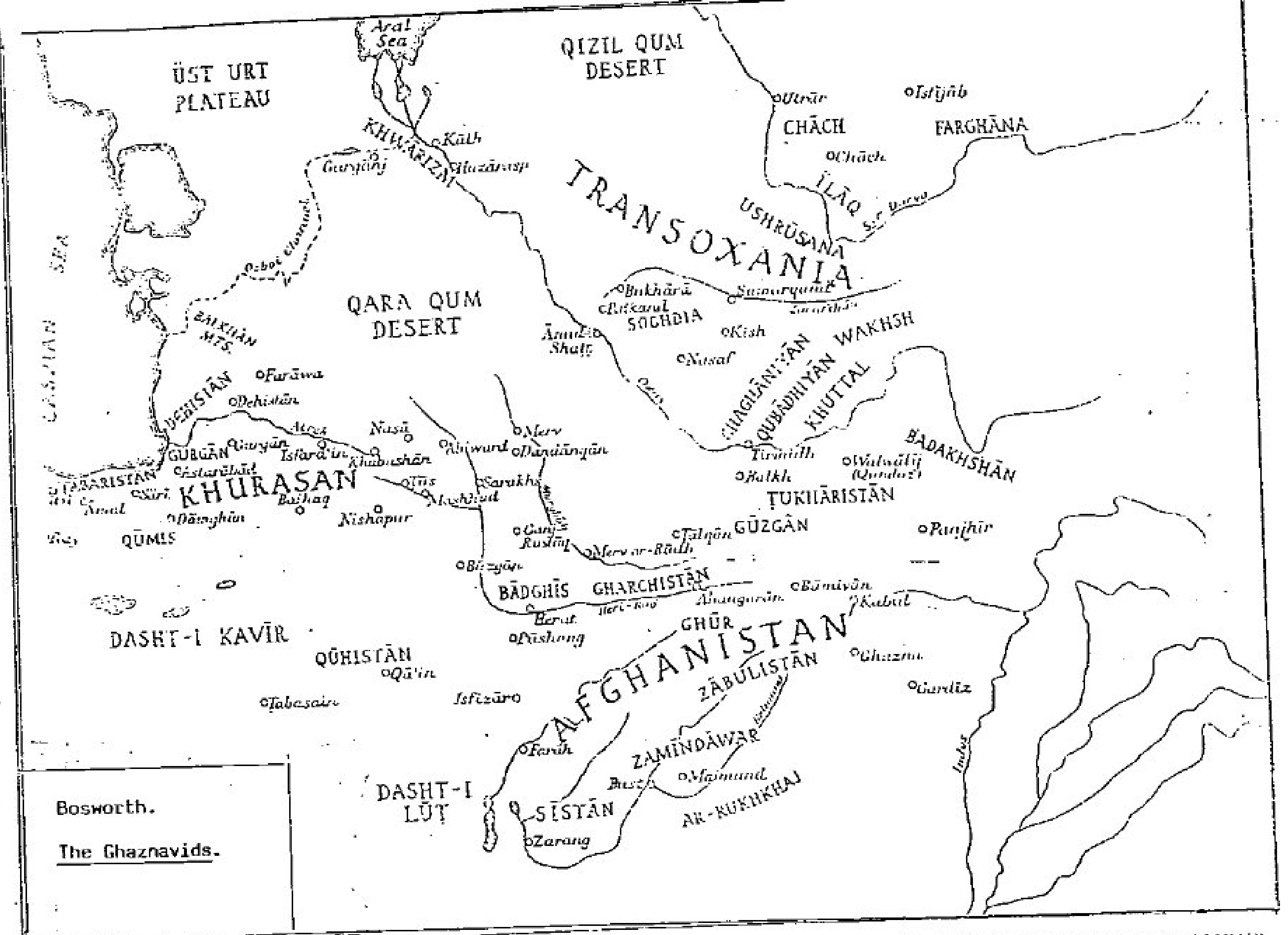


جي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية
الخارطة : (٩)

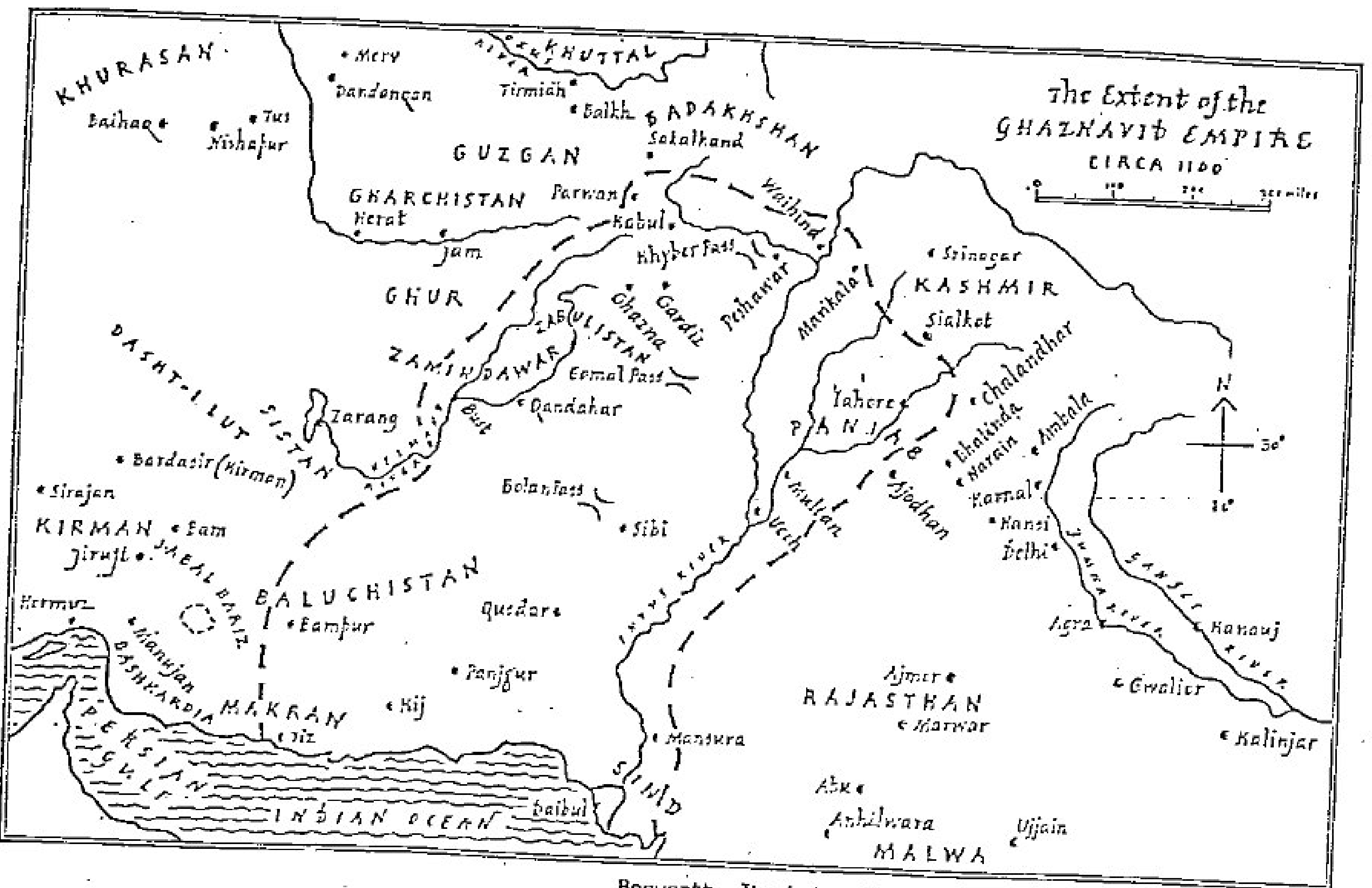


Bosworth,
The Ghaznvids.

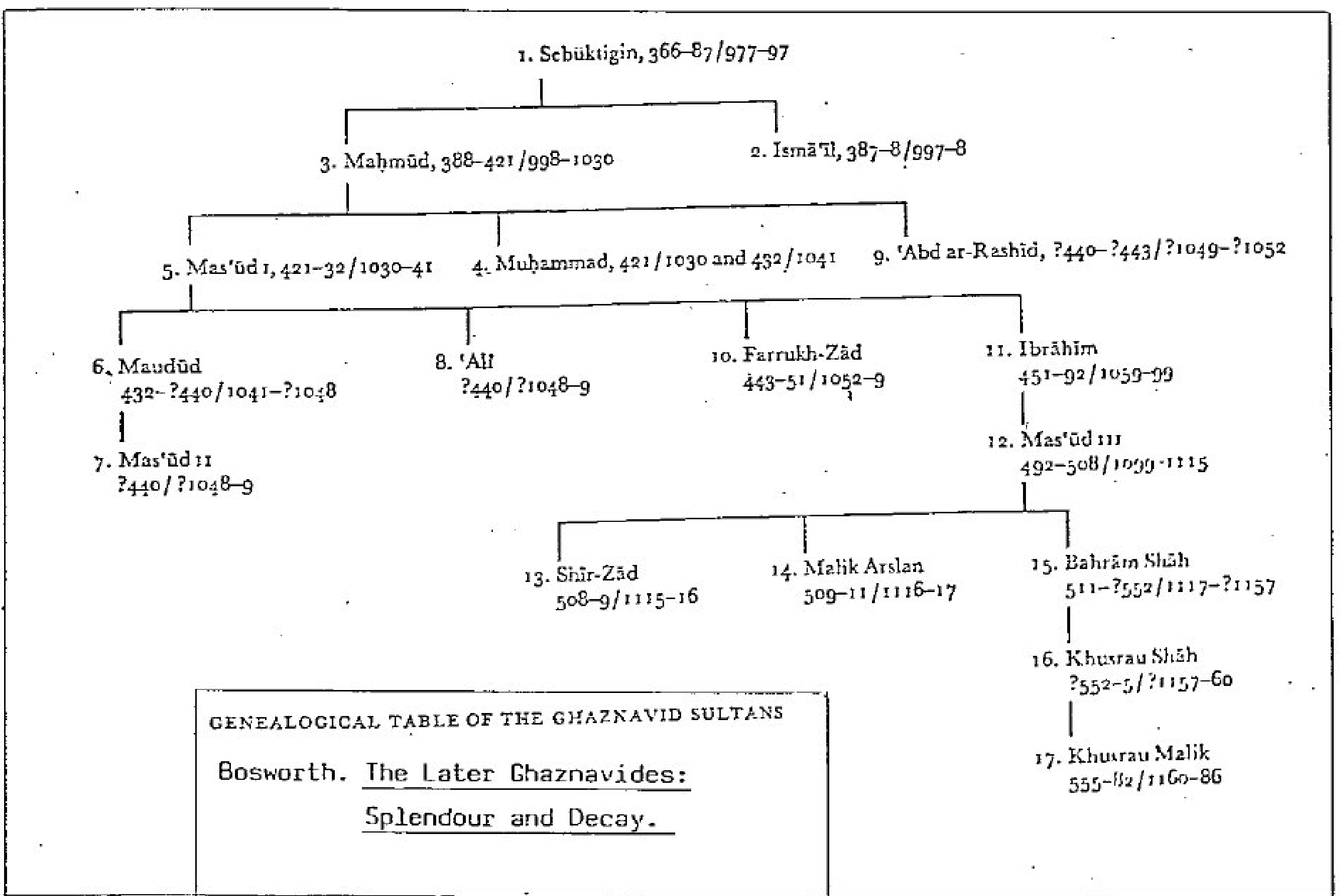
MAP SHOWING THE EXTENT OF THE GHAZNAVID EMPIRE IN 1030 A.D.
(tributary states are shown by dotted lines)



MAP OF KHURASAN, AFGHANISTAN AND TRANSOXANIA TO ILLUSTRATE THE WARFARE WITH THE TURKMENS



Bosworth, The Later Ghaznavids: Splendour and Decay.


1. Sebüktigin, 366–87/977–97
3. Maḥmūd, 388–421/998–1030
2. Ismāʿīl, 387–8/997–8
5. Masʿūd I, 421–32/1030–41
4. Muḥammad, 421/1030 and 432/1041
9. ʿAbd ar-Rashīd, ?440–?443/?1049–?1052
6. Maudūd 432–?440/1041–?1048
8. ʿAlī ?440/?1048–9
10. Farrukh-Zād 443–51/1052–9
11. Ibrāhīm 451–92/1059–99
7. Masʿūd II ?440/?1048–9
12. Masʿūd III 492–508/1099–1115
13. Shīr-Zād 508–9/1115–16
14. Malik Arslan 509–11/1116–17
15. Bahrām Shāh 511–?552/1117–?1157
16. Khusrau Shāh ?552–5/?1157–60
17. Khusrau Malik 555–82/1160–86
GENEALOGICAL TABLE OF THE GHAZNAVID SULTANS
Bosworth. The Later Ghaznavides: Splendour and Decay.

فهـــرس المحتويـــات

المراجـــــع :

الفهـــــارس :